المختار

من كلمات الإمام المهدي عليه السلام

الشيخ محمد الفرطي

الجزء الأول

المختار

من كلمات الإمام المهدي عليه السلام

الشيخ محمد الغروي

الجزء الأول

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ

اسم الكتاب:	المختار من كلمات الإمام المهدي عليه السلام/ ج١
المؤلف:	الشيخ محمد الشيخ محمد إسماعيل الغروي
الفلم والألواح الحسّاسة:	ليتوكرافي تيزهوش ـ قم
المطبعة:	مهر ـ قم
الصف الأليكتروني:	دار المجتبى (عليه السلام)
الكمية:	٣٠٠٠ نسخة
السعر:	

الإهداء

إلىٰ من قال له الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليهم السلام: يا بُنيّ أرجو أن تكون أحدَ من أعدّه الله لنشر الحقّ، ووطئ الباطل، وإعلاء الدين، وإطفاء الضلال، فعليك يا بُنيّ بلزوم خوافي[1] الأرض، وتتبّع أقاصيها[2]؛ فإنّ لكلّ وليّ لأولياء الله عزّ وجلّ عدوّاً مقارعاً، وضدّاً منازعاً...

وآعلم أنّ قلوب أهل الطاعة والإخلاص نُزّعٌ إليك مثل الطير إلىٰ أوكارها...

وكأنّك يا بنيّ بتأييد نصر الله[و-خ] قد آن، وتيسير الفلج[3]، وعلوّ الكعب[و-خ]قد حان، وكأنّك بالرايات الصُفر[4]، والأعلام البيض تخفق علىٰ أعطافك ما بين الحطيم[5]، وزمزم.

---

(١) خوافي: الريش الصغار التي في الطير ضدّ القوادم، واحدتها: خافية. النهاية ٢ / ٥٧ ـ خفا ـ شبّهت بها الأرض المستورة عن الأبصار البعيدة من الناس.

(٢) واحدة الأقاصي الأقصى: أي الأبعد.

(٣) الفلج: الغلبة ومنه الحديث: «إنّ المسلم ما لم يغش دناءة ... كالياسر الفالج، الياسر: المقامر. والفالج: الغالب. النهاية ٣ / ٤٦٨ ـ فلج ـ.

(٤) صفر الرايات الروم، وبيضها عامة الأنصار، وسُودها رايات مقبلة من خراسان.

(٥) الحطيم ما بين الركن الذي فيه الحجر الأسود، وبين الباب سمّي به لأنّ الناس يزدحمون ←

وكأنّك بترادف البيعة ، وتصافي الولاء يتناظم عليك تناظم الدُرّ في مثاني[١] العقود ، وتصافق الأكفّ على جنبات الحجر الأسود ، تلوذ بفنائك من ملأ براهم الله من طهارة الولادة ، ونفاسة التربة ، مقدّسة قلوبهم من دنس النفاق ، مهذّبة أفئدتهم من رجس الشقاق ، ليّنة عرائكهم للدين ، خشنة ضرائبهم عن العدوان ، واضحة بالقبول أوجههم ، نضرة بالفضل عيدانهم ، يدينون بدين الحقّ وأهله ، فإذا اشتدّت أركانهم ، وتقوّمت أعمادهم ، فدّت[٢] بمكانفتهم طبقات الأُمم إلى امام ؛ إذ تبعتك في ظلال شجرة دوحة تشعّبت أفنان غصونها على حافّات بحيرة الطبريّة[٣] ، فعندها يتلألأ صبح الحقّ ، وينجلي ظلام الباطل ، ويقصم الله بك الطغيان ، ويعيد معالم الإيمان ، يظهر بك استقامة الآفاق ، وسلام الرفاق ، يودّ الطفل

→ فيه على الدعاء ، ويحطم بعضهم بعضاً . مجمع البحرين ـ حطم ـ ولا ينافي العسكري . « فكأنّي أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة » إكمال الدين ٢ / ٤٠٩ ؛ لأنّ الأُولى في مكّة قبل وصولها إلى النجف .

(١) أي كالعقود المثنّاة دررها .

(٢) أي ركضت بمعاونتهم كلّ الطبقات إلى الإمام المهدي ، أو هم كمقدّمة الجيش له عليه السلام .

(٣) قال الأزهري : هي نحو من عشرة أميال في ستة أميال ، وغور مائها علامة لخروج الدجّال . . . فقد رأيتها مراراً وهي كالبركة ، تحيط بها الجبال ، ويصبّ فيها فضلات أنهر كثيرة تجيء من جهة بانياس والساحل والأردن الأكبر ، وينفصل منها نهر عظيم فيسقي أرض الأردن الأصغر وهو بلاد الغور ، ويصبّ في البحيرة المتنة قرب أريحا . ومدينة طبريّة في لحف الجبل مشرفة على البحيرة ـ إلى أن قال : ـ وفي وسط هذه البحيرة حجر ناتئ يزعمون أنّه قبر سليمان بن داود عليه السلام . وبين البحيرة والبيت المقدّس نحو من خمسين ميلاً . . . . معجم البلدان ١ / ٣٥١ ـ ٣٥٢ . ويحتمل أن يراد بالبحيرة الطبريّة بحيرة ديلم وفي البحار ٥٢ / ٣٥١ ، في الحديث : « عصا موسى ، وتابوت آدم في بحيرة طبريّة . . . حتّى يخرجهما القائم إذا قام » مضمونه .

في المهد لو استطاع إليك نهوضاً ، ونواشط الوحش لو تجد نحوك مجازاً ، تهتزّ بك أطراف الدنيا بهجة ، وتنشر عليك أغصان العزّ نضرةً ، وتستقرّ بواني[١] الحقّ في قرارها، وتؤوب شوارد الدين إلىٰ أوكارها ، تتهاطل عليك سحائب الظفر ، فتخنق كلّ عدوّ ، وتنصر كلّ وليّ ، فلا يبقىٰ على وجه الأرض جبّار قاسط ، ولا جاحد غامط[٢] ، ولا شانئ مبغضٌ ، ولا معاندٌ كاشح[٣] ، ﴿ومَنْ يتوكّل على الله فهو حسبه إنّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلّ شيءٍ قدراً﴾[٤] .

أُهدي بضاعتي المزجاة :

أُهــدي لمجلسِـهِ الكـريمِ وإنّـما أُهــدي له ما خِرْتُ مِنْ نَعــمائـهِ
كالبحـر يُمْطِرُهُ السحـابُ وما لَهُ منٌّ عليه ؛ لأنّــهُ مِنْ مائِــهِ[٥]

﴿ يأيّها العَزيزُ مَسّنا وَأهلَنا الضُرّ وَجئنا ببضٰعَةٍ مُزجٰةٍ فأوف لَنا الكَيلَ وتَصَدّق عَلينَا إنّ الله يجزى المتصدّقين ﴾[٦] .

---

(١) جمع البانية أي الطوائف المنفصل بعضها عن بعض في المذهب تجتمع على الحقّ والدين الخالص ، قال ابن الأثير : البواني في الأصل أضلاع الصدر . وقيل : الأكتاف والقوائم الواحدة بانية . . . . النهاية ١ / ١٦٤ ـ بون ـ.

(٢) قال ابن الأثير : فيه ـ أي الحديث النبوي ـ : « الكبر أن تسفّه الحق وتغمط الناس » الغمط : الاستهانة والاستحقار ، وهو مثل الغمط يقال : غَمِطَ يَغمَط ، وغَمَطَ يَغمِط . النهاية ٣ / ٣٨٧ ـ غمط ـ.

(٣) أي مضمر العداء وفيه : « أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح » الكاشح : العدوّ الذي يضمر عداوته ويطوي عليها كشحه أي باطنه . النهاية ٤ / ١٧٥ ـ كشح ـ.

(٤) الطلاق : ٣ . إكمال الدين ٢ / ٤٤٨ ـ ٤٥١ ، الباب الثالث والأربعون . . . الحديث ١٩ .

(٥) جمال الأُسبوع : ٢١ .

(٦) يوسف (ع) : ٨٨ .

تمهيد

بسْمِ الله الرّحمٰن الرّحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام علىٰ محمّد رسول الله ، وآله المعصومين خلفاء الله ، وفاطمة الزهراء الأُسوة الحسنة ، كما قال ولدها المهدي : « وفي ابنة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لي أسوة حسنة »[1] تحيّات الله وبركاته عليهم أجمعين .

خمسمائة كلمة مختارة من كلمات الإمام المهدي عجّل الله فرجه، انتزعناها عن منابع :

١ ـ الروايات التي تروي قوله لأصحابه ، أو غيرهم في غيبته أو حضوره .

٢ ـ التوقيعات الصادرة على أيدي سفرائه الأربعة :

الشيخ أبي عمرو عثمان بن سعيد العَمري السمّان الأسدي ، المتوفى ـ على احتمال ـ ٢٦٢ .

---

(١) غيبة الشيخ الطوسي : ١٧٣ ـ ١٧٤ ، ووجه التأسّي ابتلاؤه بالعتلّ الغاشم طاغوت عصره أو استتاره ، أو مظلوميّته ، أو عدم البيعة لأحد في عنقه كما كانت كذلك عليها السلام ، أو غير ذلك .

وابنـه الشيخ أبي جعفـر محمّد بن عثمان بن سعيد العمري، المتوفّى ٣٠٤، أو ٣٠٥ [١].

والشيخ أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي، المتوفّى ٣٢٦.

والشيخ أبي الحسن علي بن محمد السمري، المتوفّى ٣٢٩.

وهؤلاء هم المنصوص عليهم بالسفارة.

٣ ـ أقوام ثقات ترد عليهم من قبل السفراء الأربعة.

قال الشيخ الطوسي طاب ثراه:

« وقـد كان في زمـان السفـراء المحمـودين أقـوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل:

منهم أبو الحسن محمّد بن جعفر الأسدي...

ومنهم أحمد بن إسحاق، وجماعة خرج التوقيع في مدحهم، وروى أحمد بن إدريس عن أحمد بن ابي عبد الله بالعسكر، فورد علينا رسول من قبـل الـرجـل، فقال: أحمد بن إسحاق الأشعري، وإبراهيم بن محمّد الهمداني، وأحمد بن حمزة بن اليسع ثقات » [٢].

٤ ـ القصص التي تحدّثنا عن الإذن بالتشرّف بيُمن لقاء الحجّة عليه السلام لجماعة من هذه الأمّة المذكورة أسماؤهم في الكتب المصنّفة بهذا الشأن.

٥ ـ الكلمات التي تبلغنـا في حين وآخـر عن الآحاد الغامضين بين الناس؛ لأنّه عجّل الله فرجه حيّ حاضر لدى الجميع في عصر الغيبة، وعصر

---

(١) على نقل الشيخ الطوسي والترديد منه الآتي ذكره.

(٢) كتاب الغيبة: ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

الحضور، ولأنّ لله عزّ وجلّ أولياء تربطهم به المعرفة يحبّهم ويحبّونه، فإذا دلّ العيان، أو البيان المعتبر علىٰ أنّه قال لهم أو تكلّم معهم بكلام ووصل إلينا علىٰ طريق اليقين أو علىٰ الاحتمال، فلا سبيل لنا إلىٰ الردّ، إذ لعلّه شيء خرج عن الناحية المقدّسة، وقد جاء في الأحاديث منها المروي:

١ ـ النبوي : « من ردّ حديثاً بلغه عنّي فأنا مخاصمه يوم القيامة ، فإذا بلغكم عنّي حديث لم تعرفوا فقولوا : الله أعلم »[١].

٢ ـ والباقري أو الصادقي : « لا تكذّب بحديث أتاكم به مرجئي ، ولا قدري ، ولا خارجي نسَبَه إلينا؛ فإنّكم لا تدرون لعلّه شيءٌ من الحق، فتكذّبون الله عزّ وجلّ »[٢].

٣ ـ والصادقي : « جعلت فداك إنّ رجلاً يأتينا من قبلكم يعرف بالكذب فيحدّث بالحديث فنستبشعه . فقال أبو عبد الله عليه السلام : يقول لك : إنّي قلت للّيل : إنّه نهار ، أو للنهار : إنّه ليل ؟ قال : لا، قال: فإن قال لك هذا إنّي قلته ، فلا تكذّب به ، فإنّك إنّما تكذّبني »[٣].

بيان :

إنّ كلّ شيء أمكن أن يكون أو لا يكون، لا يسوغ للإنسان ردّه عقلاً، ولا نقلاً كما سمعت، بل الأخير دالّ علىٰ عدم ردّ خلاف السنّة الجارية

---

(١) البحار ٢ / ٢١٢

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه ص٢١١ ـ ٢١٢ . وتقدم منه أيضاً ١٨٧ تحت الرقم ١٤ نقلاً من بصائر الدرجات مع شرْح له.

ومـا هو محالٌ عادة كحديث إنّ الليل نهار، والنهار ليل. فالذي ينقل إلينا كلمةً أو كلاماً للإمام المهدي عليه السلام لا يجوز لنا ردّه ؛ لأنّه على حدّ التكذيب المنهي عقلاً وشرعاً ، ولا ينافي ذلك ما ورد عنه عليه السلام قوله لآخر النوّاب الأربعة : « بسم الله الرّحمن الرّحيم يا عليّ بن محمّد السمري، أعـظـم الله أجر إخوانك فيك ، فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام ، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامّة فلا ظهـور إلّا بعـد إذن الله تعالى ذكره ـ وذلك بعد طول الأمد ، وقسوة القلوب ، وامتلاء الأرض جوراً ، وسيأتي لشيعتي من يدّعي المشاهدة ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم »[1].

إذ ليس ذلـك إلّا لردّ نظائـر الهلالي والبلالي ممّن ادّعىٰ النيابة على الشيعة ، وكلمة « لشيعتي » تشهد بأنّ المراد من ادّعاء المشاهدة لذلك ؛ فإنّه افـتراء محض وكـذب ، لأنّ السفـارة بعـد موت السمري انسدّ بابها وبه ختمت ، ومن ثمّ نهي رحمه الله عن إيصاء أحد لها ، ولم يسمع ممّن شاهد الحجّة عليه السلام و سجّلت الكتب قصصهم لنا أنّهم ادّعوا السفارة على الشيعة و منهم السيّد بحر العلوم الآتي ذكر مشاهدته عند قول الإمام المهدي عليه السـلام له : « إنّ الأدب في الامتثـال »[2] وقصّتـه مذكورة هناك ، ويشهـد لذلك أيضاً جوابه قدّس سرّه عمّن سأله عن إمكان رؤية الإمام المهـدي عليه السـلام في عصر الغيبة ، وتكذيب مدّعيها حسب الأخبار

---

(١) غيبة الطوسي : ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ، ذكر أبي الحسن السمري ، الاحتجاج ٢ / ٢٩٧ ، البحار ٥٢ / ١٥١ .

(٢) رقمه ١٠٢ ، وانظر ٢٢٢ ، وفيه الرد علىٰ مدّعي السفارة.

الـواردة بقـولـه : (ما أقـول في جوابه ؟ وقد ضمّني صلوت الله عليه إلى صدره)[١].

الكلمات المختارة [٢] :

اخترنا من الكلمات ما يمسّ العقائد ، ويمتاز الحقّ به عن الباطل ، وما يخصّ الأحكام كالجوابات عن المسائل والرسائل، والقضايا الاجتماعية، والفردية ، وخاصّة الشيعة في عصر الغيبة ، وعلاج الاختلافات ، وسُبُل حلّها ، ولولاه لهلكوا أو ماتوا ميتة كفر ونفاق.

كما نذكر منها ما هو الأشمل للأمثال والحكم ، ولغيرهما ، ولأجله اخترنا له اسم « المختار من كلمات الإمام المهدي عليه السلام » أجل قد خصصنا للأمثال والحكم[٣] العسكريّة كتاباً آخر لدراستهما ، لتكون الدراستان واحدة لعين صنع وحدة الدراستين الجواديّة الهادويّة[٤] ، وقد مرّت الإشارة إلى نوعيّة الدراسة في مقدّمة كتاب « أمثال وحكم الإمام الكاظم عليه السلام ، وكلماته المختارة » ، والإمام الرضا عليه السلام[٥] .

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار ٥٣ / ٢٣٦ ، الحكاية العاشرة.

(٢) الشاملة للنثر منها وهي الأكثر ، وربّما جئنا بما روي عنه عليه السلام في اليقظة أو المنام من الشعر رقمه ٣٢٢، الأتي:

لا تراني اتّخذت لا وعُلاها بعد بيت الأحزان بيت سرورِ

(٣) من الأمثال: «لا تطلب أثراً بعد عين» رقمه ٣٢٤، إكمال الدين ٢ / ٢٨٤ رقمه ٣٢٤.
ومن الحكم: «إن طلبت وجدت» رقمه ٩٨، إكمال الدين ٢ / ٥٠٩.

(٤) « إذا نزل القضاء ضاق الفضاء » المثل الجوادي . « الدنيا سوق ربح فيها قوم ، وخسر آخرون » المثل الهادوي.

(٥) الأوّل طبع في إيران، والثاني في بيروت، دار الزهراء جزءان سنة ١٤١٠ هـ، وفي إيران، ←

هدف التأليف :

لم يكن الهدف من تأليف هذه الكتب ، ولا من كتابة (المختار من كلمات الإمام المهدي عليه السلام) إلاّ نشر علوم أهل البيت عليهم السلام والتنصيص على محاسن كلامهم ، وإحياء أمرهم ؛ لأمرهم بذلك كلّه .

قال الصدوق : حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس النيسابوري العطّار رضي الله عنه ، قال : حدّثنا علي بن محمّد بن قتيبة النيسابوري ، عن حمدان بن سليمان ، عن عبد السلام بن صالح الهروي ، عن الرضا عليه السلام قال : رحم الله عبداً أحيا أمرنا ، فقلت له: وكيف يحيي أمركم؟ قال : يتعلّم علومنا ، ويعلّمها الناس ؛ فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا . . .[1] .

ومن التعليم تأليف كتاب بهذا الشأن ، وعرضه للناس عسى أن يعرفوا محاسن كلامهم عليهم السلام فيتّبعوهم ويلحقوا بهم فيخرجوا عن التقصير ؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام : « نحن النمُرقة الوسطى التي يلحق بها التالي ، وإليها يرجع الغالي »[2] ، وعن الباقر عليه السلام : «نحن نمط الحجاز ، قيل: وما نمط الحجاز ؟ قال : أوسط الأنماط ؛ إنّ الله يقول : ﴿ **وكذلك جعلنٰكم أُمّة وسطاً** ﴾[3] ، قال : إلينا يرجع الغالي ،

← ١٤٠٩ هـ.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٢٤٠ ، الباب ٢٧ ، الحديث ٦٩ ، الوسائل ١٨ / ٦٥ ـ ٦٦ .

(٢) النهج ١٨ / ٢٧٣ ، الحكمة ١٠٦ . والنُمرقة : وسادة صغيرة ، ويجوز كسر النِمرقة . وللفنطسة فوق الرَحل ، أمثال النهج ٢٤٩ من مؤلفاتنا.

(٣) البقرة : ١٤٣ .

وبنا يلحق المقصّر »[١].

ولا بدّ من التمسّك بعروة الدين ، وأهل البيت هم العروة لقول الإمام الكاظم عليه السلام لعلي بن سويد : « استمسك بعروة الدين آل محمّد »[٢] .

نهج الكتاب :

وهو نهج سائر مؤلّفاتنا في هذا الصدد: نذكر الكلمة المختارة كالعنوان، ثمّ يتلوها الأصل الذي أخذت عنه ، والإشارة إلى مصدره أو مصادره ، وبيان جهة الصدور ، وما كان من شرح أو تعليق لنا أو لغيرنا . وتأتي الكلمة على نظم الحروف في أوائلها ، ولا نعتدّ إلّا نادراً بحرف التعريف .

وربّما تصدّينا لترجمة رواتها ، أو غير الرواة من آحاد الناس إذا مسّت الحاجة إلى المعرفة بهم ، أو من شاهد الحجّة عليه السلام ، وسمع منه أو عنه بعض الكلام . وقد عرفت المنابع الخمسة المنتزعة عنها الكلمة ، وربّما انتزعت عن غيرها عند إرادة الإجمال ، أو عدم التصريح .

كما وقد اخترنا طريقة القدماء في مسألة صدور الرواية والأخذ بها لوثاقتها لا وثاقة الراوي فحسب، فلا يضرّ بها الإرسال أو أحد أسباب التضعيف إذا كانت موثوقة الصدور، كما يأتي تحقيقه إن شاء الله[٣]. ولا

---

(١) تفسير الصافي ١ / ١٤٧ .

(٢) روضة الكافي : ١٢٤ ـ ١٢٥ ، البحار ٤٨ / ٢٤٣ ، أمثال وحكم الإمام الكاظم عليه السلام وكلماته ، رقم الكلمة ٧٦ ، راجعها فإنّها حريّة بالرجوع إليها، والبناء عليها .
وفي آية ﴿ **لا إكراه فى الدين** ـ إلى ـ **فقد آستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها** . . . ﴾ البقرة : ٢٥٦ ، قد جمع بين الدين ، والاستمساك بالعروة فتدبر جيّداً .

(٣) انظر المختار رقمه ٣٣٢ .

يخفىٰ علىٰ المراجع الكريم أنّ الإنسان لم يسلم عن الخطأ ـ والعصمة لأهلها ـ فالعذر إليه؛ وشيمة الكريم القبول[١]، والله تعالىٰ يقول: ﴿**وفوق كلّ ذى علمٍ عليم**﴾[٢].

الكتب والرسائل المؤلفة :

وتجدر قبل الشروع الإشارة إلى بعض الكتب والرسائل المؤلّفة حول كلماته عليه السلام بالإفراد لها ، أو باختصاص بعض الفصول . .

وأمام تلك نشير إلى التوقيعات ، والكتب الواصلة عن الناحية المقدّسة إلى أشخاص مذكورة أسماؤهم في مؤلّفات أصحابنا ، ومنها (معادن الحكمة في مكاتيب الأئمّة عليهم السلام) للمحقّق الفيض الكاشاني، مع تقديم منّا على الكتب والتوقيعات :

١ ـ التوقيع في جواب مسائل إسحاق بن يعقوب (١٩٧)[٣] .

٢ ـ التوقيع في جواب بعض شيعته (١٩٨).

٣ ـ التوقيع في ردّ الغلاة (١٩٩).

٤ ـ التوقيع في شأن الشلمغاني (٢٠٠).

٥ ـ التوقيع إلى عليّ بن محمّد السمري (٢٠١).

٦ ـ التوقيع فيه الزيارة المعروفة بـ آل يٰس (٢٠٣).

٧ ـ التوقيع فيه تعليم الصلاة على النبي وآله (٢٠٤).

٨ ـ التوقيع إلى عثمان بن سعيد وابنه (٢٠٥).

٩ ـ التوقيع إلى الشيخ المفيد (٢٠٨) الأوّل.

---

(١) في المثل : « العذر عند كرام الناس مقبول » أمثال وحكم ١ / ٢٦١ .

(٢) يوسف (ع) : ٧٦ .

(٣) هذه أرقام التوقيعات المذكورة في فهرس معادن الحكمة : ٣٢٧ ـ ٣٢٨ .

١٠ ـ التوقيع إلى الشيخ المفيد (٢١٠) الثاني.
١١ ـ التوقيع إلى أبي علي بن همّام (٢١٢).
١٢ ـ التوقيع في النهي عن التسمية (٢١٣)[٢].
١٣ ـ التوقيع في النهي عن التسمية (٢١٤).
١٤ ـ التوقيع لمحمّد بن إبراهيم بن مهزيار (٢١٥)[٢].

الكتب :

١ ـ الكتاب إلى أحمد بن إسحاق (١٩٥).
٢ ـ الكتاب إلى جماعة من الشيعة (١٩٦).
٣ ـ الكتاب إلى محمّد بن عثمان (٢٠٢).
٤ ـ الكتاب إلى الشيخ المفيد (٢٠٧) الأوّل.
٥ ـ الكتاب إلى الشيخ المفيد (٢٠٩) الثاني.
٦ ـ الكتاب الجواب عن كتاب محمّد بن صالح (٢١١)[٣].
وفي غضون الأبحاث الآتية تجد الكلام حول ذلك ، وغيره.

الكتب والرسائل :

١ ـ ترجمة (كلمة الإمام المهدي عليه السلام)[٤] وزيادة قسم

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٦٤٨ ، باب ٥٦.
(٢) فهرس معادن الحكمة : ٣٢٧ ـ ٣٢٨ ، إكمال الدين ٢ / ٤٨٢ ـ ٥٢٣.
(٣) فهرس معادن الحكمة : ٣٢٧ ـ ٣٢٨ ، ترقيم الكتب والتوقيعات ، وتعليق المحقّق الشيخ الأحمدي.
(٤) للسيّد حسن الشيرازي رحمه الله.

التـوقيعات إليها للسيّد حسن افتخار زاده السبزواري ، وتنسيق وتكميل حسن تاجري . نشر آفاق ، إيران ، ثلاثة أجزاء باللغة الفارسية : الأوّل التوقيعات ، والثاني الأدعية والزيارات ، والثالث الكلمات.

٢ ـ التوقيعات الخارجة من الناحية المقدّسة ، لأبي العبّاس عبد الله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع الحميري القمّي ، من أصحاب العسكري (عليه السلام) ذكره النجاشي[١] .

وعبّر عنه في الفهرست بـ (الرسائل والتوقيعات)[٢] .

٣ ـ ا لتوقيعات الخارجة من الناحية المقدّسة ، مع ترجمتها إلى الفارسيّة ذكر في أوّله أنّه من جمع العلاّمة المولىٰ محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي ، لكنّه لم يذكر في فهرس تصانيفه . وطبع في بمبي بمباشرة الميرزا محمّد ملك الكتّاب[٣] .

٤ ـ توقيعات حضرت قائم ـ عليه السلام ـ.

طبع في بمبي ، نقله خان بابا مشار في فهرسه ، ص٩٧١.

٥ ـ توقيعات مقدّسه بنوّاب أربعه.

بقلم جعفر وجداني ـ طبع طهران ـ ١٣٥٦ ش ، عدد صفحاته ٩٠.

٦ ـ الرسالة المهدوّية.

لتـاج العلماء السيّد علي محمّـد بن محمّـد النقوي اللكهنوي المتوفّى ١٣١٢ هـ ، ذكرها السيّد علي نقـي في « مشاهير علماء الهند »[٤].

---

(١) رجال النجاشي ٢ / ١٨ ، رقم المترجم له ٥٧١ ، طبع بيروت ، دار الأضواء الطبعة الأُولى ١٤٠٨ هـ.

(٢) ا لذريعة ٤ / ٥٠١.

(٣) الذريعة ٤ / ٥٠٠ ـ ٥٠١.

(٤) الذريعة ١١ / ٢٢٦.

٧ ـ الرسالة المهدويّة .
بلغة الأُردو ، طبعت في الهند[١] .
٨ ـ سخنان حضرت مهدي ـ عليه السلام ـ .
تأليف عمران علي زاده ، طبع قم ـ إيران ، حكمت ، ١٤٠٤ ، مجموع صفحاته ٦٤ .
٩ ـ الصحيفة القائميّة .
عبّر عنها كذلك في (المآثر والآثار) ص ١٥١ ، للحاج الشيخ فضل الله ابن المولى عبّاس النوري ابن أُخت شيخنا النوري ، وصهره على بنته . . . قتل مصلوباً يوم السبت ١٣ رجب ١٣٢٧ وهو الصحيفة المهدويّة[٢] الآتي ذكرها .
١٠ ـ الصيحفة المهدويّة ، أو الصحيفة القائميّة كما مرّ للشيخ فضل الله ابن الآخوند المولى عبّاس النوري[٣] .

أقول :
إنّما التكرار من صاحب الذريعة مع وحدة التأليف والمؤلّف ، لأجل تنوّع العنوان ، والاسم ، فراجع .
١١ ـ الصحيفة المهدويّة .
في أدعية المهدي عجّل الله فرجه وهي من إنشائه دون ما رواه عن آبائه عليهم السلام مثل : دعاء العلوي المصري ، ودعاء العبرات ونحوهما ،

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) الذريعة ١٥ / ٢٣ .
(٣) الذريعة ١٥ / ٢٤ .

للميرزا محمّد بن رجب علي الطهراني ، وقد ذكر فيه ما يقرب من ستّين دعاءً له ، وفرغ من تبييضه أخيراً ١٣٥٨ هـ. ش ، أوّلها : [الحمد لله ربّ العالمين. . .]، وذكر أوّلاً فهرس الأدعية، وألحق بها بعض الأدعية التي تقرأ في عصر الغيبة، وبعض التوسّلات[١].

١٢ ـ الصحيفة المهدويّة.

مطبوعة كما في بعض الفهارس ، ولعلّها (الهادويّة) الآتية[٢].

١٣ ـ الصحيفة الهادويّة والتحفة المهدويّة.

للشيخ إبراهيم بن محسن الكاشاني ، طبعت ١٣١٨ في طهران ، فيها التوقيعات ، والأدعية ، والزيارات الواردة عن الناحية المقدّسة ، أوّلها : «يا من تحيّرت في أشعّة أنواره. . . . »[٣] صفحاته ٢٥٧.

١٤ ـ صحيفة المهديّ عليه السلام، في الأدعية المنوّعة الغايات من إنشاءاته عجّل الله فرجه، لجامعها الشيخ عيسىٰ الأهري، لقصّة سبب الجمع ذكرها في مقدمة الكتاب، وهي ٣٤ دعاءً صورتها:

دعاء الفرج، والتوحيد، والعلوي المصري، وصلاة يوم الجمعة، وقضاء الحوائج، والإنجاز، والحكمة، ويوم المبعث، والمنن السابغة، والرجبيّة، والفرج أيضاً، ودعاء عام، والاهتمامات العامة، والقنوت فيه دعاءان، والقائم عليه السلام[٤]، وتسبيح القائم عليه السلام، والنجاة من الشدّة، والخلاص من الشدائد، والشفاء، والصاحب عليه السلام، والحجاب، والاستخارة، والحرز، والزيارة، والندبة، والنيل بالأماني، والافتتاح، وسهم الليل، والاستخارة

---

(١) الذريعة ١٥ / ٢٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) أي يعرف بهذا الاسم.

والحاجة، والعبرات، وبعد الصبح في يوم الفطر، وتسبيح القائم عليه السلام أيضاً...

طبع مؤسسة الغدير ـ طهران ـ الطبعة الأولىٰ ١٤٠٦ هـ.

١٥ ـ كلمة الإمام المهدي عليه السلام.

تقدّمت الإشارة أنّ الكتاب للشيرازي وهو السيّد حسن بن السيد الميرزا مهدي الحسيني الشيرازي. الطبعة الأُولىٰ، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٠، صفحاته ٦١٢، ويدخل في جملة الفصول المختصّة بكلامه عليه السلام، و «حدّث عن مَعن ولا حرج»[1]؛ فإنّ الكتب التي اختصّت فصول منها بالتوقيعات والكتب الخارجة عن الناحية المباركة خارجة عن الإحصاء، بل أُلِّفت نبذةٌ منها بآسم معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام. والمؤلّفة فيما يخصّه من شؤون قديماً كإكمال الدين للشيخ الصدوق وحديثاً مثل يوم الخلاص، ومعجم أحاديث الإمام المهدي وتاريخ الغيبة الصغرىٰ والكبرىٰ ممّا لا يحصىٰ.

هذا ما اخترنا تقديمه أمام الكلمات المختارة، ومنه تعالى نسأل العون في حُسن افتتاحها واختتامها، والاعتصام في القول والعمل، والحشر مع أهل البيت عليهم السلام.

المؤلف

---

(١) مجمع الأمثال ١ / ٢٠٧، الرقم ١١٠٣ حرف الحاء، يعنون معن بن زائدة بن عبد الله الشيباني وكان من أجواد العرب.

المدخل

قال الله تعالىٰ: ﴿بَقيّتُ اللهِ خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم مُؤمنينَ﴾[1].

روىٰ الشيخ الصدوق في الصحيح عن محمد بن مسلم الثقفي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام يقول: القائم منّا منصورٌ بالرعب، مؤيّدٌ بالنصر، تُطوىٰ له الأرض، وتظهر له الكنوز، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويُظهر الله عزّ وجلّ به دينه علىٰ الدين كلّه ولو كره المشركون، - إلىٰ أن قال: -

فإذا خرج أسند ظهره إلىٰ الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأوّل ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقيّتُ اللهِ خيرٌ لَكُم إِن كُنتُم مؤمنينَ﴾، ثمّ يقول: أنا بقيّة الله في أرضه[2] وخليفته وحجّته عليكم، فلا يسلّم عليه مسلّمٌ إلّا قال: السلام عليك يا بقيّة الله في أرضه، فإذا اجتمع إليه العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج، فلا يبقىٰ في الأرض معبودٌ دون الله عزّوجلّ من صنمٍ [ووثنٍ] وغيره إلّا وقعت فيه نارٌ فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة؛ ليعلم الله من يُطيعه بالغيب ويؤمن به[3].

---

(١) هود: ٨٦.

(٢) الكلمة المختارة رقمها ٨٧، سيأتي التكلّم عنها إن شاء الله.

(٣) إكمال الدين ١/ ٣٣٠ ـ ٣٣١، الباب ٣٢ ما أخبر به الباقر عليه السلام من وقوع الغيبة، الحديث ١٦.

بـاب الألـف

١
ائتوني طائعين

من الكلمات المختـارة المنتـزعـة عن حديث الإمـام الصـادق عليه السلام المطول، رواه العلاّمة المجلسي طاب ثراه بسنده عن المفضّل بن عمر، يذكر فيه ما يكون عند ظهور الحجّة عجّل الله فرجه ، وإليك منه ما يربط الكلمة المختارة :

« ويقف بين الركن والمقام ، فيصرخ صرخة فيقول : يا معاشر نقبائي وأهل خاصّتي ، ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض ، آئتوني طائعين . فترد صيحته عليه السلام عليهم وهم على محاريبهم ، وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها ، فيسمعونه في صيحة واحدة في أذن كل رجل ، فيجيئون نحوها ، ولا يمضي لهم إلاّ كلمحة بصر ، حتّىٰ يكون كلّهم بين يديه عليه السلام بين الركن والمقام . . . »[1].

---

(١) البحار ٥٣ / ٧.

ولو خدش في سند الحديث ، فإنّ قيام المهديّ من البيت من يقينيّات أهل البيت عليهم السلام ، وتأتي دلائل القيام في غضون الأبحاث الآتية ، وآجتماع نقبائه بعدد أصحاب بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر يجيئون قزعاً كقزع الخريف .

روىٰ الشيخ الطوسي بإسناده إلى جابر الجعفي قال : قال أبو جعفر عليه السلام : « يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف عدّة أهل بدر فيهم النجباء من أهل مصر ، والأبدال من أهل الشام ، والأخيار من أهل العراق ، فيقيم ما شاء الله أن يقيم »[1] والصادقي : « كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : لا يزال الناس ينقصون حتّىٰ لا يقال (الله) فإذا كان ذلك ضرب يعسوب[2] الدين بذَنبه[3] ، فيبعث الله قوماً من أطرافها يجيئون قزعاً كقزع الخريف[4] ، والله إنّي لأعرفهم ، وأعرف أسماءهم وقبائلهم وآسم أميرهم وهم قوم يحملهم الله كيف شاء من القبيلة الرجل والرجلين حتىٰ بلغ تسعة[5] فيتوافون من الآفاق ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر وهو قول الله ﴿ **أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إنّ الله على كلّ شيءٍ قدير** ﴾[6] ، حتّى أنّ الرجل ليحتبي فلا يحلّ حبوته ، حتّىٰ يبلغه الله ذلك »[7] .

---

(١) الغيبة : ٢٨٤ .

(٢) اليعسوب : السيد والرئيس والمقدّم. وأصله فحل النحل ومنه حديث عليّ عليه السلام: « إذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين . . . . » النهاية ٣ / ٢٣٤ ـ عسب ـ .

(٣) الضرب بالذَنَب مثل للثبات يعني أنّه يثبت هو ومن تبعه على الدين ، المصدر.

(٤) يأتي تفسيره في محلّه .

(٥) من القبائل ويحتمل الرجال أيضاً .

(٦) البقرة : ١٤٨ .

(٧) الغيبة : ٢٨٤ ـ ٢٨٥ .

لفظة « آئتوني طائعين » أمرٌ صادرٌ عن وليّ الأمر صدور حتمٍ وتكوينٍ بإذن الله كقوله تعالى للسماء والأرض بإرادته التكوينيّة فكانتا : ﴿ **فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين** ﴾[1].

وحجّة الله عبده الذي قال تعالى فيه : « **عبدي أطعني أجعلك مثلي ، أنا حيّ لا أموت أجعلك حيّاً لا تموت، أنا غنيّ لا أفتقر أجعلك غنيّاً لا تفتقر، أنا مهما أشاء يكون أجعلك مهما تشاء يكون** » ، وحديث قدسيّ آخر : « عبدي خلقت الأشياء لأجلك ، وخلقتك لأجلي »[2] وأولياء المهدي أعظم من السماء والأرض ؛ لأنّهم الإيمان المتجسّد ، يحملون العبوديّة بمعناها الحقيقي ، وقد أُذن لهم بيمن اللقاء ، والنقابة ، ووصفهم الإمام الباقر عليه السلام في حديث رواه الصدوق بإسناده إليه قال : «كأنّي بأصحاب القائم عليه السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين ، فليس من شيءٍ إلا وهو مطيع لهم ، حتى سباع الأرض ، وسباع الطير ، يطلب رضاهم في كلّ شيءٍ ، حتّى تفخر الأرض على الأرض وتقول : مرّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم »[3].

فإذا كان الأصحاب هكذا فما ظنّك بإمامهم المهدي مجرى إرادة الرب تعالى ومهبط ملائكته.

* * *

---

(١) فصّلت : ١١ .

(٢) الجواهر السنيّة في الأحاديث القدسيّة ـ للشيخ الحرّ ـ : ٣٦١ .

(٣) إكمال الدين ٢ / ٦٧٣ باب ٥٨ .

٢

آبائي من الأوّلين آدم ونوح وإبراهيم . . .
ومن الآخرين محمّد رسول الله وعليّ بن أبي طالب . . .
عبيد الله عزّ وجلّ

انتزعت الكلمة من بعض توقيعات الإمام المهدي عليه السلام ردّاً على الغلاة ، رواه الشيخ الطبرسي قال :

وممّا خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه ردّاً على الغلاة من التوقيع جواباً لكتاب كتب إليه على يد محمّد بن علي بن هلال الكرخي :

« يا محمّد بن علي تعالى الله وجلّ عمّا يصفون وبحمده ، ليس نحن شركاؤه في عمله ، ولا في قدرته ، بل لا يعلم الغيب غيره ، كما قال تباركت أسماؤه : ﴿ **قلْ لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلّا الله** ﴾[1].

وأنا وجميع آبائي من الأوّلين آدم ونوح وإبراهيم وموسىٰ وغيرهم من النبيّين ، ومن الآخرين محمّد رسول الله وعليّ بن أبي طالب ، وغيرهم ممّن مضىٰ من الأئمّـــة صلوات الله عليهم أجمعـين ، إلىٰ مبلغ أيّامي ومنتهى عصري عبيد الله عزّ وجلّ يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ **ومن أعرض عن ذكرى فإنّ له معيشةً ضنكاً ونحشره يوم القيٰمة أعمىٰ * قال لم حشرتنى أعمىٰ وقد**

---

(١) النمل : ٦٥ ، الاحتجاج ٢ / ٢٨٨ ، توقيعات الناحية المقدّسة ، البحار ٢ / ٢٦٦ ـ ٢٦٧ .

كنتُ بصيراً * قال كذلك أتتك ءاياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسىٰ ﴾[1].

أقول :

ولطول الكلمة المختارة اقتصرنا على وضع النقاط.

ولعلّ وجه الاستدلال بآية الإعراض عن الذكر ، أنّ نسبة ادّعاء الغيب ، والاشتراك في القدرة والربوبيّة إلى الأئمة عليهم السلام هي من أظهر مظاهر الإعراض عن الذكر ، إذ كيف يتأتّىٰ ذكر الله تعالى ، ويرمي الذاكر الأئمّة بما هم منه برءآء بأنّهم شركاء له في العلم والقدرة والربوبيّة ، وما درت الجهلاء أنّهم عباد الله المكرمون ، اختارهم الله لعزّ جلاله وجماله وقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام : « لا تتجاوزوا بنا العبوديّة ، ثمّ قولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا»[2].

وهو المراد من التوقيع وإليك ما تبقّىٰ منه :

« يا محمّد بن عليّ ، قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم[3] ، مَن دينه جناح البعوضة أرجح منه[4]، فأُشهد الله الذي لا إله إلّا هو وكفى به شهيداً، ورسوله محمّداً صلّى الله عليه وآله ، وملائكته ، وأنبياءه ، وأولياءه عليهم السلام ، وأُشهدك ، وأُشهد كلّ من سمع كتابي هذا أنّي بريء إلى الله وإلى رسوله ممّن يقول : إنّا نعلم الغيب ، ونشاركه في ملكه ، أو يحلّنا محلّاً سوىٰ المحلّ الذي رضيه الله لنا وخلقنا له ، أو يتعدّى بنا عمّا فسّرته لك وبيّنته في صدر كتابي.

---

(١) طه : ١٢٤ ـ ١٢٦.

(٢) الاحتجاج ٢ / ٢٣٣ ، البحار ٢٥ / ٢٧٤.

(٣) انظر «آذانا . . .» رقمه ٧.

(٤) رقمه ١٦٥ .

وأُشهدكم أنّ كلّ من نبرأ منه فإنّ الله يبرأ منه ، وملائكته ورسله وأولياؤه . وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك[١] ، وعنق من سمعه أن لا تكتمه لأحد من مواليّ وشيعتي حتّى يظهر على هذا التوقيع الكلّ[٢] من الموالي ؛ لعلّ الله يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحقّ ، وينتهون عمّا لا يعملون منتهىٰ أمره ، ولا يبلغ منتهاه . فكلّ من فهم كتابي ولا يرجع إلى ما قد أمرته ونهيته فقد حلّت عليه اللعنة من الله وممّن ذكرت من عباده الصالحين »[٣].

دلّ بكلّ وضوح وفق العلوي الآنف الذكر من أنّهم ليسوا بربّ ولكنّهم عباد مكرمون وقد هلك من هلك المتجاوز عمّا حدّوه له كما في العلوي :

«يهلك فيّ اثنان : محبّ مفرط ، وباهت مفتر»[٤]، قال الشريف الرضي رضي الله عنه : وهذا مثل قوله عليه السلام : «يهلك فيّ اثنان : محبٌّ غالٍ ، ومبغضٌ قال»[٥].

« محبّ غالٍ » هم الغلاة المفرطون في محبّة الأئمّة إلى حدّ الربوبية . «ومبغض قالٍ» هم أعداؤهم التاركون نهجهم ؛ لأنّ «قالٍ» من قلىٰ البغض والترك ، ومنه ﴿ **ما ودّعك ربّك وما قلا** ﴾[٦] . أي ما تركك ،

---

(١) انظر الرقم ١٦٠ .

(٢) في نسخة « كل » هامش البحار ٢٥ / ٢٦٧ .

(٣) الاحتجاج ٢ / ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ، البحار ٢٥ / ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ، معادن الحكمة : ٢٨٢ ـ ٢٨٤ ، رقم التوقيع ١٩٩ .

(٤) النهج ٢٠ / ٢٢٠ ، الحكمة ٤٧٨ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) الضحىٰ : ٣ .

ولا أبغضك ، وإنّ من أفرط المُفرطين من الناس اثنين : من لا يقول بأفضليّة[1] عليّ عليه السلام ، ومن يعتقد ربوبيّته وهم الغلاة الوارد فيهم الطعن المشدّد.

---

(١) **أقول** : هنا قصّة رواها ابن أبي الحديد المعتزلي جديرة بالذكر وها علقة بأفضليّة عليّ عليه السلام لاشتمالها على حديث الرسول صلّى الله عليه وآله : « اللّهم ائتنا به مع أفضل أُمّتي عندك منزلة » نذكرها عن آخرها وهي من أجمل القصص ، قال في شرح النهج ٢٠ / ٢٢١ ـ ٢٢٦ ؛ عند بيان الحكمة العلوية المتقدّم ذكرها ، والعلقة بصلب الموضوع :

(فصل فيما قيل في التفضيل بين الصحابة)

والقول بالتفضيل قول قديم قد قال به كثير من الصحابة والتابعين ، فمن الصحابة عمّار والمقداد وأبو ذرّ وسلمان وجابر بن عبدالله وأُبي بن كعب وحذيفة وبريدة وأبو أيّوب وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف وأبو الهيثم بن التيّهان وخزيمة بن ثابت وأبو الطفيل عامر بن وائلة والعبّاس بن عبد المطلب ، وبنوه وبنو هاشم كافّة وبنو المطلب كافّة.

وكان الزبير من القائلين به في بدء الأمر ، ثم رجع ، وكان من بني أُميّة قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد بن العاص ، ومنهم عمر بن عبد العزيز.

وأنا أذكر هاهنا الخبر المروي المشهور عن عُمَر ، وهو من رواية ابن الكلبي قال:

بينا عمر بن عبد العزيز جالساً في مجلسه دخل حاجبه ومعه امرأة أدماء طويلة حسنة الجسم والقامة ، ورجلان متعلّقان بها ، ومعهم كتاب من ميمون بن مهران إلى عُمر ، فدفعوا إليه الكتاب ، ففضّه فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم . إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، من ميمون بن مهران، سلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أمّا بعد ، فإنّه ورد علينا أمر ضافت به الصدور ، وعجزت عنه الأوساع ـ أي الطاقات جمع وسع وهو : الطاقة ـ وهربنا بأنفسنا ، ووكلناه إلى عالمه ، لقول الله عزّ وجلّ : ﴿ **ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أُولى الأمر منهم لعلمه الّذين يستنبطونه منهم** ﴾ [النساء / ٨٣].

وهذه المرأة والرجلان أحدهما زوجها والآخر أبوها ، وإنّ أباها يا أمير المؤمنين ، زعم أنّ زوجها حلف بطلاقها أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام خير هذه الأُمّة وأولاها برسول الله صلّى الله عليه وآله ، وأنّه يزعم أنّ ابنته طلّقت منه ، وأنّه لا يجوز له في دينه أن يتّخذه ←

. . . . . .

→

صهراً ، وهو يعلم أنّها حرام عليه كأُمّه .

وإنّ الزوج يقول له : كذبت وأثمت ، لقد بَرّ قَسمي وصدقت مقالتي وإنّها آمرأتي على رغم أنفك وغيظ قلبك .

فاجتمعوا إليّ يختصمون في ذلك ، فسألت الرجل عن يمينه ؟ فقالَ : نعم قد كان ذلك وقد حلفت بطلاقها أنّ عليّاً خير هذه الأُمّة وأولاها برسول الله صلّى الله عليه وآله ، عَرفَه مَن عَرفه ، وأنكره من أنكره ، فليغضب مَن غضب ، وليرض من رضي . وتسامع الناس بذلك ، فاجتمعوا له وإن كانت الألسن مجتمعة فالقلوب شتّى .

وقد علمتَ يا أمير المؤمنين اختلاف الناس في أهوائهم وتسرّعهم إلى ما فيه الفتنة ، فأحجمنا عن الحكم ، لتحكم بما أراك الله . وإنّهما تعلّقا بها،وأقسم أبوها ألّا يدعها معه ، وأقسم زوجها ألّا يفارقها ولو ضربت عنقها إلّا أن يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته والامتناع منه ، فرفعناهم إليك يا أمير المؤمنين ، أحسن الله توفيقك وأرشدك ! .

وكتب في أسفل الكتاب :

إذا ما المشكلات وردن يوماً ... فحارت في تأمّلها العيونُ
وضاق القوم ذرعاً عن نباها ... فأنت لها أبا حفص أمينُ
لأنّك قد حويت العلم طرّاً ... وأحكمك التجارب والشؤونُ
وخلّفك الإله على الرعايا ... فحظّك فيهم الحظّ الثمينُ

قال : فجمع عمر بن عبد العزيز بني هاشم وبني أُميّة ، وأفخاذ قريش؛ ثمّ قال لأبي المرأة: ما تقول أيّها الشيخ ؟ قال : يا أمير المؤمنين هذا الرجل زوّجته ابنتي وجهّزتها إليه بأحسن ما يجهّز به مثلها ، حتّى إذا أمّلت خيره ورجوت صلاحه ، حلف بطلاقها كاذباً ، ثمّ أراد الإقامة معها .

فقال له عمر : يا شيخ ، لعلّه لم يطلّق امرأته ، فكيف حلف ؟ .

قال الشيخ : سبحان الله ! الذي حلف عليه لأبين حِنثاً وأوضح كذباً من أن يختلج في صدري منه شكّ ، مع سنّي وعلمي ؛ لأنّه زعم أنّ عليّاً خير هذه الأُمّة وإلّا فامرأته طالق ثلاثاً .

فقال للزوج : ما تقول ؟ أهكذا حلفت ؟

←

. . . . . .

قال : نعم.

فقيل : إنّه لمّا قال : نعم كاد المجلس يرتجّ بأهله ، وبنو أُميّة ينظرون إليه شزراً إلّا أنّهم لم ينطقوا بشيءٍ ، كلٌ ينظر إلى وجه عمر.

فأكب عمر ملياً ينكت الأرض بيده والقوم صامتون ينظرون ما يقوله ، ثمّ رفع رأسه وقال :

إذا ولي الحكومة بين قوم ... أصاب الحقّ والتمس السدادا

وما خير الإمام إذا تعدّى ... خلاف الحقّ واجتنب الرشادا

ثمّ قال للقوم : ما تقولون في يمين هذا الرجل ؟ فسكتوا ، فقال : سبحان الله ! قولوا.

فقال رجل من بني أُميّة : هذا حكم في فرج ، ولسنا نجترئ على القول فيه ، وأنت عالم بالقول ، مؤتمنٌ لهم وعليهم ، قل ما عندك ؛ فإنّ القول ما لم يكن يُحِقّ باطلاً ويُبطِل حقّاً جائز عَلَيَّ في مجلسي.

قال : لا أقول شيئاً ؛ فالتفت إلى رجل من بني هاشم من ولد عقيل بن أبي طالب ، فقال له : ما تقول فيما حلف به هذا الرجل يا عقيليّ ؟

فاغتنمها ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن جعلت قولي حكماً أو حكمي جائزاً قلت ، وإن لم يكن ذلك فالسكوت أوسع لي ، وأبقى للمودّة.

قال : قل وقولك حكم وحكمك ماضٍ .

فلمّا سمع ذلك بنو أُميّة قالوا : ما أنصفتنا أمير المؤمنين ، إذ جعلت الحكم إلى غيرنا ونحن من لحمتك وأُولي رحمك.

فقال عمر : اسكتوا ، أعجزاً ولؤماً ! عرضت ذلك عليكم آنفاً فما انتدبتم له.

قالوا : لأنّك لم تعطنا ما أعطيت العقيلي ، ولا حكّمتنا كما حكّمته.

فقال عمر : إن كان أصاب وأخطأتم ، وحزم وعجزتم ، وأبصر وعميتم ، فما ذنب عمر ، لا أباً لكم أتدرون ما مثلكم ؟!.

قالوا : لا ندري.

قال : لكنّ العقيلي يدري ؛ ثمّ قال : ما تقول يا رجل ؟.

قال : نعم يا أمير المؤمنين ، كما قال الأوّل :

دعيتم إلى أمرٍ فلمّا عجزتم ... تناوله من لا يداخله عجزُ ←

. . . . . .

→

فلمّا رأيتم ذاك أبدت نفوسكم ندامةً وهل يُغني من القدر الحذرُ

فقال عمر : أحسنت وأصبت ، فقل ما سألتك عنه .

قال : يا أمير المؤمنين ، بَرَّ قسَمَهُ ولم تطلّق امرأته .

قال : وأنّىٰ علمت ذاك ؟

قال : نشدتك الله يا أمير المؤمنين ، ألم تعلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام وهو عندها في بيتها عائدٌ لها : يا بنيّة ، ما علّتك ؟ .

قالت: الوَعَك يا أبتاه .

وكان عليٌّ غائباً في بعض حوائج النبي صلّى الله عليه وآله ، فقال لها : أتشتهين شيئاً ؟ .

قالت نعم ، أشتهي عِنَباً ، وأنا أعلم أنّه عزيز وليس وقت عِنب .

فقال صلّى الله عليه وآله : إنّ الله قادر على أن يجيئنا به ؛ ثمّ قال : اللّهمّ ائتنا به مع أفضل أُمّتي عندك منزلة ؛ فطرق عليٌّ الباب ، ودخل ومعه مِكتل قد ألقى عليه طرف ردائه .

فقال له النبي صلّى الله عليه وآله : ما هذا يا عليّ ؟ .

قال : عِنبٌ التمسته لفاطمة .

فقال : الله أكبر الله أكبر ، اللّهمّ كما سررتني بأن خصصت عليّاً بدعوتي فاجعل فيه شفاء بُنيّتي ؛ ثمّ قال : كلي على آسم الله يا بنيّة ؛ فأكلت ، وما خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى استقلّت وبرأت .

فقال عمر : صدقت وبررت ، أشهد لقد سمعته ووعيته ، يا رجل خذ بيد امرأتك ، فإن عرض لك أبوها فاهشم أنفه .

ثمّ قال : يا بني عبد مناف ، والله ما نجهل ما يعلم غيرنا ، ولا بنا عمىً في ديننا ، ولكنّا كما قال الأوّل :

تصيّدت الدنيا رجالاً بفخّها فلم يُدركوا خيراً بل استقبحوا الشرّا

وأعماهم حبّ الغنى وأصمّهم فلم يُدركوا إلّا الخسارة والوزرا

قيل : فكأنّما ألقم بني أُميّة حجراً ، ومضى الرجل بامرأته .

وكتب عمر إلى ميمون بن مهران : ←

الغلاة :

وهم طوائف من الشيعة الخطّابيّة ، والبيانيّة ، والروندية ، وغيرهم .

قيل : سمّي الغلاة بهذا الاسم لأنّهم غَلَوا في عليّ ، وفي أئمّتهم ، وقالوا فيهم قولاً عظيماً . وقالت طائفة منهم إنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله هو الله تعالى ، وهذه الغلاة ينسبون أنفسهم إلى الشيعة ، ولكنّ الشيعة الإماميّة ينكرونهم ويلعنونهم ، وتجمع الأهواء الغالية على تجسيد الألوهيّة في عليّ والأئمّة عليهم السلام ، ولا يقتصر الأمر في هذا على اعتبار مشاركتهم للكائن الأعلى في الصفات والقوى الإلٰهيّة التي ترفعهم فوق المستوى ، ولكن على اعتبار أنّ عليّاً والأئمّة هم صور وأشكال يتمثّل فيها الجوهر الإلٰهي ذاته

← عليك سلام ، فإنّي أحمد الله الذي لا إله إلاّ هو ، أمّا بعدُ ، فإنّي قد فهمت كتابك وورد الرجلان والمرأة ، وقد صدق الله يمين الزوج ، وأبَرَّ قَسَمَهَ ، وأثبته على نكاحه، فاستيقن ذلك، واعمل عليه ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

فأمّا من قال بتفضيله على الناس كافّة من التابعين فخلق كثير كأُويس القرني وزيد بن صوحان وصعصعة أخيه ، وجندب الخير [وحبيب] ، وعبيدة السلماني وغيرهم ممّن لا يحصى كثرة ، ولم تكن لفظة الشيعة تعرف في ذلك العصر إلاّ لمن قال بتفضيله ، ولم تكن مقالة الإماميّة ومن نحا نحوها من الطاعنين في إمامة السلف مشهورة حينئذٍ على هذا النحو من الاشتهار ، فكان القائلون بالتفضيل هم المسمّون الشيعة ، وجميع ما ورد من الآثار والأخبار في فضل الشيعة وأنّهم موعودون بالجنّة فهولاء هم المعنيّون به دون غيرهم ، ولذلك قال : إنّ أصحابنا المعتزلة في كتبهم وتصانيفهم : نحن الشيعة حقّاً .

فهذا القول هو أقرب إلى السلامة وأشبه بالحقّ من القولين المقتسمين طرفي الإفراط والتفريط إن شاء الله .

أقول :

نحن وإن خرجنا بسرد القصّة عن آخرها عن الموضوع لكنّها أعطت للجاهل علماً وعقلاً، والعارف نوراً وثباتاً وإيماناً ، وإنّ الهداية بيد الله عزّ وجلّ وكذلك القلوب .

وجثمانيّة هذا الجوهر ليست سوى حادث طارئ[١] .

أقول :

قد كتب سعـد بن عبد الله الأشعري القمي[٢] حول الفرق ومنهم الغلاة كتاباً وبسط الكلام حول أُولئك وجعلهم طوائف ثمّ قال :

فهـذه كلّهـا من صنـوف الغلاة غير أنّهم مختلفون في مذاهبهم من التناسخ ، فإنّ أصحاب عبد الله بن معاوية[٣] يزعمون أنّهم يتعارفون في انتقالهم في كلّ جسد صاروا فيه على ما كانوا عليه مع نوح . . في السفينة ، ومع الأنبياء في أزمانهم ومع النبي صلّى الله عليه وآله في عصره وزمانه ، ويسمّون أنفسهم بأسماء أصحاب النبيّ يزعمون أنّ أرواحهم فيهم يتأوّلون في ذلك قول عليّ بن أبي طالب : « إنّ الأرواح جنود مجنّدة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف »[٤].

فنحن نتعارف كما قال.

وقال بعضهم بالتناسخ وبنقل الأرواح مدّة ووقتاً وهو أنّ كلّ دور في الأبدان الإنسيّة الحيّة فهو عشرة آلاف سنة ، ثمّ تحوّل في غير هذه الإنسيّة الحيّة فهو عشرة آلاف سنة ، ثمّ تحوّل في غير هذه الأبدان الإنسيّة وذلك للمؤمنين خاصّـة ، فتحـوّل في الـدوابّ مثل الأفراس العتاق والشهارى

---

(١) كتاب المقالات والفرق ، تعليق المصحّح : ١٧٩ ـ ١٨٠ .

(٢) من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام المتوفّى ٢٩٩ ، أو ٣٠١ هـ . و كان شديد المناظرة ، حريصاً على اكتناز العلوم.

(٣) هو ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الخارج بالكوفة ، وأُمّه أُمّ عون بنت العبّاس . . . . المقالات والفرق : ٣٩ ، المعروف بعبد الله الطالبي ، المتوفّى ١٢٩ هـ ، انظر المصدر ١٧٩ .

(٤) نبوي أيضاً ذكرناه في « الأمثال النبويّة » ١ / ٨ ، الرقم ٥٠ .

والنجائب وغيرها ممّا يكون لمواكب الملوك والخلفاء على قدر أديانهم وطاعتهم لأنبيائهم وأئمّتهم فيحسن إليها في علوقاتها وإمساكها وتحليتها بالديباج والوشي وغير ذلك[١].

وقال في موضع آخر منه :

وحكى محمّد بن عيسى بن عبيد بن يقطين عن يونس بن عبد الرحمن : أنّ الغلاة يرجعون على اختلافهم إلى مقالتين هما أصلهم في التوحيد.

فإحدىٰ المقالتين إنّهم يقولون : إنّ الله يتراءىٰ لمن شاء في ما شاء كيف شاء في عدله ، إذ يرىٰ من نفسه ما يرىٰ من خلقه ، فلم يجز أن يتراءىٰ لهم إلّا في مثل ما يعرفونه لكي يكونوا آنسين بهم[٢] ولما يدعوهم إليه أسرع فلقوله أقبل[٣] فيريهم في مرأى العين نفسه إنساناً وليس هو بإنسان من جهة اقتداره على ما أراهم نفسه به.

والمقالة الثانية :

إنّهم قالوا : إنّه في ذاته وكنهه[٤] روح القدس ساكن في مسكون فيه والمسكون حجابه ولا يوجد أبداً إلّا بصفته وصفة غيره ، غير أنّه في وقت احتجاجه على خلقه لم يجد بدّاً من أن يتغيّر عن ذاته وهيأته بآلة معروفة جسدانيّة ، والدليل على ذلك أنّه لا نطق معروف معقول إلّا بجسد معروف ، فمن أدرك الله بغير الله فقد أدركه ؛ واعتلّوا في ذلك بأن قالوا هو ظاهر من باطن كما وصف نفسه أنّه الظاهر الباطن ، فروح القدس باطنه

---

(١) المقالات والفرق : ٤٨ ـ ٤٩.

(٢) كذا.

(٣) كذا.

(٤) لعلّه مصحّف كيفيّته أو كينونته ذكره المعلّق على المقالات والفرق : ٦٢.

والـظاهـر الجسم المضاف إليه المستعمل الذي هو نعت له في وقت حاجة الخلق إليه ، لأنّه سبب ولا يدرك لطيفه إلّا لسبب معروف ، ومن السبب يكون التسبّب فسبب الولد من التسبب أي من البدن لا من الروح ، فروح القـدس ساكن باطن ، والـظاهر الجسم المضاف إليه فالذي يلهو ويأكل ويشرب وينام ويسقم ويألم هو الجسم ، وروح القدس لا يلهو ولا يألم ولا يولد ، تعالى الله عزّ وجلّ عن ذلك وعمّا يصفون علوّاً كبيراً[1] .

فمن رام الإحاطة بكلّ خرافاتهم نظر المقالات والفرق فإنّها وضعت لذلك .

والغلاة ظهرت مقالاتهم من قبل الإسلام وبعده كما تقدّم من سعد في النبيّ والأئمّة كلّهم عليهم السلام ادّعوا ألوهيّتهم وإلى اليوم توجد فرقهم المعروفون المشتهرون بـ (عليّ اللّٰهيّة وحسين اللّٰهيّة) والواقفيّة الّذين وقفوا على موسى بن جعفر عليهما السلام قال قوم منهم بربوبيّته ومن غيرهم قالوا بربوبيّة الإمامين الهادي والعسكري ونسبوا إلى الإئمّة ما لا يليق بهم ومنهم من ادّعى البابيّة عنهم وإليك نصّ الشيخ الطبرسي رحمه الله تعالى قال :

روى أصحابنا : أنّ أبا محمّد الحسن السريعي كان من أصحاب أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام وهو أوّل من ادّعى مقاماً لم يجعله الله فيه من قِبـل صاحب الـزمان عليه السلام ، وكذب على الله وحججه عليهم السلام ، ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء ، ثمّ ظهر منه القول بالكفر والإلحاد .

وكذلك كان محمّد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمّد الحسن عليه السلام ، فلمّا توفّي ادّعى البابيّة لصاحب الزمان ، ففضحه الله تعالى

---

(١) المقالات والفرق : ٦٢ .

بما ظهر منه من الإلحاد والغلوّ والتناسخ ، وكان يدّعي أنّه رسول نبيّ أرسله عليّ بن محمّد عليه السلام ، ويقول بالإباحة للمحارم .

وكان أيضاً من جملة الغلاة أحمد بن هلال الكرخي[1] وقد كان من قبل في عدد أصحاب أبي محمّد عليه السلام ثمّ تغيّر عمّا كان عليه وأنكر بابيّة أبي جعفر محمّد بن عثمان ، فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الأمر والزمان وبالبراءة منه في جملة من لعن وتبرّأ منه .

وكـذا كان أبو طاهر محمّد بن عليّ بن بلال ، والحسين بن منصور الحلّاج ، ومحمّد بن عليّ الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقري لعنهم الله ، فخرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعاً على يد الشيخ أبي القاسم حسين ابن روح (رحمه الله)[2] .

فهؤلاء منهم الكرخي والهلالي والبلالي والنميري والعزاقري والشريعي كلّهم من الغلاة أو مذهب التناسخ الذي هو مذهب (داروين) وغير ذلك من المذاهب الفاسدة .

ولعلّ الكرخي هو البلالي المعروف الحسن الحال في أوائل أمره وفاسده في أواخره وقد ترجمه السيد الأُستاذ الخوئي ووثّقه وإليك التلخيص .

قال :

والمتلخّص من جميع ما ذكـرنا أنّ الرجل كان ثقة مستقيماً وقد ثبت انحرافه وادّعاؤه البابيّة ولم يثبت عدم وثاقته ، فهو ثقة فاسد العقيدة فلا مانع من العمل برواياته بناءً على كفاية الوثاقة في حجّية الرواية كما هو الصحيح[3] .

---

(١) لعلّه أخو عليّ بن هلال الكرخي راوي التوقيع .

(٢) الاحتجاج ٢ / ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ، توقيـات الناحية المقدّسة .

(٣) معجم رجال الحديث ١٦ / ٣١١ ـ ٣١٢ .

أقول:

بعد صدور اللعن على البلالي وأضرابه المصرّح بأسمائهم الآنفة الذكر، لا يبقى الوثوق بهم ، ولا مجال لاستصحاب وثاقتهم حال الاستقامة ؛ كمن كفر بعد الإيمان لا يجري عليه أحكامه فالحقّ أنّ روايته لا يعمل بها إذا انفرد بها وتؤخذ مع انضمام رواية الثقات.

والسيّد الأستاذ قبل لفظه المتقدّم قال : ومع هذا كلّه فقد أخلد إلى الأرض وآتّبع هواه وادّعىٰ البابيّة ، قال الشيخ ومنهم : (المذمومين الّذين ادّعوا البابيّة لعنهم الله) : أبو طاهر محمّد بن علي بن بلال ، وقصّته فيما جرى بينه وبين أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري نضّر الله وجهه وتمسّكه بالأموال التي كانت عنده للإمام وامتناعه من تسليمها، وادّعاؤه أنّه وكيل حتّى تبرّأت الجماعة منه ولعنوه ، وخرج فيه من صاحب الزمان ما هو معروف.....[1].

وهل يسوغ الاعتماد على قول الملعون على لسان الإمام المهديّ عليه السلام ؟! أم أنّ المقصود من صدور اللعن التحرّز منه وهجره إطلاقاً حتّى أقواله كلّها ؟ نعم إذا قامت القرائن من الخارج على أنّ قوله الحقّ أُخذ به وإلّا ترك.

وفي التوقيع الذي نحن في صدده ما يلي :

«جعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه أن لا يكتمه لأحد من مواليّ وشيعتي حتّىٰ يظهر على هذا التوقيع الكلّ

---

(١) معجم رجال الحديث ١٦ / ٣١٠.

من الموالي لعلّ الله يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحقّ. . . »[1].

صحيح أنّ التوقيع ردّ على المصدّق دعوىٰ الغلاة في أهل البيت عليهم السلام من أنّهم شركاء الله في قدرته وخلقه الخلق وغيرها إلّا أنّ الغالي أو المدّعي ما ليس له لا يبقىٰ معه الوثوق حتّىٰ يؤخذ بقوله أو روايته، وحتىٰ قبل الغلوّ كما قيل.

ولعمري إنّ كلام الإمام المهدي عليه السلام يلقي على الشيعة أضواءً ودروساً، ومن تلك الدروس أن لا يأخذوا إلّا ممّن نصّ عليه أو تشمله أحاديثهم عليهم السلام، والأخذ من غيرهم على حدّ الإنكار لهم، وقد روىٰ مَن رأىٰ المهدي عليه السلام عنه : « طلب المعارف من غيرنا أهل البيت مساوق لإنكارنا »[2].

وربّما يقال إنّ الكلام فيمن يروي عنهم، وأين هذا ممّن طلب المعارف من غيرهم ؟!.

ويجاب عنه أنّ المنع من الأخذ من المخالف لما عليه المعصومون وشيعتهم يشمله عموم تُرّ[3] حمران بن أعين وإليك حديثه الذي رواه الصدوق بإسناده إلى حمزة ومحمّد ابني حُمران قالا : اجتمعنا عند أبي عبدالله عليه السلام في جماعة من أجلّة مواليه وفينا حُمران بن أعين فخضنا في المناظرة وحُمران ساكت فقال له أبو عبدالله عليه السلام : ما لك لا تتكلّم يا حُمران ؟

فقال : يا سيدي آليت على نفسي أنّي لا أتكلّم في مجلس تكون فيه.

فقال أبو عبدالله عليه السلام : إنّي قد أذنت لك في الكلام فتكلّم.

---

(١) الاحتجاج ٢ / ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ، البحار ٢٥ / ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

(٢) أبواب الهدى: ٤٦، سيأتي في الرقم ٢٣٦.

(٣) كنّىٰ عن التمييز بين الحقّ والباطل.

فقال حُمران : أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً ، خارج من الحدّين : حدّ التعطيل وحدّ التشبيه ، وأنّ الحقّ القولُ بين القولين : لا جبر ولا تفويض ، وأنّ محمداً عبدُه ورسوله ، أرسله بالهدىٰ ودين الحقّ ليُظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون ، وأشهد أنّ الجنّة حقّ ، وأنّ النار حقّ ، وأنّ البعث بعد الموت حقّ ، وأشهد أنّ عليّاً حجّة الله على خلقه لا يسع الناس جهله ، وأنّ حسناً بعده، وأنّ الحسين من بعده، ثمّ علي بن الحسين ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ أنت يا سيّدي من بعدهم .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : التُّرّ تُرّ حُمران ؛ ثمّ قال : يا حُمران مُدّ المَطْمَرَ بينك وبين العالَم .

قلت : يا سيّدي وما المَطمر ؟

فقال : أنتم تسمّونه خيط البناء ، فمن خالفك على هذا الأمر فهو زنديق .

فقال حُمران : وإن كان علويّاً فاطميّاً ؟

فقال أبو عبدالله عليه السلام : وإن كان محمّديّاً علويّاً فاطميّا[1].

وفي الآخر : « فمن خالفكم وجازه فابرؤوا منه . . . »[2].

* * *

(١) معاني الأخبار : ٢١٢ ـ ٢١٣ .

(٢) المصدر : ٢١٣ .

باب الألف ٤٣

٣

اتاهم من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة

استخرجت الكلمة من جواب الإمام المهدي عليه السلام لكتاب أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري القمي ، وعن كتاب جعفر بن عليّ في درجه وإليك بعضه :

روى الشيخ الطوسي طاب ثراه ، عن جماعة ، عن التلّعكبري ، عن أحمد بن عليّ ، عن الأسدي ، عن سعد ، عن أحمد بن إسحاق رحمة الله عليه : أنّه جاءه بعض أصحابنا يُعلمه أنّ جعفر بن عليّ كتب إليه كتاباً يُعَرِّفه فيه نفسه ، ويُعلمه أنّه القيّم بعد أخيه ، وأنّ عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه ، وغير ذلك من العلوم كلّها.

قال أحمد بن إسحاق : فلمّا قرأت الكتاب ، كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام ، وصيّرت كتاب جعفر في درجه فخرج الجواب إليّ في ذلك :

بسم الله الرّحمن الرّحيم ، أتاني كتابك أبقاك الله ، والكتاب الّذي أنفذته درجه ، وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمّنه على اختلاف ألفاظه ، وتكرّر الخطأ فيه ، ولو تدبّرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه ، والحمد لله حمداً لا شريك له ـ إلى أن قال عليه السلام :ـ ثمّ بعث إليهم النبيّين عليهم السلام مبشّرين ومنذرين ، يأمرونهم بطاعته، وينهونهم عن معصيته، ويعرّفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم ودينهم ، وأنزل عليهم كتاباً ، وبعث إليهم ملائكة يأتين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الذي جعله لهم

عليهم ، وما آتاهم من الدلائل الظاهرة ، والبراهين الباهرة ، والآيات الغالبة . . . »[١].

لولا الإطالة ، لذكرنا الجواب كَمَلاً ، وسيمرّ منه عند « أمّا سبيل عمّي جعفر وولده . . . . » ، وعند « أبىٰ الله عزّ وجلّ للحقّ إلّا إتماماً » ، وعند « إذا أذن لنا في القول ظهر الحقّ » .

وقد جاء في زيارة الجامعة : «آتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين . . . »[٢] ، ولولا أنّ النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله قد ختمت به النبوّة لكان أمير المؤمنين والأحد عشر من وُلده المعصومين عليهم السلام أنبياء، ويدلّ على ذلك حديث « يا عليّ أنت منّي بمنزلة هٰرون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبيّ بعدي »[٣] .

وللتوقيع شرح ولا سيّما الكلمة المختارة وبيان الدليل والبرهان يمرّ في المظان .

* * *

(١) كتاب الغيبة : ١٧٤ ، البحار ٥٣ / ١٩٣ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٢٨١ ، روضة المتّقين في شرح من لا يحضره الفقيه ٥ / ٤٩٣ ، البحار ١٠٢ / ١٥٤ .

(٣) إحقاق الحقّ ١٦ / ١٨ ـ ٢١ ، الغدير ١ / ٥١ و١٩٧ و١٩٨ وج٣ / ١١٥ ـ ١١٦ و٩٩ ـ ٢٠٠ ، ج٤ / ٦٣ ، ٦٥ ، ج٥ / ٣٦٣ . . .

٤
آتي مكّة فأكون في المسجد الحرام

روى الشيخ الطوسي قدّس سرّه قصّة معنعنةً عن جماعة وهي مطوّلة وفيها ما يربط الكلمة المختارة.

فقال ـ محمّد بن دارم اليمامي لأبي عبدالله محمّد بن زيد في حديث بينهما ـ : هذا حقّ ، جاءني منذ سنيات ابن أُخت أبي بكر النخالي العطّار ـ . . . . ـ فقلت : من أنت ؟ وأين كنت؟.

فقال لي ـ يعني العطّار ـ : أنا مسافر منذ سبع عشرة سنة.

فقلت له : فأيش أعجب ما رأيت ؟!.

فقال : نزلت في الإسكندريّة[1] في خان ينزله الغرباء ، وكان في وسط الخان مسجد يصلّي فيه أهل الخان وله إمام ، وكان شابّ يخرج من بيت له أو غرفة فيصلّي خلف الإمام ويرجع من وقته إلى بيته ، ولا يلبث مع الجماعة.

قال : فقلت ـ لمّا طال ذلك عليّ ورأيت منظره شابّ نظيف عليه عباء ـ : أنا والله أُحبّ خدمتك والتشرّف بين يديك.

---

(١) يقال والقائل ياقوت الحموي : ثلاث عشرة إسكندريّة ، وعدّ منها ما هو في بلاد الهند . وشاطئ النهر الأعظم . والتي بأرض بابل . وسمرقند . ومرو . ومجاري الأنهار بالهند . وكوش وهي بلخ . والعظمى التي ببلاد مصر . وقرية بين حلب وحماة . وقرية بين مكّة والمدينة . ولم يعرف منها اليوم بهذا الاسم إلّا الاسكندريّة العظمى التي بمصر . واختلف في الاسكندر الذي بناها بآسمه هل هو الأوّل الرومي أو غيره أُنظر : معجم البلدان ١ / ١٨٢ ـ ١٨٩ . ولا ندري ما في القصّة أيّاً منها.

فقال : شأنك.

فلم أزل أخدمه حتّى أنس بي الْأُنس التامّ ، فقلت له ذات يوم : من أنت أعزّك الله ؟

قال : أنا صاحب الحقّ.

فقلت له : يا سيّدي متى تظهر ؟.

فقال : ليس هذا أوان ظهوري وقد بقي مدّة من الزمان.

فلم أزل على خدمته تلك وهو على حالته من صلاة الجماعة ، وترك الخوض فيما لا يعنيه ـ إلى أن قال : ـ أحتاج إلى السفر.

فقلت له : أنا معك ، ثمّ قلت له : يا سيّدي متى يظهر أمرك ؟.

قال : علامة ظهور أمري كثرة الهرج والمرج ، والفتن ، وآتي مكّة فأكون في المسجد الحرام ، فيقول الناس : انصبوا لنا إماماً ، ويكثر الكلام حتّى يقوم رجل من الناس فينظر في وجهي ، ثمّ يقول : يا معشر الناس هذا المهديّ آنظروا إليه ، فيأخذون بيدي وينصبوني بين الركن والمقام ، فيبايع الناس عند أياسهم عنّي.

قال : وسرنا إلى ساحل البحر فعزم على ركوب البحر ، فقلت له : يا سيّدي أنا والله أفرق من ركوب البحر ؛ فقال : ويحك تخاف وأنا معك ؛ فقلت له : لا ، ولكن أجبن ؛ قال : فركب البحر وانصرفت عنه[1].

* * *

---

(١) الغيبة : ١٨١ ـ ١٨٣.

أقول: للنظر فيه مجال لا مجال لبيانه ، ولولا كمثل الشيخ الطوسي شيخ الطائفة راوي القصّة لكان الريب يسرع إليها ، ونردّها إلى من جاء بها. ولكن يمكننا أن نقول : لعلّ في صورة الاقتداء سرّاً لا نعرف وجهه ، والله العالم.

٥
آثار عصيانه لله عزّ وجلّ مشهورة قائمة

من كلمات الإمام المهدي عليه السلام في جواب كتاب أحمد بن إسحاق القمّي الأشعري، قد رواه الشيخ الطوسي فنذكر بعضه الذي يربط الكلمة المستخرجة، وفيه ردّ علىٰ جعفر المدّعي للإمامة، قال عجّل الله فرجه:

«وقد ادّعىٰ هذا المبطل المفتري علىٰ الله الكذب بما ادّعاه، فلا أدري بأيّة حالة هي له رجاء أن يتمّ دعواه، أبفقهٍ في دين الله؟! فوالله ما يعرف حلالاً من حرام، ولا يفرّق بين خطأٍ وصواب.

أم بعلم؟! فما يعلم حقّاً من باطل، ولا محكماً من متشابه، ولا يعرف حدّ الصلاة ووقتها.

أم بورع ؟! فالله شهيد على تركه الصلاة الفرض أربعين يوماً ؛ يزعم ذلك لطلب الشعوذة ، ولعلّ خبره قد تأدّى إليكم ، وهاتيك ظروف مسكره منصوبة ، وآثار عصيانه لله عزّ وجلّ مشهورة قائمة.

أم بآية ؟! فليأت بها.

أم بحجّة ؟! فليقمها. أم بدلالة ؟! فليذكرها. . . . . »[1].

وهل آثار عصيانه إلّا سواد الوجه في الدنيا وعذاب الله في الآخرة ؟!.

---

(١) غيبة الشيخ الطوسي : ١٧٥ ـ ١٧٦ ، البحار ٥٣ / ١٩٥ ، باب ما خرج من توقيعاته عليه السلام.

٦
آجرك الله في صاحبك

صدر عن السفارة جواب كتاب لرجل من أهل مصر معه مال ، وفيه التعزية بموت صاحبه ، وإليك ما يلي :

علي بن محمّد ، عن الحسن بن عيسى العُرَيضي أبي محمّد ، قال : لمّا مضىٰ أبو محمّد عليه السلام ورد رجل من أهل مصر بمال إلى مكّة للناحية، فاختلف عليه فقال بعض الناس : إنّ أبا محمّد مضىٰ من غير خلف ، والخلف جعفر ، وقال بعضهم : مضىٰ أبو محمّد عن خلف ، فبعث رجلاً يكنّىٰ بأبي طالب ، فورد العسكر ومعه كتاب ، فصار إلى جعفر ، وسأله عن برهان ، فقال : لا يتهيّأ في هذا الوقت ، فصار إلى الباب وأنفذ الكتاب إلى أصحابنا .

فخرج إليه : « آجرك الله في صاحبك ، فقد مات وأوصىٰ بالمال الّذي كان معه إلى ثقة ليعمل فيه بما يحب » وأُجيب عن كتابه[1] .

أقول :

لعلّ الصاحب الميّت المُوصي بالمال هو الباعث للرجل المكنّى بأبي طالب إلى (سرّ من رأىٰ) المعبّر عنه بالعسكر . والكلمة تقال في تعزية المصاب كما تأتي نظيرتها : « أحسن ـ الله ـ لك العزاء »[2] .

---

(١) أُصول الكافي ١ / ٥٢٣ ، إرشاد المفيد : ٣٥٥ ، البحار ٥١ / ٢٩٩ .
(٢) رقمه ٢١ .

٧
آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم

كلمـة مستخرجة من التوقيع الخارج عن الناحية المقدّسة جواباً عن كتاب كتب على يد محمّد بن عليّ بن هلال الكرخي ، ردّاً على طائفة الغلاة في الأئمّة الهداة بأنّهم شركاء الله في علمه وقدرته تعالى الله عمّا يصفون . .

وقد تقدّم ذكر التوقيع بتمامه عند المختار : « آبائي من الأوّلين : آدم ونوح . . . »[1] ولأجله لا نذكر منه هنا إلّا بقدر ما يربط المختار.

قال عليه السلام :

يا محمّد بن عليّ ، قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ، ومَن دينه جناح البَعوضة أرجح منه . . . »[2].

أقول :

يأتي الكلام عن « جناح البعوضة أرجح منه » [3] .

مَن هم الشيعة ؟ ومن الجاهل والأحمق ؟؟ . .

الشيعة الإماميّة الاثنا عشريّة : الفرقة المؤمنة بالله وبرسوله محمّد صلّى

---

(١) رقمه ٢ .

(٢) الاحتجاج ٢ / ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ، البحار ٢٥ / ٢٦٦ ـ ٢٦٧ .

(٣) رقمه ١٦٥ .

الله عليه وآله وأنّ الأئمّة المعصومين الاثني عشر خلفاؤه أوّلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم الإمام الحجّة بن الحسن العسكري المهديّ الموعود عجّل الله فرجه ، وبكلّ ما جاء به صلّى الله عليه وآله من أحكام السماء .

الشيعة الممدوحون الّذين ليسوا بحمقاء من هم ؟ وما هي صفاتهم المرضيّة وفضائلهم ؟ .

ولمعرفة تلك نقدّم من أحاديث أهل البيت عليهم السلام ما يدِلّك على أنّهم النمط الأوسط ، وأنّهم المرضيّون عندهم وعند الله عزّ وجلّ وهي كثيرة نذكر منها ما يلي :

١ ـ النبويّ : « إنّ الله تبارك وتعالى يبعث أُناساً وجوههم من نور ، على كرسيّ من نور ، عليهم ثياب من نور ، في ظلّ العرش ، بمنزلة الأنبياء وليسوا بالأنبياء ، وبمنزلة الشهداء وليسوا بالشهداء ، فقال رجل : أنا منهم يا رسول الله ؟ قال : لا ،قال آخر : أنا منهم يا رسول الله ؟ قال : لا ، قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : فوضع يده على رأس عليّ عليه السلام، وقال : هذا وشيعته »[١] .

٢ ـ والنبويّ الآخر : « شيعة عليّ هم الفائزون يوم القيامة »[٢] .

٣ ـ والنبويّ الآخر : « ألا أُبشّرك يا أبا الحسن ؟ فقال : بلىٰ يا رسول الله ، فقال : هذا حبيبي جبرئيل يخبرني عن الله جلّ جلاله أنّه قال : قد

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق : ٢١٦ ، البحار ٦٨ / ٨ ـ ٩ ، والمجلسي بعد النقل قال : الرجلان السائلان هما الرجلان .

(٢) أمالي الصدوق : ٧٩ ، البحار ٦٨ / ٩ .

أُعطى شيعتك ومحبّيك سبع خصال : الرفق عند الموت ، والأُنس عند الوحشة ، والنور عند الظلمة ، والأمن عند الفزع ، والقسط عند الميزان ، والجواز على الصراط ، ودخول الجنّة قبل سائر الناس من الأُمم بثمانين عاماً »[1] .

٤ ـ والنبويّ الآخر : « إنّ الشيعة الخاصّة الخالصة، منّا أهل البيت، فقال عمر : يا رسول الله عرّفناهم حتّى نعرفهم .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ما قلت لكم إلاّ وأنا أُريد أن أُخبركم، ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أنا الدليل على الله عزّ وجلّ وعليٌّ نصر الدين، ومناره أهل البيت وهم المصابيح الّذين يستضاء بهم .

فقال عمر : يا رسول الله فمن لم يكن قلبه موافقاً لهذا ؟

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ما وضع القلب من ذلك الموضع إلاّ ليوافق أو ليخالف، فمن كان قلبه موافقاً لنا أهل البيت كان ناجياً، ومن كان قلبه مخالفاً لنا أهل البيت كان هالكاً»[2] .

أقول :

هل الإخبار النبويّ عن سؤال عمر ، هو الكلام التالي؟ .

نعم ، إنّ الجواب واضح لمن يعقل ، وانطوى قلبه على الحقّ ، وأمّا المخالف فهو الهالك كما قاله صلّى الله عليه وآله ، وكما قال تعالى : ﴿ **إنّ في ذلك لذكرىٰ لمن كان له قلب أو ألقىٰ السّمع وهو شهيد** ﴾[3] .

---

(١) أمالي الصدوق : ٣٠٠ ، المجلس ٥٤ ، البحار ٦٨ / ٩ .

(٢) روضة الكافي : ٣٣٣، ويحتمل قريباً أنّه صلّىٰ الله عليه وآله صرّح بالجواب والرواي اقتصر علىٰ نقل باقي الحديث لأمرٍ مّا، ولعلّ الكناية هي أقرب الاحتمالين .

(٣) قٓ : ٣٧ .

٥ ـ « . . . . ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر : يا قنبر ابشر وبشّر واستبشر ، فوالله لقد مات رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو على أُمته ساخط إلاّ الشيعة :

ألا وإنّ لكلّ شيءٍ عزّاً وعزّ الإسلام الشيعة .

ألا وإنّ لكلّ شيءٍ دعامة ودعامة الإسلام الشيعة .

ألا وإنّ لكلّ شيءٍ ذروة وذروة الإسلام الشيعة .

ألا وإنّ لكلّ شيءٍ شرفاً وشرف الإسلام الشيعة .

ألا وإنّ لكلّ شيءٍ سيّداً وسيّد المجالس مجالس الشيعة .

ألا وإنّ لكلّ شيءٍ إماماً وإمام الأرض أرض تسكنها الشيعة .

والله لولا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عُشباً أبداً . . . »[1] .

٦ ـ والصادقي : « الحمد لله صارت فرقة مرجئة ، وصارت فرقة حروريّة ، وصارت فرقة قدريّة ، وسُمِّيتم الترابيّة وشيعة عليّ . أما والله ما هو إلاّ الله وحده لا شريك له ، ورسوله ، وآل رسول الله ، وشيعة آل رسول الله ، وما الناس إلاّ هم . .

كان عليّ أفضل الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وأوْلى الناس بالناس ـ حتى قالها ثلاثاً ـ»[2] .

٧ ـ رواية حنّان بن سدير الصيرفي ، قال : دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام وعلى كتفه مطرف من خزّ ، فقلت له : يا ابن رسول الله ما يثبت الله شيعتكم على محبّتكم أهل البيت ؟ قال : أولم يؤمن قلبك ؟! قلت : بلى إلاّ أنّ قلبي قرحة .

---

(١) روضة الكافي : ٢١٣ ، البحار ٦٨ / ٨٠ .

(٢) روضة الكافي : ٨٠ ، ويعجبني الخبر المسلسل بالفاطميّات المذكور في البحار ٦٨ / ٧٦ الحديث ١٣٦ من باب فضائل الشيعة ١٥ ، والسفينة ١ / ٧٢٩ ـ شيع ـ .

ثمّ قال لخادم له : ائتني ببيضة بيضاء فوضعها على النار حتّى نضجت ثمّ أهوى بالقشر إلى النار ، وقال : أخبَرَني أبي عن جدّي أنّه إذا كان يوم القيامة هوى مبغضنا في النار هكذا ، ثمّ أخرج صُفرتها فأخذها على كفّه اليمين ثمّ قال : والله إنّا لصفوة الله كما هذه الصُفرة صفوة هذه البيضة !

ثمّ دعا بخاتم فضّة فخالط الصفرة مع البياض والبياض مع الصفرة، ثمّ قال : أخبَرني أبي عن آبائي عن جدّي عن رسول الله أنّه قال : إذا كان يوم القيامة ، كان شيعتنا هكذا بنا مختلطين ،وشبّك بين أصابعه ثمّ قال : **﴿إخواناً على سُرُرٍ متقابلين﴾**(١) .

٨ ـ والعلويّ : « قال لنوف الشامي : هل تدري مَن شيعتي؟ قال : لا والله ، قال : شيعتي الذُبل الشفاه ، الخُمص البُطون ، الّذين تعرف الرهبانيّة في وجوههم ، رهبان بالليل أُسد بالنهار. . . »(٢) .

٩ ـ والباقريّ : « إنّهم حصون حصينة ، وصدور أمينة ، وأحلام رزينة ، ليسوا بالمذاييع البُذر(٣) ، ولا بالجفاة المرائين ، رهبان بالليل ، أُسد بالنهار »(٤) .

١٠ ـ والصادقي : « فإنّما شيعة عليّ مَن عفّ بطنه وفرجه ، واشتدّ جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك، فأولئك شيعة جعفر»(٥) .

---

(١) البحار ٦٨ / ٥٦ ، الآية من سورة الحجر : ٤٧ .

(٢) البحار ٦٨ / ١٩١ عن كنز الكراجكي .

(٣) المذاييع جمع المذياع : الذي لا يكتم الأسرار . والبُذر جمع البَذِر : الذي يفشي الأسرار ويفرقها أو جمع البذور يبذر الكلام كما تبذر الحبوب .

(٤) البحار ٦٨ / ١٨٠ .

(٥) أُصول الكافي ٢ / ٢٣٣ ، وصدره : « إيّاك والسفلة . . . » ولعلّهم المرادون من جهلاء الشيعة وحمقائهم . ←

١١ ـ والآخر : « امتحنوا شيعتنا عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها ، وإلى أسرارنا كيف حفظهم لها عند عدوّنا ، وإلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها »[١] .

١٢ ـ والآخر : « معاشر الشيعة كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً ، قولوا للناس حسناً ، واحفظوا ألسنتكم ، وكفّوها عن الفضول وقبيح القول »[٢] .

أقول :

من هذه الأحاديث تعرف أحوال الشيعة غير المرضيّة من جهلائها وحمقائها وإليك من كلّ شيئاً يدلّك على حقيقة الأمر.

جهلاء الشيعة من هم ؟

قيل لموسى بن جعفر عليه السلام :

مررنا برجل في السوق وهو ينادي : أنا من شيعة محمّد وآل محمّد الخلّص ، وهو ينادي على ثياب يبيعها : من يزيد ؟

فقال موسى عليه السلام : « ما جهل ولا ضاع امرؤٌ عرف قدر نفسه ، أتدرون ما مثل هذا ؟ هذا شخص قال : أنا مثل سلمان وأبي ذرّ والمقداد وعمّار وهو مع ذلك يباخس [يناجش] في بيعه ويُدلّس عيوب المبيع على مشتريه ، ويشتري الشيء بثمن فيزايد الغريب يطلبه فيوجب له ، ثم إذا غاب المشتري قال : لا أُريده إلّا بكذا ، بدون ما كان طلبه منه ، أيكون

---

(١) الوسائل ٣ / ٨٣ ، الباب ١ من أبواب المواقيت ، الحديث ٢٢ ، البحار ٦٨ / ١٤٩ .
(٢) أمالي الشيخ الطوسي ٢ / ٥٥ ، البحار ٦٨ / ١٥١ ـ ١٥٢ .

هذا كسلمان وأبي ذرّ والمقداد وعمّار ؟! .

حاش لله أن يكون هذا كهم ، ولكن ما يمنعه من أن يقول : إنّي من محبّي محمّد وآل محمّد ومَن يوالي أولياءهم ، ويعادي أعداءهم ؟!»[1] .

أقول :

مع قطع النظر عن سند الحديث لو كان إنسان كهذا الإنسان أليس يعدّه الناس من الجهلاء والحمقىٰ ؟ وإليك من حديث الحمقى :

« قيل لعيسى عليه السلام : يا روح الله وما الأحمق ؟ قال : المعجب برأيه ونفسه الّذي يرىٰ الفضل كلّه له لا عليه ، ويُوجب الحقّ كلّه لنفسه ولا يُوجب عليها حقّاً . فذلك الأحمق الّذي لا حيلة في مداواته »[2] .

ولا يخفى عليك بعض الحديث الصادقي أوّله : « إنّ عيسى بن مريم عليه السلام قال : داويت المرضىٰ فشفيتُهم بإذن الله ، وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله ، وعالجت الموتى فأحييتُهم بإذن الله ، وعالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه . . . »[3] .

« سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً يشتم قنبراً وقد رام قنبر أن يردّ عليه ، فناداه أمير المؤمنين عليه السلام : مهلاً يا قنبر : دع شاتمك مهاناً ترضي الرحمٰن ، وتسخط الشيطان ، وتعاقب عدوّك ، فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ، ما أرضى المؤمن ربّه بمثل الحلم ، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت ، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه »[4] .

---

(١) البحار ٦٨ / ١٥٧ نقلاً من تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام .

(٢) البحار ١٤ / ٣٢٤ .

(٣) البحار ١٤ / ٣٢٣ ـ ٣٢٤ .

(٤) البحار ٧١ / ٤٢٤ . يماثل الفقرة الأخيرة المثل الفارسي : (جواب أبلهان خاموشيست)
←

والباقري : « قال : أردت سفراً فأوصى أبي عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال في وصيّته : إيّاك يا بني أن تصاحب الأحمق أو تخالطه ؛ وآهجره ولا تجادله ؛ فإنّ الأحمق هُجْنةُ[1] عينٍ ، غائباً كان أو حاضراً ، إنْ تكلّم فضحه حمقه ، وإنْ سكت قصر به عيّه ، وإن عمل أَفْسَدَ ، وإن استرعى أضاع ، لا علمه من نفسه يُغنيه ، ولا علم غيره ينفعه ، ولا يطيع ناصحه ، ولا يستريح مقارنه ، تودّ أُمّه ثكلته ، وآمرأته أنّها فقدته ، وجاره بَعُد داره ، وجليسه الوحدة من مجالسته ، وإنْ كان أصغر مَنْ في المجلس أعيىٰ مَنْ فوقه ، وإنْ كان أكبرهم أفسد مَنْ دونه »[2] .

عود على بدءٍ :

إنّ الشيعة المرضيّين عند أهل البيت عليهم السلام هم المتّقون المطيعون لله ورسوله اللازمون لهم غير المنفكين ؛ ويشهد لذلك قول الإمام الرضا عليه السلام في حديث إبراهيم بن أبي محمود : «مَنْ لَزِمَنا لَزِمْناه ، وَمَنْ فارقنا فارقناه . . . »[3] .

نعم ، ربّما كان الرجل محبّاً لهم ، ولا يملك من صفات الشيعة شيئاً وما أكثر ذلك في الناس :

ففي العسكري : « . . . قال الباقر عليه السلام لرجل فخر على آخر

→ أمثال وحكم : ٢ / ٥٨٨ .

(١) الهُجنة : القبح والعيب ، وكلّ ما يستهجن ذكره .

(٢) أمالي الطوسي ٢ / ٢٢٦ ، البحار ٧٤ / ١٩٨ ، كتاب العشرة نقلاً منه .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ، باب ٢٨ ، الحديث ٦٣ ، من الأمثال والحكم الرضويّة ٢ / ٦١٨ ، رقم الكلمة ١٥٩ .

وقال : أتفاخرني وأنا من شيعة آل محمّد الطيّبين ؟! فقال الباقر عليه السلام : ما فخرت عليه وربّ الكعبة ، وغبنٌ منك على الكذب يا عبدالله ، أما لك معك تنفقه على نفسك أحبّ إليك أم تنفقه على إخوانك المؤمنين ؟ قال : بل أنفقه على نفسي ، قال : فلست من شيعتنا ؛ فإنّنا نحن ما ننفق على المنتحلين من إخواننا أحبّ إلينا ، ولكن قل : أنا من محبّيكم ومن الراجين النجاة بمحبّتكم . . »[1] .

يريد عليه السلام أنّ الشيعيّ هو الّذي يتبعنا في الإحسان إلى المؤمنين وفي كلّ شيء ممّا نحن فيه وإلاّ فليس فيه من معنى الشيعة شيء ؛ لأنّها من المشايعة وهي المتابعة[2] .

* * *

(١) البحار ٦٨ / ١٥٦ .

(٢) فلا يقال : إنّ المعصوم لا يقاس به غيره ، فكيف يعلّل بإنفاقه فتدبّر .

٨
آمرك أن تصنّف الآن كتاباً في الغَيْبة

قد أمر الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشيخ الصدوق طاب ثراه في رؤياه الّتي فاز فيها بيمن لقائه بتصنيف كتاب الغَيْبة بما لا تبقى معه شبهة في وجوده روحي فداه وطول حياته . وأنا أحتمل قويّاً أنّ فوز الزيارة كان في اليقظة ، وذكر النوم لدفع غائلة دعوى الرؤية اللازمة التكذيب في الغَيْبة الكبرى. وكيف كان الأمر فنحن نذكر ما ذكره قدّس سرّه في أوّل كتابه الذي أُمر بتصنيفه[1] قال رحمه الله :

(إنّ الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا : أنّي لمّا قضيت وطري من زيارة عليّ بن موسى الرضا صلوات الله عليه رجعت إلى نيسابور ، وأقمت بها ، فوجدت أكثر المختلفين إليَّ من الشيعة قد حيّرتهم الغَيْبة ، ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة ، وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقاييس ، فجعلت أبذل مجهودي في إرشادهم إلى الحقّ وردّهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبيّ والأئمة صلوات الله عليهم ، حتى ورد إلينا من بخارا شيخ من أهل الفضل والعلم والنباهة ببلد[ة] قم، طالما تمنّيت لقاءه ، واشتقت إلى مشاهدته ، لدينه وسديد رأيه واستقامة طريقته ، وهو الشيخ نجم الدين أبو سعيد محمّد بن الحسن بن محمّد بن

---

(١) المسمّى إكمال الدين وإتمام النعمة ، وهو من المصادر الهامّة المعتبرة عند أصحابنا الشيعة الإماميّة رضوان الله تعالى عليهم.

أحمد بن عليّ بن الصلت ـ أدام الله توفيقه ـ .

وكان أبي يروي عن جدّه محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت ـ قدّس الله روحه ـ ويصف علمه وعمله وزهده وفضله وعبادته .

وكان أحمد بن محمّد بن عيسى في فضله وجلالته يروي عن أبي طالب عبد الله بن الصلت القمّي ـ رضي الله عنه ـ وبقي حتى لقيه محمّد بن الحسن الصفّار وروى عنه .

فلمّا أظفرني الله تعالى ذكره بهذا الشيخ الذي هو من أهل هذا البيت الرفيع ، شكرت الله تعالى ذكره على ما يسّر لي من لقائه ، وأكرمني به من إخائه ، وحباني به من ودّه وصفائه .

فبينا هو يحدّثني ذات يوم إذ ذكر لي عن رجل قد لقيه ببخارا من كبار الفلاسفة والمنطقيّين كلاماً في القائم عليه السلام قد حيّره وشكّكه في أمره لطول غَيْبته وانقطاع أخباره،فذكرت له فصولاً في إثبات كونه عليه السلام ، ورويت له أخباراً في غيْبته عن النبي والأئمّة عليهم السلام ، سكنت إليها نفسه ، وزال بها عن قلبه ما كان عليه من الشكّ والارتياب والشبهة ، وتلقّى ما سمعه من الآثار الصحيحة بالسمع والطاعة والقبول والتسليم ، وسألني أن أُصنّف [له] في هذا المعنى كتاباً فأجبته إلى ملتمسه ، ووعدته جمع ما أبتغي إذا سهّل الله لي العود إلى مستقرّي ووطني بالريّ .

فبينا أنا ذات ليلة أُفكّر فيما خلّفت ورائي من أهل وولد وإخوان ونعمة ، إذ غلبني النوم فرأيت كأنّي أطوف حول بيت الله الحرام وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمه وأُقبّله ، وأقول : « أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة » . فأرى مولانا القائم صاحب الزمان ـ صلوات الله عليه ـ واقفاً بباب الكعبة ، فأدنو منه على شغل قلب وتقسّم فكر ، فعلم عليه السلام ما في نفسي بتفرّسه في وجهي ، فسلّمت عليه فردّ عليَّ السلام .

ثمّ قال لي : لم لا تصنّف كتاباً في الغَيْبة حتى تُكفىٰ ما قد همّك ؟ فقلت له : يا ابن رسول الله قد صنّفت في الغَيْبة أشياء.

فقال عليه السلام : ليس على ذلك السبيل ، آمرك أن تصنّف [ولكن صنّف] الآن كتاباً في الغَيْبة ، وآذكر فيه غَيْبات الأنبياء عليهم السلام.

ثمّ مضى صلوات الله عليه ، فانتبهت فزعاً إلى الدعاء والبكاء والبثّ والشكوى إلى وقت طلوع الفجر ، فلمّا أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممتثلاً لأمر وليّ الله وحجّته ، مستعيناً بالله ومتوكّلاً عليه ومستغفراً من التقصير ، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه أُنيب)[1].

ترجمة الشيخ الصدوق طاب ثراه :

وهو أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي ، ولو لم يكن له من خصائص مرضيّة إلاّ أنّه المولود بيُمن دعاء الإمام المهدي عجّل الله فرجه لكان كثيراً ، وإليك ما ذكره الشيخ الطوسي طاب ثراه ، قال :

وأخبرنا عن جماعة ، عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه ، وأبي عبد الله الحسين بن علي ـ أخيه ـ ، قالا : حدّثنا أبو جعفر محمّد بن علي الأسود رحمه الله ، قال : سألني عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه ـ رضي الله عنه ـ بعد موت محمد بن عثمان العَمري ـ قدّس سرّه ـ[2] أن أسأل أبا القاسم الروحي[3] ـ قدّس سرّه ـ أن يسأل مولانا صاحب الزمان

---

(١) إكمال الدين ١ / ٢ ـ ٤ ، سبب التأليف.

(٢) توفّي سنة ٣٠٤ ، أو ٣٠٥ كما في غيبة الشيخ الطوسي : ٢٢٣.

(٣) الحسين بن روح النائب الثالث المتوفّى سنة ٣٢٦.

عليه السلام أن يدعو الله أن يرزقه ولداً ذكراً ، قال : فسألته ، فأُنهي ذلك، ثـمّ أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيّام ، أنّه قد دعا لعليٍّ بن الحسين[١] رحمه الله، فـإنّه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به ، وبعده أولاد ـ إلى أن قال : ـ فولد لعليّ بن الحسين رضي الله عنه تلك السنة محمّد بن عليّ وبعده أولاد ـ[٢].

قال السيّد الأُستاذ الخوئي في ترجمة والده عليّ بن الحسين نقلاً عن النجاشي : (. . . كان قَدِمَ العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمـه الله ، وسأله مسائل ، ثمّ كاتبه بعد ذلك على يد عليّ بن جعفر بن الأسود أن يوصل له رقعة إلى الصاحب عجّل الله فرجه يسأله فيها الولد ، فكتب إليه : « قد دعونا الله لك بذلك ، وسترزق ولدين ذكرين خيّرين»، فوَلـد له أبو جعفر وأبو عبدالله من أُمّ ولد . وكان أبو عبد الله الحسين بن عبيد يقول : سمعت أبا جعفر[٣] يقول : أنا وُلدت بدعوة صاحب الأمر عليه السلام ويفتخر بذلك . . .)[٤] .

وقـال في ترجمـة الشيخ الصدوق نقلاً عن المشائخ : (إنّ علي بن الحسين بن موسى بن بابويه كانت تحته بنت عمّه محمّد بن موسىٰ بن بابويه، فـلم يرزق منها ولداً ، فكتب إلى الشيخ أبي القاسم الحسين روح ـ رضي الله عنه ـ أن يسأل الحضرة أن يدعو الله أن يرزقه أولاداً فقهاء ، فجاء الجواب:

« إنّك لا تُرزق عن هذه ، وستملك جارية ديلميّة وتُرزق منها ولدين

---

(١) عليّ هذا والد الشيخ الصدوق ، المتوفّى سنة ٣٢٩ ، عام تناثر النجوم.

(٢) كتاب الغيبة : ١٩٤ ـ ١٩٥ ، باب ما ظهر من جهته من التوقيعات ، ومعجم رجال الحديث ١٦ / ٣٢١.

(٣) أي الشيخ الصدوق.

(٤) معجم رجال الحديث ١١ / ٣٦٨.

فقيهين ـ إلى أن قال : ـ قال ابن سورة : كلّما روى أبو جعفر وأبو عبدالله ابنا علي بن الحسين شيئاً يتعجّب الناس من حفظهما ، ويقولون لهما : هذا الشأن خصوصية لهما ـ كذا في الأصل ، والمناسب لكما ـ بدعوة الإمام لكما، وهـذا أمر مستفيض في أهل قم (الغيبة ، الباب المتقدّم ، الحديث٢٢).

ـ ثمّ قال الأُستاذ الخوئي : ـ

أقـول : يظهر من الرواية الأخيرة أنّ قصّة ولادة محمّد بن علي بن الحسـين بدعـاء الإمام عليه السلام أمر مستفيض معروف متسالم عليه ، ويكفي هذا في جلالة شأنه ، وعظم مقامه ، كيف لا يكون كذلك وقد أخبر الإمام عليه السلام أنّ والده يرزق ولدين ذكرين خيّرين على ما تقدّم من النجاشي في ترجمة أبيه علي بن الحسين[1] ، وأنّه يرزق ولداً مباركاً ينفع الله به ، كما في رواية الشيخ الأُولى ، وأنّه يرزق ولدين فقيهين ، كما في رواية الشيخ الثانية ، وإنّي لواثق بأنّ اشتهار محمّد بن علي بن الحسين بالصدوق إنّما نشأ من اختصاصه بهذه الفضيلة الّتي امتاز بها عن سائر أقرانه وأمثاله ، ولا ينبغي الشكّ في أنّ ما ذكره النجاشي والشيخ من الثناء عليه والاعتناء بشأنه مغنٍ عن التوثيق صريحاً فإنّ ما ذكراه أرقى وأرفع من القول بأنّه ثقة[2].

* * *

(١) تقدّم من معجم رجال الحديث ١١ / ٣٦٨ .

(٢) معجم رجال الحديث ١٦ / ٣٢١ ـ ٣٢٢ . وقد توفّي سنة ٣٨١ هـ .

٩
آوي إلى ركن شديد

من كلمات دعاء العبرات الذي نجا السيّد رضي الدين محمّد بن محمّد الآوي من يد طاغوت زمانه : جرماغون ، ومن طامورته ، ببركة تعليم الإمام المهديّ عجّل الله فرجه ، وتأتي قصّته بتفصيل عند المختار « انظره تجده »[1] ، فلا نطيل هنا ولا نذكر من الدعاء إلّا بقدر ما يربط المختار ، قال :

« ويسجد ويقول : . . . إلٰهي لا ركن أشدّ منك فآوي إلى ركن شديد ، وقد أويتُ إليك وعوّلت في قضاء حوائجي عليك ، ولا قول أسدّ من دعائك ، فأستظهرُ بقول سديد ، وقد دعوتُك كما أمرتَ ، فاستجب لي بفضلك كما وعدتَ ، فهل بقي يا ربّ إلّا أن تُجيبَ ، وتَرْحَمَ منّي البكاءَ والنحيبَ ، يا مَنْ لا إلٰه سِواهُ ويا مَنْ يُجيبُ المُضطَرَّ إذا دعَاهُ ، ربّ آنصرني على القوم الظالمين ، وآفتح لي وَأنت خيرُ الفاتحين ، وَآلْطُفْ بي يا ربّ وبجميع المؤمنين والمؤمنات برحمتك يا أرحم الراحمين »[2] .

هذا آخر دعاء العبرات ولقد اشتمل على ما لم يشتمل عليه دعاء من التمثيل والاستعارات العجيبة المستدعية إلى وضع رسالة تضمن لشرحها ،

---

(١) رقمه ١٠٠ .

(٢) جنّة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجّة في الغيبة الكبرى، المطبوع مع البحار ٥٣ / ٢٢١ ـ ٢٢٥ ، الحكاية الرابعة .

وما أودع فيها من إشارات إلى المعاني السامية.

شرح المختار :

«آوي إلى ركن شديد» لعلّه مقتبس من قوله تعالى: ﴿**قال لو أنّ لى بكم قوّة أو ءاوى إلى ركن شديد**﴾[1].

من قصّة نبيّ الله لوط على نبيّنا وآله وعليه السلام حين عصاه قومه وتمرّدوا عليه حتى على أضيافه جبرئيل عليه السلام ومن معه . قال الفيض في تفسيره للآية :

لو قَويتُ على دفعكم . . . أو أويت إلى قويّ أتمنّع به عنكم لدفعتكم عن أضيافي . شَبّهَ القويّ العزيز بالركن من الجبل في شدّته ومنعته.

في الجوامع : قال جبرئيل : إنّ ركنك لشديد افتح الباب ودعنا وإيّاهم.

وفي المجمع : عن الصادق عليه السلام : لو يعلم أيّ قوّة له . . .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام : رحم الله لوطاً لو يدري من معه في الحُجرة لعلم أنّه منصور حيث قال : ﴿ **لو أنّ لى بكم قوّة أو ءاوى إلى ركن شديد** ﴾ أيّ ركن أشدّ من جبرئيل معه في الحجرة ؟ [2] .

ومعنى كلمة الدعاء : يا ربّ لا ركن لي أشدّ من ركنك آوي إليه ، فما هلك من آوى إليك وتوكّل عليك واعتمد في قضاء حوائجه عليك ، فأنا واثق ومطمئنّ بالأمان ، وكيف يهلك من كان كذلك.

* * *

---

(١) هود: ٨٠.

(٢) تفسير الصافي ١/٨٠٤. في الصادقي قال: القوة: القائم عليه السلام، والركن الشديد: ثلاثمائة وثلاثة عشر ، تفسير القمي ١/٣٣٦.

١٠
آية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظّم

كلمة من كتاب الإمام المهدي عليه السلام للشيخ المفيد طاب ثراه يأتي ذكر بعضه عند « أيّدك الله بنصره »[١] وهو الكتاب الثاني له الصادر عن الناحية المقدّسة سنة اثني عشر وأربعمائة .

« وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظّم من رجس منافق مذمّم ، مستحلّ للدم المحرّم ، يعمد بكيده أهل الإيمان ، ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم والعدوان . . . »[٢] .

لعلّ المراد باللوثة[٣] : الغَيْبة ، وبالحركة منها : الظهور ، والحرم : المسجد الحرام ، أو مطلق الحرم ، أو الحادثة التي هي من علامات الظهور ولعلّها هي قتل النفس الزكيّة ، وفي الصادقي : « ليس بين قيام قائم آل محمّد وبين قتل النفس الزكيّة إلّا خمسة عشر ليلة »[٤] . ولعلّ ذلك تفسيره المحتّم ففي الباقري : « وقتل غلام من آل محمّد بين الركن والمقام اسمه محمّد بن الحسن : النفس الزكيّة . . . فعند ذلك خروج قائمنا »[٥] .

---

(١) رقمه ١٣١ .
(٢) الاحتجاج ٢ / ٣٢٤ ، البحار ٥٣ / ١٧٧ .
(٣) الشرّ والدنس، وبضمّ اللام : الاسترخاء والبطء . . مجمع البحرين في (لوث) .
(٤) إكمال الدين ٢ / ٦٤٩ ، لعلّ « خمس عشر ليلة » أصحّ .
(٥) البحار ٥٢ / ١٩٢ .

١١
أبىٰ الله عزّ وجلّ للحقّ إلّا إتماماً

هذه الكلمة من نفس الجواب عن كتاب أحمد بن إسحاق الأشعري القمّي المتقدّم ، ولربطها نذكره من موقع القطع ، قال عليه السلام فيه :

والحمد لله ربّ العالمين حمداً لا شريك له على إحسانه إلينا وفضله علينا ، أبىٰ الله عزّ وجلّ للحقّ إلّا إتماماً ، وللباطل إلّا زهوقاً ، وهو شاهد عليَّ بما أذكره ، ولي عليكم بما أقوله ، إذا اجتمعنا ليوم لا ريب فيه ، ويسألنا عمّا نحن فيه مختلفون ؛ إنّه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه ، ولا عليك ، ولا على أحد من الخلق جميعاً إمامة مفترضة ، ولا ذمّة ، وسأُبيّن لكم جملة تكتفون بها إن شاء الله تعالى . . . [1].

وعند المختار السابق[2] قلنا : إنّ جعفر بن عليّ عمّ الإمام المهدي عليه السلام قد كتب إلى بعض أصحاب أحمد بن إسحاق : أنّي أنا القيّم بعد الحسن العسكري عليه السلام وعندي علم الحلال والحرام ، وسائر العلوم . . .

فجعله أحمد بن إسحاق درج كتاب له وبعثه ، وخرج الجواب ردعاً لجعفر وإبطالاً لدعواه الإمامة والقيمومة على الأُمّة بعد أخيه أبي محمّد

---

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي : ١٧٤ ، البحار ٥٣ / ١٩٣

(٢) «آتاهم من الدلائل . . .» رقمه ٣ .

العسكري عليه السلام ، وسبق التصريح في التوقيع نفسه أنّه قد ترك الصلاة المكتوبة لغاية الشعبذة ، وأنّه شارب الخمر جاء ذكر ذلك كلّه عند كلمة « آثار عصيانه لله عزّ وجلّ مشهورة قائمة »[1].

والكلام نصٌّ بأنّ جعفر ليس بقيّم على أحد من الخلق ، ولا بإمام ، ويأبى الله عزّ وجلّ إلّا أنْ يتمّ نوره ، ويبطل الباطل ، كأمثال جعفر المدّعي للإمامة باطلاً وزوراً ، وقد أراد إطفاء نور الله جلّ جلاله المتحقّق في الإمام المهدي عليه السلام ، وأبىٰ إلّا إتمامه ولو كره جعفر وتابعوه ، وليس هذا بأوّل من ادّعى باطلاً ، وقد سبقه المنازعون لكلّ واحدٍ واحدٍ من الأئمّة الطاهرين عليهم السلام ، والأعداءُ المقارعون لهم ، ولا يزالون .

* * *

---

(١) رقمه ٥ .

وفي نبويّ :« فسمّوه الصادق ؛ فإنّ للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر يدّعي الإمامة اجتراءً على الله وكذباً عليه فهو عند الله جعفر الكذّاب المفتري . . . » إكمال الدين ١ / ٣١٩ ـ ٣٢٠ .

١٢
أبدله الله بالإيمان كفراً حين فَعَلَ ما فَعَلَ

روى الأُستاذ الخوئي في كتابه الرجالي عن الكشّي التوقيع الخارج في لعن أحمد بن هلال البغدادي الآتي ذكره عن المختار :« بتر الله عمره »[1]، وما رواه من أبي حامد.

قال : « احذروا الصوفي المتصنّع . . . ـ إلى أن قال : ـ فثبت قوم على إنكار ما خرج فيه ـ الهلالي ـ فعاودوه فيه ، فخرج : « لا أشكر الله قدره ، لم يدعُ المرءُ ربّه بأن لا يزيغ قلبه بعد أن هداه ، وأن يجعل ما منّ به عليه متسقرّاً ولا يجعله مستودعاً ، وقد علمتم ما كان من أمر الدهقان ـ عليه لعنة الله ـ وخدمته وطول صحبته، فأبدله الله بالإيمان كفراً حين فعل ما فعل ، فعاجله الله بالنقمة ، ولم يمهله والحمد لله لا شريك له ، وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم »[2].

الدهقان :

قال الأُستاذ الخوئي بعد العنوان : عروة بن يحيى : عدّه البرقي من أصحاب الهادي عليه السلام ، وعدّه الشيخ في رجاله أيضاً من أصحاب الهادي عليه السلام قائلاً : عروة النخّاس الدهقان ملعونٌ غالٍ.

---

(١) رقمه ١٣٦ .

(٢) معجم رجال الحديث ٢ / ٣٥٦.

وقال الكشي : .... عروة بن يحيى الدهقان . حدّثني محمّد بن قولـويه الجـمّال عن محمّد بن موسى الهمداني أنّ عروة بن يحيى البغدادي المعروف بالدهقان لعنه الله كان يكذب على أبي الحسن عليّ بن محمّد بن الرضا عليه السلام ، وعلى أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام بعده ، وكـان يقتطع أمواله لنفسه دونه ، ويكذب عليه حتى لعنه أبو محمّد عليه السلام ، وأمر شيعته بلعنه والدعاء عليه لقطع الأموال لعنه الله .

قال علي بن سليمان بن رشيد العطّار البغدادي : كان يلعنه أبو محمّد عليه السلام ، وذكر أنّه كانت لأبي محمّد عليه السلام خزانة ، وكان يليها أبو علي بن راشد ـ رضي الله عنه ـ فسلّمت إلى عروة فأخذ منها لنفسه ، ثمّ أحرق باقي ما فيها يغيظ بذلك أبا محمّد عليه السلام ، فلعنه وبرأ منه ودعا عليه ، فما أمهله يومـه ذلـك وليلته حتى قبضه الله إلى النار ، فقال عليه السـلام : جلست لربي في ليلتي هذه كذا وكذا جلسة ، فما انفجر عمود الصبح ولا انطفأ ذلك النار ، حتى قتل الله عروة ، لعنه الله .

وتقدّم عنه في ترجمة أحمد بن هلال العبرتائي : ما ورد في التوقيع من لعنه ، وذكر خروجه عن الإيمان ، وأنّ الله عاجله بالنقمة ولم يمهله[1] .

قوله « تقدّم في ترجمة أحمد بن هلال » يريد في كتابه .

ويريد دام ظلّه بما ورد في التوقيع ، ما صدّرنا به المختار ، ولا ينافي أنّ عروة الدهقان هلك بدعاء العسكري ، كون التوقيع للمهدي عليهما السلام ، ويشهد له كلمة « قد علمتم ما كان من أمر الدهقان» حكايته عمّا مضى .

---

(١) معجم رجال الحديث ١١ / ١٣٩ ـ ١٤٠ .

ولا يخفى أنّ سبب خروجه من الإيمان خيانته في أموال العسكري عليه السلام ، وعناده معه .

١٣
ابسط سيف نقمتك على أعدائك المعاندين

المختار هو من قنوت مولانا الحجّة محمّد بن الحسن عليهما السلام ، على حدّ تعبير السيّد ابن طاووس طاب ثراه ، وهذا نصّ الدعاء بعد عنوان (قنوت . . .) :

اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وأكرم أولياءَك بإنجاز وعدك ، وبلّغهم دَرَك ما يؤمّلونه من نصرك ، واكفف عنهم بأس مَن نَصَبَ الخلاف عليك وتمرّد بمنعك على ركوب مخالفتك ، واستعان برفدك على فَلّ حدّك ، وقَصَدَ لكيدك بأيدك ، وَوَسَعْتَهُ حلماً لتأخذه على جهرة ، وتستأصله على عزّة ؛ فإنّك اللّهمّ قلت وقولك الحقّ : ﴿ **حتّى إذا أَخَذَت الأَرْضُ زُخرُفَها وَازّيّنَتْ وَظَنّ أهلُها أَنّهُم قادِرُونَ عَلَيها أَتَها أَمْرُنا لَيلاً أَو نهَاراً فَجَعَلناهُم حَصيداً كَأن لَم تغنَ بِالأَمْسِ كذلكَ نُفَصّلُ الآياتِ لِقومٍ يتفكّرُون** ﴾[1].

وقلت : ﴿**فَلَمّا ءاسَفُونا انتَقمْنا منهم** ﴾[2] . وإنّ الغاية عندنا قد تناهت ، وإنّا لغضبك غاضبون[3] وإنّا على نَصْر الحقّ متعاصبون ، وإلى ورود أمرك مشتاقون ، ولإنجاز وعدك مرتقبون ، ولِحلول وعيدك بأعدائك متوقّعون ، اللّهمّ فَأَذنْ بذلك ، وافتح طُرُقاته ، وسهّل خُروجه ، ووطِّئ

---

(١) يونس : ٢٤ .
(٢) الزخرف : ٥٥ .
(٣) أي متابعة لغضبك . نحن غاضبون أيضاً .

مسالِكَه ، واشرع شرائعه ، وأيّد جنودَه وأعوانَه ، وبادِر بأسَكَ القومَ الظالمين ، وَابسُط سيف نقمتك على أعدائك المعاندين ، وخُذْ بالثار . . . »[1] .

لهذا القنوت بيان يخرج بنا عن موضوع ما نحن بصدده من ذكر المختار ، إذ لكلّ كلمة شرح مبسّط يستدعي مجالاً أوسع .

قوله عليه السلام : « ابسط سيف نقمتك على أعدائك المعاندين » : المراد به نفسه المقدّسة ؛ لأنّه عجّل الله فرجه هو سيف الله المغمود إلى سنتنا هذه وهي الثمان والأربعمائة بعد الألف الهجريّة النبويّة على مهاجرها آلاف الثناء والتحيّة ، وسيأذن الله عزّ وجلّ بسلّه وبسطه على أعدائه قريباً إن شاء الله تعالى ، وهو القائم الخارج بالسيف وكذا أصحابه ، كما جاء في الباقري : « في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء عليهم السلام : سنّة من موسى ، وسنّة من عيسى ، وسنّة من يوسف ، وسنّة من محمّد صلّى الله عليه وآله .

فأمّا من موسى : فخائف يترقّب ، وأمّا من يوسف فالحبس ، وأمّا من عيسى فيقال : إنّه مات ولم يمت ، وأمّا من محمّد صلّى الله عليه وآله فالسيف »[2] .

والآخر : «يامحمّد بن مسلم إنّ في القائم من آل محمد . . . شبهاً من خمسة من الرسل يونس بن متّى ، ويوسف بن يعقوب ، وموسى ، وعيسى ، ومحمّد صلوات الله عليهم .

فأمّا شبهه من يونس بن متّى : فرجوعه من غَيْبته وهو شابّ بعد كبر

---

(١) مهج الدعوات : ٦٧ ـ ٦٨ ، قنوت الإمام الغائب عجّل الله فرجه . قوله : « متعاصبون » من العصبة والعاصبة التي تجمعها علقة القرابة أو تعاهد الوحدة على أمر من الأُمور.

(٢) إكمال الدين ١ / ٣٢٦ ـ ٣٢٧ .

السنّ ، وأمّا شبهه من يوسف بن يعقوب : فالغيبة من خاصّته وعامّته ، واختفاؤه من إخوانه ، وإشكال أمره على أبيه يعقوب عليهما السلام مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته . . . . . ، وأمّا شبهه من جدّه المصطفى صلّى الله عليه وآله فخروجه بالسيف ، وقتله أعداء الله وأعداء رسول الله صلّى الله عليه وآله والجبّارين والطواغيت ، وإنّه ينصر بالسيف والرعب ، وأنّه لا تردّ له راية »[١] .

وقد جاء في أصحابه عليه السلام : «ولو مرّوا بجبال الحديد لقلعوها، ولا يكفّون سيوفهم حتىٰ يرضىٰ الله عزّ وجلّ»[٢] .

* * *

(١) المصدر ، ص ٣٢٧.

(٢) المصدر ، ص ٦٧٣ ، وفي ص ٦٧١ : « . . . عليهم السيوف مكتوب على كلّ سيف كلمة تفتح ألف كلمة . . . ».

١٤
أبفقه في دين الله ؟ فوالله ما يعرف حلالاً من حرام

من الكلمات المنتزعة من كتاب الإمام المهدي عليه السلام جواباً لكتاب أحمد بن إسحاق وعمّا في درجه ؛ ردّاً لما ادّعاه جعفر بن عليّ عمّه من القيمومة بعد الإمام العسكري عليه السلام.

وإليك منه ما يربط المختار:

«فلا أدري بأيّة حالة هي له رجاء أن يتمّ دعواه ، أبفقهٍ في دين الله ! فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ولا يفرّق بين خطأٍ ولا صواب ، أم بعلم فما يعلم حقّاً من باطل . . . »[1].

دلّل عليه السلام على شروط الإمامة في هذا الكتاب منها : العلم بالحلال والحرام والفقه فلا قيمومة مع فقد الفقه وهو في اللغة الفهم وفي عرف الفقهاء العلم بأحكام الإسلام من الكتاب وأحاديث أهل البيت عليهم السلام بل هو واجب كلّ مسلم ، وفي آية النفر التشدّد على لزوم التفقّه في الدين ﴿ **فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون** ﴾[2] . وأمّا الحديث فحدّث عن مَعن ولا حرج[3] ، ولولا قصد الاختصار لذكرنا نبذة من الأخبار.

---

(١) غيبة الطوسي : ١٧٥ ، البحار ٥٣ / ١٩٣ .

(٢) التوبة : ١٢٢ .

(٣) مجمع الأمثال ١ / ٢٠٧ .

١٥

أتدرون ما كان أبو عبدالله عليه السلام يقول ؟

كلمة من كلمات الإمام المهديّ عليه السلام من حديث دعاء الإلحاح الطويل قد قاله عجّل الله تعالى فرجه، وقد رواه الشيخ الصدوق طاب ثراه، وإنّه من الأحاديث الدالّة على الاهتمام بشأن الدعاء والإلحاح في الطلب من الله عزّ وجلّ ، ونذكر منه ما يربط المختار وهو ما يلي:

قال : حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، قال : حدّثنا أبو القاسم جعفر بن أحمد العلوي الرقّي العُريضي ، قال : حدّثني أبو الحسن علي بن أحمد العقيقي ، قال : حدّثني أبو نعيم الأنصاري الزبيدي ، قال :

كنت بمكّة عند المستجار وجماعة من المقصّرة[1] وفيهم المحمودي وعلّان الكليني وأبو الهيثم الديناري و أبو جعفر الهمداني ، وكانوا زهاء ثلاثين رجلاً ، ولم يكن منهم مخلص علمته غير محمّد بن القاسم العلوي العقيقي ، فبينا نحن كذلك في اليوم السادس من ذي الحجّة سنة ثلاث وتسعين ومائتين من الهجرة، إذ خرج علينا شابّ من الطواف عليه إزاران محرم [بهما]، وفي يده نعلان فلمّا رأيناه قمنا جيمعاً هيبة له ، فلم يبق منّا أحد إلّا قام وسلّم عليه ، ثمّ قعد والتفت يميناً وشمالاً ، ثمّ قال : أتدرون ما كان أبو عبدالله عليه السلام يقول في دعاء الإلحاح ؟ قلنا : وما كان يقول ؟ قال :

---

(١) قيل المراد التقصير في عُمرة الحجّ ، ويحتمل غيره أيضاً.

كان يقول :

« اللّهمّ إنّي أسألك بآسمك الذي به تقوم السماء، وبه تقوم الأرض، وبـه تفرق بين الحقّ والباطل ، وبهٔ تجمع بين المتفرّق ، وبه تفرّق بين المجتمع ، وبه أحصيت عدد الرمال ، وزنة الجبال ، وكيل البحار أن تصلّي على محمّد وآل محمّد وأن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً » .

ثمّ نهض فدخل الطواف ، فقمنا لقيامه حين انصرف ، وأُنسينا أن نقول له من هو ؟ فلمّا كان من الغد في ذلك الوقت خرج علينا من الطواف، فقمنا كقيامنا الأوّل بالأمس ، ثمّ جلس في مجلسه متوسّطاً ، ثمّ نظر يميناً وشـمالاً قال : أتـدرون ما كان امير المؤمنين عليه السلام يقول بعد صلاة الفريضة ؟ قلنا : وما كان يقول ؟ قال : كان يقول :

« اللّهمّ إليك رفعت الأصوات [ودعيت الدعوات] ، ولك عنت الـوجـوه ، ولك خضعت الرقاب ، وإليك التحاكم في الأعمال ، يا خير مسؤول ، وخير من أعطى ، يا صادق ، يا بارئ ، يا من لا يخلف الميعاد ، يا من أمر بالدعاء وتكفّل بالإجابة ، يا من قال : ﴿ **ادعونى أستجب لكم** ﴾، يا من قال : ﴿ **وإذا سألك عبادى عنّى فإنّى قريب أُجيب دعوة الدّاع إذا دعـان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلّهم يرشدون** ﴾ ، يا من قال : ﴿ **يا عبادِىَ الّذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذّنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرّحيم** ﴾ . . . »[1] .

للحديث تتمّة تأتي .

ثمّ السؤال عن دراية دعاء الإلحاح الذي كان يدعو به الصادق عليه

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٧٠ ـ ٤٧٢ ، البحار ٩٤ / ١٨٧ ـ ١٩٠ . والآيات الثلاث : غافر : ٦٠ ، البقرة : ١٨٦ ، الزمّر : ٥٤ .

السلام ، وكذا عن دراية دعاء أمير المؤمنين عليه السلام بعد صلاة الفريضة، وهكذا دعاؤه في سجدة الشكر ، ودعاء السجّاد عليه السلام في سجوده كما تسمعهما قريباً ، ليس إلّا بيان ما عليه الأئمّة الطاهرون والتأسّي بهم ، والاهتمام البالغ بمداومة الدعاء الذي هو مخّ العبادة[1].

قول الراوي : « ولم يكن منهم مخلص علمته غير محمّد بن القاسم العلوي العقيقي » ، مَن هذا الممدوح ؟

سيأتي ذكره في الكلمة التالية عند ذكر باقي الحديث الذي نحن بصدده ، يخبره الإمام المهديّ عليه السلام بأنّه على خير، وكفى بذلك مدحاً، وأمّا بقيّة الرواة المذكورين في سند الحديث ، وما جاء فيه من ذكر أسماء عدّة من الرجال فلا مجال لعرض تراجمهم هنا سوى من نشير إليه فيما يلي إن شاء الله تعالى.

قوله عليه السلام :

« أتدرون ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في سجدة الشكر ؟» .

هذه الكلمة من تتمّة الحديث المتقدّم بعضه مع السند ، نذكرها إنجازاً للوعد ، ولربط الكلمة من موضع القطع :

ثمّ نظر يميناً وشمالاً بعد هذا الدعاء فقال : أتدرون ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في سجدة الشكر؟ قلنا : وما كان يقول ؟ قال : كان يقول :

« يا من لا يزيده إلحاح الملحّين إلّا جوداً وكرماً ، يا من له خزائن السمٰوات والأرض ، يا من له خزائن ما دقّ وجلّ ، لا تمنعك إساءتي من

---

(١) البحار ٩٣ / ٣٠٠ : في الحديث النبوي : « الدعاء مخّ العبادة . . . ».

إحسانك إليَّ ، إنّي أسألك أن تفعل بي ما أنت أهله ، وأنت أهل الجود والكرم والعفو ، يا ربّاه يا الله افعل بي ما أنت أهله ، فأنت قادر على العقوبة وقد استحققتُها ، لا حجّة لي ولا عذر لي عندك ، أبوء إليك بذنوبي كلّها ، وأعترف بها كي تعفو عنّي ، وأنت أعلم بها منّي ، بؤت إليك بكلّ ذنب أذنبتُه ، وبكلّ خطيئة أخطأتُها ، وبكلّ سيّئة عملتُها ، يا ربّ اغفر لي وارحم وتجاوز عمّا تعلم،إنّك أنت الأعزّ الأكرم » .

وقام فدخل الطواف ، فقمنا لقيامه ، وعاد من غدٍ في ذلك الوقت فقمنا لاستقباله كفعلنا فيما مضى[1] فجلس متوسّطاً ونظر يميناً وشمالاً ، فقال : كان عليّ بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام يقول في سجوده في هذا الموضع ـ وأشار بيده إلى الحجر نحو الميزاب ـ:

« عُبيدك بفنائك [فقيرك بفنائك][2] ، مسكينك ببابك ، أسألك ما لا يقدر عليه سواك » .

ثمّ نظر يميناً وشمالاً ونظر إلى محمّد بن القاسم العلوي فقال : يا محمّد ابن القاسم أنت على خير إن شاء الله ، وقام فدخل الطواف فما بقي أحد منّا إلّا وقد تعلّم ما ذكر من الدعاء و[أُ] نسينا أن نتذاكر أمره إلّا في آخر يوم .

فقال لنا المحمودي : يا قوم أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا والله صاحب الزمان عليه السلام ، فقلنا : وكيف ذلك يا أبا عليّ ؟ فذكر أنّه مكث يدعو ربّه عزّ وجلّ ويسأله أن يريه صاحب الأمر سبع سنين .

قال : فبينا أنا يوماً في عشيّة عرفة ، فإذا بهذا الرجل بعينه فدعا بدعاءٍ وعيتُه ، فسألته ممّن هو ؟ فقال : من الناس .

---

(١) في هامش إكمال الدين ٢ / ٤٧١ : في بعض النسخ « لإقباله كقيامنا فيما مضى » ، البحار ٩٤ / ١٨٨ ـ ١٩٠ .

(٢) زيادة من بعض النسخ . راجع المَصدر ٢/ ٤٧١ .

فقلت : من أيّ الناس من عربها أو مواليها ؟ فقال : من عربها .

فقلت : من أيّ عربها ؟ فقال : من أشرفها وأشمخها[١] .

فقلت : ومن هم ؟ فقال : بنو هاشم .

فقلت : من أيّ بني هاشم ؟ فقال : من أعلاها ذروةً وأسناها رفعةً .

فقلت : وممّن هم ؟ فقال : ممّن فلق الهام ، وأطعم الطعام ، وصلّى بالليل والناس نيام .

فقلت[٢] : إنّه علويّ ، فأحببتهُ على العلويّة، ثمّ افتقدته من بين يديّ، فلم أدر كيف مضى في السماء أم في الأرض ، فسألت القوم الّذين كانوا حوله : أتعرفون هذا العلويّ ؟ .

فقالوا : نعم يحجّ معنا كلّ سنة ماشياً ، فقلت سبحان الله ، والله ما أرى به أثر مشي ، ثمّ انصرفت إلىٰ المزدلفة كئيباً حزيناً على فراقه ، وبتُّ في ليلتي تلك ، فإذا أنا برسول الله صلّى الله عليه وآله [٣] فقال : يا محمّد رأيتَ طلبتك ؛ فقلت : ومن ذلك يا سيدي ؟ فقال : الذي رأيته في عشيّتك فهو صاحب زمانكم .

فلمّا سمعنا ذلك منه عاتبناه على ألاّ يكون أعلمنا ذلك ، فذكر أنّه كان ناسياً أمره إلى وقت ما حدّثنا[٤] .

بهذا قد نقلنا الحديث الشريف بكامله ، وقد رواه الشيخ الصدوق في المصدر السابق ، والطوسي في كتاب الغيبة [٥] بعدّة طرق ، وعلى ذلك يحصل

---

(١) في هامش إكمال الدّين ٢ / ٤٧٢ : في بعض النسخ « من أسمحها » .

(٢) لعلّ الصحيح (فعلمت أنّه علويّ) كما في الغيبة : ١٥٨ .

(٣) في هامش المصدر السابق : في النسخ : « فرأيت رسول الله (ص) » .

(٤) إكمال الدين ٢ / ٤٧١ ـ ٤٧٢ ، الباب ٤٣ ، الحديث ٢٤ ، البحار ٩٤ / ١٨٨ ـ ١٩٠ .

(٥) الغيبة : ١٥٦ ـ ١٥٨ .

الوثوق بصدق القصّة.

محمّد بن القاسم العلوي :

قال الأُستاذ الخوئي : قال الشيخ : محمّد بن القاسم العلوي ممّن رأى الحجّة سلام الله عليه. وروى أبو نعيم[1] محمّد بن أحمد الأنصاري ، أنّه وجماعة فيهم محمّد بن القاسم العلوي ، رأوا الحجّة عند المستجار ، وعلّمهم الإمام عليه السلام أدعية وقال لمحمّد بن القاسم العلوي : يا محمّد بن القاسم أنت على خير إن شاء الله تعالى.

وكان محمّد بن القاسم يقول بهذا الأمر ، وذكر أبو نعيم أنّه لم يكن من تلك الجماعة مخلص غير محمّد بن القاسم العلوي . الغيبة : فصل فيما روي من الأخبار المتضمّنة لمن رآه عليه السلام وهو لا يعرفه ، أو عرفه فيما بعد.

وروى الصدوق (قدّس سرّه) في كمال الدين : الجزء ٢ باختلاف يسير الباب ٤٤ فيمن رآه وكلّمه ، الحديث ٢٤ .

أقول : يحتمل اتّحاده مع محمّد بن القاسم بن حمزة بن موسى العلوي المتقدّم[2] .

قوله دام ظلّه : (يحتمل اتّحاده مع محمّد بن القاسم بن حمزة بن موسى العلوي المتقدّم) إليك لفظه :

محمّد بن القاسم بن حمزة :

ابن موسى (أبو عبدالله) العلوي ، من أصحاب الهادي عليه السلام

---

(١) هو نفس الراوي للقصّة المذكورة.

(٢) معجم رجال الحديث ١٧ / ١٦٥.

رجال الشيخ (٤١)[١] .

وتلقيب المترجم بالعقيقي[٢] يبعّد احتمال اتّحاده مع محمّد بن القاسم ابن حمزة ؛ لعدم نقل اللقب المذكور له ، ومبعّدات أخرى لا تخفى على المتتبّع .

بقيت الإشارة إلى ترجمة بعض من جاء اسمه في سند الحديث أو متنه منهم المحمودي المذكور في القصّة المعدود من المقصّرة[٣] وهو : محمّد بن أحمد ابن حماد المحمودي المكنّى بأبي علي .

ترجمه جماعة بما يدلّ على أنّه من أصحاب الهادي والعسكري بل الجواد عليهم السلام .

قال الأُستاذ الخوئي : قال ابن مسعود : قال : حدّثني أبو علي المحمودي قال : كتب أبو جعفر عليه السلام إليّ بعد وفاة أبي : قد مضى أبوك رضي الله عنه وعنك ، وهو عندنا على حال محمودة ، ولن تبعد من تلك الحال[٤] .

ولا ريب في جلالة قدره ، وطاعته لله ، ولأوليائه[٥] ، وأنّه كان يحجّ كثيراً حتى سئل عن عدد حجّاته ، وامتنع عن إخباره[٦] .

* * *

(١) معجم رجال الحديث ١٧ / ١٥٨ .
(٢) الملقّب أبو نعيم راوي القصّة .
(٣) كناية عن العمرة في الحجّ . . .
(٤) معجم رجال الحديث ١٤ / ٣٢٧ .
(٥) المصدر السابق : ٣٢٨ .
(٦) المصدر السابق : ٣٢٧ .

١٦
اتّق الله وتب من كلّ ما أنت عليه

قال الشيخ الصدوق : حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، عن علي بن محمّد الرازي المعروف بعلّان الكليني، قال: حدّثني محمّد بن جبرئيل ، عن إبراهيم ومحمد ابني الفرج ، عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار : أنّه ورد العراق شاكّاً مرتاداً فخرج إليه :

« قل للمهزياري قد فهمنا ما حكيته عن موالينا بناحيتكم فقل لهم : أما سمعتم الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **يأيّها الذين ءامنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** ﴾.

وهل أمرٌ إلاّ بما هو كائن إلىٰ يوم القيامة . . . **يا محمّد اتّق الله وتب من كلّ ما أنت عليه، فقد قلّدت أمراً عظيماً**»[1].

وأمّا أمره عليه السلام بالاتّقاء فلا يخصّ محمّداً المهزياري وهكذا التوبة من كلّ ما هو عليه ممّا لا تحمد عقباه.

ويبقىٰ التكلّم عن حقيقة التقوىٰ والتوبة فللأُولىٰ آية ﴿**والذى جاء بالصدق وصدّق به أولئك هم المتقون**﴾[2] والثانية تأتي[3].

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٨٦ ـ ٤٨٧ ، البحار ٥١ / ٣٢٦ ، عن الكافي للشيخ الكليني ، والآية : ٥٩ من سورة النساء.

(٢) الزمر : ٣٣.

(٣) عند «إذ استغفرت . . .» رقمه ٣٤.

١٧
أجارنا وإيّاكم من سوء المنقلب

قال الشيخ الطوسي : وأمّا ما ظهر من جهته عليه السلام من التوقيعات فكثيرة نذكر طرفاً منها.

أخبرني جماعة عن أبي محمّد التلّعكبري عن أحمد بن علي الرازي عن الحسين بن علي القمّي ، قال : حدّثني محمّد بن علي بن بنان الطلحي الآبي عن عليّ بن محمّد عبده النيسابوري ، قال حدّثني علي بن إبراهيم الرازي ، قال : حدّثني الشيخ الموثوق به بمدينة السلام ، قال : تشاجر ابن أبي غانم القزويني وجماعة من الشيعة في الخلف ، فذكر ابن أبي غانم أنّ أبا محمّد عليه السلام مضى ولا خَلَفَ له.

ثمّ إنّهم كتبوا في ذلك كتاباً ، وأنفذوه إلى الناحية ، وأعلموه بما تشاجروا فيه ، فورد جواب كتابهم بخطّه عليه وعلى آبائه السلام :

« بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ، عافانا الله وإيّاكم من الضلالة والفتن ، ووهب لنا ولكم روح اليقين ، وأجارنا وإيّاكم من سوء المنقلب ، إنّه أُنهي إليَّ ارتياب جماعة منكم في الدين ، وما دخلهم من الشكّ والحيرة في ولاة أمرهم ، فغمّنا ذلك لكم لا لنا ، وساءنا فيكم لا فينا ؛ لأنّ الله معنا ولا فاقة بنا إلى غيره . . . »[1] .

---

(١) كتاب الغيبة : ١٧٢ ـ ١٧٣ ،الاحتجاج ٢ / ٢٧٨ ،البحار ٥٣ / ١٧٨ ،مع اختلاف مّا.

للتوقيع بقيّة تأتي عند نبذة كلمات مستخرجة منه[١] ولولا خوف الإطالة لجئنا به عن آخره.

قولـه عليه السلام : « عافانا الله وإيّاكم . . . » دعاء بالعافية عمّا يسلب سلامـة الـدين ، وأيّة سالبة لها أسلب من الضلالة والفتن الصمّاء الصيلم ، كما نصّ الإمام الرضا عليه السلام على ذلك[٢] وهي : الفتنة الّتي لا سبيل إلى تسكينها ، وكالحيّة غير القابلة للرقى المسمّاة بالصمّاء ، والصيلم : الداهية الشديدة ، تعرّضنا لذلك عند كلمة « صمّاء صيلم » الرضويّة[٣].

قوله عليه السلام :« ووهب لنا ولكم روح اليقين » دعاء ثان للجميع، وقد جاءت كلمة « روح اليقين » في بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام الحكميّة : « وباشروا رَوْح اليقين »[٤] والرَوح من الراحة ، وإذا وهب الله عزّ وجلّ الإنسان اليقين وروحه فقد أراحه من الهمّ والغمّ ، وسكنت نفسه من كلّ اضطراب ، وبرد قلبه واستلان ما شقّ على الآخرين.

قوله عليه السلام : و « أجارنا وإيّاكم من سوء المنقلب ».

هنا سؤال :

وهو هل هذه الكلمات المصرّحة في التوقيع بطلب العافية من الضلالة

---

(١) الأرقام: ٢٤٣، ٣٠٦، ٤٣٢.

(٢) عيون الأخبار ٢ / ٦.

(٣) رقمه ١٠٦.

(٤) نهج البلاغة ١٨ / ٣٤٧ ، الحكمة ١٤٣.

والفتن ، ورَوْح اليقين ، والإنقاذ من سوء المنقلب وغيرها تعمّ المعصوم عليه السلام ؟ أو لا بدّ من التأويل ؟ وبلفظ أوضح : هل يفقد المعصوم عليه السلام الفضائل حتى يطلبها من الله عزّ وجلّ ؟ .

والجواب :

قد قيل : إنّ الطلب في نظائر المقام هو طلب الدوام والاستمرار لموهبة وجود الفضائل ، واجتناب الرذائل فإنّ الثبات عليها موهبة أخرى ، أَولَيس يقول المعصوم عليه السلام في الصلوات كلّها فرائضها ونوافلها في فاتحة الكتاب : ﴿ **اهدنا الصّراط المستقيم** ﴾ ؟ وهل كان فاقداً للهداية حتى يطلبها منه تعالى ؟ بل وحتّى في غير المعصوم ؛ لأنّه لو لم يهتد لما صلّى ؛ والدليل عليه كلام أمير المؤمنين عليه السلام : « يعني أدم لنا توفيقك الذي أطعناك به في ماضي أيّامنا حتّى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا »[1] .

ويتّجه على الجواب سؤال :

وهو أنّ الأئمّة المعصومين عليهم السلام قد صيغت ذواتهم القدسيّة من معدن اللطف والقدس والجلال ، فلا يعقل زوال الفضائل عنهم لكي يقال بإرادة طلب الاستمرار والدوام ، والعلوي إنّما جاء في غيرهم ، وأمّا هم عليهم السلام فقد خلقهم الله عزّ وجلّ من نوره الذي لن يطفأ أبداً ، ومن رحمته التي لا انقطاع لها أبداً ، ويشهد لذلك ما جاء في زيارة الإمام الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان المرويّة عن الصادق عليه السلام :

---

(١) تفسير الصافي ١ / ٥٣ ، وعن الحسن العسكري عليه السلام كما في تفسير البرهان ١ / ٥٠ ، تفسير نور الثقلين ١ / ١٨ ، حول الآية ٦ من فاتحة الكتاب.

« وأشهد أنّك نور الله الّذي لم يطفأ ولا يطفأ أبداً ، وأنّك وجه الله الّذي لم يهلك ولا يهلك أبداً »[١] .

ويخاطب الشيخ الأزري أمير المؤمنين عليه السلام في قصيدته الهائيّة :

لكَ نفسٌ من معدن اللطف صيغت جعــل اللهُ كلَّ نفس فداهــا[٢]

وإذا ثبتت فضيلة له ، ثبتت لكلّهم عليهم السلام إلاّ الخصائص .

والجواب الصحيح :

أن يحمل كلّ ما جاء من مثل ذلك على نحو قول القائل :

* إيّاك أعني وآسمعي يا جارة *[٣]

أو على تفسير يليق بمقامهم الشامخ عليهم السلام ، وقد خرجنا عمّا نحن في صدده من شرح قوله عليه السلام : « أجارنا وإيّاكم من سوء المنقلب » :

هو كلمة دعاء وآستجارة أي طلب الجوار (بكسر الجيم) : وهو أن تعطي الرجل ذمّة فيكون بها جارك[٤] ، ومصدر « أجارنا » الإجارة ، بمعنى

---

(١) البلد الأمين : ٢٨٤ ، مكتبة الصدوق ، طهران ، الأوفسيت ١٣٨٣ هـ ، البحار ١٠١ / ٣٤٢ .

(٢) كشكول البحراني ٣ / ٤٢١ .

توفي الحاجّ كاظم الأزري (رحمه الله) في جمادى الأُولى ، عام ١٢١١ هـ ،وقبره ببغداد.

الكنى والألقاب ٢ / ٢٣ .

(٣) مجمع الأمثال ١ / ٤٩ ، حرف الهـ ـاء.

(٤) مجمع البحرين في ـ جور ـ.

الإنقاذ ، وفي الدعاء : «يا من يجير ولا يجار عليه» أي ينقذ من هرب إليه ، ولا ينقذ أحد ممّن هرب منه . وكلاهما من الإجارة وليس الثاني من الجور ، و « أجاره الله من العذاب » أنقذه ، وآستجاره : طلب منه أن يحفظه[١] .

وأمّا سوء المنقلب ، فسوء العاقبة والخاتمة الّتي تختم صحيفة الأعمال في آخر أيّام حياة الإنسان ، وأوّل أيّام آخرته ، ومن سوء المنقلب أن يموت ولم يعرف إمام زمانه ؛ فإنّها ميتة سوء ، بل من أسوئها، وميتة جاهليّة وضلال، كما في أحاديث أهل البيت عليهم السلام ، ومنها :

حديث « إنّ الأرض لا تخلو من حجّةٍ لله على خلقه ، وإنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة ، فقال : إنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ »[٢] .

والمراد بالإمام في مثل هذه الأحاديث : الأئمّة الاثنا عشر المعصومون لا غيرهم وهكذا أحاديث أنّ « الأئمّة اثنا عشر كلّهم من قريش »[٣] **وهم** خلفاء الرسول صلّى الله عليهم أجمعين المطهّرون من الرجس، كما قال تعالى: ﴿ **إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً** ﴾[٤].

فمن عرفهم ونهج نهجهم ، كان مؤمناً ، ومن لم ينهج نهجهم كان ضالاً جاهلاً قد خسر الدارين ، ومنهم جعفر المدّعي ما ليس له[٥] .

* * *

(١) مجمع البحرين في (جور) . ومنه ﴿ **وهو يُجير ولا يُجار عليه** ﴾ المؤمنون : ٨٨.
(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٠٩ ، الوسائل ١١ / ٤٩٢ .
(٣) إعلام الورى : ٣٦١ ـ ٣٦٦.
(٤) الأحزاب : ٣٣.
(٥) إلاّ أن يتوب ، كما يقال في جعفر : جعفر التوّاب.

١٨
أجزل الله لك الثواب

خرج التوقيع المبارك إلى النائب الثاني أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري في التعزية بموت أبيه عثمان بن سعيد ، وإقامة الولد مقام الوالد البارّين ، وإليك نصّه :

قال الشيخ الصدوق : قال عبدالله بن جعفر الحميري : وخرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري في التعزية بأبيه رضي الله عنهما في فصل من الكتاب :

« إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، تسليماً لأمره ورضاءً بقضائه ، عاش أبوك سعيداً ، ومات حميداً فرحمه الله ، وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام ، فلم يزل مجتهداً في أمرهم ساعياً فيما يقرّبه إلى الله عزّ وجلّ وإليهم ، نضّر الله وجهه ، وأقاله عثرته » .

وفي فصل آخر:

« أجزل الله لك الثواب ، وأحسن لك العزاء . . . »[1] .

يأتي باقي ا لتوقيع عند « أحسن لك العزاء » كما وتأتي ترجمة أبي عمرو عثمان بن سعيد العمري قدّس سرّه هناك ، فانتظر.

تقال الكلمة المختارة في تعزية الميّت ، وتقال لاستزادة الأجر .

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٥١٠ ، الباب ٤٥ ، ذكر التوقيعات ، الاحتجاج ٢ / ٣٠١ ، توقيعات الناحية المقدّسة.

كلمـــة «أجـــزل الله . . . » من الجـــزل، قال ابن فارس في الجـزل: أصلان ، فالأوّل الجزل : وهو ما عظم من الحطب ، ثمّ استعير فقيل : أجزل في العطاء . وأمّا الأصل الآخر فيقول العرب : جزلت الشيء جزلتين أي قطعته قطعتين . وهذا زمن الجزال أي صرام النخل . قال :

* حتّى إذا ما حان من جزالها *[1]

قال ابن الأثير : ومنه الحديث « اجمعوا لي حطباً جزلاً » أي غليظاً قوياً[2] .

وقـال الطريحي : الجزيل : العظيم ، وأجزلهم نصيباً : أكثرهم . وأجزل الله قسمه أي وسعه[3] .

إذا دريت معاني الجزل ، فكلمة « أجزل » في التوقيع لا تناسب إلّا الإعـظام والإكثار والسعة ، أي أعظم الله لك الأجر ، وأكثر الله لك في العطاء ، ووسّعه عليك يا أبا جعفر بفقد أبيك .

والكلام من أدب التعزية ، والإرشاد إليه ، للعالم تذكرة ، وللجاهل تبصرة ، وأنّه يجدر للمؤمن المصاب طلب الأجر من الله عزّ وجلّ له .

وقـد ندب صاحب الشرع إلى ذلك في الأحاديث المرويّة عنه عليه السلام ، وعليه العرف العامّ من الناس ، لتقلّ لوعة المصيبة عن صاحبها .

ومن آداب العزاء الاسترجاع ، ففي صادقيٍّ : « من أُلهم الاسترجاع عند المصيبة وجبت له الجنّة »[4] ومن ثمّ جاء ذلك في التوقيع المبارك .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١ / ٤٥٣ ـ ٤٥٤ ، في ـ جزل ـ

(٢) النهاية ١ / ٢٧٠ ، في ـ جزل ـ.

(٣) مجمع البحرين في ـ جزل ـ.

(٤) الوسائل ٢ / ٨٩٧.

١٩

اجعل هذه في نفقتك

قاله عليه السلام في كلام له لغانم أبي سعيد الهندي ، ولربطه به نذكر الكلام المرويّ :

قال الشيخ الصدوق طاب ثراه : وحدّثنا أبي رحمه الله ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن علّان الكليني ، قال : حدّثني علي بن قيس . . .

وحدثّني جماعة ، عن محمّد بن محمّد الأشعري ، عن غانم ، ثمّ قال ـ أي غانم أبي سعيد الهندي ـ : كنت عند ملك الهند في قشمير الداخلة ، ونحن أربعون رجلاً نقعد حول كرسيّ الملك، وقد قرأنا التوراة، والإنجيل ، والزبور ، يُفزع إلينا في العلم.

فتذاكرنا يوماً محمّداً صلّى الله عليه وآله وقلنا : نجده في كتبنا ، فاتّفقنا على أن أخرج في طلبه وأبحث عنه ، فخرجت ومعي مال فقطع عليَّ الترك وشلّحوني[1]، فوقعت إلى كابل ، وخرجت من كابل إلى بلخ ، والأمير بها ابن أبي شور[2] فأتيته ، وعرّفته ما خرجت له ، فجمع الفقهاء والعلماء لمناظرتي ، فسألتهم عن محمّد صلّى الله عليه وآله ، فقال [وا] : هو نبيّنا محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وآله ، وقد مات؛ فقلت: ومن كان خليفته؟

---

(١) التشليح : التعرية.

(٢) في بعض النسخ « أبي سور » وفي الكافي « داود بن العبّاس بن أبي [أ] سود » . هامش إكمال الدين ٢ / ٤٣٨.

فقالوا : أبو بكر ؛ فقلت : انسبوه لي ؛ فنسبوه إلى قريش ؛ فقلت : ليس هذا بنبيّ ، إنّ النبيّ الذي نجده في كتبنا خليفته ابن عمّه ، وزوج ابنته ، وأبو وُلده ؛ فقالوا للأمير : إنّ هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر ، فَمُرْ بضرب عنقه ؛ فقلت لهم : أنا متمسّك بدين ، ولا أدعه إلّا ببيان.

فدعا الأمير الحسين بن إسكيب[1]، وقال له : يا حسين ناظر الرجل؛ فقال : العلماء والفقهاء حولك ، فمرهم بمناظرته ؛ فقال له : ناظره كما أقول لك ، وآخل به ، وألطف له.

فقال : فخلا بي الحسين ، وسألته عن محمّد صلّى الله عليه وآله ، فقال : هو كما قالوه لك ، غير إنّ خليفته ابن عمّه عليّ بن أبي طالب ، وهو زوج ابنته فاطمة ، وأبو وُلده الحسن والحسين.

فقلت : أشهد أنْ لا إله إلّا الله، وأنّه رسول الله، وصرت إلى الأمير ، فأسلمت ، فمضى بي إلى الحسين ، ففقّهني ، فقلت له : إنّا نجد في كتبنا أنّه لا يمضي خليفة إلّا عن خليفة ، فمن كان خليفة عليّ عليه السلام؟.

قال : الحسن ، ثمّ الحسين ، ثمّ سمّى الأئمّة واحداً واحداً ، حتّى بلغ الحسن بن عليّ ـ أي العسكري ـ ، ثمّ قال لي : تحتاج أن تطلب خليفة الحسن ، وتسأل عنه ، فخرجت في الطلب.

قال محمّد بن محمّد ـ الأشعري ـ : ووافى معنا بغداد ، فذكر أنّه كان معه رفيق قد صحبه على هذا الأمر ، فكره بعض أخلاقه ، ففارقه.

---

(١) (إشكيب) بالشين المعجمة كما في نسخة أصول الكافي ١/ ٥١٦، وكذا نسخ النجاشي والرجال متفقة على ضبط الكلمة بالشين دون السين، معجم رجال الحديث ٥/ ٢٠٠. قال النجاشي :الحسين بن إشكيب شيخ لنا خراساني ثقة مقدم، ذكره أبو عمرو في كتابه الرجال في أصحاب أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام، المصدر ١٩٩ .

قال : فبينا أنا يوماً وقد تمسّحت في الصراة[١] ، وأنا مفكّر فيما خرجت له ، إذ أتاني آتٍ وقال لي : أجب مولاك ، فلم يزل يخترق بي المحالّ ، حتى أدخلني داراً وبستاناً ، وإذا بمولاي عليه السلام قاعد.

فلمّا نظر إليّ كلّمني بالهنديّة ، وسلّم عليَّ ، وأخبرني عن آسمي ، وسألني عن الأربعين رجلاً بأسمائهم عن اسم رجلٍ رجلٍ ، ثمّ قال لي : تريد الحجّ مع أهل قم في هذه السنة ؟ فلا تحجّ في هذه السنة وانصرف إلى خراسان وحجّ من قابل.

قال : ورمى إليَّ بصرّةٍ ، وقال : اجعل هذه في نفقتك ، ولا تدخل في بغداد إلى دار أحد ، ولا تخبر بشيء ممّا رأيت.

قال محمّد : فانصرفنا من العقبة ، ولم يقض لنا الحجّ ، وخرج غانم إلى خراسان ، وانصرف من قابل حاجّاً ، فبعث إلينا بألطاف ، ولم يدخل قم ، وحجّ وانصرف إلى خراسان ، فمات ـ رحمه الله ـ بها[٢] .

قوله عليه السلام : «اجعل هذه في نفقتك».

النفقة المتمّمة بما في الصرّة المعطاة لغانم الهندي كانت قدر أيّام حياته، وكثيراً ما كانت عطيّات الأئمّة المعصومين عليهم السلام على قدر حاجات السائلين ، وهكذا إخبارهم تصريحاً أو تلميحاً بما بقي من أعمارهم ، منها قصّة حمّاد بن عيسى غريق الجحفة المشهورة[٣] .

---

(١) أي توضّأت : والصراة : نهران ببغداد كبرى وصغرى . وفي بعض النسخ : « الفرات » مكان « الصراة » . إكمال الدين ٢ / ٤٣٩ .

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٣٧ ـ ٤٣٩ ، و ٤٩٥ ـ ٤٩٧ ، باب ٤٣ و ٤٥ .

(٣) ترجمه جمع منهم الأُستاذ الخوئي ، وقد ذكر الترجمة والقصّة في معجم رجال الحديث ٦ / ٢٢٤ ـ ٢٢٩ ، في حمّاد بن عيسى.

٢٠
احجبني عن أعين الباغضين

روى السيّد ابن طاووس طاب ثراه حجاب مولانا صاحب الزمان عليه السلام ، وما يلي نصّه :

« اللّهمّ احجبني عن عيون أعدائي ، واجمع بيني وبين أوليائي ، وأنجز لي ما وعدتني ،واحفظني في غَيْبتي ، إلى أن تأذن لي في ظهوري ، وأحْي بي ما دَرَسَ من فروضك ، وسُننك ، وعجّل فرجي وسهّل مخرجي ، واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ، وافتح لي فتحا مبينا ، واهدني صراطا مستقيماً ، وقني جميع ما أُحاذره من الظالمين، واحجبني عن أعين الباغضين، الناصبين العداوة لأهل بيت نبيّك ، ولا يصل إليَّ منهم أحد بسوّءٍ ، فإذا أذنت في ظهوري فأيّدني بجنودك، واجعل من يتّبعني لنصرة دينك مؤيّدين، وفي سبيلك مجاهدين ، على من أرادني وأرادهم بسوءٍ منصورين ، ووفّقني لإقامة حدودك ، وانصرني على من تعدّى محدودك ، وآنصر الحقّ ، وأزهق الباطل ، إنّ الباطل كان زهوقاً ، وآردد عليَّ من شيعتي وأنصاري من تقرّ بهم العين ، ويشدّ بهم الأزر ، وآجعلهم في حرزك وأمنك ، برحمتك يا أرحم الراحمين »[1] .

نقل بعض السادة حجابه عليه السلام بلفظه الذي قدّمناه سوى

---

(١) مهج الدعوات : ٣٠٢.

الكلمة المختارة ، حيث قال : « واحجبني عن أعين الباغين » بدل « الباغضين »[١] ، وعلّق على الحجاب بما يلي :

قال السيّد ابن طاووس ـ قدّس سرّه ـ بعد نقل هذا الحجاب : وما سبقه إلى نقله قبل ذلك من حُجُب سائر المعصومين عليهم الصلاة والسلام، قال : « وهذه الحُجُب ممّا أُلهمنا أيضاً تلاوتها يوم أحاطت المياه والغرق ، وأصعبت السلامة بكثرة المياه ، وزادت على إحاطتها بهدم مواضع دخل بها ماء الزيادات ، وأمكن المقام بإجابة الدعوات ، ورفع تلك المحذورات ، وسلامتنا من الدخول في تلك الحادثات ، والحمد لله »[٢] .

ومعنى حجاب الداعي عن الأعين الباغضة أو الباغية صرف الله عزّ وجلّ قلوبهم عن أن ينالوه بأذىً أو سوء .

* * *

---

(١) لعلّ نسخته كانت « عن أعين الباغين » .

(٢) كلمة الإمام المهدي عليه السلام : ٣٢٢ .

وهل إلهام ابن طاووس هذه الحُجُب بلا سند استنده طاب ثراه ؟! . والجواب أنّه بعيد من مثله .

٢١
أحسن الله لك العزاء

المختـار من رواية الشيخ الصدوق عن عبدالله بن جعفر الحميري خروج التوقيع عن الناحية المباركة إلى أبي جعفر محمّد بن عثمان العَمري في التعزية بموت أبيه عثمان رحمهما الله تعالى .

قال الصدوق : وجاء في فصل آخر من التوقيع .

« أجـزل الله لك الثـواب ، وأحسن لك العـزاء ، رُزئت ورُزئنـا وأوحشك فراقه وأوحشنا ، فسرّه الله في منقلبه ، وكان من كمال سعادته أن رزقه عزّ وجلّ ولداً مثلك يخلفه من بعده ، يقوم مقامه بأمره، ويترحّم عليه، وأقول : الحمد لله ، فإنّ الأنفس طيّبة بمكانك ، وما جعله الله عزّ وجلّ فيك وعندك ، أعانك الله ، وقوّاك ، وعضدك ، ووفّقك ، وكان الله لك وليّاً وحافظاً وراعياً وكافياً ومعيناً »[1] .

أقول :

دلّ التـوقيع على امتـداح الوالد والولد وجدراتهما لمنصب السفارة ؛ لأجـل فضـائلهما المؤهّلة لهما لهذا المقام الرفيع ، وكفىٰ قوله عليه السلام : «وأقول: الحمد لله ؛ فإنّ الأنفس طيّبة بمكانك » دليلاً على ذلك ؛ إذ المكان

---

(١) إكمال ٢ / ٥١٠ ، باب ٤٥ ، الاحتجاج ٢ / ٣٠١ ، توقيعات الناحية المقدّسة .

كناية عن تمكّنه في منصب السفارة ، وطيب النفس به إمضاء له ، وفوق الإمضاء : الرضا ، خاصّة رضا المعصوم عليه السلام بقيام الولد مقام الوالد، وليس ذلك إلاّ النيابة التي كانت للوالد طاب ثراهما ، ولولا أنّه من الخُلّص المقرّبين عند الله عزّ وجلّ ، وعند أهل البيت عليهم السلام ، لما كانت رزيّة موته رزيّة الإمام المهدي عليه السلام ، ويوحشه فراقه كما أوحش ابنه أبا جعفر.

وإنّ كلّ كلمة كلمة من التوقيع، تدلّ بكلّ صراحة على علوّ كعبهما، وفضائلهما التي يجدر معها أن يكونا من سفرائه عليه السلام ، كما هما كذلك ، وقد روى أصحابنا فيهما روايات دالّة على ذلك :

منها ما رواه الشيخ الطوسي طاب ثراه ، بإسناده المتصل إلى الحسين ابن أحمد الخصيبي ، قال : حدّثني محمّد بن إسماعيل وعلي بن عبدالله الحسنيّان ، قالا : دخلنا على أبي محمّد الحسن عليه السلام بسرّمن رأى ، وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته ، حتّى دخل عليه بدرٌ خادمه ، فقال : يا مولاي بالباب قوم شُعث غُبر ، فقال [لهم] : هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن . . . . . ، إلى أن قال الحسن عليه السلام لبدر : فامض فائتنا بعثمان ابن سعيد العمري، فما لبثنا إلاّ يسيراً حتّى دخل عثمان ، فقال له سيّدنا أبو محمّد عليه السلام : امض يا عثمان فإنّك الوكيل ، والثقة المأمون على مال الله ، واقبض من هؤلاء النفر اليمنيّين ما حملوه من المال - ثمّ ساق الحديث إلى أن قالا :- ثمّ قلنا بأجمعنا : يا سيدنا والله إنّ عثمان لمن خيار شيعتك ، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك ، وإنّه وكيلك ، وثقتك على مال الله تعالى ، قال : نعم واشهدوا على أنّ عثمان بن سعيد العَمري وكيلي ، وأنّ

ابنه محمّد وكيل ابني مهديّكم[١] .

بيان :

دلّت الرواية على وكالة الوالد والولد معاً ، إلّا أنّ الوالد كان وكيلاً عن الهادي والحسن العسكري والمهدي عليهم السلام ، ومن رواية أخرى للشيخ الطوسي كما تأتي قريباً ، يظهر أنّ عثمان بقي بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام وأنّه غسّله .

فقد روى بسنده عن أبي نصر هبة الله بن أحمد الكاتب بن بنت أبي جعفر العمري ـ قدّس الله روحه وأرضاه ـ عن شيوخه أنّه لمّا مات الحسن بن علي عليهما السلام حضر غسله عثمان بن سعيد ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ وتولّى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه وتقبيره ، مأموراً بذلك للظاهر من الحال التي لا يمكن جحدها ولا دفعها إلا بدفع حقائق الأشياء في ظواهرها ، وكانت توقيعات صاحب الأمر عليه السلام تخرج على يدي عثمان بن سعيد وابنه أبي جعفر محمّد بن عثمان إلى شيعته ، وخواصّ أبيه أبي محمّد عليه السلام بالأمر والنهي ، والأجوبة عمّا يسأل الشيعة عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه ، بالخطّ الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام ، فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما إلى أن تُوفّي عثمان بن سعيد ـ رحمه الله ورضي عنه ـ وغسّله ابنه أبو جعفر ، وتولّى القيام به ، وحصل الأمر كلّه مردوداً إليه ، والشيعة مجتمعة على عدالته ، وثقته ، وأمانته؛ لما تقدّم النصّ عليه بالأمانة، والعدالة والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن عليه السلام ، وبعد موته في حياة أبيه عثمان رحمة الله عليه[٢] .

---

(١) كتاب الغيبة : ٢١٦ ـ ٢١٧ .

(٢) كتاب الغيبة : ٢١٦ ـ ٢١٧ ، و ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

بيان :

يريد قدّس سرّه بقوله : « لما تقدّم النصّ عليه بالأمانة ... » : روايته الأُولى.

وما رواه بإسناده الصحيح إلى أحمد بن إسحاق بن سعد القميّ ، قال: دخلت على أبي الحسن علي بن محمّد صلوات الله عليه في يوم من الأيّام ، فقلت : يا سيدي أنا أغيب وأشهد ، ولا يتهيّأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كلّ وقت ، فقول من نقبل وأمر من نمتثل ؟؟ فقال لي صلوات الله عليه: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ، ما قاله لكم فعنّي يقوله ، وما أدّاه إليكم فعنّي يؤدّيه . فلمّا مضى أبو الحسن عليه السلام وصلتُ إلى أبي محمّد ابنه الحسن العسكري عليه السلام ذات يوم ، فقلت له عليه السلام مثل قولي لأبيه ، فقال لي : هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات ، فما قاله لكم فعنّي يقوله ، وما أدّى إليكم فعنّي يؤدّيه ... [1] .

أقول :

دلّ التوقيع والروايات الثلاث[2] على وكالة أبي عمرو عثمان بن سعيد عن الأئمّة الهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام ، ووكالة ابنه أبي جعفر محمّد بن عثمان ، كما في الرواية الأُولى : « وأنّ ابنه محمّد وكيل ابني مهديّكم ».

وشهادة المعصوم على أمانة رجل أو جعله وكيلا هي شهادة الله جل جلاله ، وجعله ؛ لأنّ أهل البيت عليهم السلام من أظهر مصاديق قوله

---

(١) كتاب الغيبة : ٢١٥ .

(٢) الحسنيّان ، وأحمد بن إسحاق ، وأبو نصر.

تعالى ﴿ **بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون** ﴾[١] .

قال الشيخ الطوسي :

فأمّا السفراء الممدوحون في زمن الغيبة فأوّلهم من نصبه أبو الحسن علي ابن محمّد العسكري ، وأبو محمّد الحسن بن عليّ بن محمّد ابنه عليهم السلام، وهو الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري ـ رحمه الله ـ ، وكان أسديّاً ، وإنّما سمّي العمري لما رواه أبو نصر هبة الله بن محمّد بن أحمد الكاتب ابن بنت أبي جعفر العمري ـ رحمه الله ـ . . . . ، وقد قال قوم من الشيعة : إنّ أبا محمّد الحسن بن علي عليه السلام قال : لا يجمع على امرئ بين عثمان وأبي عمر ، وأمر بكسر كنيته ، فقيل العمري ، ويقال له العسكري أيضاً ؛ لأنّه كان من عسكر (سرّ من رأى)، ويقال له السمّان ؛ لأنّه كان يتّجر في السمن تغطية على الأمر ، وكان الشيعة إذا حملوا إلى أبي محمّد عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال أنفذوا إلى أبي عمرو فيجعله في جراب السمن وزقاقه ، ويحمله إلى أبي محمّد عليه السلام تقيّة وخوفاً[٢].

تقدّم آنفاً أنّ موت عثمان بن سعيد رحمه الله تعالى ، لا يصحّ أن يكون قبل وفاة أبي محمّد عليه السلام ؛ لما روي[٣] أنّه قد حضر غسله وتحنيطه ـ فيما في كتاب (تحيّة الزائر وبلغة المجاور) ، وهو آخر مؤلّفات الشيخ الميرزا حسين الطبرسي النّوري المتوفّى ١٣٢٠ هـ[٤] ، من أنّ عام سفارته ٢٥٦ ،

---

(١) الأنبياء : ٢٦ ـ ٢٧ .

(٢) كتاب الغيبة : ٢١٤ ـ ٢١٥ .

(٣) في رواية أبي نصر الكاتب .

(٤) ص ١٩٠ ، ولم يكمل الكتاب وقد وافاه الأجل ، فتصدّى تلميذه الشيخ عبّاس المحدّث القميّ ، المتوفّى ١٣٥٩ ، لإكماله . وفي الذريعة ٣ / ٤٨٨ : وكأنّ الكتاب استدراك لمزار

وموته حدود ٢٥٧ هـ غير صحيح ، وقد مضى أبو محمّد عليه السلام سنة ٢٦٠ هـ[١] .

والظاهر أنّ تأريخ موته وسفارته غير معلوم ، ولم يذكره المشائخ الثلاثة : الكليني والصدوق والطوسي ، ولا الشيخ المفيد ، قدّس الله أسرارهم .

وقد قال بعض السادة في ترجمة العمري رحمه الله : بدأ حياته بخدمة الإمام عليّ الهادي عليه السلام وله إحدى عشرة سنة ، وله إليه عهد معروف ، ومن بعد الإمام الهادي بقي وفيّاً ، فلزم خدمة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي على العهد حتّى مضى الإمام العسكري عليه السلام ، فعيّنه الإمام المهدي عليه السلام نائباً عنه .

صفته : كان سخيّاً جليلاً ويكفي أنّه خدم ثلاثة من الأئمّة الطاهرين عليهم السلام وأنّهم اختاروه باباً بينهم وبين شيعتهم ، وأنّه أدّى الأمانة بدقّة وإخلاص ، وهو ابن إحدى عشرة سنة ، حتى توفاه الله ، وقبره في الجانب الغربيّ ببغداد ، وله مقام معروف[٢] .

وهذا القول كما ترى تشهد له رواية حضور العمري جثمان أبي محمّد عليه السلام ، وتغسيله الظاهر له غير المعارض لما لا يلي تجهيز الإمام إلاّ الإمام في الباطن .

وأمّا قبره فكما قال : في الجانب الغربي من مدينة السلام في شارع

← وأدعية كتاب الشيخ المجلسي .

(١) الغالب على الظنّ أنّ نسخة « تحيّة الزائر وبلغة المجاور » مغلوطة ، وأنّ موته ـ أي عثمان ابن سعيد ـ حدود ٢٥٧ هـ ـ كما ذكره غير صحيح ، ولعلّ الصحيح ٢٦٧ هـ ، والله العالم ، ولكن يبعّده قول التفريشي : أنّ ابنه تولّى هذا الأمر نحو خمسين سنة ؛ لأنّ من ابتداء التولّي من ٢٦٧ ، إلى موت الابن ٣٠٤ ، أو ٣٠٥ لا يكون نحو خمسين سنة بل يصير أقلّ من أربعين سنة ، فتدبّر جيّداً ، ويأتي مزيد توضيح لذلك .

(٢) كلمة الإمام المهدي عليه السلام : ١٠٧ .

الميدان في مسجد الذرب ، والقبر في قبلته . قال الشيخ الطوسي :

فكنّا ندخل إليه ونزوره مشاهرة ، وكذلك من وقت دخولي إلى بغداد وهي سنة ثمان وأربعمائة إلى سنة نيف وثلاثين وأربعمائة ، ثمّ نقض ذلك الحائط الرئيس أبو منصور محمّد بن الفرج ، وأبرز القبر إلى برّا[١] ، وعمل عليه صندوقا ، وهو تحت سقف يدخل إليه من أراده ويزوره ، ويتبرّك جيران المحلّة ، ويقولون هو رجل صالح ، وربّما قالوا هو ابن داية الحسين عليه السلام ، ولا يعرفون حقيقة الحال فيه ، وهو إلى يومنا هذا ـ وذلك سنة سبع وأربعين وأربعمائة ـ على ما هو عليه[٢].

وأمّا رؤية العمري طاب ثراه الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه فهي سؤال عبدالله بن جعفر الحميري قال :

فقلت له : أنت رأيت الخلف من أبي محمّد عليه السلام ؟ فقال : إي والله ورقبته مثل ذا ، وأومأ بيديه[٣] ، فقلت له : فبقيت واحدة ، فقال لي : هات ، قلت : فالاسم ، قال : محرّم عليكم أن تسألوا عنه عليه السلام . . .[٤].

موجز ترجمة أبي جعفر محمّد بن عثمان :

أنّه قد نصّ على سفارة محمّد بن عثمان بن سعيد العمري النائب الثاني

---

(١) أي الخارج ، ولعلّ ألف (برّا) زيادة من النسّاخ كما في هامش غيبة الشيخ الطوسي : ٢١٧ .

(٢) الغيبة : ٢١٧ ـ ٢١٨ .

(٣) أي إلى رقبته يعني في الغلظة والحسن ، ويدلّ عليه قوله الآخر جواباً عن سؤال الحميري : قد رأيته عليه السلام وعنقه هكذا ـ يريد أنّه أغلظ الرقاب حسناً وتماماً ـ كتاب الغيبة : ٢١٥ .

(٤) الغيبة : ٢١٩ .

طاب ثراه ، الإمامُ الحسن العسكري وابنهُ المهدي عليهما السلام ؛ إمضاءً لما عيّنه أبوه عثمان رحمهما الله ، وإقامة له مقامه ، كما في التوقيع المبارك : «ويقوم مقامه بأمره»[١] . وقد تولّىٰ السفارة ما يقرب من خمسين عاماً كما نصّ علىٰ ذلك السيّد التفريشي ، قال :

وكان يتولّى هذا الأمر نحواً من خمسين سنة . . . [٢] ، وتوفّي رحمه الله تعالى على ما قاله الشيخ الطوسي طاب ثراه ٣٠٤ ، أو ٣٠٥ على روايتين رواهما فيه[٣] .

من التوقيع المبارك يستفاد استحباب التعزية بهذه الكلمة ، ونظائرها ، لتقلّل لوعة المصيبة من المصاب ، ومن حزنه ، ويصبّره عمّا فقده ، كيلا يحبط أجره بجزعه ، فتجتمع عليه مصيبتان : مصيبة الفقد ، وحبط الأجر ، بل وحمل الوزر.

ففي حديث فضل بن ميسر ، قال : كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فجاء رجل ، فشكى إليه مصيبة أُصيب بها ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : « أما إنّك إن تصبر تؤجر ، وإلّا تصبر يمضي عليك قدر الله الذي قدّر عليك وأنت مأزور »[٤] .

وقد جاء في الأحاديث ما يهوّن مصيبة المصاب مهما كان نوعها ففي صادقيّ : « إذا أُصبت بمصيبة ، فاذكر مصابك برسول الله صلّى الله عليه

---

(١) انظر صدر التوقيع .

(٢) نقد الرجال : ٣١٩ إن فسّر النحو بخمس وأربعين سنة كان موت الأب ٢٦٠ ، أو بعدها فيكون ذلك ابتداء سفارة الولد ، أو فسّر بأكثر من ٢٦٠ فموته بعد أبي محمّد عليه السلام، وقد سبق توضيحه .

(٣) الغيبة : ٢٢٣ .

(٤) الوسائل ٢ / ٩١٣ .

وآله ؛ فإنّ الخلق لم يصابوا بمثله قطّ »[١].

قال القائل :

اصبر لكلّ مصيبةٍ وتجلّدِ وآعلم بأنّ الدهر غير مخلّدِ
أوَما ترى أنّ الحوادِثَ جمّة وترى المنيّة للعباد بمرصدِ
وإذا أَتَتْكَ مصيبةٌ تُشجى بها فاذكر مصابك بالنبيّ محمّدِ[٢]

وفي مصائب أهل البيت ، ولا سيّما الإمام الحسين عليهم السلام ومن قتل معه من ولده وصحبه في حادثة كربلاء المضّة موضع تعزّ وتصبّر.

وكلمة الإمام المهديّ عليه السلام تقال في التعزية نحو « في الله عزاء من كلّ هالك ، ودَرك من كلّ مصيبة »[٣] .

* * *

(١) الوسائل ٢ / ٩١١.

وفي بعض رواياته الثمان : « إذا أصاب أحدكم بمصيبة ، فليذكر مصيبته بي ؛ فإنّها ستهون » . المصدر نفسه : ٩١٢.

(٢) عيون الأخبار ، لابن قتيبة ٣ / ٥٨ ـ ٥٩.

(٣) انظر هذه الكلمة عند « إذا أهمّك أمرأو غمّ ... » الرقم ٣٦.

٢٢
احمدِ الله

كلمة مستخرجة من رواية رواها الشيخ الكليني يخاطب بها الإمام المهدي عليه السلام محمّد بن إبراهيم بن مهزيار ، وإليك الرواية التي رواها طاب ثراه بها لفظه :

« عليّ بن محمّد ، عن محمّد بن حمويه السويدي ، عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار ، قال : شككت عند مضيّ أبي محمّد عليه السلام ، وآجتمع عند أبي مال جليل ، فحمله ، وركب السفينة ، وخرجت معه مشيّعاً فوَعَك[1] وَعْكاً شديداً ، فقال : يا بنيّ ردّني فهو الموت ، وقال لي : آتّق الله في هذا المال ، وأوصى إليَّ ، فمات ، فقلت في نفسي : لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح ، أحمل هذا المال إلى العراق ، وأكتري داراً على الشطّ ولا أخبر أحداً بشيءٍ ، وإن[فإن]وضح لي شيءٌ كوضوحه [في] أيّام أبي محمّد عليه السلام أنفذته ، وإلّا قصفت به.

فقدمت العراق ، واكتريت داراً على الشطّ ، وبقيت أيّاماً ، فإذا أنا برقعةمع رسول فيها : يا محمّد ، معك كذا وكذا في جوف كذا وكذا ، حتّى قصّ عليَّ جميع ما معي ممّا لم أُحِطْ به علماً ؛ فسلّمته إلى الرسول ، وبقيت لا يرفع لي رأس ، واغتممت ، فخرج إليَّ قد أقمناك مكان أبيك فآحمد الله »[2] .

---

(١) الحمّى وأذاها.

(٢) أُصول الكافي ١ / ٥١٨ ، وغيبة الشيخ الطوسي ١٧ـ ١٧١، إكمال الدين ٢ / ٤٧٨ .

٢٣
أخرج حقّ ولد عمّك

قال الشيخ الكليني طاب ثراه : علي بن محمّد قال : أوصل رجل من أهل السواد مالاً ، فردّ عليه ـ أي المعصوم عليه السلام ـ وقيل له : أخرج حقّ ولد عمّك منه وهو أربع مائة درهم ، وكان الرجل في يده ضيعة لولد عمّه فيها شركة قد حبسها عليهم ، فنظر ، فإذا الذي لولد عمّه من ذلك المال أربع مائة درهم ، فأخرجها وأنفذ الباقي فقبل[1].

أقول :

لم تمسّ اليد الطاهرة المال غير الطاهر الّذي فيه حقّ الناس ، ولد العمّ كان صاحبه أو غيره ، ويشهد له كلام الإمام المهدي عليه السلام عندما قال له أبوه : « يا بنيّ فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك ، فقال : يا مولاي أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة ، وأموال رجسة ، قد شيب أحلّها بأحرمها »[2].

قوله : « وقيل له : أخرج حقّ ولد عمّك» لعلّ القائل له هو الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه ، ومن أجله ذكرناه في المختار.

---

(١) أصول الكافي ١/٥١٩، كتاب الحجّة، باب مولد الصاحب عليه السلام، الحديث٨.

(٢) إكمال الدين ٢/٤٥٧ ـ ٤٥٨، الباب ٤٣، من شاهد القائم عليه السلام، البحار ٥٢/٨١. ويأتي في المختار: «أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة . . .» رقمه ١٢٧.

٢٤
أخْرج رحمك الله الدنانير

كلمة منتزعة من التوقيع الصادر عن الناحية المقدّسة لمحمّد بن إبراهيم بن مهزيار ، في عصر نيابة أبي جعفر محمّد بن عثمان العَمْري رحمه الله ، في حديث رواه الصدوق ، ورواه الكليني والطوسي ، مع اختلاف بين الروايتين ، نذكر ما يربط الكلمة برواية الصدوق :

«يا محمّد بن إبراهيم لا يدخلك الشكّ فيما قدمت له ، فإنّ الله عزّ وجلّ لا يخلي الأرض من حجّة ، أليس قال لك أبوك قبل وفاته : أحضر الساعة من يعيّر هذه الدنانير الّتي عندي ، فلمّا أبطأ ذلك عليه ، وخاف الشيخ على نفسه الوحاء[1] ، قال لك : عيّرها على نفسك ، وأخرج إليك كيساً كبيراً ، وعندك بالحضرة ثلاثة أكياس ، وصرّة فيها دنانير مختلفة النقد، فعيرتها، وختم الشيخ بخاتمه ، وقال لك : اختم مع خاتمي ؛ فإن أعش فأنّا أحقّ بها ، وإن أمت فاتّق الله في نفسك أوّلاً ، ثمّ فيَّ ، فخلّصني وكن عند ظنّي بك . أخرج رحمك الله الدنانير التي استفضلتها من بين النقدين من حسابنا ، وهي بضعة عشر ديناراً من قبلك ؛ فإنّ الزمان أصعب ممّا كان، وحسبنا الله ونعم الوكيل »[2].

---

(١) السرعة والبدار.

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٨٧ ، باب ٤٥ ذكر التوقيعات.

ويأتي شرح بعض كلمات التوقيع عند « إنّ الزمان أصعب ممّا كان » رقمه ١١٠ .

٢٥
أُخرجنا من ديارنا وأموالنا وأهالينا

من كلمات الإمام المهديّ عجّل الله فرجه ، قد حكاها الباقر عليه السلام عنه حين يظهر ويخاطب الناس ، وأصحابه ، ذكرنا بعضها الآخر في مواضع ، منها : عند كلمة « إنّا قد ظُلمنا وطُردنا » ، ومنها : عند « سيروا إلى هذه[١] الطاغية »[٢] ، وغيرهما ولربط الكلمة إليك من الحديث :

«إنّـا نشهـد ، وكلّ مسلم اليوم أنّا قد ظُلمنا وطُردنا وبُغي علينا ، وأُخرجنا من ديارنا وأمولنا وأهالينا ، وقُهرنا . . . .»[٣] .

أقول :

يضاهي الكلام في الإخراج آية ﴿ **قالوا وما لنا ألاّ نُقْتِل فى سبيل الله وقد أُخرجنا من دِيْرنا وأبنائنا** ﴾[٤] .

إنّ بني إسرائيل قالوا لنبيّ لهم ، وهو إسماعيل من بعد وفاة موسى : ﴿ **ابعث لنا ملكاً** ﴾[٥] نصدر عن أوامره في أمر الحرب والقتال في سبيل الله ؛

---

(١) التأنيث طبقاً للطاغية .

(٢) رقمه ١٠٨ ، ٢١٥ .

(٣) تفسير العيّاشي ١ / ٦٥ .

(٤) البقرة : ٢٤٦ .

(٥) الآية نفسها .

وفـي صادقي : كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود ، والنبي يقيم له أمره ، وينبئه بالخبر من عند ربّه ، فقال لهم إسماعيل : هل أنتم تفون بعهـدكم، وتقـاتلون معـه إذا وجب عليكم القتـال، أو تخلفـون العهد؟ **﴿قالوا وما لنا ألّا نُقتِل فى سبيل الله وقد أُخرجنا من ديٰرنا وأبنائنا﴾** بالسبي والقهر علىٰ نواحينا، كما قالهُ الفيض الكاشاني[1].

ولكنهم لم يفوا بالعهد المأخوذ عليهم ، بل ﴿ **فلمّا كتب عليهم القتال تولّوا إلّا قليلًا منهم** ﴾[2] كما اقتصّ الله تعالى عن قصّتهم ، وليس موضع الحاجة من الآية إلّا الإخراج من الديار الموافق لقول الحجّة عليه السلام : « أُخرجنا من ديارنا . . . » .

فأمّا المراد من الديار فالمدينة ، حيث أُخرج آباؤه : الإمام الصادق ثمّ الكاظم ثمّ الرضا ثمّ الجواد ثمّ الهادي ، ثمّ العسكري وابنه المهدي عليهم السلام بالتبع ، لأنّه عجّل الله فرجه ولد في (سُرّ من رأى) سنة **٢٥٥** ، أو **٢٥٦** هـ فقـوله عليه السلام : «أُخرجنا من ديارنا . . .» يريد المدينة ، حيث كانت موضع ولادة أبيه الحسن العسكري ، وآبائه المتقدّمة أسماؤهم عليهم السلام أو المراد بالإخراج من الديار إخراج نفسه المقدّسة ، حيث قهر على الخروج من (سُرّ من رأى) ، والاختفاء بوصيّة من أبيه العسكري عن طاغية زمانه ، المعتمد العباسي وباقي الأشرار ، من يوم مات أبوه الحسن بن عليّ ، روحي فداه ، عندما هجم القوم داره ، وفتّشوا عن الولد . وعلى رواية الشيخ الكليني ، في حديث طويل إلى أن قال أحمد بن خاقان :

حتىٰ توفّي عليه السلام فصارت سرّمن رأى ضجّة واحدة ، وبعث

---

(١) البقرة : ٢٤٦ . تفسير الصافي ١ / ٢٠٦ ـ ٢٠٧ بالمضمون.

(٢) البقرة : ٢٤٦ .

السلطان إلى داره من فتّشها ، وفتّش حجرها ، وختم على جميع ما فيها ، وطلبوا أثر ولده ، وجاؤوا بنساء يعرفن الحمل ، فدخلن إلى جواريه ، ينظرن إليهنّ ، فذكر بعضهنّ أنّ هناك جارية بها حمل[١] فجعلت في حجرة ووكّل بها نحرير الخادم[٢] ، وأصحابه ، ونسوة معهم ، ثمّ أخذوا بعد ذلك في تهيئته ، وعطّلت الأسواق ، وركبت بنو هاشم ، والقوّاد ، وأبي[٣] ، وسائر الناس إلى جنازته ، فكانت سرّمن رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة .

فلمّا فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكّل فأمره بالصلاة عليه ، فلمّا وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه ، فكشف عن وجهه ، فعرضه على بني هاشم من العلويّة والعبّاسيّة ، والقوّاد والكُتّاب والقضاة والمعدّلين ، وقال : هذا الحسن بن علي بن محمّد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه ، حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ، ومن القضاة فلان وفلان ، ومن المتطبّبين فلان وفلان ، ثمّ غطّى وجهه وأمر بحمله ، فحمل من وسط داره ، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه .

فلمّا دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده ، وكثر التفتيش في المنازل والدور ، وتوقّفوا عن قسمة ميراثه ، ولم يزل الّذين وكّلوا بحفظ الجارية التي توهّم عليها الحمل لازمين ، حتى تبيّن بطلان الحمل ، فلمّا بطل الحمل عنهنّ قسّم ميراثه بين أُمّه وأخيه جعفر ، وادّعت أُمّه وصيّته ، وثبت ذلك عند القاضي ، والسلطانُ على ذلك ، يطلب أثر ولده .

---

(١) في بعض النسخ « لها حبل » .
(٢) كان من خواصّ خدم الخليفة ، وكان شقيّاً من الأشقياء .
(٣) هو أحمد بن عبيد الله بن خاقان ، وأبوه عبيد الله وزير المعتمد العبّاسي .

فجاء جعفر بعد ذلك إلى أبي[١] ، فقال : اجعل لي مرتبة أخي ، وأُوصلُ إليك في كلّ سنة عشرين ألف دينار، فزبره أبي ، وأسمعه ، وقال له : يا أحمق ! السلطانُ جرّد سيفه في الّذين زعموا أنّ أباك وأخاك أئمّة ، ليردّهم عن ذلك ، فلم يتهيّأ له ذلك ، فإن كنت عند شيعة أبيك أو أخيك إماماً فلا حاجة بك إلى السلطان [أن] يرتّبك مراتبهما ، ولا غير السلطان، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا ، واستقلّه أبي عند ذلك ، واستضعفه ، وأمر أن يُحجب عنه ، فلم يأذن له في الدخول عليه ، حتى مات أبي وخرجنا على تلك الحال ، والسلطانُ يطلب أثر ولد الحسن بن عليّ[٢] عليهم السلام.

أقول :

صرّح الحديث عن الطرد القهري ، والإخراج عن الديار والأهل والأموال ، وقد سبق في كلمة إهداء الكتاب كلام الإمام العسكري مخاطباً لولده المهديّ عليهما السلام :

« فعليك يا بني بلزوم خوافي الأرض وتتبّع أقاصيها ؛ فإنّ لكلّ وليّ لأولياء الله عزّ وجلّ عدوّاً مقارعاً ، وضدّاً منازعاً . . . . »[٣].

فهو مأمور بالاختفاء عن أعين الظالمين ؛ لأنّهم إن ظفروا به قتلوه، وهذا أحد أسباب الغَيْبة ، حتى يأذن الله تعالى له بالخروج.

* * *

(١) تقدّم المراد به.
(٢) أُصول الكافي ١ / ٥٠٥.
(٣) إكمال الدين ٢ / ٤٤٨ ، الباب الثالث والأربعون ، من شاهد القائم عليه السلام.

٢٦
أخطأت بردّك برّنا

قال الشيخ الصدوق : حدّثني أبي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا سعد ابن عبدالله ، عن علّان الكليني ، عن الحسن بن الفضل اليماني ، قال : قصدت سُرّ من رأى ، فخرجت إليَّ صرّة فيها دنانير ، وثوبان ، فردتها ، وقلت في نفسي : أنا عندهم بهذه المنزلة ، فأخذتني الغِرّة[1] ، ثمّ ندمت بعد ذلك ، فكتبت رقعة أعتذر من ذلك ، وأستغفر ، ودخلت الخلاء وأنا أُحدّث نفسي ، وأقول : والله لئن ردّت إليَّ الصرّة لم أحلّها ، ولم أنفقها ، حتىّ أحملها إلى والدي ، فهو أعلم بها منّي ، قال : ولم يشر عليَّ من قبضها منّي بشيءٍ ولم ينهني عن ذلك .

فخرج إليه : «أخطأت ؛ إذ لم تعلمه أنّا ربّما فعلنا ذلك بموالينا ، وربّما يسألونا ذلك يتبرّكون به » .

وخرج إليَّ : « أخطأت بِرّدك بِرّنا ، فإذا استغفرت الله عزّ وجلّ فالله يغفر لك ، فأمّا إذا كانت عزيمتك ، وعقد نيّتك أن لا تُحدث فيها حدثاً ، ولا تنفقها في طريقك ، فقد صرفناها عنك ، وأمّا الثوبان ، فلا بدّ منهما لتُحرم فيهما »[2] .

---

(١) في بعض النسخ « العزّة » ، وفي بعضها « الغيرة » . هامش إكمال الدين ٢ / ٤٩٠ .

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٩٠ ، الباب ٤٥ في التوقيعات ، أُصول الكافي ١ / ٥٢٠ ـ ٥٢١ ، مع اختلاف ما ، وغيبة الشيخ الطوسي : ١٧٠ ، على سبيل الاختصار.

اشتملت القصّة على أسئلة للحسن بن الفضل اليماني وأجوبتها عن الناحية المقدّسة ، وإعطائه صرّة فيها دنانير وثوبان له للإحرام فيهما في عصر نيابة أبي جعفر محمّد بن عثمان العَمري ، وقد حصل له عشر دلالات على إمامة الإمام المهدي عليه السلام[1].

قوله عليه السلام :

« أخطأت بردّك برّنا » وجه الخطأ أُمور.

الأوّل : مسّ كرامة البارّ كائناً من كان ، فضلاً عن برّ الإمام المعصوم عليه السلام وعطيّته.

الثاني : عدم التبرّك بعطيّة أهل البيت عليهم السلام ، وقد صرّح الإمام عليه السلام في جواب الكتاب : « وربّما يسألونا ذلك يتبرّكون به » . فعطيّتهم بركة للمعطى له ، لا كما توهّمه الرجل من التنقيص من منزلته عندهم عليهم السلام حيث قال الرجل : « وقلت في نفسي أنا عندهم بهذه المنزلة فأخذتني الغرّة ».

وهذا من قلّة المعرفة ، أو فقدها بالإمام المعصوم الذي هو غوث للعباد، ومن هنا جاء خطأُه بردّ إحسانه عليه السلام ، وصدر التوقيع من أجله.

الثالث : أنّ الإمام المعصوم عليه السلام عالم بما يحتاج إليه الحسن بن الفضل في سفرته هذه إلى الحجّ ، وهو جاهل بذلك ، وكان عليه أن لا يردّ الدنانير والثوبين ، وأن يقول في نفسه : إنّه عالم وأنا جاهل بحقيقة الحال ، وهو كذلك ؛ إذ لو كان عاقلاً لما وسوست نفسه ، ولما أخذته الغرّة . ولكنّه تداركته رحمة الله عزّ وجلّ ، بأن ندم على فعلته ، وعرّض نفسه للتوبة والاستغفار والاعتذار ، حتى خرج التوقيع :

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٩١ ، البحار ٥١ / ٣٢٩.

« فإذا استغفرت الله عزّ وجلّ فالله يغفر لك » كما يأتي[١].

ويعلم من القصّة أنّ الرجل لم يعرف من الإمامة شيءٌ ، إلى أن حصلت له الدلالات العشر عليها ، على ما صرّح في آخرها :

«أنّه وقف على عشر دلالات، والحمد لله ربّ العالمين»[٢].

تعطي القصّة دروساً جديرة بأخذها ، والسير على ضوئها ، من قبل أن تخسر النفس بوساوسها ، فيما هو الأحرى بالقبول . وهي كما يلي :

قبول العطاء والبرّ وعدم ردّه ؛ إذ لا يفعلهُ إلّا الحمار ، كما جاء في المثل: «لا يأبى الكرامة إلّا حمار »[٣] خاصّة كرامة الكريم.

والتوبة ، بتدارك ما فات من الخير منه ، والمسارعة إليه قبل فوت الوقت.

والبدار إلى تحصيل المعرفة الكافية ، ولا سيّما معرفة الإمام المفترض الطاعة . وهو واجب عقلاً ونقلاً . وللكلام صلة لعلّها تأتي في موضع آخر.

ترجمة الحسن بن الفضل اليماني :

تعرّض لها جمع منهم الأُستاذ الخوئي بعد قوله : الحسن بن الفضل بن يزيد ، وبعد رواية الصدوق الآنفة الذكر ، وحكاية حصول عشر دلالات على إمامة الإمام المهديّ عليه السلام ، ورواية الكليني في الكافي ، ورواية الشيخ الطوسي في الغيبة ، بقوله :

---

(١) رقمه ٣٤.

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٩١ ، البحار ٥١ / ٣٢٩ .

(٣) مجمع الأمثال ٢/٢٢٥، حرف اللام، والمثل العلوي مخطوط والرضوي مطبوع والنبوي «الأمثال النبويّة» ٢/٢٤٠، رقم المثل ١٥٨، بلفظ «إنّما يردّ الكرامة الحمار».

أقول : هذه الروايات لا يمكن الاستدلال بها على وثاقة الرجل ، ولا على حسنه ؛ فإنّ الرواية الأُولى وإن كانت صحيحة ودالّة على حسنه وكونه مورداً للطف الإمام عليه السلام ، إلّا أنّ الرواية بما أنّها من نفس الحسن لا يمكن الاعتماد عليها ، وأمّا الرواية الثانية فهي ضعيفة دلالةً وسنداً ، وبما ذكرنا يظهر الجواب من رواية الكافي والشيخ ، فلا حاجة إلىٰ الإعادة[1] . وبما أنّا ذهبنا في مسألة وثاقة الرواة والرواية مذهب القدماء الواسع الذي لا مجال لبيانه، فليس كلّ رواية ضعيفة ضعيفة بعد إهتمام القدماء بنقلها والاعتماد عليها، وعدم ردّها، علىٰ أنّموضوع القوّة والضعف في الرواية لا أثر لهما إلّا في انتسابها إلىٰ المعصوم عليه السلام وعدمه، وأمّا الحجّيّة فلا تنحصر في ذلك خصوصاً عند وجود القرائن المعتبرة .

* * *

---

(١) معجم رجال الحديث ٥ / ٨٠ ـ ٨١ .

٢٧
أدارُك هي ؟!

قال الصدوق : حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي العمري رضي الله عنه ، قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه ، قال : حدّثنا جعفر بن معروف ، عن أبي عبدالله البلخي ، عن محمّد بن صالح ابن علي بن محمّد بن قنبر الكبير مولى الرضا عليه السلام ، قال : خرج صاحب الزمان على جعفر الكذّاب من موضع لم يعلم به ، عندما نازع في الميراث ، بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام ، فقال له : يا جعفر ما لك تعرض في حقوقي ؟! فتحيّر جعفر وبهت ، ثمّ غاب عنه ، فطلبه جعفر بعد ذلك في الناس فلم يره ، فلمّا ماتت الجدّة أُمّ الحسن عليه السلام ، أمرت أن تُدفن في الدار ، فنازعهم ، وقال : هي داري ، لا تُدفن فيها ، فخرج عليه السلام ، فقال : يا جعفر أدارُك هي ؟! ثمّ غاب عنه فلم يره بعد ذلك[1] .

أقول :

دلّ الحديث على أنّ الرؤية لا تخصّ المؤمن الصادق ، فتعمّ غيره أيضاً .

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٤٢ ، الباب ٤٣ ، من شاهد القائم عليه السلام .

وروى الصدوق عدداً من الوكلاء وغيرهم الّذين رأوه عليه السلام كما لا ينافي ذلك قول أبي محمّد عليه السلام لأحمد بن إسحاق القمّي : « لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ ، وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا . . . . »[1] ؛ لأنّ الضرورة الدينيّة قد تقتضي في مقام إحقاق الحقّ أن يشاهد الخصم العنود الحجّة عليه السلام ، أو لجهة أُخرى ، وجعفر من هذا النمط . . وإليك العدد المشاهد له روحي فداه من الوكلاء وغيرهم .

قال الشيخ الصدوق طاب ثراه : حدّثنا محمّد بن محمّد الخزاعي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا أبو عليّ الأسدي ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عبدالله الكوفي ، أنّه ذكر عدد من انتهى إليه ممّن وقف على معجزات صاحب الزمان عليه السلام .

ورآه من الوكلاء ببغداد : العمري وابنه ، وحاجز ، والبلالي[2] والعطّار .

ومن الكوفة : العاصمي .

ومن أهل الأهواز: محمّد بن إبراهيم بن مهزيار .

ومن أهل قم : أحمد بن إسحاق .

ومن أهل همدان : محمّد بن صالح .

ومن أهل الريّ : البسّامي ، والأسدي ـ يعني نفسه ـ .

ومن أهل آذربيجان : القاسم بن العلاء .

ومن أهل نيسابور : محمّد بن شاذان .

ومن غير الوكلاء من أهل بغداد : أبو القاسم بن أبي حليس ، وأبو

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٣٨٤ ، ويأتي تمام الحديث عند «أنا بقيّة الله في أرضه» رقمه ٨٧ .

(٢) صدر لعنه ولعن جماعة ، أُنظر «أطال الله بقاك» رقمه ٥٣ . وفي عدّه من الوكلاء نظر .

عبدالله الكندي ، وأبو عبدالله الجنيدي ، وهارون القزّاز ، والنيلي ، وأبو القاسم بن دبيس ، وأبو عبدالله بن فرّوخ ، ومسرور الطبّاخ مولى أبي الحسن عليه السلام، وأحمد ومحمّد ابنا الحسن، وإسحاق الكاتب من بني نيبخت ـ نوبخت ـ، وصاحب النواء، وصاحب الصرّة المختومة.

ومن همدان : محمّد بن كشمرد ، وجعفر بن حمدان ، ومحمّد بن هارون بن عمران.

ومن الدينور : حسن بن هارون ، وأحمد بن أُخيّة ، وأبو الحسن.

ومن أصفهان: ابن باذشالة.

ومن الصيمرة : زيدان.

ومن قم : الحسن بن النضر ، ومحمّد بن محمّد ، وعليّ بن محمّد بن إسحاق ، وأبوه ، والحسن بن يعقوب.

ومن أهل الريّ : القاسم بن موسى ، وابنه ، وأبو محمّد بن هارون، وصاحب الحصاة ، وعلي بن محمّد ، ومحمّد بن محمّد الكليني ، وأبو جعفر الرفّاء.

ومن قزوين : مرداس ، وعلي بن أحمد.

ومن فاقتر ـ قائن ـ : رجلان.

ومن شهرزور : ابن الخال.

ومن فارس : المحروج.

ومن مرو : صاحب الألف دينار ، وصاحب المال والرقعة البيضاء ، وأبو ثابت.

ومن نيسابور : محمّد بن شعيب بن صالح[1].

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٤٢ ـ ٤٤٣ ، الباب ٤٣ ، من شاهد القائم عليه السلام.

٢٨
أدام الله إعزازه

كلمة دعاء الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه في رسالته الأُولى للشيخ المفيد طاب ثراه التي يأتي ذكرها في محلّها المناسب ، ولربطها نذكر من عنوان الرسالة المباركة بلفظ كتاب احتجاج الشيخ الطبرسي رحمه الله :

ذكر كتاب ورد من الناحية المقدّسة ـ حرسها الله ورعاها ـ في أيّام بقيت من صفر سنة عشر وأربعمائة على الشيخ المفيد أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان قدّس الله روحه ونوّر ضريحه.

ذكر موصله أنّه يحمله من ناحية متّصلة بالحجاز ، نسخته :

« للأخ السديد ، والوليّ الرشيد ، الشيخ المفيد ، أبي عبدالله محمّد ابن محمّد بن النعمان أدام الله إعزازه، من مستودع العهد المأخوذ على العباد، بسم الله الرحمن الرحيم . . . »[1].

دعاء المعصوم عليه السلام مستجاب ، ومن ثمّ كان المفيد معزّزاً حتى بعد المهات ، وكذا بقيّة العلماء العاملين تشملهم رعايته ، ودعواته عليه السلام . وتقديم اسم المفيد في عنوان الرسالة شرف لا يفوقه شرف ، قد شرّفه به الإمام المهديّ عليه السلام . وأمّا شرح العهد واستيداعه فيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى ، والمفيد هو الذي يعرفه الجاهلون فكيف بغيرهم.

---

(١) الاحتجاج ٢ / ٣١٨ ـ ٣٢٤ ، البحار ٥٣ / ١٧٤ ـ ١٧٦ .

٢٩
أدام الله توفيقك

كلمة من كتاب الإمام المهديّ عجّل الله فرجه للشيخ المفيد رحمه الله تعالىٰ الأوّل، ويأتي ذكره كَمَلاً عند «اعتصموا بالتقيّة من شبّ نار الجاهليّة»[١]. وفيه:

« . . . ونعلمك ـ أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ ، وأجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق ـ أنّه قد أُذن لنا في تشريفك بالمكاتبة . . . »[٢].

الشرح الكامل يأتي في محلّ ذكر الكتاب إن شاء الله تعالى ، والمناسب هنا شرح التوفيق ودوامه ، الذي طلبه الحجّة عليه السلام منه تعالى للمفيد وفي نفس الوقت هو كلمة دعاء لمن أُريد إسعاده ، وإبعاده من الخذلان.

ففي علويّ : « بالتوفيق تكون السعادة »[٣] .

وفي آخر : « وآرغبوا إليه في التوفيق ؛ فإنّه أُسّ وثيق »[٤] .

وفي القرآن الكريم : ﴿ **وما توفيقي إلاّ بالله** . . . ﴾[٥] .

وفي علويّ : « كما أنّ الجسم والظلّ لا يفترقان ، كذلك التوفيق

---

(١) رقمه ٥٤.

(٢) الاحتجاج ٢ / ٣١٨.

(٣) غرر الحكم : ١٤٥ ، حرف الباء.

(٤) البحار ٧٧ / ٢٩٣.

(٥) هود : ٨٨.

والدين لا يفترقان »[١] .

وهذه قصيرة من طويلة[٢] ولا يسع المقام التطويل.

قال الطريحي :

وفي الحديث : « زادك الله توفيقاً » مثل قولهم : وفّقك الله توفيقاً.

والتوفيق من الله : توجيه الأسباب نحو مطلوب الخير[٣].

* * *

---

(١) غرر الحكم : ٢٤٨ ، حرف (كما).

(٢) مجمع الأمثال ٢ / ١٠٦ حرف القاف ، القصيرة : التمرة . والطويلة : النخلة.

(٣) مجمع البحرين في ـ وفق ـ.

٣٠
أدام الله سعادتهم

كلمة دعاء من الحجّة عجّل الله فرجه للشيعة في التوقيع الصادر على يد السفير الثالث الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي قدّس سرّه ، وهي تقال في الدعاء لمن تروم سعادته .

ونسخة التوقيع يأتي ذكرها الكامل عند «أطال الله بقاك»[١] .

نذكر ما يربط الكلمة المختارة منها ، قال عليه السلام :

« عَرِّف ـ أطال الله بقاك ، وعَرَّفك الله الخير كلّه ، وختم به عملك ـ مَن تثق بدينه ، وتسكن إلى نيّته من إخواننا أدام الله سعادتهم : بأنّ محمّد ابن‌علي المعروف بالشلمغاني عجّل الله له النقمة ، ولا أمهله ، قد آرتدّ عن الإسلام . . . »[٢] .

بعد مضيّ أبي محمّد العسكري عليه السلام ادّعى جمعٌ السفارة ، فخرج التوقيع بلعنهم ، يأتي بيانه إن شاء الله تعالى مع ترجمتهم[٣] .

في صادقيّ : « ما كلّ من نوى شيئاً قدر عليه ، ولا كلّ من قدر على شيءٍ وُفِّق له ، ولا كلّ من وُفّق لشيءٍ أصاب له ، فإذا اجتمعت النيّة والقدرة والتوفيق والإصابة ، فهنالك تمّت السعادة »[٤] .

---

(١) رقمه ٥٣ .

(٢) الاحتجاج ٢ / ٢٩٠ .

(٣) عند الرقم ٢٤٥ .

(٤) البحار ٥ / ٢١٠ .

باب الألف ١٢١

٣١

أديروه

روى الشيخ المجلسي ، عن النعماني ، عن ابن عقدة ، عن عليّ بن الحسن التيملي ، عن سعدان بن مسلم ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : بينا الرجل على رأس القائم عليه السلام يأمره وينهاه، إذ قال : أديروه ، فيديرونه إلى قدّامه ، فيأمر بضرب عنقه ، فلا يبقى في الخافقين شيءٌ إلّا خافه[1].

أقول :

وبسند متّصل إلى البرقي ، عن أبيه ، عن سعدان بن مسلم ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، مثله[2].

للإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه سيرة تمتاز عن سيرة الأنبياء ، والأوصياء عليهم السلام كلّهم ، استعرضها علماؤنا المحدِّثون المشائخ ، مثل الكليني والصدوق والطوسي وغيرهم، ولا يسع المجال لذكر تلك السيرة الطيّبة، وأجمع حديث وجدته مبيّناً لسيرة الإمام المهديّ روحي فداه حديث الإمام الباقر عليه السلام، قد ذكرنا بعضه عند «اسكت يا فلان»[3]، وكلّه

---

(١) البحار ٥٢ / ٣٥٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) رقمه ٥١.

عند «انطلقوا فأخرجوا إليهم أصحابهم»[١].

قوله عليه السلام[٢] : « أديروه ، فيديرونه » . من المراد بالرجل على رأس القائم عجّل الله تعالى فرجه ؟ .

إمّا من طغاة زمانه عليه السلام الذي يأمر وينهى بما ليس له ، فيأمر الإمام المهديّ أصحابه بإدارته قدّامه ، و ضرب عنقه ، ويشهد لهذا التفسير: «فلا يبقى في الخافقين شيء إلّا خافه » لمكان سُلطته عليه السلام السماويّة، ولا يصنع ذلك إلّا بالجبابرة والطغاة.

وإمّا المراد بالرجل بعض وُلاته وعُمّاله ، وعليه يراد من قوله عليه السلام : « يأمره وينهاه » بالآمر والناهي الإمام المهديّ روحي فداه ، وإنّما يأمر أصحابه بإدارته قدّامه وضرب عنقه ؛ لتمرّد الرجل المأمور ، وتخلّفه عمّا أمره ونهاه[٣].

ويحتمل الشمول لكلّ ذلك ، ولكنّه بعيد ، فتدبّر تعرفه إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) رقمه ٩٩ .

(٢) على تقدير إخراج الحديث كما لا يبعد.

(٣) قال السيّد الجزائري : بسبب أنّه أضمر في قلبه شيئاً قبيحاً . الأنوار النعمانيّة ٢ / ٩٥ .
وعليه يقوى التفسير الثاني للرجل ، ومنه يعلم أنّه عليه السلام يحكم بين الناس كحكم داود النبيّ عليه السلام على طبق الواقع المعلوم لديه.

٣٢

إذا أذن الله لنا في القول ظهر الحقّ

المختار من جواب الإمام المهديّ عليه السلام عن كتاب أحمد بن إسحاق الأشعري، وعمّا في درجه، الذي وجّهه إلىٰ الناحية المقدّسة علىٰ يد أبي جعفر العَمري، ما يلي:

« وقد أبىٰ الله عزّ وجلّ أن تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام، وإذا أذن الله لنا في القول ظهر الحقّ، وآضمحلّ الباطل، وآنحسر عنكم، وإلى الله أرغب في الكفاية، وجميل الصنع والولاية، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلّى الله على محمّد وآل محمّد »[1].

أقول:

يأتي التكلّم عليه أيضاً عند « أمّا سبيل عمّي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف »[2].

يريد عليه السلام بالكلام إبطال دعوى جعفر القيمومة بعد أخيه الحسن العسكري عليه السلام، ودلّل على فساد دعواه بأنّ الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام، وأنّ الله تعالى أبىٰ ذلك في

---

(١) غيبة الشيخ الطوسي: ١٧٦، فصل التوقيعات الكثيرة. والكلمة المختارة تماثلها الأُخرى: « إذا أُذن لنا في الكلام لزال الشكّ » إكمال الدين ٢ / ٤٣٠.

(٢) رقمه ٨١.

غيرهما ، وجعفر شارب الخمور كما في التوقيع السابق[١] ، والمذكور بعضه في المختار.

قوله عجّل الله فرجه : « إذا أذن الله لنا في القول . . . » :

الإذن في القول كناية عن الخروج ، والقيام لإحياء معالم الإسلام بعد اندراسها ، ونظيره ما جاء في التوقيع الصادر للعمريّين النائبين الأوّل والثاني رحمهما الله تعالى :

« ولو قد أذن الله عزّ وجلّ فيما قد منعه عنه ، وأزال عنه ما قد جرى به من حكمه ، لأراهم الحقّ ظاهراً بأحسن حلية ، وأبين دلالة ، وأوضح علامة . . . »[٢].

* * *

---

(١) عند : «آثار عصيانه لله عزّ وجلّ مشهورة قائمة» رقمه ٥ .

(٢) إكمال الدين ٢ / ٥١١ ، باب ٤٥ ذكر التوقيعات .

٣٣

إذا أردتم التوجّه بنا إلى الله تعالى وإلينا فقولوا :

من كلمات الإمام المهديّ عجّل الله فرجه التي رواها الشيخ الطوسي قبل زيارته الصادرة عنه المصدّرة بـ « سلام على آل يٰسٓ [١] . . . » ، وإليك ما يربط المختار :

روى أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي[٢] المتوفّى في ٦٢٠ هـ ، قائلاً : وعن محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري أنّه قال : خرج التوقيع من الناحية المقدّسة ـ حرسها الله ـ بعد المسائل :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، لا لأمره تعقلون ، ولا من أوليائه تقبلون ﴿ **حكمة بالغة فما تُغن النُّذُر** ﴾[٣] عن قوم لا يؤمنون ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، إذا أردتم التوجّه بنا إلى الله تعالى وإلينا فقولوا : سلام على آل يٰسٓ . . . »[٤].

لسنا بصدد سرد الزيارة المذكورة في مظانّها[٥] ، والمناسب الإشارة إلى

---

(١) الصافّات : ١٣٠ ﴿سَلٰمٌ علىٰ إل ياسين﴾.

(٢) نسبة إلى طبرستان وهي الّتي تعرف بـ مازندران ، بل قد يقال : طبرستان على جميع تلك البلاد . . . وهي واقعة على طرف بحر الخزر ، وتعرف ببحيرة طبرستان . مقدّمة الاحتجاج ١ / هـ.

(٣) القمر : ٥.

(٤) الاحتجاج ٢ / ٣١٥ ـ ٣١٦ ، توقيعات الناحية المقدّسة ، البحار ١٠٢ / ٨١ ـ ٨٣.

(٥) المصدران المتقدّمان.

بيان الارتبـاط بين التـوجّه إلى الله عزّ وجلّ بهم وإليهم عليهم السلام في الدعوات كلّها الخالصة له تعالى.

قد دلّ الكتاب والسُنّة على استلزام طاعة الرسول لطاعة الله عزّ وجلّ، واتّباعـه صلّى الله عليه وآله ، لقوله تعالى : ﴿ **من يطع الرسول فقد أطاع الله** ﴾[١] ، و ﴿ **قل إن كنتم تحبّـون الله فاتّبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم** ﴾[٢] .

وبما أنّ الملازمة بينهما حقيقية ، بل ليس هنا إلّا طاعة واحدة ، وهي طاعة الله جلّ جلاله وحده لا سواه ، كانت طاعة الرسول مطلوبة من جميع الناس ، ولئن كان قصور أو تقصير في معرفة هذه الملازمة ؛ لعدم إدراكها إدراكاً حقيقيّاً علمياً بل قصارى الإدراك إدراكاً فطريّاً ﴿ **فطرت الله التى فطر النـاس عليهـا** ﴾[٣] كان مغفوراً لهم ، ولعلّ آخر الآية : ﴿ **ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم** ﴾ ناظر إلى ذلك أو شامل له.

وكما تصحّ طاعة الرسول أن تكون هي طاعة الله ، كذلك طاعة أهل البيت المعصـومين ، كما صرّح الأمر بها في قوله تعالى ﴿ **يأيّها الّذين آمنوا أطيعـوا الله وأطيعـوا الرسول وأولى الأمر منكم** ﴾[٤] . وهم المعصومون عليهم السلام على مسلك الإمامية ، فلو لم تكن طاعة أُولي الأمر طاعة الله والرسول لم يؤمر المؤمنون بطاعتهم.

بل لولا أنّ العصمـة مسلوبة عن غير أهلها لقلنا بصحّة طاعة كلّ مؤمن بالله ورسوله ، ومن ثمّ ساغ الاتّباع في مواطن خاصّة بمن يوثق بدينه

---

(١) النساء : ٨٠.

(٢) آل عمران : ٣١.

(٣) الروم : ٣٠.

(٤) النساء : ٥٩.

وأمانته ، وليس ذلك إلاّ لغاية الملازمة .

ثمّ إنّ الدعاء والزيارة من شعب الإيمان بالله ورسوله والأئمّة المعصومين وطاعتهم ، ومصدر الجميع الحبّ في الله والبغض في الله ، الذي هو حقيقة الإيمان ، كما صرّح في أحاديث مرويّة عنهم عليهم السلام ، منها :

الصادقي : «من أحبّ لله وأبغض لله وأعطىٰ لله فهو ممّن كمل إيمانه» .

والباقري : «ودّ المؤمن [للمؤمن خ] في الله من أعظم شعب الإيمان ، . . . »[1] .

والصادقي : « وهل الإيمان إلاّ الحبّ والبغض . . . » .

والباقري : « يا زياد ويحك وهل الدين إلاّ الحبّ . . . الدين هو الحبّ والحبّ هو الدين »[2] .

تجد الملازمة مصرّحة بين ذلك ، وهكذا من طرف البغض أو وضع الحبّ في غير موضعه ، كما في الصادقي : «من وضع حبّه في غير موضع فقد تعرّض للقطيعة »[3] .

ثمّ قول الإمام المهديّ عليه السلام : « إذا أردتم التوجّه بنا إلى الله تعالى وإلينا فقولوا . . . » فقد دلّ عليه ما في زيارة الجامعة : «من أراد الله بدأ بكم ، ومن وحّده قَبِل عنكم ، ومن قصده توجّه بكم »[4] .

والسرّ في ذلك أنّهم أبواب الله ووجه الله **﴿بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾**[5] .

---

(١) الوسائل ١١ / ٤٣١ .

(٢) الوسائل ١١ / ٤٣٥ .

(٣) الوسائل ١١ / ٤٣٦ .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٢٨١ .

(٥) الأنبياء : ٢٧ . لا يَدْعونَ إلاّ إلى الله ؛ إذ هم الأدلاّء الهداة المهديّون.

٣٤
إذا استغفرت الله عزّ وجلّ فالله يغفر لك

سبقت رواية المشائخ الصدوق والكليني والطوسي ـ طاب ثراهم ـ المسندة ، عن الحسن بن الفضل اليماني ، عند المختار : « أخطأت بردّك برّنا»[١] : وفيها الكلمة : «إذا استغفرت الله عزّ وجلّ فالله يغفر لك »[٢].

وحاصل قصّته :

أنّ اليماني خرج إلى (سرّ من رأى) فجاءته صرّة فيها دنانير وثوبان من عطايا الإمام المهدي عليه السلام ، فردّها ، زعماً منه بأنّ ذلك حطّ لمنزلته ، وندم على ردّ الصرّة ، وأضمر التوبة وقبولها إن خرجت ثانية ، فخرجت الصرّة ، وجاء التوقيع كما دلّ عليه المختار : « إذا استغفرت الله . . . ».

وقد حصلت له عشر دلالات على إمامة المهدي عليه السلام ، وأُمور أُخرى في الرواية ، لا بأس بذكرها ، ثمّ ذكر بعض ما يمسّ ما نحن في صدده ، وإليك من موضع الربط :

قال : وخرج إليَّ :

« أخطأت بردّك برّنا ، فإذا استغفرت الله عزّ وجلّ فالله يغفر لك ، فأمّا إذا كانت عزيمتك وعقد نيّتك أن لا تحدث فيها حدثاً ، ولا تنفقها في طريقك ، فقد صرفناها عنك ، وأمّا الثوبان فلا بدّ منهما لتُحرم فيهما ».

---

(١) رقمه ٢٦ .

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٩٠ .

قال ـ أي اليماني ـ: وكتبت في معنيين وأردت أن أكتب في معنى ثالث في نفسي : لعلّه يكره ذلك ، فخرج إليّ الجواب للمعنيين ، والمعنى الثالث الّذي طويته ولم أكتبه.

قال : وسألت طيبا فبعث إليّ بطيب في خرقة بيضاء فكانت معي في المحمل ، فنفرت ناقتي بعُسفان[1] ، وسقط محملي ، وتبدّد ما كان فيه ، فجمعت المتاع وافتقدت الصرّة ، واجتهدت في طلبها ، حتى قال لي بعض من معنا ما تطلب ؟ فقلت : صرّة كانت معي ، قال : وما كان فيها ؟ قلت : نفقتي ، قال : قد رأيت من حملها ، فلم أزل أسأل عنها حتى أيست منها ، فلمّا وافيت مكّة حللت عيبتي وفتحتها فإذا أوّل ما بدر عليّ منها الصرّة ، وإنّما كانت خارجاً [جة خ] في المحمل فسقطت حين تبدّد المتاع.

قال : وضاق صدري ببغداد في مقامي ، وقلت في نفسي : أخاف أن لا أحُجّ في هذه السنة ولا أنصرف إلى منزلي ، وقصدت أبا جعفر ـ يعني العمري ـ أقتضيه جواب رقعة كنت كتبتها ، فقال لي : صر إلى المسجد الّذي في مكان كذا وكذا ، فإنّه يجيئك رجلٌ يُخبرك بما تحتاج إليه ، فقصدت المسجد وأنا فيه إذ دخل عليّ رجلٌ فلمّا نظر إليَّ سلّم وضحك ، وقال لي : أبشر فإنّك ستحجّ في هذه السنة وتنصرف إلى أهلك سالماً إن شاء الله تعالى.

قال : وقصدت ابن وجناء أسأله أن يكتري لي ، ويرتاد عديلاً ، فرأيته كارهاً ، ثمّ لقيته بعد أيّام ، فقال لي : أنا في طلبك منذ أيّام ، قد كتب إليَّ

---

(١) كعثمان موضع على مرحلتين من مكّة . هامش إكمال الدين ٢ / ٤٩٠.

قال الحموي : قال أبو منصور : (عُسفان) منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكّة، وقال غيره عسفان بين المسجدين وهي من مكة على مرحلتين ، وقيل : عسفان قرية جامعة بها . . . ونخيل ومزارع على ستّة وثلاثين ميلاً من مكّة ، وهي حدّ تهامة . . . معجم البلدان ٤ / ١٢١ ـ ١٢٢.

وأمرني أن أكتري لك ، وأرتاد لك عديلاً ابتداءً ، فحدّثني الحسن أنّه وقف **في هذه السنة علىٰ عشر دلالات والحمد لله ربّ العالمين**[١] .

أقول :

جئنا عن آخر القصّة ؛ لإكمال النفع ، وفيها دروس ذكرنا بعضها عند المختار : « أخطأت بردّك برّنا » حريّة بالقبول ، وعمدتها : اليقين بأنّ الإمام المهديّ عليه السلام مطّلع على ما عليه الطالبون ممّا يرتادوه ، ولا تخفى عليه حالهم حيث ما كانوا ، بل إنّ أعمال المؤمنين وغيرهم تعرض عليه ، كما جاء في تفسير قوله عزّ وجلّ : ﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ﴾[٢] . والمؤمنون الأئمّة كما في الصادقي قال : «هم الأئمة»[٣] . والرضوي : « إنّ الأعمال تعرض على رسول الله أبرارها وفجّارها »[٤] . والباقري : « إن الأعمال تعرض على نبيّكم كل عشيّة الخميس فليستحي أحدكم أن تعرض على نبيّه العمل القبيح »[٥] . وفي الصادقي : « ولكن رسول الله تعرض عليه أعمال أُمّته كلّ صباح أبرارها وفجّارها فاحذروا . . . »[٦] .

قوله عليه السلام : « إذا استغفرت الله . . . . » .

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٩٠ ـ ٤٩١ ، البحار ٥١ / ٣٢٩ .

(٢) التوبة : ١٠٥ .

(٣) تفسير البرهان ٢ / ١٥٧ ، الرقم ٢ .

(٤) المصدر نفسه ، الرقم ٦ .

(٥) المصدر نفسه : ١٥٨ ، الرقم ١٢ .

(٦) المصدر نفسه : ١٦٠ ، الرقم ٣٠ ، وفي الباب ٣٤ حديثاً . وآنظر : بصائر الدرجات : ٤٤٦ .

أي طلبت من الله عزّ وجلّ غفران ذنوبك خاصّة ردّك برّنا وقرنته بقول : أستغفر الله ؛ إذ لم يرد به مجرّد اللفظة ، ولعلّه يراد به الندم والعزم على عدم العود لمثله ، نعم للاستغفار تفسير كامل أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام لمن قال بحضرته : « أستغفر الله » . قال عليه السلام :

ثكلتك أُمّك ! أتدري ما الاستغفار ؟! للاستغفار درجة العلّيّين وهو واقع على ستّة معان : أوّلها الندم على ما مضى . . . . . »[١] .

لولا إطالة الكلام لذكرناه كَمَلاً . ومن حديث التوبة الباقريّ : «التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ »[٢] ، والصادقيّ : « إنّ الله عزّ وجلّ يفرح بتوبة عبده المؤمن إذا تاب كما يفرح أحدكم بضالّته إذا وجدها »[٣] . والمثل يرمي إلى مستو رفيع لو درى التائب به لمات شوقاً ، و ﴿ **إنّ الله يحبّ التوّابين** ﴾[٤] كما أحبّ تعالى طوائف أُخرى لا يسع المقام ذكرهم .

قال الحرّ : « والله لو علمت أنّهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت ، وأنا تائب إلى الله ممّا صنعت فترى لي من ذلك توبة ؟ فقال له الحسين عليه السلام : نعم يتوب عليك فانزل . . . »[٥] والمهدي ابن الحسين عليهما السلام يتوب على اليماني .

* * *

(١) نهج البلاغة ٢٠ / ٥٦ ، الحكمة ٤٢٥ .
(٢) أصول الكافي ٢ / ٤٣٥ .
(٣) المصدر نفسه : ٤٣٦ .
(٤) البقرة : ٢٢٢ .
(٥) البحار ٤٥ / ١١ .

٣٥
إذا أَفَلَ نجمٌ طَلَعَ نجمٌ

جاءت هذه الكلمة في التوقيع الصادر عن الناحية في جواب كتاب جماعـة من الشيعة تشاجروا مع ابن أبي غانم القزويني في (الخلف) ، ولربطها نذكر شيئاً من التوقيع :

« إنّه أُنهي إليَّ ارتياب جماعة منكم في الدين ، وما دخلهم من الشكّ والحيرة في ولاة أمورهم ، فغمّنا ذلك لكم ، لا لنا ، وساءنا فيكم ، لا فينا؛ لأنّ الله معنـا فلن يوحشنا من قعد عنّا ، ونحن صنائع ربّنا ، والخلق بعدُ صنائعنا .

يا هؤلاء ، ما لكم في الريب تتردّدون ، وفي الحيرة تنعكسون ، أوَما سمعتم الله عزّ وجـلّ يقـول : ﴿ **يأيّهـا الّذين ءامنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولى الأمر منكم** ﴾؟[1] أوَما علمتم ما جاءت به الآثار ممّا يكون ويحـدث في أئمّتكم عن الماضين والباقين منهم عليهم السلام ؟ أوَما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها ، وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي عليه السلام ، كلّما غاب عَلَمٌ بدا عَلَمٌ ، وإذا أَفَلَ نجمٌ طَلَعَ نجم ؟! . . . »[2] .

وهذه الكلمة المَثَلِيّة كما جاءت برواية الشيخ الطوسي في التوقيع جواباً

---

(١) النساء : ٥٩ .

(٢) رواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة : ١٧٣ .

عن المشاجرة في (الخلف عليه السلام) ، جاءت برواية الشيخ الصدوق في التوقيع الخارج لمحمّد بن إبراهيم بن مهزيار.

قال الصدوق : حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، عن علي بن محمّد الرازي المعروف بعلّان الكليني ، قال : حدّثني محمّد بن جبرئيل الأهوازي ، عن إبراهيم ومحمّد ابني الفرج ، عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار ، أنّه ورد العراق شاكّاً مرتاداً[١] ، فخرج إليه :

« قل للمهزياري قد فهمنا ما حكيته عن موالينا بناحيتكم ، فقل لهم : أما سمعتم الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **يأيّها الّذين ءامنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأُولى الأمر منكم** ﴾[٢] .

هل أمر إلاّ بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة ؟ أولَم تروا أنّ الله عزّ وجلّ جعل لكم معاقل تأوون إليها ، وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي صلوات ا عليه ؟ كلّما غاب عَلَمٌ بدا عَلَمٌ ، وإذا أَفَلَ نَجمٌ طَلَع نَجمٌ . . . »[٣] .

وللروايتين بقيّة تأتي عند المثل : « كلّما غاب عَلَم بدا علم »[٤] ، وعند «حَذو النعل بالنعل»[٥]، وغيرهما من الكلمات المستخرجة المختارة منهما.

ويضاهي المثل الجاري حديث الباقر عليه السلام : «كلّما غاب نجم طلع نجم »[٦].

---

(١) من الارتياد : أي الطلب وفي التوقيع ما يدلّ عليه ، فراجع.

(٢) النساء : ٥٩.

(٣) إكمال الدين ٢ / ٤٨٦ ـ ٤٨٧ ، الباب ٤٥ ، ذكر التوقيعات.

(٤) رقمه ٣٠٦.

(٥) رقمه ١٦٨.

(٦) أُصول الكافي ١ / ٣٣٨.

وأُفول النجم غيبوبته ، ومنه أُفول القمر والشمس كما اقتصّ الله عزّ وجلّ من استدلال إبراهيم عليه السلام لقومه بأُفول الكوكب ، والقمر والشمس ، على عدم صحّة ربوبيّتها ؛ لأجل تغيّرها الدالّ على حدوثها ، وإمكانها ؛ قال تعالى في قصّة خليله إبراهيم عليه السلام :

﴿ فلمّا جنّ عليه الّيل رءا كوكباً قال هذا ربّى فلمّا أَفَلَ قال لَئِن لم يهدنى ربّى لأكوننّ من القوم الضّالّين * فلمّا رءا الشّمس بازغةً قال هذا ربّى هذا أكبر فلمّا أَفَلَتْ قال يا قوم إنّى برىءٌ ممّا تُشركون ﴾[١] .

وكلّ شيء غاب فهو آفل قال القائل :

فدع عنك سعدى إنّما تُسعف النَوىٰ قرانَ الثّريّا مرّةً ثمّ تأفل[٢]

والغرض من المثل بأُفول النجم وطلوعه ، بيان امتداد الإمامة الحقّة الّتي لولاها لساخت الأرض بأهلها ، كما عن الصادق عليه السلام : « لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت »[٣] ، وآخر : « لو لم يبق في الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّة »[٤] ، وعن الباقر عليه السلام : « لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله »[٥] ؛ لما قال عزّ وجلّ :

﴿ لئلاّ يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل ﴾[٦] . و ﴿ لولا

---

(١) الأنعام : ٧٦ ـ ٧٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة ١ / ١١٩ ، في (أفل).

(٣) أُصول الكافي ١ / ١٧٩.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) النساء : ١٦٥.

أرسلت إلينا رسولاً فنتّبع ءايٰتك . . . ﴾[١] .

والشبه بين الإمام والنجوم أُمور :

منها الرفعة والعلوّ الذاتي .

ومنها : الإضاءة فكما أنّ النجوم تضيء لأهل الأرض ، كذلك الإمام المعصوم ضياء لأهل العالم كلّه بنوره ودستوره .

ومنها : الاهتداء قال تعالى : ﴿ **وبالنّجم هم يهتدون** ﴾[٢] . كذلك الإمام عليه السلام هدىً لمن استهداه ، وهذه الظاهرة شأن كلّ عالِم فضلاً عن الإمام ، وفي الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

ما الفضل إلّا لأهل العلم إنّهم على الهدى لمن استهدى أدلّاءُ[٣]

ومنها : الزينة قال عزّ وجلّ ﴿ **إنّا زيّنّا السّماء الدّنيا بزينة الكواكب** ﴾[٤] . والإمام زينة العباد والبلاد .

ومنها : النجوم مصابيح السماء ، ورجوماً للشياطين : ﴿ **ولقد زيّنّا السّماء الدّنيا ، بمصٰبيح وجعلنٰها رجوماً للشّيٰطين** ﴾[٥] . كذلك المعصومون عليهم السلام مصابيح العالمين وسُرُجها ، ورجوم الأبالسة والشياطين الإنسيّة والجنّيّة ، في سبيل الوصول إلى الحقائق ، وغيرها من وجوه الشبه بين النجوم وأهل البيت عليهم السلام لا تخفى على العارف الفطن .

والحجّة عليه السلام ـ كما سبق ـ يريد بالمثل المذكور : الامتداد

---

(١) طٰه : ١٣٤ .

(٢) النحل : ١٦ .

(٣) ص ٧ .

(٤) الصافّات : ٦ .

(٥) الملك : ٥ .

الوجودي للإمامة ، واستمرار وجود الإمام المعصوم عليه السلام ، تلحقه وجوه الشبه الأُخرى من الاهتداء ، والزينة ، والإضاءة ، ورجم الشياطين، كما كان كلّ ذلك للنجوم لا تنفكّ تلك الخصال عنها.

والمثل قبل أن يكون مثلاً مهدوياً مثل علويّ ، تكلّمنا عنه عند « مثل آل محمّد كمثل النجوم ، إذا خوى نجم ، طلع نجم »[1] ، بل ونبويّ رواه الصدوق عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « . . . ومثلكم مثل النجوم ، كلّما غاب نجم ، طلع نجم إلى يوم القيامة »[2] .

وأمّا ترجمة محمّد بن إبراهيم بن مهزيار فستأتي في موضع آخر.

* * *

(١) النهج ٧ / ٨٤ الخطبة ٩٩ ، الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة : ٤٤٩ ، رقم المثل ١٥٢ .

(٢) الأمالي : ٢٣٨ ، الأمثال النبويّة ٢ / ٢٠٤ . الرقم ٥٠٩ .

٣٦
إذا أهمّك أمر أو غمّ فامسح بهذا المنديل

روى الشيخ الطوسي بإسناده إلى ابن أخي طاهر ، ببغداد ، طرف سوق القطن في داره ، قال : قدم أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عليّ العقيقي بغداد إلى عليّ بن عيسى بن الجرّاح ، ـ وهو يومئذ وزير ـ في أمر ضيعة له ، فسأله ، فقال له : إنّ أهل بيتك في هذا البلد كثير ، فإن ذهبنا نعطي كلّما سألونا ، طال ذلك ، أو كما قال :

فقال له العقيقي : فإنّي أسأل من في يده قضاء حاجتي ؛ فقال له عليّ ابن عيسى : من هو ذلك ؟ فقال : الله جلّ ذكره ، فخرج وهو مغضب.

قال : فخرجت وأنا أقول : في الله عزاء من كلّ هالك ، ودرك من كلّ مصيبة ، قال : فانصرفت فجاءني الرسول من عند الحسين بن روح ـ رضي الله عنه ـ ،فشكوت إليه ، فذهب من عندي فأبلغه ، فجاءني الرسول بمائة درهم عدد ، ووزن مائة درهم ، ومنديل ، وشيءٍ من حنوط وأكفان ، وقال لي : مولاك يقرؤك السلام ، ويقول : « إذا أهمّك أمرٌ أو غمٌّ فامسح بهذا المنديل وجهك ؛ فإنّ هذا منديل مولاك ، وخذ هذه الدراهم ، وهذا الحنوط ، وهذه الأكفان ، وستقضى حاجتك في هذه الليلة ، فإذا قدمت إلى مصر مات محمّد بن إسماعيل من قبلك بعشرة إيّام ، ثمّ متَّ بعده فيكون هذا كفنك وهذا حنوطك ، وهذا جهازك . . . . »[1].

---

(١) كتاب الغيبة : ١٩٣ . وللحديث بقيّة يطول المجال لذكرها فراجع.

٣٧

إذا بدت لك أمارات الظهور والتمكّن فلا تبطئ بإخوانك عنّا

من كلام طويل للإمام المهديّ عليه السلام مع إبراهيم بن مهزيار المكنّى بأبي إسحاق ، عند لقائه وتشرّفه به ، عجّل الله فرجه ، في جبال الطائف ، في قصّة له ، وهو الذي يصف الإمام عليه السلام فيها ويقول :

وهو غلام ، أمرد ، ناصع اللون ، واضح الجبين ، أبلج الحاجب ، مسنون الخدّين ، أقنى الأنف ، أشمّ ، أروع ، كأنّه غصن بان ، وكأنّ صفحة غرّته كوكب درّيّ ، بخدّه الأيمن خالٌ ، كأنّه فتات مسك على بياض الفضّة ، وإذا برأسه وفرة سمحاء[١] ، سبطة[٢] ، تطالع شحمة أُذنه ، له سمتٌ ما رأت العيون أقصد منه ، ولا أعرف حسناً ، وسكينة ، وحياءً . . . . ـ إلى أن يقول عليه السلام : ـ إذا بدت لك أمارات الظهور والتمكّن فلا تبطئ بإخوانك عنّا[٣] .

ووصفه أخوه عليّ بن مهزيار ، عندما علا ذروة الطائف ، قال الدليل للمهزياري : « هل ترى شيئاً ؟ قلت : نعم أرى كثيب رمل ، عليه بيت شعر ، يتوقّد البيت نوراً ، فلمّا أن رأيته طابت نفسي ؛ ثمّ قال لي : هناك الأمل والرجاء ـ إلى أن قال : ـ وسار وسرتُ معه ، إلى أن دنا من باب

---

(١) أي السواد.

(٢) غير مجعّد.

(٣) إكمال الدين ٢ / ٤٤٦ و ٤٥١ ، الباب ٤٣ من شاهد القائم عليه السلام.

الخباء ، فسبقني بالدخول ، وأمرني أن أقف ، حتى يخرج إليَّ ، ثم قال لي: ادخل ، هناك السلامة ؛ فدخلت ، فإذا أنا به جالس ، قد اتّشح ببُردة وآتزر بأُخرى ، وقد كسر بُردته على عاتقه ، وهو كأُقحوانة أرجوان[1] . وقد تكاثف عليها الندى ، وأصابها ألم الهوى ، وإذا هو كغصن بانٍ ، أو قضيب ريحان ، سمحٌ سخيّ ، نقيّ ، تقيّ ، ليس بالطويل الشامخ ، ولا بالقصير اللازق ، بل مربوع القامة ، مدوّر الهامة ، صلت الجبين ، أزجّ الحاجبين، أقنى الأنف ، سهل الخدّين ، على خدّه الأيمن خال ، كأنّه فتات مسك على رضراضة عنبر . . . »[2].

قال المعلّق على مكاسب الشيخ مرتضى الأنصاري طاب ثراه عند قوله قدّس سرّه : «وفي عدّ وشم الخدود من جملة التدليس تأمّل » :

وكم للشعراء من أهل الذوق والعرفان غزليّات حول هذه الوشمة ، إذا كانت موجودة في الإنسان ؛ قال شاعرنا الكبير المرحوم السيّد رضاالهندي، أعلى الله مقامه ، في قصيدته الرائيّة الشهيرة بـ (الكوثريّة) في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام :

أمفلّج ثغرك أم جوهر ... ورحيق رضابك أم سُكّر
قد قال لثغرك صانعه ... إنّا أعطيناك الكوثر
والخال بخدّك أم مسك ... نقّطت به الورد الأحمر

---

(١) والأُقْحُوان : نبت معروف تشبّه به الأسنان ، وهو نبت طيّب الريح ووزنه : أُفْعُلان . النهاية ١ / ٥٧ ـ أقحوان ـ والأُرْجُوان ، بضمّ الهمزة والجيم شجر له نور أحمر ، أحسن ما يكون . مجمع البحرين ـ رجا ـ.

(٢) غيبة الشيخ الطوسي : ١٦٠ ـ ١٦١ ، فصل وأمّا ما روي في الأخبار . . . ، البحار ٥٢ / ١١ ـ ١١٢ ، الباب ١٨ .

أم ذاك الخـال بذاك الخـدّ فتـيت الـنـدّ على مجمـر
عجـبـاً من جمرتـه تذكـو وبهـا لا يحترق الـعـنـبر[1]

أقول :

عن سعد بن عبدالله القميّ ، حين دخل مع أحمد بن إسحاق القميّ على أبي محمّد العسكري عليه السلام ، قال سعد :

«فما شبّهت وجه مولانا أبي محمّدعليه السلام حين غَشِيَنا نور وجهه إلّا ببدر قد استوفى من لياليه أربعاً بعد عشر ، وعلى فخذه الأيمن غلام يناسب المشـتري في الخلقـة والمنظر ، على رأسه فَرقٌ بَيْنَ وَفْرتَين ، كأنّه ألف بين واوين . . . »[2] .

وما رواه الصدوق بإسناده إلى يعقوب بن منقوش ، قال : دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام وهو جالس على دكّان في الدار ، وعن يمينه بيت وعليه ستر مُسبل ، فقلت له : يا سيدي ، من صاحب هذا الأمر ؟ فقال : ارفع الستر ؛ فرفعته ، فخرج إلينا غلام خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك ، واضح الجبين ، أبيض الوجه ، درّيّ المقلتين ، شثن الكفّين ، معطوف الركبتين ، في خدّه الأيمن خال ، وفي رأسه ذؤابة ، فجلـس على فخذ أبي محمّد عليه السلام ، ثم قال لي : هذا هو صاحبكم ،

---

(١) المكاسب ٢ / ١٦١ ، للمعلّق السيّد محمّد كلانتر ، المطبوع بمطبعة الآداب في النجف الأشرف ، الطبعة الأُولى ١٣٩٣ هـ ، ولم يكن الديوان لديّ حاضراً حتى أرويها منه .

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٥٧ ، الباب ٤٣ من شاهد القائم عليه السلام . وقول أبي هارون : « رأيت صاحب الزمان ووجهه يضيء ، كأنّه القمر ليلة البدر » غيبة الشيخ الطوسي : ١٥١ .

ثم وثب فقال له : يا بُنيّ ، ادخل إلى الوقت المعلوم ؛ فدخل البيت وأنا أنظر إليه ، ثم قال لي : يا يعقوب ، انظر إلى من في البيت ! فدخلت فما رأيت أحداً[١].

نعود إلى ربط المختار بالقصّة ، وبيان موضع الحاجة منها.

قال الصدوق : حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل ، رضى الله عنه ، قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن إبراهيم بن مهزيار ـ وساق الحديث ، إلى قول الإمام المهدي عليه السلام : ـ

« . . . يا أبا إسحاق ليكن مجلسي هذا عندك مكتوماً ، إلّا عن أهل التصديق ، والأُخوّة الصادقة في الدين ، إذا بدت لك أمارات الظهور، والتمكّن ، فلا تبطئ بإخوانك عنّا ، وباهر المسارعة إلى منار اليقين ، وضياء مصابيح الدين ، تلق رشداً إن شاء الله . . . »[٢].

لعلّ المراد بـ « أمارات الظهور والتمكّن » : العلامات المذكورة في كلام الصادق عليه السلام : « خمس قبل قيام القائم من العلامات : الصيحة ، والسفياني ، والخسف بالبيداء ، وخروج اليماني ، وقتل النفس الزكية »[٣].

قال المعلّق على « إذا بدت لك أمارات الظهور . . . » :

ثمّ اعلم أنّ هذه الجملة تتضمّن بقاء إبراهيم بن مهزيار إلى يوم خروجه ، ولا يخفى ما فيه [٤].

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٣٦ ـ ٤٣٧ ، الباب ٤٣.

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٤٥ ، ٤٥١.

(٣) غيبة الشيخ الطوسي : ٢٦٧.

(٤) هامش إكمال الدين ٢ / ٤٥١.

والجواب :

إنّ العبرة بعموم الخطاب المنتزع منه ، لا خصوص المخاطب ؛ إذ الحكم عامّ لعامّة المؤمنين ، على أنّه من الممكن إرادة الخصوص أيضاً ؛ لأحاديث دالّة على رجوع بعض الأموات في عصر الظهور ، أو علامته .

منها العلويّ : «العجب كلّ العجب بين جُمادىٰ ورجب ، فقام رجل فقال : يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه ؟ فقال : ثكلتك أُمّك ، وأيّ عجب أعجب من أموات يضربون كلّ عدوّ لله ، ولرسوله ، ولأهل بيته ! . . . فإذا اشتدّ القتل ، قلتم : مات ، أو هلك ، أو أيّ واد سلك ؟ وذلك تأويل هذه الآية : ﴿ **ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين** . . . ﴾»[1] .

ومنها الآخر : « ألا صوتات بينهنّ موتات ، حصد نباتٍ ، ونشر أمواتٍ »[2] .

ومنها الصادقي : « والله لا تذهب الأيّام والليالي ، حتّى يُحيي الله الموتىٰ ، ويميت الأحياء ، ويردّ الحقّ إلى أهله ، ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه »[3] .

* * *

---

(١) الإسراء : ٦ ، البحار ٥٣ / ٦٠ .

(٢) البحار ٥٣ / ٨١ .

ولا يخفى المثل العلوي : « العجب كلّ العجب . . . » قد ذكرناه في كتاب الأمثال والحكم العلويّة مخطوط . وهو من الأمثال السائرة ،جاء ذلك في مجمع الأمثال ٢ / ٢٤ رقم المثل ٢٤٦٩ ، حرف العين المهملة ، وكتاب الفاخر : ٢٥٤ ، رقم المثل ٣٨٦ .

(٣) البحار ٥٣ / ١٠٢ ، وفيه روايات أُخرى .

باب الألف ١٤٣

٣٨

إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة بأقوام لا خلاق لهم

من كلمات الإمـام المهـديّ عليه السلام لعليّ بن مهزيار عند لقائه إيّاه ، في قصّة له تقدّمت نظيرتها عن إبراهيم بن مهزيار، ولربط الكلمة بها، نذكر ما قبلها وإن كان الحديث طويلاً نسبيّاً ، مشتملاً على القصّة بكاملها.

روى الشيخ الصدوق طاب ثراه بإسناده إلى عليّ[بن إبراهيم خ]بن مهزيار يقول :

« كنت نائماً في مرقدي ، إذ رأيت في ما يرىٰ النائم قائلاً يقول لي : حجّ ؛ فإنّك تلقى صاحب زمانك.

قال عليّ بن إبـراهيم : فانتبهت وأنـا فرح مسرور[1] ، فما زلت في الصلاة ، حتّى انفجر عمود الصبح ، وفرغت من صلاتي ، وخرجت أسأل عن الحاجّ ، فوجدت فرقة تريد الخروج ، فبادرت مع أوّل من خرج ، فما زلت كذلك ، حتّى خرجوا وخرجت بخروجهم أُريد الكوفة ، فلمّا وافيتها نزلت عن راحلتي ، وسلمت متاعي إلى ثقات إخواني ، وخرجت أسأل عن آل أبي محمّد عليه السلام ، فما زلت كذلك ، فلم أجد أثراً ، ولا سمعت خبراً.

---

(١) في بعض النسخ كما في هامش إكمال الدين ٢ / ٤٦٦ : « فانتبهت فرحاً مسروراً ».

وخرجت في أوّل من خرج ، أُريد المدينة ، فلمّا دخلتها لم أتمالك أن نزلت عن راحلتي ، وسلّمت رحلي إلى ثقات إخواني ، وخرجت أسال عن الخبر ، وأقفو الأثر ، فلا خبراً سمعت ولا أثراً وجدت .

فلم أزل كذلك إلى أن نفر الناس إلى مكّة ، و خرجت مع من خرج، حتّى وافيت مكّة ، ونزلت فاستوثقت من رحلي ، وخرجت أسأل عن آل أبي محمّد عليه السلام ، فلم أسمع خبراً ، ولا وجدت أثراً .

فما زلت بين الإياس ، والرجاء، متفكّراً في أمري ، وعائباً على نفسي ، وقد جنّ الليل ، فقلت : أرقب إلى أن يخلو لي وجه الكعبة ، لأطوف بها ، وأسأل الله عزّ وجلّ أن يعرّفني أملي فيها ، فبينما أنا كذلك وقد خلا لي وجه الكعبة ، إذ قمت إلى الطواف ، فإذا أنا بفتى ،مليح الوجه ، طيّب الرائحة، متّزر ببُردة ، متّشح بأُخرىٰ ، وقد عطف بردائه على عاتقه ، فَرُعْتُهُ[1] فالتفت إليَّ فقال : ممّن الرجل ؟ فقلت : من الأهواز.

فقال : أتعرف بها ابن الخصيب ؟ فقلت : رحمه الله دُعي فأجاب .

فقال : رحمه الله ، لقد كان بالنهار صائماً ، وبالليل قائماً ، وللقرآن تالياً ، ولنا موالياً .

فقال : أتعرف بها عليّ بن إبراهيم بن مهزيار ؟ فقلت : أنا عليّ .

فقال : أهلاً وسهلاً بك يا أبا الحسن ـ إلى أن قال : ـ ثمّ قال : ما فعلت العلامة الّتي بينك وبين أبي محمّد عليه السلام ؟ فقلت : معي .

فقال : أخرجها إليَّ ؛ فأخرجتها إليه خاتماً حَسَناً ، على فصّه : « محمّد وعليّ » ، فلمّا رأى ذلك بكى[مليّاً ورنّ شجيّاً، فأقبل يبكي بكاءً خ] طويلاً ، وهو يقول : رحمك الله يا أبا محمّد ، فلقد كنت إماماً عادلاً ، ابن

---

(١) أي خفته ، وفي بعض النسخ « فحرّكته » هامش إكمال الدين ٢ / ٤٦٧ .

أئمّة وأبا إمام ، أسكنك الله الفردوس الأعلى مع آبائك عليهم السلام .

ثمّ قال : يا أبـا الحسن ، صر إلى رحلك ، وكن على أُهبـة من كفايتك[1] حتى إذا ذهب الثلث من الليل وبقي الثلثان فألحق بنا ، فإنّك ترى مُناك [إن شاء الله] .

قال ابن مهزيار : فصرت إلى رحلي أُطيل التفكّر ، حتّى إذا هجم الوقت ، فقمت إلى رحلي ، وأصلحته ، وقدّمت راحلتي ، وحملتها وصرت في متنها ، حتّى لحقت الشعب ، فإذا أنا بالفتى هناك يقول : أهلاً وسهلاً بك يا أبا الحسن ، طوبى لك فقد أُذن لك .

فسار وسرت بسيره ، حتّى جاز بي عرفات ومنى ، وصرت في أسفل ذروة جبل الطائف ، فقال لي : يا أبا الحسن انزل ، وخذ في أُهبة الصلاة؛ فنـزل ونزلت ، حتّى فرغ وفرغت ، ثمّ قال لي : خذ في صلاة الفجر وأوجز؛ فأوجـزت فيها ، وسلّم وعفّر وجهه في التراب .

ثمّ ركب وأمرني بالركوب ، فركبت ، ثمّ سار وسرتُ بسيره ، حتّى علا الذروة ، فقال : المح هل ترى شيئاً ؟ فلمحتُ فرأيت بقعة نزهة كثيرة العشب والكـلاء ، فقلت : يا سيّدي أرى بقعـةً نزهـة ، كثـيرة العشب والكلاء ؛ فقال لي : هل ترى في أعلاها شيئاً ؟ فلمحت فإذا أنا بكثيب من رمل فوقه بيت من شعر يتوقّد نوراً ؛ فقال لي : هل رأيت شيئاً ؟ فقلت : نعم ، أرى كذا وكذا ؛ فقال لي : يا ابن مهزيار طب نفساً ، وقرّ عيناً ؛ فإنّ هناك أمل كلّ مؤمّل .

ثمّ قال لي : انطلق بنا ؛ فسار وسرتُ ، حتى صار في أسفل الذروة، ثـمّ قال : انزل فههنا يذلّ كل صعب ، فنزل ونزلت ، حتّى قال لي : يا

---

(١) في نسخة « أُهبة السفر من لقائنا » .

ابن مهـزيار ، خلّ زمـام الـراحلة ؛ فقلت : على من أُخلّفها وليس هنا أحدٌ ؟! فقال : إنّ هذا حرم لا يدخله إلّا وليّ ، ولا يخرج منه إلّا وليّ ، فخلّيت عن الراحلة ، فسار وسرت ، فلمّا دنا من الخباء سبقني ، وقال لي : قف هناك إلى أن يؤذن لك ؛ فما كان إلّا هنيئة ، فخرج إليَّ وهو يقول : طوبى لك قد اعطيت سؤلك .

قال : فدخلت عليه ، صلوات الله عليه ، وهو جالس على نمط عليه نطع أديم[١] ، أحمر متّكئ على مسورة أديم ، فسلّمت عليهوردّ عليَّ السلام، ولمحتـه فرأيت وجهه مثل فلقة قمر ، لا بالخرق ولا بالبزق ، ولا بالطويل الشامخ ، ولا بالقصير اللاصق ،ممدود [مربوع خ] القامة[٢] ،صلت الجبين، أزجّ الحاجبيـن[٣]، أدعج العينين[٤] ، أقنى الأنف[٥] ، سهل الخدّين ، على خدّه الأيمن خال ، فلمّا أن بصرت به حار عقلي في نعته وصفته .

فقال لي : يا ابن مهزيار ، كيف خلفت إخوانك في العراق ؟ .

قلت : في ضنـك عيشٍ ، وهناةٍ ، قد تواترت عليهم سيوف بني الشيصبان[٦] .

فقال : قاتلهم الله أنّىٰ يؤفكون ، كأنّي بالقوم قد قُتلوا في ديارهم ، وأخذهم أمر ربّهم ليلاً ونهاراً .

---

(١) النَمط : ضرب من البسط ويمكن أن يكون معرّب نمد . والمسورة : متّكأ من أدم .

(٢) بعد لحاظ الفقرتين « ولا بالطويل الشامخ ، ولا بالقصير اللاصق » يتّضح المراد بكلمة « القامة » وأنّه معتدل غير منيحٍ ، ويحتمل « مربوع » .

(٣) الأزجّ : الأدقّ ، تقويس في الحاجبين مع طول في طرفه ، وامتداده (البحار ٥٢ / ١٣).

(٤) الدعج : سواد العين ، وقيل شدّة سواد العين في شدّة بياضها .

(٥) طوله مع حدب في وسطه . والمراد أحدبه .

(٦) أي بنو الشيطان وهم بنو العبّاس الّذين هم شرك شيطان .

فقلت : متى يكون ذلك يا ابن رسول الله ؟

قال : إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة بأقوام لا خلاق لهم . . . »[١].

أقول :

وفي رواية الشيخ الطوسي عن حكيمة بنت الجواد عليه السلام قالت : « فلمّا كان بعد أربعين يوماً دخلت على أبي محمّد عليه السلام فإذا مولانا الصاحب يمشي في الدار ، فلم أرَ وجهاً أحسن من وجهه ، ولا لغة أفصح من لغته »[٢] وسبق وصفه عليه السلام عند « إذا بدت لك أمارات الظهور . . . »[٣] .

قوله عليه السلام : « إذا حيل بينكم ، وبين سبيل الكعبة بأقوام لا خلاق لهم » . جواب لسؤال المهزياري ، يريد بالحيلولة أنّها من العلامات، ولكنّها ليست من الخمس السابقة الذكر[٤] ، التي يعقبها الظهور عند تحقّقها ، ومنها : السفياني.

والحجّ من شرائع الله ، ومن أهمّ أحكام الإسلام ، حتى جعل المنع، والحيلولة دون الوصول إليه بما سمعت ، من أمارات الظهور ، وعليه يجب على المسلمين انتهاز الفرصة والبدار ، كما في النبوي الذي رواه السيد رضي الدين طاب ثراه قال : قال صلّى الله عليه وآله :

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٦٥ ـ ٤٦٩ ، البحار ٥٢ / ٤٢ ـ ٤٥ ، مع اختلاف في السند والمتن.

(٢) كتاب الغيبة : ١٤٤.

(٣) رقمه ٣٧.

(٤) المصدر ، غيبة الشيخ الطوسي : ٢٦٧.

« حجّوا قبل ألاّ تحجّوا ، حجّوا قبل أن يمنعكم البرّ جانبه »[١].

ولعلّ الحديث المشهور « حجّوا قبل أن يمنعكم البرجانيّة » أي المفسّر بالبريطانيّة ؛ أصله النبوي المذكور ، لأنّ معنى « قبل أن يمنعكم البرّ جانبه » كناية عمّن يسيطر عليه من السلطة الجائرة على العباد ، والبلاد ، برّاً وبحراً ، وأذنابهم وهم طواغيت الأرض وأعوانهم ، في جميع الأدوار.

قوله عليه السلام : « بأقوام لا خلاق لهم » من أظهر مظاهر الحديث النبوي ، ومصداقه ، كهذه الأزمنة ، يحجّ الحاجّ تحت ضغوط السلطة التي لا خلاق لها.

ولولا رعاية الإمام المهديّ عليه السلام في تسيير الحاجّ لَما حجّ حاجّ واحد منّا ، يأتي التصريح به في كتابه إلى الشيخ المفيد[٢] .

ثمّ المختار جواب لسؤال الراوي ، عن إبادة الظالمين ، وغلبة الحقّ علىٰ الباطل، وذلك عند الظهور، وللحديث بقيّة باقية تسمعها عند « أعمدة كأعمدة اللجين تتلألأ نوراً »[٣] .

والقصّة المذكور فيها الفوز بلقاء الحجّة عليه السلام ، هل هي لعليّ ابن مهزيار ؟ أو هي لإبراهيم بنسخة إكمال الدين[٤] .

والجواب أنّ كنية المهزياري بأبي الحسن المذكور في القصّة تشهد بأنّها لعليّ بن مهزيار ؛ لأنّ كنية أخيه إبراهيم أبو إسحاق . والمجلسي طاب ثراه كما في نسخة البحار يذهب إلى الأوّل . وقد تعرّض لهذه الناحية من البحث

---

(١) المجازات النبويّة : ٣٠٥ ، الرقم ٣٣٩.

(٢) الاحتجاج ٢ / ٣٢٣.

(٣) رقمه ٥٩.

(٤) ٢ / ٤٦٥ ـ ٤٦٩.

بعض المعلّقين على الحديث فراجع [١] .

سؤال :

قصّة المهزياري داعية التفكير، وهل لأمر خاصّ به دون غيره؟ وما الوسيلة التي نحظىٰ بفوز اللقاء من أجلها؟ سؤال يخطر علىٰ البال .

الجواب هو قوله عليه السلام : « ولو أنّ أشياعنا ـ وفّقهم الله لطاعته ـ على اجتماع من القلوب ، في الوفاء بالعهد عليهم ، لَما تأخّر عنهم اليُمن بلقائنا ، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا ، على حقّ المعرفة ، وصدقها منهم بنا »[٢] .

* * *

---

(١) هامش البحار ٥٢ / ٤٢ ـ ٤٧ .

(٢) الاحتجاج ٢ / ٣٢٥ ، الكتاب الثاني إلى الشيخ المفيد طاب ثراه في سنة اثني عشر وأربعمائة ، يوم الخميس ٢٣ من ذي الحجّة .

٣٩
إذا ذكر الحسين خنقته العبرة

من بعض جوابات الإمام المهديّ عجّل الله فرجه ، عن مسائل سعد ابن عبـدالله القميّ ، وقـد دخل مع أحمد بن إسحاق على أبي محمّد عليه السلام ، والحجّة عليه السلام حين ذاك صبيّ رباعيّ .

ولربط المختار نذكر ما يلي :

روى الشيخ الصدوق بإسناده إلى سعد بن عبدالله القميّ ، قال :

كنت امرءاً لهجاً بجمع الكتب ، المشتملة على غوامض العلوم ، ودقائقها ، كلفاً باستظهار ما يصحّ لي من حقائقها ،مغرماً بحفظ مشتبهها، ومستغلقهـا، شحيحاً على ما أظفر به من معضلاتها ، ومشكلاتها ، متعصّباً لمذهب الإماميّة ـ والحديث طويل ، وإليك بعضه الآخر المقتطف ـ .

قال سعد : وكنت قد اتّخذت طوماراً ، وأثبتُّ فيه نيّفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل ، لم أجد لها مجيباً ، على أن أسأل عنها خبير أهل بلدي أحمد بن إسحاق ، صاحب مولانا أبي محمّد عليه السلام ،فارتحلت خلفه، وقـد كان خرج قاصداً نحو مولانا بسرّ من رأى ، فلحقته ،فلمّا تصافحنا، قـال: بخير لحاقك بي ؟

قلت : الشوق ، ثمّ العادة في الأسئلة .

قال : قد تكافينا على هذه الخطّة الواحدة ، فقد برّح بي القَرَمُ[1] ، إلى لقاء مولانا أبي محمّد عليه السلام ، وأنا أُريد أن أسأله عن معاضل في التأويل ، ومشاكل في التنزيل ، فدونكها الصحبة المباركة ؛ فإنّها على ضفّة بحر لا تنقضي عجائبه ، ولا تفنى غرائبه ، وهو إمامنا .

فوردنا سرّ من رأى ، فانتهينا إلى باب سيّدنا ، فاستأذنّا ، فخرج علينا الآذن بالدخول عليه ، وكان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب ، قد غطّاه بكساء طبريّ ، فيه مائة وستّون صرّة من الدنانير ، على كلّ صرّة منها ختم صاحبها .

قال سعد : فما شبّهتُ وجه مولانا أبي محمّد عليه السلام ، حين غَشِيَنا نورُ وجهه ، إلّا ببدر قد استوفى من لياليه أربعاً بعد عشر ، وعلى فخذه الأيمن غلام ، يناسب المشتري في الخلقة والمنظر ، على رأسه فرق بين وفرتين ، كأنّهُ ألفٌ بين واوين ـ إلى أن قال سعد سائلاً الحجّة روحي فداه : ـ

قلت : فأخبرني يا ابن رسول الله عن تأويل ﴿ **كٓهٰيٰعٓصٓ** ﴾ .

قال : هذه الحروف من أنباء الغيب ، أطلع الله عليها عبده زكريّا ، ثمّ قصّها على محمّد صلّى الله عليه وآله ، وذلك أنّ زكريّا سأل ربّه أن يعلّمه أسماء الخمسة ، فأهبط عليه جبرئيل ، فعلّمه إيّاها ، فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً ، وعليّاً ، وفاطمة ، والحسن ، سرى عنه همّه ، وانجلى كربه ، وإذا ذكر الحسين خنقته العَبرة ، ووقعت عليه البهرة ، فقال ذات يوم : يا إلٰهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي ، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني ، وتثور زفرتي ؟

---

(١) محرّكة : شدّة شهوة اللحم ، وكثرة استعمالها حتى قيل في الشوق إلى الحبيب . قال ابن الأثير : وفيه : « إنّه كان يتعوّذ من القَرَم » وهي شدّة شهوة اللحم ، حتى لا يصبر عنه (النهاية ٤ / ٤٩ ـ قَرَم ـ) .

فأنبأه الله تعالى عن قصّته ، وقال : ﴿ كٓهٰيٰعٓصٓ ﴾ فالكاف : اسم كربـلاء . والهـاء : هلاك العترة . والياء : يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام . والعين : عطشه . والصاد : صبره .

فلمّا سمع ذلك زكريّا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام ، ومنع فيها الناس من الدخول عليه ، وأقبل على البكاء والنحيب ، وكانت ندبته : « إلهي أتفجع خير خلقك بولده ؟ إلٰهي أتنزل بلوىٰ هذه الرزيّة بفنائه ؟ إلٰهي أتلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة ؟ إلٰهي أتحلّ كربة هذه الفجيعة بساحتها ؟ » .

ثمّ كان يقول : « اللّهمّ ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر ، واجعله وراثـاً [و] وصيّاً ، واجعـل محلّه مني محلّ الحسـين ، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبّـه ، ثم فجّعني به ، كما تفجّع محمّداً حبيبك بولده » .

فرزقه الله يحيىٰ وفجّعه ، وكان حمل يحيىٰ ستّة أشهر ، وحمل الحسين عليه السلام كذلك ، وله قصّة طويلة[١] .

قوله عليه السلام : « خنقته العَبرة » من الخنق : تضييق مجرى النَفَس ، ومـطـلق التضييق ، ومنـه : « . . . . يؤخّرون الصلاة عن ميقاتها ، ويخنقونها إلى شَرَق الموتىٰ » ، أي يضيّقون وقتها بتأخيرها[٢] . والبَهرة : تتابع النَفَس ، وانقطاعه ، كم يحصل بعد الإعياء ، والعدو الشديد[٣] ، وبمعنى الغلبة ، والعرب تقول : « الأزواج : زوج بَهْرٍ ، وزوج دَهْرٍ ، وزوج

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٥٤ ـ ٤٥٧ و ٤٦١ ، الاحتجاج ٢ / ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ، البحار ٤٤ / ٢٢٣ ، باب ٣٠ ، إخبار الله تعالى أنبياءه ، ونبيّنا (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بشهادته ، العـوالم ١٧ / ١٠٧ ـ ١٠٨ .

(٢) نهاية ابن الأثير ٢ / ٨٥ ـ خَنق ـ .

(٣) هامش إكمال ٢ / ٤٦١ .

مَهْرٍ »[١].

تتابع النَفَس نوع من غلبة التنفّس ، وتفسير البهر بالغلبة لا ينافي التفسير الأوّل.

والعَبرة بالفتح : تحلّب الدمع ، وجَرْيه ، من العبور ؛ لأنّ الدمع يَعبرُ ، أي ينفد ، ويجري ، ومنه قال امرؤ القيس :

وإنّ شفائي عَبْرة إن سفحتها فهل عند رسمٍ دارسٍ من معوّل[٢]

والعِبرة بالكسر وجمعها العِبَر كالسِّدرة والسِّدَر ، كما أنّ جمع الأُولى العَبرات كالكَسرَة و الكَسرَات ـ هي : كالموعظة ممّا يتّعظ به الإنسان[٣] .

قال الطريحي بعد قوله تعالى : ﴿**عِبْرة لأُولى الألباب**﴾[٤] : والعِبرة بالكسر اسم من الاعتبار وهو : ما يفيد الفكر إلى ما هو الحقّ من وجوب ترك الدنيا ، والعمل للآخرة . واشتقاقها من العبور ؛ لأنّ الإنسان ينتقل فيها من أمر إلى أمر[٥] .

أقول :

لم يبك زكريّا على الحسين عليهما السلام وحده ، بل بكته الأنبياء من آدم إلى خاتمهم صلّى الله عليه وآله وعليهم ، وأوصياؤهم ، و السبع الشداد ، والأرض ، ومن فيهنّ . وقد روى ابن طاووس عن جدّه الشيخ

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١ / ٣٠٨ ـ بهر ـ.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٤ / ٢٠٨ ـ عَبَر ـ.

(٣) النهاية ٣ / ١٧١ ـ عبر ـ.

(٤) يوسف : ١١١.

(٥) مجمع البحرين ـ عبر ـ.

الطوسي بإسناده إلى القاسم بن العلا الهمداني ، وكيل أبي محمّد العسكري عليه السلام دعاء اليوم الثالث من شعبان ، يوم ولادة الحسين عليه السلام أنّه قال : وآدع فيه بهذا الدعاء :

« اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ هذا المولود في هذا اليوم الموعود بشهادته قبل استهلاله ، وولادته ، بكته ملائكة السّماء ومن فيها ، والأرض ومن عليها، ولمّا يطأ لابتيها[١] ، قتيل العَبرة[٢] ، وسيّد الأُسرة ، الممدود بالنُصرة يوم الكرّة ، المعوَّض مِن قتله أنّ الأئمّة من نسله ، والشفاء في تربته ، والفوز معه في أوبته ، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغَيْبته ، حتّى يُدركوا الأوتار ، ويثأروا الثار ، ويرضوا الجبّار . . . »[٣] .

ولا بدّ من مجال أوسع حتّى نأتي على شرح هذا الدعاء بعد ذكره كَمَلاً، وقد روي أنّ الصادق عليه السلام قد دعا به[٤] ، وليس يستطيع أحدٌ بيان عُظم المصيبة بعد بيان الله جلّ جلاله لآدم كارثة كربلاء التي هي كارثة الدهر، وما جرى على الكبير والصغير في يوم عاشوراء ، وجبرئيل والنبيّ والأئمّة عليهم السلام : « ولو تراه يا آدم وهو يقول واعطشاه . . . »[٥] .

* * *

(١) اللابة : الأرض الحرّة ، وفي نبوي : « وإنّ المدينة حرمي ما بين لابتيها » الكافي ٤ / ٥٦٤ . أي طرفاها المكتنفان بالأرض ، والمراد قبل مشيه عليها .

(٢) أي يحقّ البكاء عليه .

(٣) الإقبال : ٦٨٩ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) البحار ٤٤ / ٢٤٥ ، و٢٢٤ ـ ٢٧٢ .

٤٠

إذا سها في حالة . . قضىٰ ما فاته في الحالة التي ذكر

من مسائل محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري ، السؤال : « عن صلاة جعفر إذا سها في التسبيح ، أو قيام ، أو قعود ، أو ركوع ، أو سجود وذكر في حالة أُخرى قد صار فيها من هذه الصلاة هل يعيد ما فاته من ذلك التسبيح في الحالة التي ذكرها ، أم يتجاوز في صلاته ؟

التوقيع :

إذا سها في حالة من ذلك ، ثمّ ذكر في حالة أُخرى ، قضىٰ ما فاته في الحالة التي ذكر »[١] .

هل يقضي ما فات من الصلاة ، فيها وهو فيها ؟ وهل يقاس بقضاء ما فات في صلاة جعفر عليه السلام عليها غيرها من ندب وفرض ؟

الجواب : منع القياس ، والأخذ بالقواعد الفقهيّة فيما ثبت له القضاء، ولعلّ مضمر زرارة : « يقضي ما فاته كما فاته »[٢] دليل المماثلة مطلقاً أو في الجملة ، والتوقيع مشعر بصحّة ذلك .

أمّا ترجمة السائل فهو أبو جعفر محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري ، فقد وثّقه جمع منهم النجاشي ، كاتب صاحب الأمر عليه السلام، إلى آخر ما ذكره[٣] .

---

(١) غيبة الشيخ الطوسي : ٢٣٠ ، الاحتجاج ٢ / ٣٠٢ .

(٢) الوسائل ٥ / ٣٥٩ .

(٣) معجم رجال الحديث ١٦ / ٢٣٣ .

٤١
اذا شاء شئنا

قال الشيخ الطوسي : جعفر بن محمّد بن مالك ، قال : حدّثني محمّد ابن جعفر بن عبدالله ، عن أبي نعيم محمّد بن أحمد الأنصاري ، قال :

وجّه قوم من المفوِّضة والمقصِّرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمّد عليه السلام ، (قال كامل :) فقلت في نفسي : أسأله : لا يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتي ، وقال بمقالتي ؟

قال : فلمّا دخلت على سيّدي أبي محمّـد ، نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه ، فقلت في نفسي : وليّ الله وحجّته يلبس الناعم من الثياب ، ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان ، وينهانا عن لبس مثله !

فقال متبسّماً : يا كامل ؛ وحسر عن ذراعيه ، فإذا مسحٌ أسودٌ خشنٌ على جلده ، فقال : هذا لله وهذا لكم ؛ فسلّمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخىً فجاءت الريح فكشفت طرفه ، فإذا أنا بفتى كأنّه فلقة قمر[1] من أبناء أربع سنين ، أو مثلها .

فقال لي : يا كامل بن إبراهيم .

فاقشعررتُ من ذلك ، وألهمتُ أن قلتُ : لبّيك يا سيّدي .

---

(١) جمالاً ، وتقدّم في « إذا ذكر الحسين خنقته العبرة » ملامح الوالد والولد ، وهكذا في « إذا بدت لك . . . » رقمه ٣٧ .

فقال : جئتَ إلى وليّ الله وحجّته وبابه تسأله هل يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتك وقال بمقالتك ؟

فقلت : إي والله .

قال : إذن والله يقلّ داخلها ، والله إنّه ليدخلها قوم يقال لهم الحقّيّة .

قلت : يا سيّدي ومن هم ؟

قال : قومٌ من حبّهم لعليٍّ يحلفون بحقّه ، ولا يدرون ما حقّه وفضله .

ثمّ سكت صلوات الله عليه عنّي ساعة ، ثمّ قال : وجئتَ تسأله عن مقالة المفوِّضة ، كذبوا ، بل قلوبنا أوعية لمشيّة الله ، فإذا شاء شئنا والله يقول : ﴿ **وما تشاءون إلّا أن يشاء الله** ﴾[1] .

ثمّ رجع الستر إلى حالته ، فلم أستطع كشفه ، فنظر إليَّ أبو محمّد عليه السلام متبسّماً فقال : يا كامل ما جلوسك ؟ وقد أنبأك بحاجتك الحجّة من بعدي ؛ فقمت ، وخرجت ولم أُعاينه بعد ذلك .

قال أبو نعيم : فلقيت كاملاً ،فسألت عن هذا الحديث فحدّثني به[2] .

ولشرح إشاءة الأئمّة عليهم السلام الناشئة عن إشاءة الله عزّ وجلّ نذكر حديث الإمام الكاظم عليه السلام ، قال : « إنّ الله جعل قلوب الأئمّة مورداً لإرادته ، فإذا شاء الله شيئاً شاؤوه ، وهو قوله : ﴿ **وما تشآءون إلّا أن يشاء الله ربّ العالمين** ﴾[3] .

ولشرح بعض كلمات الإمام المهديّ عليه السلام إليك الرضوي :

---

(١) التكوير : ٢٩ .

(٢) غيبة الشيخ الطوسي : ١٤٨ ـ ١٤٩ ، البحار ٥٢ / ٥٠ ـ ٥١ ، البحار ٥ / ١١٤ قريباً منه .

(٣) التكوير : ٢٩ .

« يا يونس ، لا تقل بقول القدريّة ؛ فإنّ القدريّة لم يقولوا بقول أهل الجنّـة ، ولا بقول أهل النار ، ولا بقول إبليس ؛ فإنّ أهل الجنّة قالوا : ﴿**الحمد لله الّذي هدىٰنا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدىٰنا الله**﴾[١] ولم يقولوا بقول أهل النار، فإنّ أهل النار قالوا: ﴿**ربّنا غلبت علينا شقوتنا**﴾[٢] وقال إبليس: ﴿**ربّ بما أغويتني**﴾[٣].

فقلت : يا سيّدي : والله ما أقول بقولهم ، ولكنّي أقول : لا يكون إلّا ما شاء الله وقضى وقدّر.

فقال : ليس هكذا يا يونس ، ولكن لا يكون إلّا ما شاء وأراد وقدّر وقضى .

أتدري ما المشيئة يا يونس ؟

قلت : لا .

قال : هو الذكر الأوّل.

وتدري ما الأرادة ؟

قلت : لا .

قال : العزيمة على ما شاء.

وتدري ما التقدير ؟

قلت : لا .

قال : هو وضع الحدود من الآجال ، والأرزاق ، والبقاء ، والفناء.

وتدري ما القضاء ؟

---

(١) الأعراف : ٤٣ .

(٢) المؤمنون : ١٠٦ .

(٣) الحجر : ٣٩.

قلت : لا .

قال : هو إقامة العين ، ولا يكون إلّا ما شاء الله في الذكر الأوّل[١] .

هذا من غرر الأحاديث ، وله شرح مرهون .

قال المجلسي : الظاهر أنّ المراد بالقدريّة هنا من يقول : إنّ أفعال العباد ووجودها ليست بقدرة الله وبِقَدَرِه ، بل باستقلال إرادة العبد به ، واستواء نسبة الإرادتين إليه ، وصدور أحدهما عنه لا بموجب غير الإرادة ، كما ذهب إليه بعض المعتزلة . . . [٢] .

ولا يسع المجال سرد الأقوال حول بيان الفرق : ومنها المفوِّضة ، والمقصِّرة ، ولعلّهم القائلون بأنّ الأئمّة ليس لهم من ولاية الله شيءٌ ، ولا من إقدار الله بقرينة المفوِّضة أي فوّض الله أمر الخلق بعد الخلق إليهم .

علّق بعض السادة الأجلّة على الحديث المذكور بما لفظه حول المختار :

ذلك أنّ أولياء الله المعصومين حيث عرفوا مقاييس الكون ، واستوعبوا حكمتها ، وترفّعوا عن العاطفة ، والأنانيّة ، جسّدوا إرادة الله ، فلا يحبّون إلّا ما يحبّه الله ، ولا يكرهون إلّا ما يكرهه الله ، ولذلك أحال الله أمر العباد عليهم ، فقال في شأن كلّ من نصبه الله حجّة على خلقه : ﴿**وما ءاتٰكم الرّسول فخذوه وما نهٰيكم عنه فانتهوا**﴾ سورة الحشر ، آية ٧ . ﴿ **وما تشآءون إلّا أن يشاء الله** ﴾ . ورد في موضعين من القرآن ، في سورة الإنسان، آية ٢٠ ، وفي سورة التكوير ، آية ٢٩[٣] .

---

(١) البحار ٥ / ١١٦ ـ ١١٧ .

(٢) البحار ٥ / ١١٧ .

(٣) كلمة الإمام المهديّ عليه السلام : ٢٠٢ .

وقال حول المفوّضة :

المفوِّضة : فرقة من المسلمين قالوا : إنّ الله خلق الخلق ، ثمّ ترك للأئمّة إرادته ، فهم يتصرّفون كما يشاؤون . وهٰؤلاء سمعوا بالولاية الكونيّة، ولـم يعرفوا أنّ الله لا يولّي أحداً من أوليائه ولاية إلّا بقدر قدرته على تنفيذ إرادته تعالى . فأعظم أصحاب الولاية الكونيّة هو النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم الذي قال الله عنه : ﴿**ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثمّ لقطعنا منه الوتين * فما منكم من أحد عنه حاجزين**﴾ سورة الحاقة ، آية ٤٤ ـ ٤٧[1] .

وللإشاءة تفسيرها في الكاظميّ المتقدّم ، و « إرادة الربّ في مقادير أُموره تهبط إليكم . . . »[2] .

* * *

(١) المصدر نفسه : ٢٠١ .

(٢) من إحدى زيارات الإمام الحسين عليه السلام أوّلها : « السلام عليك يا حجّة الله وابن حجّته . . . ـ وبعدها ـ وتصدر من بيوتكم والصادر عمّا فصّل من أحكام العباد . . . » . كامل الزيارات : ١٩٩ ـ ٢٠٠ ، باب ٧٩ ، لابن قولويه ، المتوفّى ٣٦٧ هـ .

٤٢
إذا كانت حاجة لم يكن لها من ينظر فيها خَرَجَتْ

وجّه محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري مسائل يسأل عنها الإمام المهديّ عليه السلام.

منها السؤال عن امرأة مات زوجها :

« وهل يجوز لها أنّ تخرج في قضاء حقّ يلزمها ، أم لا تبرح من بيتها وهي في عدّتها ؟ .

التوقيع :

إذا كان حقّ خرجت وقضته ، وإذا كانت حاجة لم يكن لها من ينظر فيها خرجت لها ، حتّى تقضى ، ولا تبيت عن منزلها »[1].

في صادقي : « . . . . قلت : أرأيت إن أرادت أن تخرج إلى حقّ كيف تصنع ؟ قال : تخرج بعد نصف الليل وترجع عشاءً »[2] . وعليها الاعتداد بأربعة أشهر وعشراً ولا تخرج من بيتها ، ولا تبيت عنه.

وفي صادقي نبويّ : « أُفّ لكنّ . . . وأنّ المرأة منكنّ إذا توفّى عنها زوجها أخذت بعرة فرمت بها خلف ظهرها ، ثمّ قالت : لا أمتشط ، ولا أكتحل ، و لا أختضب حولاً كاملاً ، وإنّما أمرتُكنّ بأربعة أشهر وعشراً . . . »[3].

---

(١) غيبة الشيخ الطوسي : ٢٣٠ ـ ٢٣١ .

(٢) الوسائل ١٥ / ٤٥٠ .

(٣) الوسائل ١٥ / ٤٥١ و ٤٥٣ ، وكتاب الجواهر ٣٢ / ٢٧٦ ـ ٢٧٧ .

٤٣

إذا كان طلاقهنّ وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله . . . فَلِم لا يحلّ لهنّ الأزواج

من جوابات الإمام المهديّ عجّل الله فرجه لمسائل سعد بن عبدالله الأشعري القميّ عندما دخل مع أحمد بن إسحاق على أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام ، وكان مع أحمد جراب فيه هدايا وصرر دنانير وغيرها لأربابها قد جاء بها ، وأراد من الإمام عليه السلام الجواب ، والحديث مطوّل يأتي بعضه عند المختار : « أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة . . . »[١]، وبعضه عند: «الرَّجْم خِزيٌ»[٢]، ويأتي بعضه أيضاً عند: «انزع حبّ أهلك من قلبك»[٣]، وعند: «إن كانت مقدّسة مطهّرة، فليست بأقدس وأطهر من الصلاة»[٤].

ونذكر منهالربط المختار بقدر الحاجة .

قال سعد :

---

(١) رقمه ١٢٧ .

(٢) رقمه ١٨٩ .

(٣) رقمه ٩٧ .

(٤) رقمه ١٠١ .

« فلمّا انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب[١] نظر إليَّ مولانا أبو محمّد عليه السلام ، فقال : ما جاء بك يا سعد ؟

فقلت : شوّقني أحمد بن إسحاق على لقاء مولانا .

قال : والمسائل التي أردت أن تسأله عنها ؟ .

قلت : على حالها يا مولاي .

قال : فسل قرّة عيني ـ وأومأ إلى الغلام ـ فقال لي الغلام : سل عمّا بدا لك منها .

فقلت له : مولاي وابن مولاي ، إنّا رُوينا عنكم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله جعل طلاق نسائه بيد أمير المؤمنين عليه السلام ، حتى أرسل يوم الجمل إلى عائشة : إنّك قد أرهجتِ[٢] على الإسلام وأهله بفتنتكِ ، وأوردت بنيكِ حياض الهلاك بجهلكِ ، فإن كففتِ عنّي غَرْبَكِ[٣] ، وإلاّ طلّقتك . ونساء رسول الله صلّى الله عليه وآله قد كان طلاقهنّ وفاته .

قال : ما الطلاق ؟ .

قلت : تخلية السبيل .

قال : فإذا كان طلاقهنّ وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله قد[٤] خلّيت لهنّ السبيل ، فلم لا يحلّ لهنّ الأزواج ؟ .

قلت : لأنّ الله تبارك وتعالى حرّم الأزواج عليهنّ .

قال : كيف وقد خلّى الموتُ سبيلَهنّ ؟

---

(١) وقد طالبه الإمام العسكري عليه السلام ، انظر : إكمال الدين ٢ / ٤٥٨ ، الباب ٤٣ من شاهد القائم عليه السلام .

(٢) الإرهاج : إثارة الغبار .

(٣) أي الحدّة .

(٤) الظاهر « فقد » .

قلت : فأخبرني يا ابن مولاي عن معنى الطلاق الذي فوّض رسول الله صلّى الله عليه وآله حكمه إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

قال : إنّ الله تقدّس اسمه عظّم شأن نساء النبيّ صلّى الله عليه وآله، فخصّهنّ بشرف الأُمّهات ، فقال رسول الله : يا أبا الحسن ، إنّ هذا الشرف باقٍ لهنّ ما دُمنَ لله على الطاعة ، فأيّتهن عصت الله بعدي بالخروج عليك ، فأطلق لها في الأزواج وأسقطها من شرف أُمومة المؤمنين »[1].

* * *

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٥٩ ، الباب ٤٣ من شاهد القائم عليه السلام.

٤٤
إِذَن والله يقلّ داخلها

من كلام الإمام المهديّ عليه السلام الّذي رواه الشيخ الطوسي ، وتقدّم ذكره عند : « إذا شاء شئنا »[١] بكامله في ردّ كامل بن إبراهيم ، الداخل على الإمام أبي محمّد والده عليهما السلام للسؤال عن المقصِّرة والمفوِّضة .

ولربط المختار إليك بعض الحديث وقد قاله وهو من أبناء أربع سنين عند رؤيته له :

جئت إلى وليّ الله وحجّته وبابه تسأله : هل يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتك وقال بمقالتك ؟ فقلتُ[٢] : إي والله ؛ قال : إذن والله يقلّ داخلها . . . »[٣] .

ووجه قلّة داخلها عدم قبول مقالة كامل بن إبراهيم وقومه ، إلّا المعذور القاصر من المقصِّرة الّذين كامل بن إبراهيم منهم .

ثمّ قال عليه السلام : « جئت تسأله عن مقالة المفوِّضة ، كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيّة الله ، فإذا شاء شئنا . . . » .

---

(١) رقمه ٤١ .

(٢) القائل هو كامل بن إبراهيم .

(٣) غيبة الشيخ الطوسي : ١٤٨ ـ ١٤٩ .

وكيف لا ، وهم ﴿ **عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون** ﴾[١] . والمفوّضة القائلون بأنّ الله خَلَقَ الخَلْقَ ، وفوّض أمرهم إلى أهل البيت عليهم السلام . ولها تفسير آخر ينطبق على اليهود القائلين بأنّه تعالى خَلَقَ الخلَقَ ، وفوّض الأمر إليهم ، وهذه المقالة كسابقتها باطلة . قال الصادق عليه السلام « لا جبر ولا تفويض ، ولكن أمرٌ بين أمرين ، قال : قلت : وما أمرٌ بين أمرين ؟ قال : مَثل ذلك :رجل رأيته على معصية فنهيته، فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية ، فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية »[٢] .

وأبين كلام وجدته في الأمر بين الأمرين ، وإبطال الجبر والتفويض ما جاء في رسالة الإمام الهادي عليه السلام في الجبر والتفويض ، رواها ابن شعبة الحرّاني في تحف العقول : ٤٥٨ ـ ٤٧٥ ، وعنوانه رسالته عليه السلام « في الردّ على أهل الجبر والتفويض ، وإثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين» ، ورواها الطبرسي في الاحتجاج ٢ / ٢٥١ ـ ٢٥٦ ، قال : وممّا أجاب به أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام في رسالته إلى أهل الأهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض أن قال : اجتمعت الأُمّة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك أنّ القرآن حقّ . . . فراجع .

* * *

(١) الأنبياء : ٢٦ ـ ٢٧ .
(٢) أصول الكافي ١ / ١٦٠ .

٤٥
إرادته لا تردّ

كلمة من التوقيع الصادر عن الناحية المقدّسة للسفيرين : عثمان بن سعيد وآبنه محمّد بن عثمان العَمْرِيين طاب ثراهما ، يأتي كلّه عند « أعوذ بالله من العمى »[١] . ونذكر منه ما يربطها ، قال عليه السلام :

« ولو أذن الله عزّ وجلّ فيما قد منعه عنه وأزال عنه ما قد جرى به من حكمه ، لأراهم الحقّ ظاهراً بأحسن حلية ، وأبين دلالة ،وأوضح علامة، ولأبـان عن نفسه ، وقام بحجّته ، ولكنّ أقدار الله عزّ وجلّ لا تغالب ، وإرادته لا تُردّ ، وتوفيقه لا يُسبق . . . »[٢] .

يأتي شرح « أقدار الله عزّ وجلّ لا تغالب »[٣] ، وباقي التوقيع ولولا أنّه سبحانه أراد أن يطاع باختيار لجعل الناس كالملائكة يعبدونه لا يشركون به شيئاً ، ولكنّه عزّ وجلّ شاء أن يخلق خلقاً ما هو بمَلَك ولا بهيمة بل ركّب فيه العقل والشهوة فمن غلب عقله على شهوته فهو أعلى من المَلَك، ومن غلبت شهوته على عقله فهو أدنى من البهيمة كما في العلوي[٤] .

* * *

(١) رقمه ٦٠ .
(٢) إكمال الدين ٢ / ٥١١ .
(٣) رقمه ٦٥ .
(٤) الوسائل ١١ / ١٦٤ .

٤٦
أرشدَك الله وثبّتك

كلمة دعاء من الإمام المهديّ عجّل الله فرجه لإسحاق بن يعقوب عند منح الأجوبة عن مسائله الّتي أشكلت عليه ، فوجّه بها في كتاب له على يد محمّد بن عثمان العمري ثاني الأبواب الأربعة إلى الناحية ، وكانت سبعة عشر سؤالاً ، وأجاب عليه السلام عنها ، ويأتي بيانها عند الكلمات المختارة منها[١] ولربط المختار الجاري بالتوقيع نذكر منه ما يلي :

« أمّا ما سألت عنه ـ أرشدك الله وثبّتك[٢] ـ من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمّنا فاعلم أنّه ليس بين الله عزّ وجلّ وبين أحد قرابة[٣] ، ومن أنكرني فليس منّي ، وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام . . . »[٤] .

لسنا هنا بصدد محتوى الجواب ؛ فإنّه يأتي بيانه عند « سبيله سبيل ابن نوح عليه السلام »[٥] .

قوله روحي فداه : « أرشدك الله وثبّتك » فيه دلالة على أنّه أهل له ومستجاب فيه لا محالة ، ودلالة على الحثّ على مثله[٦] .

---

(١) الأرقام : ٦٢ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ .

(٢) وفي نسخة الاحتجاج « . . . . ووقاك » ٢ / ٢٨١ .

(٣) رقمه ٣٧٦ .

(٤) إكمال الدين ٢ / ٤٨٣ ـ ٤٨٤ ، غيبة الشيخ الطوسي : ١٧٦ ، البحار ٥٢ / ١٨٠ .

(٥) رقمه ١٩٩ .

(٦) ممّن هو بصدد تعلّم الأحكام والحلال والحرام ، والعمل بذلك .

٤٧
استرح واجلس مربّعاً

قال الشيخ محمّد تقي المجلسي الأول والد صاحب البحار طاب ثراهما: لّما وفّقني الله تعالى لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام ، وشرعت في حوالي الروضة المقدّسة في المجاهدات ، وفتح الله تعالى عليَّ ببركة مولانا صلوات الله عليه أبواب المكاشفات التي لا تحتملها[1] العقول الضعيفة ، رأيت في ذلك العالم ـ وإن شئت قلت : بين النوم واليقظة ـ عندما كنت في رواق عمران جالساً أنّي بسرّ من رأى ، ورأيت مشهدهما في نهاية الارتفاع والزينة، ورأيت على قبرهما لباساً أخضر من لباس الجنّة ، لأنّه لم أر مثله في الدنيا، ورأيت مولانا ومولى الأنام صاحب العصر والزمان عليه السلام جالساً ، ظهره على القبر [إلى القبر] ، ووجهه إلى الباب ، فلمّا رأيته شرعت في الزيارة ـ أي الجامعة ـ بالصوت المرتفع كالمدّاحين ، فلمّا أتممتها قال صلوات الله عليه : نعمت الزيارة.

قلت : مولاي روحي فداك زيارة جدّك ـ وأشرت إلى نحو القبر ـ

فقال : نعم ، ادخل.

فلمّا دخلت ، وقفت قريباً من الباب ، فقال صلوات الله عليه : تقدّم.

---

(١) في الأصل : « لا يحتملها ».

فقلت : مولاي أخاف أن أصير كافراً بترك الأدب .

فقال صلوات الله عليه : لا بأس إذا كان بإذننا .

فتقدّمت قليلاً وكنت خائفاً مرتعشاً .

فقال تقدّم تقدّم ؛ حتى صرت قريباً منه صلوات الله عليه قال : اجلس .

قلت : أخاف مولاي

قال صلوات عليه : لا تخف .

فلمّا جلست جلسة العبيد بين يدي المولى الجليل ، قال صلوات الله عليه : استرح واجلس مربّعاً ، فإنّك تعبت جئت ماشياً حافياً .

والحاصل : إنّه وقع منه صلوات الله عليه بالنسبة إلى عبده ألطاف عظيمة ، ومكالمات لطيفة لا يمكن عدّها . . . [١] .

مَن هو المجلسي الأوّل ؟

قال المحدّث القميّ : محمّد تقي المجلسي كان وحيد عصره ، وفريد دهره ، أورع أهل زمانه ، وأزهدهم ، وأعبدهم ، قال صاحب حدائق المقرّبين في كلام له : وكان مؤيّداً من عند الله ومسدّداً ، وأكثر العلماء من تلامذته ، مثل الأقا حسين الخونساري ، وأُستاذنا المولىٰ محمّد باقر . . . ، ومصنّفاته ، كثيرة منها : شرحاه العربي والفارسي على كتاب من لا يحضره الفقيه ، و كلّ منهما يزيد على مائة ألف بيت ، وآرتحل إلى جوار رحمة الله تعالى في سنة ١٠٧٠ [٢] .

---

(١) روضة المتقين ٥/ ٤٥١ ـ ٤٥٢، لعلّ تسمية المجلسي به لكلمة «اجلس» .

(٢) الكنى والألقاب ٣ / ١٥٠ - ١٥١ ملخّصاً .

٤٨
استولدها ويفعل الله ما يشاء

قال الصدوق : حدّثنا أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، عن محمّد بن صالح ، قال : كتبت أساله الدعاء لباداشاله[١] وقد حبسه ابن عبد العزيز ، وأستأذنُ في جارية لي أستولدها ، فخرج :

« استولدها ويفعل الله ما يشاء ، والمحبوس يخلّصه الله ».

فاستولدت الجارية فولدت فماتت ، وخلّي عن المحبوس يوم خرج إليَّ التوقيع[٢] .

جعل عليه السلام الجواب عن أحد السؤالين منجّزاً وهو خلاص المحبوس من الحبس ، والآخر وهو استيلاد الجارية موقوفاً على المشيئة الربّانيّة للعلم بالأمرين : موت الجارية بعد الولادة ، والخلاص من الحبس ، وعلم الإمام المعصوم عليه السلام من علم الله عزّ وجلّ ، وهل هو : إن شاء علم ، وإن لم يشأ لم يعلم ؟ أو ينظر إلى عمود النور ؟ أو حقيقة أُخرى ، وللكلام في ذلك مجال آخر ، كما أنّ كلمة « يفعل الله ما يشاء » يأتي شرحها في محلّ يناسبها ، وتماثلها الكلمة الرضويّة : « الأُمور بيد الله عزّ وجلّ »[٣].

---

(١) في هامش إكمال الدين ٢ / ٤٨٩ : كأنّه اسم رجل مركّب من فارسي هو « بادا » ومن « شاء الله » فإنّ أهل الفرس كثيراً ما يستعملونها « شاله ».

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٨٩ .

(٣) حرف الهمزة مع الميم ، من « الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا عليه السلام» ١ /١٣٨ ، رقم الكلمة ٣٣ .

٤٩
استيقظوا من رقدتكم

كلمة مختارة من رسالة الإمام المهديّ عليه السلام الأُولىٰ للشيخ المفيد قدّس سرّه ، نذكرها عن آخرها عند : « اعتصموا بالتقيّة من شبّ نار الجاهلية . . . »[١] ولربطها ، وشرحها ما يلي :

« إذا حلّ جمادىٰ الأُولىٰ من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه ، واستيقظوا من رقدتكم ، لما يكون من الّذي يليه ، ستظهر لكم من السماء آية جليّة ، ومن الأرض مثلها بالسويّة . . . »[٢] .

ما هذه الحادثة الّتي حدثت في جمادىٰ الأُولىٰ من سنة ٤١٠ هـ ، تاريخ صدور الرسالة عن الناحية المقدّسة ؟

ليس في أيدينا ما يكشف عنها ، إلّا أُمور لا تطابقها ، وسنذكرها ، نقلاً عن بعض السادة الأجلّة .

الاستيقاظ من الرقدة :

هي طلب اليقظة من النوم ، وكثيراً ما يراد بها الانتباه عن الغفلة عمّا يجب الاهتمام به ، كما في خطبة علويّة : « فأفق أيّها السامع من سكرتك ، واستيقظ من غفلتك . . . »[٣] . والمراد أن لا تدخل الشيعة في الفتن .

---

(١) رقمه ٥٤ .
(٢) الاحتجاج ٢ / ٣١٨ ، البحار ٥٣ / ١٧٤ .
(٣) النهج ٩ / ١٥٨ .

باب الألف ١٧٣

٥٠
الأسدي نِعْم العديل

روى الكليني ، عن عليّ ، عمّن حدّثه قال : ولد لي ولد ، فكتبت أستأذن في طهره يوم السابع .

فورد : لا تفعل . فمات يوم السابع ، أو الثامن ، ثمّ كتبت بموته ؛

فورد : ستخلّف غيره ، وغيره ، تُسمّيه أحمد ، ومن بعد أحمد جعفراً ؛ فجاء كما قال .

قال : وتهيّأت للحجّ ، وودّعت الناس ، وكنت على الخروج .

فورد : نحن لذلك كارهون ، والأمر إليك .

قال : فضاق صدري ، واغتممت ، وكتبت : أنا مقيم على السمع والطاعة ، غير إنّي مغتمّ بتخلّفي عن الحجّ .

فوقّع : لا يضيقنّ صدرك ؛ فإنّك ستحجّ من قابل إن شاء الله .

قال : ولمّا كان من قابل كتبت أستأذن ، فورد الإذن ، فكتبت : إنّي عادلت محمّد بن العبّاس ، وأنا واثق بديانته وصيانته .

فورد : الأسديّ نِعْم العديل ، فإن قدم فلا تختر عليه ؛

فقدم الأسدي وعادلته[1] .

ورواه الشيخ الطوسي مع عدم التعرّض إلى صدر التوقيع[2] وبسند له

---

(١) أصول الكافي ١ / ٥٢٢ ـ ٥٢٣ .

(٢) الغيبة : ٢٥٧ ، البحار ٥١ / ٣٦٣ ، إثبات الهداة ٣ / ٦٦٣ .

ـ أي الشيخ طاب ثراه ـ إلى أحمد بن يوسف الساسي قال : قال لي محمّد بن الحسن الكاتب المروزي : وجّهت إلى حاجز الوشّاء مائتي دينار ، وكتبت إلى الغريم[١] بذلك. فخرج الوصول، وذكر أنّه كان قِبلي ألف دينار، وإنّي وجّهت إليه مائتي دينار.

وقال: إنّ أردت أن تعامل أحداً، فعليك بأبي الحسين الأسدي بالريّ.

فورد الخبر بوفاة حاجز ـ رضي الله عنه ـ بعد يومين أو ثلاثة ، فأعلمته بموته ، فاغتمّ ، فقلت : لا تغتمّ ، فإنّ لك في التوقيع إليك دلالتين : إحداهما إعلامه إيّاك أنّ المال ألف دينار . والثانية أمره إيّاك بمعاملة أبي الحسين الأسدي لعلمه بموت حاجز[٢] .

ترجمة الأسدي :

قد ترجمه جمع منهم الأُستاذ الخوئي ، قال : أبو الحسين هو محمّد بن جعفر بن محمد بن عون الأسدي الكوفي الرازي .

قال النجاشي : أبو الحسين الكوفي ساكن الريّ يقال له محمد بن أبي عبدالله كان ثقة صحيح الحديث . . . توفّي ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى الأُولى سنة اثنتي عشر وثلاثمائة[٣] .

وهل كان يعتقد الجبر والتشبيه كما يقولَه النجاشي ؟ وقد قوّى الأُستاذ الخوئي العدم ، وردّ القائل به[٤] .

---

(١) هو المهدي عليه السلام كنّى عنه به .

(٢) الغيبة : ٢٥٧ .

(٣) معجم رجال الحديث ١٥ / ١٦٥ .

(٤) معجم رجال الحديث ١٥ / ١٦٧ ـ ١٦٨ .

قال : فلو كان محمد بن جعفر الأسدي قائلاً بالجبر والتشبيه ، لكان تلميذه محمّد بن يعقوب ـ الكليني ـ أوْلى بمعرفته ذلك وتركه الرواية عنه .

وأوضح من جميع ذلك : أنّ محمّد بن يعقوب روى عدّة روايات في بطلان القول بالتشبيه وبطلان القول بالجبر[1] عن محمد بن أبي عبدالله الذي عرفت اتّحاده مع محمد بن جعفر الأسدي . . .

ثمّ إنّ النجاشي قال عن الأسدي المترجم له أنّه يقال له محمد بن أبي عبدالله . وادّعى الأُستاذ الخوئي اتّحاده مع محمد بن جعفر الأسدي .

ترجمة حاجز :

قال السيد التفريشي : حاجز من وكلاء الناحية كذا في ربيع الشيعة[2].

قال المفيد طاب ثراه : عليّ بن محمد عن الحسن بن عبد الحميد ، قال : شككت في أمر حاجز ، فجمعت شيئاً ، ثمّ صرت إلى العسكر ، فخرج إليَّ :

«ليس فينا شكّ ، ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا ، تردّ ما معك إلى حاجز ابن يزيد »[3].

قوله عليه السلام : « الأسدي نِعْم العديل » معناه أنّه باب للناحية المقدّسة يرجع إليه ، وعدل من الأعدال ، ولا ريب أنّه هو وحاجز بن يزيد وغيرهما ممّن نصّ على كونهم من الوكلاء ، وقد قال الشيخ الطوسي : « وقد كان في زمن السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل »[4] .

---

(١) انظر معجم رجال الحديث ١٥ / ١٦٨ .

(٢) نقد الرجال : ٧٨ .

(٣) الإرشاد : ٣٥٨ .

(٤) الغيبة : ٢٥٧ .

٥١
اسكت يا فلان

روى المجلسي عن العيّاشي حديث الإمام الباقر عليه السلام المطوّل في كيفيّة خروج الحجّة عجّل الله فرجه من بيت الله الحرام ، وما يكون منه فيه، وفي المدينة من الوقائع . . .

«حتى إذا بلغ إلى الثعلبيّة ، قام إليه رجل[١] من صلب أبيه وهو من أشدّ الناس ببدنه ، وأشجعهم بقلبه ، ما خلا صاحب هذا الأمر فيقول : يا هذا ما تصنع ؟! فوالله إنك لتجفل الناس إجفال النعم[٢] ، أفبعهد من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ؟! أم بماذا ؟!

فيقول المولى الّذي وُلّي البيعة : والله لتسكتنّ أو لأضربنّ الّذي فيه عيناك .

فيقول [له] القائم : اسكت يا فلان ، إي والله إنّ معي عهداً من رسول الله ، هات لي [يا] فلان العَيْبة أو الزنفيلجة[٣] فيأتيه بها فيقرؤه العهد

---

(١) لم يعلم من هو من بني هاشم ؟ قال الحموي : الثعلبيّة منسوب بفتح أوّله : من منازل طريق مكّة من الكوفة بعد الشقوق ، وقيل : الخزيميّة ، وهي ثلثا الطريق . . . (معجم البلدان ٢ / ٧٨).

(٢) أجفل به أذهب به مسرعاً .

(٣) أي القفّة وهي مع العيبة والطيبة كلمات متقاربة . . . هامش البحار ٥٢ / ٣٤٣ مع تصرف مّا . وأمّا المولى الّذي وُلّي البيعة فهو غير الحجّة عليه السلام .

من رسول الله .

فيقول : جعلني الله فداك ، أعطني رأسك أُقبّله ؛ فيعطيه رأسه ، فيقبّل بين عينيه ثمّ يقول : جعلني الله فداك ، جدّد لنا بيعة ؛ فيجدّد لهم بيعة .

قال أبو جعفر عليه السلام : لكأنيّ أنظر إليهم مصعدين من نجف الكوفة ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً ، كأنّ قلوبهم زبر الحديد ، جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، يسير الرعب أمامه شهراً وخلفه شهراً ، أمدّه الله بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين ، حتّى إذا صعد النجف قال لأصحابه : تعبّدوا ليلتكم هذه ؛ فيبيتون بين راكع وساجد ، يتضرّعون إلى الله ، حتى إذا أصبح قال : خذوا بنا طريق النخيلة ؛ وعلى الكوفة خندق مخندق .

قلت[1] : خنذق مخندق ؟![2] .

قال : إي والله حتّى ينتهي إلى مسجد إبراهيم بالنخيلة[3] ، فيصلّي فيه ركعتين فيخرج إليه من كان بالكوفة ، من مرجئها ، وغيرهم من جيش السفياني فيقول لأصحابه : استطردوا لهم ، ثمّ يقول : كرّوا عليهم .

قال أبو جعفر عليه السلام : [و] لا يجوز والله الخندق منهم مخبر . . . »[4] .

ولولا طول الحديث لذكرناه عن آخره ، وتأتي البقيّة في المختارات

---

(١) القائل هو عبد الأعلى الحلبي راوي الحديث .

(٢) في هامش البحار ٥٢ / ٣٤٤ : اختلفت النسخ هيهنا « خنذق مخندق» ، و « جند مجنّد » .

(٣) ما هذا المسجد .

(٤) البحار ٥٢ / ٣٤٣ ـ ٣٤٤ .

الآتية ، وأمّا صدره فراجعه[١].

قوله عليه السلام : « اسكت يا فلان » كلمة زجر وكسر ، لا تقال إلّا في موضع النهي عن الكلام الباطل ، ولولا ارتداع الرجل المتجاسر على الإمام المهديّ عليه السلام لتاه في غيّه وباطله ، ولكنّ رحمة الله شملته ، واهتدى إلى الحقّ .

وكيف كان فالحديث الباقري تناول الوقائع الواقعة عند خروجه عليه السلام ، ويا لها من وقائع ، لله عزّ وجلّ فيها شؤون ، يجب على القائل بإمامة المهديّ عجّل الله فرجه إكثار الدعاء للفرج ، كما جاء منه روحي فداه الأمر به بقوله : « وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج »[٢] .

* * *

(١) البحار ٥٢ / ٣٤١ ـ ٣٤٣ .

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٨٥ .

باب الألف ١٧٩

٥٢
اصعد يا حسَن

قال الصدوق : حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه ، قال : حدّثنا عليّ بن أحمد الكوفي المعروف بأبي القاسم الخديجي، قال : حدّثنا سليمان بن إبراهيم الرقي ، قال حدّثنا أبو محمّد الحسن بن وجناء النصيبي ، قال :

« كنت ساجداً تحت الميزاب ـ في البيت الحرام ـ في رابع أربع وخمسين حجّة بعد العتمة وأنا أتضرّع في الدعاء ، إذ حرّكني محرّكٌ فقال : قم يا حسن بن وجناء ، قال : فقمت فإذا جارية صفراء ، نحيفة البدن ، أقول : إنّها من أبناء أربعين فما فوقها ، فمشت بين يديَّ وأنا لا أسألها عن شيءٍ ، حتّى أتت بي إلى دار خديجة عليها السلام وفيها بيت بابه في وسط الحائِط ، وله درج ساج يُرتقى .

فصعدت الجارية ، وجاءني النداء : اصعد يا حَسَن .

فصعدتُ فوقفت بالباب ، فقال لي صاحب الزمان عليه السلام : يا حسن ، أتراك خفيت عليَّ[1] ، والله ما من وقت في حجّك إلّا وأنا معك فيه؛ ثـمّ جعل يعدّ عليَّ أوقاتي ،فوقعت [مغشيّاً خ] على وجهي، فحسست بيدٍ قد وقعت عليَّ فقمت .

---

(١) يأتي بعنوان « يا حسن ، أتراك خفيت عليَّ » ، رقمه ٤٧٣ .

فقـال لي : يا حَسَن ، الزم دار جعفر بن محمّد عليهما السلام ولا يهمّنّك طعامك ، ولا شرابك ، ولا ما يستر عورتك ، ثمّ دفع إليَّ دفتراً فيه دعاء الفرج ، وصلاة عليه ، فقال : بهذا فادع ، وهكذا صلّ عليَّ ، ولا تعطه إلّا محقي أوليائـي . فإن الله جلّ جلاله موفّقك ، فقلت : يا مولاي لا أراك بعدها ؟ فقال : يا حَسَن إذا شاء الله .

قال : فانصرفت من حجّتي ، ولـزمت دار جعفـر بن محمّد عليهما السلام ، فأنا أخرج منها فلا أعود إليها إلّا لثلاث خصال :لتجديد وضوء، أو لنـــوم ، أو لوقت الإفطار ، وأدخل بيتي وقت الإفطار فأُصيب رباعيّاً مملوءاً ماءاً ، ورغيفاً على رأسه ، وعليه ما تشتهي نفسي بالنهار ، فآكل ذلك فهـو كفـاية لي ، وكسوة الشتاء في وقت الشتاء ، وكسوة الصيف في وقت الصيف ، وإنّي لأُدخل الماء بالنهار فأرشّ البيت ، وأدَعُ الكوز فارغاً، فأوتى بالطعام ، ولا حاجة لي إليه فأصّدّق به ليلاً ، كيلا يعلم بي من معي »[1] .

قال الأُستاذ الخوئي : الحسن بن محمد بن الوجناء أبو محمّد النصيبي روى عن أبي محمّد عليه السلام ، وروى عنه الصفواني، ذكره النجاشي . . عـدّه الصدوق ممنّ لقي الحجّة ـ سلام الله عليه ـ كمال الدين ، الباب ٤٧ في ذكر من شاهد القائم ورآه وكلّمه . الحديث ١٧ ـ ١٨ ـ ٢٦ . . . ـ إلى أن قال ـ : والظاهر أنّه متّحد مع من ذكره النجاشي ، وفي الروايه دلالة على قوّة إيمانه[2] .

* * *

(١)إكمال الدين ٢ / ٤٤٣ ـ ٤٤٤ ، باب ٤٣ ، ذكر من شاهد القائم عليه السلام . وفي معجم رجال الحديث ٥ / ١٣١ : الغيبة في التوقيعات ، الحديث ٢٥ .

(٢) معجم رجال الحديث ٥ / ١٣٠ ـ ١٣١ .

باب الألف ١٨١

٥٣
أطال الله بقاك

كلمة دعاء من الإمام المهديّ عليه السلام للشيخ أبي القاسم الحسين ابن روح ، النائب الثالث المنصوب من قبله روحي فداه بوصيّة أبي جعفر محمد بن عثمان العَمري ، في سنة ٣٠٤ ، أو ٣٠٥ هـ .

ولـربـطها نذكر بعض التوقيع الصادر على يده في لعن جماعة منهم الشلمغـاني ، والشريعي ، والنمـيري ، والهلالي ، والبلالي ، وغيرهم ، وإليك نسخته :

« عَرّفْ ـ أطال الله بقاك ، وعرّفك الخير كلّه ، وختم به عملك ـ مَن تثق بدينه ، وتسكن إلى نيّته من إخواننا أدام الله سعادتهم بأنّ محمّد بن عليّ المعروف بالشلمغاني ، عجّل الله له النقمة ولا أمهله ، قد ارتدّ عن الإسلام وفارقه ، وألحد في دين الله ، وآدّعى ما كفر معه بالخالق جلّ وتعالى ، وافترى كذباً وزوراً ، وقال بهتاناً وإثماً عظيماً ، كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسرانـاً مبيناً. وإنّـا برئنـا إلى الله تعـالى وإلى رسـولـه صلوات الله عليه وسلامه ورحمته وبركاته منه ؛ ولعنّاه ، عليه لعائن الله تترى في الظاهر منّا والباطن ، في السرّ والجهر ، وفي كلّ وقت . . . »[1] .

---

(١) الاحتجاج ٢ / ٢٩٠ ، معادن الحكمة في مكاتيب الأئمّة : ٢٨٥ ، رقم التوقيع ٢٠٠ .

٥٤

اعتصموا بالتقيّة من شبّ نار الجاهليّة يحشّشها عصب أُمويّة

هذه كلمة من كتاب الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الأوّل للشيخ المفيد رحمه الله ، وإليك النصّ الكامل برواية الطبرسي ولفظه :

ذكر كتاب ورد من الناحية المقدّسة ـ حرسها الله ورعاها ـ في أيّام بقيت من صفر ، سنة عشر وأربعمائة على الشيخ المفيد أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان قدّس الله روحه ، ونوّر ضريحه .

ذكر موصله أنّه يحمله من ناحية متّصلة بالحجاز نسخته :

« للأخ السديد ، والوليّ الرشيد ، الشيخ المفيد ، أبي عبدالله محمّد ابن محمّد بن النعمان أدام الله إعزازه ، من مستودع العهد المأخوذ على العباد :

بسم الله الرّحمن الرّحيم

أمّا بعد ، سلام عليك أيّها الوليّ ، المخلص في الدين ، المخصوص فينا باليقين ، فإنّا نحمد الله الّذي لا إله إلاّ هو ، ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا ونبيّنا محمّد وآله الطاهرين ، ونُعلمك ـ أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ ، وأجـزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق ـ أنّه قد أُذن لنا في تشريفك بالمكـاتبـة وتكليفك ما تؤدّيه عنّا إلى موالينا قبلك ، أعزّهم الله بطاعته ، وكفاهم المهمّ برعايته لهم وحراسته ، فقنـ ـ أيّدك [أمدّك . البحار] الله

بعونه على أعدائه المارقين من دينه ـ على ما أذكره ، واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله .

ونحن وإن كنّا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين ، حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين ، فإنّا نحيط علماً بأنبائكم ، ولا يعزب عنّا شيءٌ من أخباركم ، ومعرفتنا بالذلّ الّذي أصابكم ، قد جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم ، كأنّهم لا يعلمون .

إنّا غير مهملين لمراعاتكم ، ولا ناسين لذكركم ، ولولا ذلك ، لنزل بكم اللأواء[١] ، واصطلمكم الأعداء[٢] .

فاتّقوا الله جلّ جلاله ، وظاهرونا على انتياشكم[٣] من فتنة قد أنافت[٤] عليكم ، يهلك فيها من حمّ أجله ، ويُحمى عنها من أدرك أمله ، وهي أمارة لأزوف[٥] حركتنا ، ومباثّتكم بأمرنا ونهينا ، والله متمّ نوره ولو كره المشركون .

اعتصموا بالتقيّة من شبّ نار الجاهليّة ، يُحشّشها عصبٌ أُمويّة ، يهول بها فرقةٌ مهديّةٌ ، أنا زعيم بنجاة من لم يرم فيها المواطن الخفيّة ، وسلك في الظعن منها السبل المرضيّة .

إذا حلّ جمادى الأُولىٰ من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه ،

---

(١) اللأواء : الشدّة وضيق المعيشة .

(٢) أي استأصلكم وأهلككم .

(٣) الانتياش : الإنقاذ .

(٤) الإنافة : الارتفاع .

(٥) الأزوف : الاقتراب .

واستيقظوا من رقدتكم لما يكون من الّذي يليه ، ستظهرلكم من السماء آيةٌ جليّةٌ، ومن الأرض مثلها بالسويّة ، ويحدث في أرض المشرق ما يُحزن ، ويُقلق ، ويغلب من بعد على العراق طوائفُ عن الإسلام مرّاق ، تضيق بسوء أفعالهم علىٰ أهله الأرزاق ، ثم تنفرج الغمّة من بعد ببوار طاغوت من الأشرار ، ثمّ يسترّ [يسرّ / خ] بهلاكه المتّقون الأخيار ، ويتّفق لمريدي الحجّ من الآفاق ما يؤمّلونه منه ، على توفير عليه منهم واتّفاق ، ولنا في تيسير حجّهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتّساق .

فليعمل كلّ امرئٍ منكم بما يقرب به من محبّتنا ، ويتجنّب ما يُدنيه من كراهتنا وسخطنا ؛ فإنّ أمرنا بغتة فجأة ، حين لا تنفعه توبة ، ولا ينجيه من عقابنا ندمٌ على حوبة (وفي نسخة فإنّ امرءاً يبغته فجأة. . .)[1].

والله يلهمكم الرشد ، ويلطف لكم في التوفيق برحمته.

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام : هذا كتابنا إليك أيّها الأخ الوليّ ، والمخلص في ودّنا الصفيّ ، والناصر لنا الوفيّ ، حرسك الله بعينه الّتي لا تنام ، فاحتفظ به ، ولا تظهر على خطّنا الذي سطرناه بما له ضمّنّاه أحداً ، وأدِّ ما فيه إلى من تسكن إليه ، وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله ، وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين »[2] .

وإنما جئنا عن آخر التوقيع ، لاشتماله على الكلمة المختارة، والّتي مرّت أو ستمرّ في مظانّها من كلمات استخرجناها منه[3] .

---

(١) البحار ٥٣ / ١٧٦ .

(٢) الاحتجاج ٢ / ٣١٨ ـ ٣٢٤ ، توقيعات الناحية المقدّسة ،البحار ٥٣ / ١٧٤ ـ ١٧٦، باب ما خرج من توقيعاته عليه السلام.

(٣) الأرقام: ٢٨، ٤٩، ١٠٤، ١٣١.

شرح بعض كلمات الكتاب :

إذا أردنا شرح الكلمات كما يجدر بشأنها فلسنا لذلك أهلاً ، ولا للكتاب الّذي بين يديك مجالاً إلّا أن نقتطف من أقوال بعض ، أو نذكر ما هو بقدرنا ، لا بقدرها كما في الدعاء السجّادي « . . . على أنّ دعائي بقدري لا بقدرك »[1] .

قال بعض السادة الأجلّة : في إعطاء المفيد هذه الأوصاف : « الأخ السديد والوليّ الرشيد » ، والأوصاف التالية في الرسالة ، والدعاء له بالدعوات المتعدّدة في غضون الرسالة ، ثمّ في تقديم اسمه على اسم الإمام المهديّ عليه السلام تكريم ما فوقه تكريم .

العهد والميثاق :

في مجموعة من آيات القرآن إشارة إلى (العهد والميثاق) والإهابة بالالتزام بهما ، والتأنيب على نقض ذلك العهد ، كقوله تعالى : ﴿ **الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق** ﴾ سورة الرعد ، آية ٢٠ ﴿ **ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً** ﴾ سورة النمل ، آية ٩٥ . .

ولقد أخذ الله العهد والميثاق من الناس في عالم سابق على هذا العالم . . . لعلّه عالم الذرّ الذي تحدّث عنه القرآن بقوله : ﴿ **وإذ أخذ ربّك من بنى آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين** ﴾ [2] .

---

(١) البحار ٩٤ / ١٥١ ، مناجاة الذاكرين .

(٢) سورة الأعراف: آية ١٧٢ .

ـ إلى أن قال :ـ

كلّما ورد في القرآن فهو العهد الّذي سبق خلق الأجساد ، وهذا العهد وإن لم يدخل في ذاكرة الجسد ، إلّا أنّه مخزون في ذاكرة الروح الّتي قد يصحّ التعبير عنها بالعقل الباطن ، ونتيجة لتفاعل الروح والجسد ينعكس هذا العهد عليهما ، وقد يعبّر عن نفسه فيما يسمّى بالضمير .

والّذين يجسّدون على الأرض هذا العهد ـ نيابة عن الله ـ هم الأنبياء والأوصياء كلّ منهم في دوره ، وهذاالدور الّذي نعيشه دور الإمام المهديّ عليه السلام ، فهو الّذي يجسّد ذلك العهد ، فقوله : « مستودع العهد المأخوذ على العباد » يعني نفسه . . .

يظهر من النصّ ما يلي :

أ : إنّ قرارات الإمام المهديّ ، باعتباره وصيّاً معصوماً ، ليست قراراته الشخصيّة ، وإنّما هي قرارات السماء ، فهو لم يراسل الشيخ المفيد إلّا بإذن من مصدر القرار ،وليس معنى إذنه نزول الوحي إليه بمراسلة المفيد، لأنّ إذن الله هو الاستمرار في السماح باستخدام الصلاحيّات المخوّلة بعدم وضع حدّ لها ، بينما أمر الله هو التأسيس عن طريق التكوين في المجال الكوني ، وعن طريق الطلب في المجال الشرعي ـ الآيات ـ .

ب : إنّ هذه الرسالة فاتحة رسائل عديدة تلقّاها المفيد من قبل الإمام المهدي عليه السلام ، وإن لم يصل إلينا منها إلّا هذه الرسالة وتاليتها .

فقوله عليه السلام : « اذن لنا في تشريفك بالمكاتبة ، وتكليفك ما تؤدّيه عنّا إلى موالينا . . . واعمل في تأديته إلى من تسكن بما نرسمه » يدلّ على أنّ الإمام المهديّ عليه السلام اختار المفيد للقيام بدور معيّن مدى ما تبقّى من حياة الثاني .

ج : إنّ غَيْبة الإمام المهدي عليه السلام تدرّجت في ثلاث مراحل :

الأُولى: مرحلة القيادة بالوسائط . . .

الثانيـة: مرحلة السفـراء الأربعة حيث يتّصل بالشيعة غيرهم ، فيكتب الجـواب على رسائلهم بخطّه وتوقيعه ـ روحي فداه ـ وقد يستقبل بعض الشيعة بوساطتهم وذلك خلال ثلاثة أرباع قرن تقريباً .

الثـالثة: مرحلة المراسلة حيث حصر اتّصالاته في مراسلة شخص معـيّن هو الشيخ المفيد وهي مرحلة وسطى بين النيابة الخاصّة التي تولاّها النوّاب الأربعة ، ومرحلة النيابة العامّة الّتي يتولاّها الفقهاء المراجع .

وبعدها أصبحت الغَيْبة الكبرى حيث لا اتّصال بعامّة الشيعة ، وإنّما يتّصل ببعض خواصّ الشيعة عبر لقاءات سريعة . . .

إلىٰ قوله عند شرح كلمة «اعتصموا بالتقيّة من شبّ نار الجاهلية . . .»:

أي اتّقـوا من إشعال نار الجاهليّة ، فإنكّم إن أشعلتموها تستغلّها عصابات أُمويّة إن لم تكن أُمويّة النسب ، فأُمويّة المسلك ، وترعب بالنار ذاتها فرقة مهديّة هي أنتم ، فتكونون أنتم الّذين أشعلتم النار على غيركم ثمّ لا تخمد إلاّ وتكونوا أنتم الّذين احترقتم بها ، وقال عليه السلام : « اعتصموا بالتقيّة » بدلاً من الاعتصام بالمسبقات الموروثة الّتي تتجمّع في المذهب ، والمـراد من التقيّة هنـا ليس كتـمان العقيدة[1] الّتي يحاربها المجتمع ، وإنّما الهروب من الفتنة الّتي يشجّعها المجتمع وعبّر بـ « نار الجاهليّة » عن الحرب الطائفيّة تشديداً في استنكارها . . .[2] .

ليس الغرض كما سبق نقل شرح الرسالة بكاملها ، ولبعض السادة

---

(١) بل التقيّة هي كتمان العقيدة وغيرها .

(٢) كلمة الإمام المهديّ عليه السلام : ١٤٥ ، و ١٤٩ ـ ١٥٣ .

الأجلّة ذكر نقاط منها ما جاء في شرح قوله عليه السلام :

« إذا حلّ جمادى الأُولى من سنتكم هذه . . . » وما بعده .

قال : أمر الإمام المهديّ عليه السلام شيعته بالاعتبار بالحوادث الّتي أخبر عنها مسبقاً ، ولا أراني بحاجة إلى تكرار التحدّث عن علم الإمام عليه السلام ، وإخباره عن المستقبل . . .

« ستظهر لكم من السماء آية جليّة ، ومن الأرض مثلها بالسويّة » .

مع كلّ أسف أنّ التاريخ أهمل ذكر الحوادث الّتي حدثت في تلك السنة ، ونجد في كتب التاريخ حوادث تتّفق مع تلك السنة تاريخيّاً ، لأنّ تاريخ هذه الرسالة سنة ٤١٠ هـ ، وقد حدثت حوادث في سنين متأخرّة عن تاريخ هذه الرسالة ، ولا ينطبق عليها إخبار الإمام المهدي عليه السلام مثلاً « . . . . . » الآية السماوية الّتي حدثت هو سقوط كوكب (أي قذيفة منفصلة عن الكواكب) عظيم استنارت منه الأرض ، وسمع له دويّ عظيم، ولكن كان ذلك في ٤١٧ هـ ، وحدث مثل هذا الحدث سنة ٤٠١ هـ ، وارتفع ماء دجلة بسبب الفيضان مقدار إحدى وعشرين ذراعاً ، وغرق جانب كبير من بغداد ، وأراضي العراق . . .

ولا محيص لنا من أن نقول : إنّ حوادث سماويّة وأرضيّة حدثت في تلك السنة ، ولكن التاريخ أهمل ذكرها ، أو لم يصل إلينا خبرها ، بسبب تطاول الزمان .

«ويغلب من بعدُ على العراق طوائف عن الإسلام مرّاق » .

مرّاق جمع مارق : يقال مرق عن الدين : أي خرج منه . أخبر الإمام المهديّ عليه السلام عن غلبة طوائف خارجة عن الإسلام ، أو خارجة عن تعاليم الإسلام ، على العراق .

يقال : إنّ (طغرل بك) أوّل ملوك السلاجقة استولى على العراق

بعد حروب دامية ، وشمل شرّه العباد والبلاد ، وذلك في سنة ٤٤٧ ، فدخل جيشه بغداد ، وضيّق على الناس في المساكن والأرزاق ، فوقع القحط والغلاء في الموادّ الغذائيّة ، وارتفعت الأسعار ارتفاعاً جنونيّاً ، وكثر الموت وحدث وباء عظيم ، واشتدّ الأمر ، وتطوّر من سوء إلى أسوأ ، حتّى عجز الناس عن دفن الموتى .

فلعلّ المقصود من الطوائف المرّاق عن الإسلام ، هم : (طغرل بك) وعساكره الّذين أفسدوا في البلاد العراقيّة ، وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة ، وأهلكوا الحرث والنسل ، وهتكوا الحُرمات بعد أن أراقوا الدماء ، وارتكبوا أبشع الجرائم ، وأفظع الفجائع ، وجعلوا الحياة الاقتصاديّة في تدهور وتأزّم ، والله العالم .

«ثمّ تنفرج الغمّة من بعدُ ببوار طاغوت من الأشرار ، ثمّ يسرّ بهلاكه المتّقون الأخيار » .

وأخيراً مات الطاغوت طغرل بك ، وانفرجت الغمّة والأزمة ، وفرح المتّقون الأخيار بهلاكه وموته ، وانحلّت المشاكل ، وزال الغلاء ، وتحسّنت الأوضاع ، وتبدّلت الحياة إلى الّتي هي أحسن . . .[1] .

في آخر الرسالة الّتي في ذيلها : « نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام » . هذه الفقرة قيل إنّها للشيخ المفيد طاب ثراه ، قد وصف يد الإمام المهدي عليه السلام بالعليا ، وبعد الفقرة ليست للمفيد ، بل للحجّة روحي فداه وهي :

« هذا كتابنا إليك أيّها الأخ الوليّ ، والمخلص في ودّنا الصفيّ ، والناصر لنا الوفيّ ، حرسك الله بعينه الّتي لا تنام ، فاحتفظ به ، ولا تظهر

---

(١) الإمام المهدي عليه السلام من المهد إلى الظهور : ٢٨٣ ـ ٢٨٥ .

على خطّنا الّذي سطرناه بما له ضمّنّاه أحداً ، وأدّ ما فيه إلى من تسكن إليه، وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله ، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين » .

كلمة المعصوم عليه السلام حكمة وهي لأهلها ، قال الإمام الكاظم عليه السلام :

« يا هشام ،لا تمنحوا الجهّال الحكمة فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم » .

« يا هشام ، كما تركوا لكم الحكمة فاتركوا لهم الدنيا »[1] .

إذ لو عملوا بالحكمة ، لما كانوا من أهل الدنيا، كما أنّ الجاهل لو لم يظلمها لكان عالماً عاملاً ؛ لأنّ الحكمة علم ، ومن هنا جاء الجاهل في النصّ ظالماً والحكمة مظلومة .

* * *

(١) البحار ٧٨ / ٣٠٣ .

باب الألف ١٩١

٥٥

أعزّهم الله بطاعته ، وكفاهم المهمّ برعايته

كلمة دعاء الإمام المهديّ عليه السلام لمواليه في كتابه الأول للشيخ المفيد طاب ثراه ، ذكرناه عن آخره عند « اعتصموا بالتقيّة . . . »[١] .

منه ما يربط الكلمة :

« ونُعلمك ـ أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ ، وأجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق ـ أنّه قد أُذن لنا في تشريفك بالمكاتبة ، وتكليفك ما تؤدّيه عنّا إلى موالينا قبلك أعزّهم الله بطاعته ،وكفاهم المهمّ برعايته . . . »[٢] .

طاعة الله عز وجلّ توجب عزّة الطائع ، وتمنحه الهيبة الربّانيّة ، قال الإمام الحسن عليه السلام : «وإذا أردت عزّاً بلا عشيرة ، وهيبة بلا سلطان، فاخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعة الله عزّ وجلّ »[٣] .

والكلمة المختارة تقال في طلب العزّة وهي نظيرة الكلمة الأُخرى له عليه السلام في عنوان الرسالة الصادرة للشيخ المفيد نفسها : « أدام الله إعزازه » ذكرناها في المختار فراجع[٤] ، وقلنا إنّ دعاء الإمام المهديّ عليه السلام مستجاب ، ومن ثمّ كان المفيد معزَّزاً في الدارين .

---

(١) رقمه ٥٤ .

(٢) الاحتجاج ٢ / ٣٢٢ ، البحار ٥٣ / ١٧٥ ، باب ما خرج من توقيعاته عليه السلام .

(٣) البحار ٤٤ / ١٣٩ و ٧٨ / ١٩٢ عن الصادق عليه السلام .

(٤) رقمه ٢٨ .

٥٦

أُعطي ثواب ما قرأ ، وثواب السورة الّتي ترك

كلمة من جواب مسائل محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري الّتي سأل الإمام المهدي عليه السلام عنها ، وخرج التوقيع لأجوبتها

قال الحميري :

«ورُوي في ثواب القرآن في الفرائض وغيرها : أنّ العالم عليه السلام[1] قال : عجباً لمن لم يقرأ في صلاته ﴿**إنّا أنزلناه في ليلة القدر**﴾ كيف تقبل صلاته ! .

وروي ما زكت صلاة لم يقرأ فيها بـ ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ .

روري أنّ من قرأ في فرائضه (**الهُمَزة**)[2] أُعطي من الدنيا .

فهل يجوز أن يقرأ (**الهُمَزة**) ويدع هذه السور الّتي ذكرناها مع ما قد رُوي أنّه لا تقبل صلاة ، ولا تزكو إلاّ بهما ؟ .

التوقيع :

الثواب في السور على ما قد روي ، وإذا ترك سورة ممّا فيها الثواب وقرأ ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ ، و﴿ **إنّا أنزلناه** ﴾ لفضلهما ، أُعطي ثواب ما قرأ وثواب السورة الّتي ترك ، ويجوز أن يقرأ غير هاتين السورتين وتكون صلاته تامّة ، ولكن يكون قد ترك الفضل »[3] .

---

(١) قد يكنّى عن الإمام الكاظم أو عن غيره من الأئمّة عليهم السلام .

(٢) سورة ﴿ **ويل لكلّ همزة لمزة** ﴾ .

(٣) غيبة الشيخ الطوسي : ٢٣١ ، الاحتجاج ٢ / ٣٠٣ .

باب الألف ١٩٣

أعظم الله أجر إخوانك فيك

كلمة التعزية لإخوان السمري لوفاتَه بإخبار الإمام المهديّ عجّل الله فرجه به ، وإليك ما رواه الشيخ الطوسي عن الصدوق ، قال : حدّثني أبو محمّد أحمد بن الحسن المكتّب ، قال : كنت بمدينة السلام في السنة الّتي توفّي فيها الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمد السمري ـ قدّس سرّه ـ فحضرته قبل وفاته بأيّام ، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته :

« بسم الله الرّحمن الرّحيم : يا عليّ بن محمّد السمريّ ، أعظم الله أجر إخوانك فيك ؛ فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام ، فاجمع أمرك ولا تُوص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغَيْبة التامّة ، فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد ، وقسوة القلوب ، وامتلاء الأرض جوراً ، وسيأتي لشيعتي من يدّعي المشاهدة ، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفترٍ ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم »[1] .

قوله عليه السلام : « أعظم الله أجر إخوانك فيك » كلمة تقال في تعزية المصاب .

وأمّا ترجمة السمريّ فهو النائب الرابع المُوصى إليه من قبل النوبختي،

---

(١) كتاب الغيبة : ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ، الاحتجاج ٢ / ٢٩٧ ، البحار ٥١ / ٣٦١ .

المُوصىٰ إليه من قبل أبي جعفر ، الموصىٰ إليه من قبل أبيه عثمان العَمري .

قال الشيخ الطوسي بسنده إلى عتاب[١] قال : وُلد الخلف المهديّ صلوات الله عليه يوم الجمعة ، وأُمّه ريحانة ، ويقال لها نرجس ، ويقال لها صيقل ، ويقال لها سوسن ، إلاّ أنّه قيل بسبب الحمل صيقل[٢] ـ إلى أن قال ـ :

ووكيله عثمان بن سعيد ، فلمّا مات عثمان بن سعيد أوصىٰ إلىٰ أبي جعفر محمد بن عثمان ـ رحمه الله ـ ، وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح ـ رضي الله عنه ـ ، وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد السمري ـ رضي الله عنه ـ ، فلمّا حضرت السمري الوفاة سُئل أن يوصي فقال : (لله أمرٌ هُوَ بالِغُهُ) .

فالغَيْبة التامّة هي الّتي وقعت بعد مضيّ السمريّ رضي الله عنه[٣] .

وقال عنه أيضاً :

فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده ، فلمّا كان اليوم السادس عُدنا إليه وهو يجود بنفسه ، فقيل له : من وصيّك من بعدك ؟ فقال : (لله أمرٌ هُوَ بالِغُهُ) وقضى ، فهذا آخر كلام سُمع منه رضي الله عنه وأرضاه[٤] .

توفّي السمري طاب ثراه في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة[٥] وقبره ببغداد بالقرب من الشيخ الكليني قريب من النهر في الشارع الخلنجي[٦] .

---

(١) من ولد عتاب بن أُسيد .

(٢) لما اعتراها من النور والجلاء .

(٣) كتاب الغيبة : ٢٤٢ .

(٤) الغيبة : ٢٤٣ .

(٥) المصدر نفسة : ٢٤٢ .

(٦) المصدر نفسة : ٢٤٣ .

تشرّف بالنيابة عام وفاة النوبختي ٣٢٦ إلى ٣٢٩ ، ومدّة النيابة ثلاث سنين .

باب الألف ١٩٥

أعظم الله أجرك في نفسك

كلمة من كلمات الإمام المهديّ عليه السلام وهي إخبار بموت من ستعرفه وهو أبو العبّاس محمد بن جعفر الحميري القمي ، وتعزية له في مصيبة نفسه بالموت ، وإليك ما يكشف عن ذلك بتفصيل .

روى الشيخ الصدوق طاب ثراه بإسناده إلى أبي الحسن عليّ بن سنان الموصلي ، قال : حدّثني أبي ، قال :

«لمّا قبض سيّدنا أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ صلوات الله عليهما وَفَدَ من قم والجبال وُفُودٌ بالأموال الّتي كانت تحمل على الرسم والعادة، يكن عندهم خبر وفاة الحسن عليه السلام ، فلمّا وصلوا إلى سرّ من رأى سألوا عن سيدّنا الحسن بن عليّ عليهما السلام ، فقيل لهم : إنّه فُقد ؛ فقالوا: ومن وارثه ؟ قالوا : أخوه جعفر بن عليّ ؛ فسألوا عنه فقيل لهم : إنّه خرج متنزّهاً ، وركب زورقاً في الدجلة يشرب ومعه المغنّون .

قال : فتشاور القوم ، فقالوا : هذه ليست من صفة الإمام ، وقال بعضهم لبعض : امضوا بنا حتّى نردّ هذه الأموال على أصحابها .

فقال أبو العبّاس محمّد بن جعفر الحميري القميّ : قفوا بنا حتّى ينصرف هذا الرجل ونختبر أمره بالصحّة :

قال : فلمّا انصرف دخلوا عليه ، فسلّموا عليه ، وقالوا : يا سيّدنا نحن من أهل قم ومعنا جماعة من الشيعة وغيرها ، وكنّا نحمل إلى سيّدنا أبي

محمّد الحسن بن عليّ الأموال .

فقال : وأين هي ؟

قالوا : معنا .

قال : احملوها إليَّ .

قالوا : لا ، إنّ لهذه الأموال خبراً طريفاً .

فقال : وما هو ؟

قالوا : إنّ هذه الأموال تجمع ويكون فيها من عامّة الشيعة الدينار والدينارات ، ثمّ يجعلونها في كيس ، ويختمون عليه ، وكنّا إذا وردنا بالمال على سيّدنا أبي محمّد عليه السلام يقول : جملة المال كذا وكذا ديناراً ، من عند فلان كذا ، ومن عند فلان كذا ، حتّى يأتي على أسماء الناس كلّهم ، ويقول ما على الخواتيم من نقش .

فقال جعفر : كذبتم ، تقولون على أخي ما لا يفعله ، هذا علم الغيب ، ولا يعلمه إلّا الله .

قال : فلمّا سمع القوم كلام جعفر جعل بعضهم ينظر إلى بعض ، فقال لهم : احملوا هذا المال إليّ ! .

قالوا : إنّا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب المال ، ولا نسلّم المال إلّا بالعلامات الّتي كنّا نعرفها من سيّدنا الحسن بن عليّ عليهما السلام ، فإن كنتَ الإمام فبرهن لنا ، وإلّا رددناها إلى أصحابها ، يرون فيها رأيهم .

قال فدخل جعفر على الخليفة ـ وكان بسرّ من رأى ـ فاستعدى عليهم ، فلمّا أُحضروا ، قال الخليفة : احملوا هذا المال إلى جعفر ! .

قالوا : أصلح الله أمير المؤمنين ، إنّا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب هذه الأموال ، وهي وداعة لجماعة ، وأمرونا بأن لا نسلّمها إلّا بعلامة ودلالة وقد جرت بهذه العادة مع أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام .

فقال الخليفة : فما كانت العلامة الّتي كانت مع أبي محمّد ؟

قال القوم : كان يصف لنا الدنانير ، وأصحابها ، والأموال ، وكم هي ، فإذا فعل ذلك سلّمناها إليه ، وقد وفدنا إليه مراراً ، فكانت هذه علامتنا معه ودلالتنا ، وقد مات ، فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر فليُقم لنا ما كان يُقيمه لنا أخوه، وإلّا رددناها إلى أصحابها .

فقال جعفر: يا أمير المؤمنين، إنّ هؤلاء قوم كذّابون يكذبون على أخي، وهذا علم الغيب.

فقال الخليفة : القوم رُسُلٌ وما على الرسول إلّا البلاغ المُبين .

قال : فبهت جعفر ولم يردّ جواباً .

فقال القوم : يتطوّل أمير المؤمنين بإخراج أمره إلى من يُبدرقنا [من البدرقة] حتّى نخرج من هذه البلدة .

قال : فأمر لهم بنقيب فأخرجهم منها ، فلمّا أن خرجوا من البلد خرج إليهم غلام أحسن الناس وجهاً ، كأنّه خادم ، فنادى : يا فلان بن فلان ، ويا فلان ين فلان أجيبوا مولاكم .

قال : فقالوا: أنت مولانا .

قال : معاذ الله ، أنا عبد مولاكم فسيروا إليه .

قالوا : فسرنا [إليه] معه حتّى دخلنا دار مولانا الحسن بن عليّ عليهما السلام ، فإذا ولده القائم سيّدنا عليه السلام قاعد على سرير ، كأنّه فلقة قمر ، عليه ثياب خضر ، فسلّمنا عليه ، فردّ علينا السلام ، ثمّ قال : جملة المال كذا وكذا ديناراً ، حمل فلان كذا ، [وحمل] فلان كذا ؛ ولم يزل يصف حتّى وصف الجميع .

ثم وصف ثيابنا ورحالنا ، وما كان معنا من الدوابّ ، فخررنا سُجّداً لله عزّ وجلّ ، شكراً لِما عرّفنا ، وقبّلنا الأرض بين يديه ، وسألناه عمّا أردنا ،

فأجاب ، فحملنا إليه الأموال ، وأمرنا القائم عليه السّلام بأن لا نحمل إلى سرّ من رأى بعدها شيئاً من المال ، فإنّه ينصب لنا ببغداد رجلاً يحمل إليه الأموال ، ويخرج من عنده التوقيعات ، قالوا : فانصرفنا من عنده ، ودفع إلى أبي العبّاس محمد بن جعفر القمّي الحميري شيئاً من الحنوط والكفن ، فقال له : أعظم الله أجرك في نفسك .

قال : فما بلغ أبو العبّاس عقبة همدان حتّى توفّي رحمه الله ، وكان بعد ذلك نحمل الأموال إلى بغداد إلى النوّاب المنصوبين بها ، ويخرج من عندهم التوقيعات .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه[1] : هذا الخبر يدلّ على أنّ الخليفة كان يعرف هذا الأمر كيف هو ، [وأين هو] وأين موضعه ، فلهذا كفّ عن القوم عمّا معهم من الأموال ، ودفع جعفراً الكذّاب عن مطالبتهم ولم يأمرهم بتسليمها إليه ، إلّا أنّه كان يحبّ أن يخفى هذا الأمر ولا ينشر لئلّا يهتدي إليه الناس فيعرفونه ، وقد كان جعفر الكذّاب حمل إلى الخليفة عشرين ألف دينار لمّا توفّي الحسن بن علي عليهما السلام ، وقال : يا أمير المؤمنين ، تجعل لي مرتبة أخي الحسن ومنزلته ؟

فقال الخليفة : اعلم أنّ منزلة أخيك لم تكن بنا ، إنّما كانت بالله عزّ وجلّ ، ونحن كنّا نجتهد في حطّ منزلته والوضع منه ، وكان الله عزّ وجلّ يأبى إلّا أن يزيده كلّ يوم رفعة ، لما كان فيه من الصيانة وحسن السمت والعلم والعبادة ، فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا ، وإن لم تكن عندهم بمنزلته ، ولم يكن فيك ما كان في أخيك ، لم نغن عنك في ذلك شيئاً[2] .

---

(١) أي الصدوق .

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٧٦ ـ ٤٧٩ ، الباب ٤٣ . من شاهد القائم عليه السلام .

ترجمة أبي العبّاس الحميري :

قال السيّد الأُستاذ الخوئي : قال النجاشي : عبدالله بن جعفر بن الحسن بن مالك بن جامع الحميري أبو العبّاس القميّ شيخ القميّين، ووجههم، قدم الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين، وسمع أهلها منه فأكثروا، وصنّف كتباً كثيرة يعرف منها كتاب الإمامة، كتاب الدلائل، كتاب العظمة والتوحيد، كتاب الغَيْبة والحيرة، كتاب فضل العرب، كتاب التوحيد والبداء والإرادة والاستطاعة والمعرفة، كتاب قرب الإسناد إلى الرضا عليه السلام، كتاب قرب الإسناد إلى أبي جعفر بن الرضا عليه السلام، كتاب ما بين هشام ابن الحكم وهشام بن سالم والقياس (العبّاس) والأرواح والجنّة والنار والحديثين المختلفين، مسائل الرجال ومكاتباتهم أبا الحسن الثالث عليه السلام، مسائل لأبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام على يد محمد بن عثمان العمري، كتاب قرب الإسناد إلى صاحب الأمر عليه السلام، مسائل أبي محمّد وتوقيعاته، كتاب الطبّ.

أخبرنا عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار عنه بجميع كتبه[1].

ثمّ إنّ السيّد الأُستاذ الخوئي بعد نقل قول الشيخ الطوسي من أنّ المترجم من أصحاب الرضا عليه السلام أوالهادي عليه السلام وثالثة

---

(١) معجم رجال الحديث ١٠ / ١٣٩ ـ ١٤٠ .

لا يخفى عليك أنّ المذكور في القصّة أبو العباس محمّد بن جعفر الحميري ولعلّه اشتباه ، لأنّ محمد بن جعفر مكنّى بأبي جعفر ، وأبو العبّاس كنية لعبد الله بن جعفر الحميري ولذا ترجمناه .

العسكري عليه السلام[١] بعد قوله :

بقي هنا شيء : وهو أنّ الشيخ ذكر أبا العبّاس الحميري من أصحاب الرضا عليه السلام ، كما أنّ الكشّي ذكره في عداد أصحاب الرضا عليه السلام ، وقد صرّح الكشّي بأنّ اسمه : عبدالله بن جعفر[٢].

قال : وهذا بعيد جدّاً ؛ فإنّ عبدالله بن جعفر قدم الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين ، وسمع أهلها منه فأكثروا ، ومع ذلك كيف يمكن أن يكون من أصحاب الرضا عليه السلام المتوفّى سنة ثلاث ومائتين[٣] ؟!

أقول :

ولأدنىٰ علقة ذكرنا الترجمة، ولا ندفع احتمال تصحيف الكنية، كما لا ندفعه عن صحّة المكنّىٰ بأبي العباس هو محمد بن جعفر الحميري نفس راوي التوقيع ونحن نجهله.

قوله عليه السلام: «أعظم الله أجرك في نفسك» كلمة تعزية المصاب، كما تقدّمت الإشارة إليها، وإلى نظائرها: «أعظم الله أجر إخوانك فيك»[٤]. و«آجرك الله في صاحبك»[٥]. و«أحسن الله لك العزاء»[٦].

---

(١) معجم رجال الحديث ١٠ / ١٤٠ .

(٢) المصدر نفسه : ١٤١ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) رقمه ٥٧ .

(٥) رقمه ٦ .

(٦) رقمه ٢١ .

تنبيه :

بعـد ما روى الصدوق طاب ثراه التوقيع علّق عليه كلاماً عبّر عن جعفر بن عليّ بالكذّاب مرّتين[١] ؛ لادّعائه الإمامة كذباً وللتمييز بينه وبين الإمام جعفر الصادق عليه السلام .

وربّما يقال بالمنع عنه وأن يقال جعفر التوّاب ؛ لما في التوقيع الصادر في جواب السؤال عنه من جملة أسئلة إسحاق بن يعقوب ، وفيه :

« أمّا سبيل عمّي جعفر وولده ، فسبيل إخوة يوسف عليه السلام »[٢]

وبما أنّ إخوة يوسف عليه السلام تابوا فالتشبيه بهم يدل على أنّ جعفر وولده كذلك قد تابوا ، أو أنّ المراد من التشبيه أنّ أمر أولاد الأنبياء والأئمّة عليهم السلام يعود إليهم ، وليس لسواهم الحكم والتكلّم ،كما يأتي بيانه[٣] .

* * *

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٧٩ .

(٢) غيبة الشيخ الطوسي : ١٧٦ ، إكمال الدين ٢ / ٤٨٤ .

(٣) **رقمه ٨١**.

٥٩

أعمدة كأعمدة اللجين

ملحمة من ملاحم الإمام المهديّ عليه السلام ، قالها عند ملاقاة عليّ ابن إبراهيم بن مهزيار في سفح جبال الطائف في قصّة رواها الشيخ الصدوق مطوّلة قد ذكرنا أكثرها عند « إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة بأقوام لا خلاق لهم »[1] .

ولربط الكلمة المختارة إليك بعضها الآخر ، قال عليّ بن إبراهيم ابن مهزيار:

فلمّا أن بصرت به ، حار عقلي في نعته وصفته ، فقال لي : يا ابن مهزيار كيف خلّفت إخوانك في العراق ؟

قلت : في ضنك عيش وهناة ، قد تواترت عليهم سيوف بني الشيصبان .

فقال : قاتلهم الله أنّى يؤفكون ، كأنّي بالقوم قد قتلوا في ديارهم وأخذهم أمر ربّهم ليلاً ونهاراً .

فقلت : متى يكون ذلك يا ابن رسول الله ؟

قال : إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة بأقوام لا خلاق لهم ، والله ورسوله منهم برآء ، وظهرت الحمرة في السماء ثلاثاً فيها أعمدة كأعمدة

---

(١) رقمه ٣٨ .

اللجين تتلألأ نوراً ، ويخرج السروسي من أرمنية وأذربيجان يريد وراء الريّ الجبل الأسود المتلاحم بالجبل الأحمر لزيق جبل طالقان ، فيكون بينه وبين المروزي وقعة صيلمانيّة ، يشيب فيها الصغير ، ويهرم منها الكبير ، ويظهر القتل بينهما ، فعندها توقّعوا خروجه إلى الزوراء ، فلا يلبث بها حتىّ يوافي باهات[1] .

ثمّ يوافي واسط العراق ، فيقيم بها سنـــة أو دونها، ثمّ يخرج إلى كوفان فيكون بينهم وقعة من النجف إلى الحيرة إلى الغريّ ، وقعة شديدة تذهل منها العقول ، فعندها بوار الفئتين ، وعلى الله حصاد الباقين .

ثمّ تلا قوله تعالى﴿ **بسم الله الرّحمن الرّحيم أتىٰها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس** ﴾[2] .

فقلت : سيّدي يا ابن رسول الله ، ما الأمر ؟

قال : نحن أمر الله وجنوده .

قلت : سيّدي يا ابن رسول الله ، حان الوقت ؟

قال: [و] ﴿ **اقتربت الساعة وانشقّ القمر** ﴾[3] .

قولـه عليه السّـلام : «وظهـرت الحمرة في السماء ثلاثاً فيها أعمدة كأعمدة اللجين تتلألأ نوراً .

ما هذه الحمرة الظاهرة في السماء ؟ ففي صادقي : « يزجر الناس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنارٍ تظهر في السماء ، وحمرة تجلّل

---

(١) في البحار ٥٢ / ٤٥ « ماهان » : الدينور ونهاوند .

(٢) يونس : ٢٤ .

(٣) القمر : ١ . ليس الواو من الآية ، إكمال الدين ٢ / ٤٦٩ ـ ٤٧٠ ، باب ٤٣ من شاهد القائم عليه السلام ، البحار ٥٢ / ٤٥ ـ ٤٦ ، وأوّله ص ٤٢ .

السماء . . . »[١] ، وآخر « إذا رأيتم في السماء ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليال فعندها فرج الناس وهي قدّام القائم بقليل »[٢] ، وآخر : « إذا رأيتم ناراً من المشرق كهيئة المرد العظيم [الهروي العظيم] تطلع ثلاثه أيّام أوسبعة ـ الشكّ من العلاء الراوي ـ فتوقّعوا فرج آل محمد ، إنّ الله عزيز كريم »[٣] . والعصا الطويل هو الهروي العظيم ينطبق على العمود ، واحد الأعمدة ، كأعمدة اللجين ، أي الفضّة كناية عن تلألئه نوراً ولمعاناً لأنّ لهيب النار له بريق كبريق الفضّة ، وللشرح بقيّة .

* * *

---

(١) إرشاد المفيد : ٣٦١ .

(٢) إلزام الناصب : ١٨٩ .

(٣) إعلام الورى : ٤٢٨ .

باب الألف ٢٠٥

أعوذ بالله من العمىٰ بعد الجلاء ، ومن الضلالة بعد الهدىٰ

كلمة الإمام المهديّ من توقيع له عليه السلام إلى نائبيه الأوّل والثاني: عثمان بن سعيدالعَمري وابنه محمّد طاب ثراهما ، واليك التوقيع لتربط به رواية الشيخ الصدوق رحمه الله ، وهذا لفظه :

توقيع من صاحب الزمان عليه السلام خرج إلى العَمري وابنه رضي الله عنهما رواه سعد بن عبدالله .

قال الشيخ أبو عبدالله جعفر رضي الله عنه : وجدته مثبتا عنه :

« وفّقكما الله لطاعته ، وثبّتكما على دينه ، وأسعدكما بمرضاته ، انتهى إلينا ما ذكرتما أنّ الميثمي[1] أخبركما عن المختار ومناظراته من لقي واحتجاجه بأنّه لا خلف غير جعفر بن عليّ وتصديقه إيّاه ، وفهمت جميع ما كتبتما به ممّا قال أصحابكما عنه ، وأنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء ، ومن الضلالة بعد الهدى ومن موبقات الأعمال ، ومُرديات الفتن[2] ، فإنّه عزّ وجلّ يقول: ﴿**الٓمٓ * أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا ءامنّا وهم لا يفتنون**﴾[3] .

كيف يتساقطون في الفتنة ، ويتردّدون في الحيرة ، ويأخذون يميناً

---

(١)في هامش إكمال الدين ٢ / ٥١١ : في النسخ « الهيثمي » .

(٢) أي مهلكاتها . أوبقه : أهلكه . المصدر السابق .

(٣) العنكبوت : ١ ـ ٢ .

وشمالاً ، فارقوا دينهم ، أم ارتابوا ، أم عاندوا الحقّ أم جهلوا[١] ما جاءت به الروايات الصادقة والأخبار الصحيحة ، أو علموا ذلك فتناسوا ما يعلمون؟! إنّ الأرض لا تخلو من حجّة إمّا ظاهراً وإمّا مغموراً .

أو لم يعلموا انتظام أئمّتهم بعد نبيّهم صلّى الله عليه وآله ، واحداً بعد واحد ، إلى أن أُفضي الأمر بأمر الله عزّ وجلّ إلى الماضي ـ يعني الحسن بن عليّ عليهما السلام ـ ، فقام مقام آبائه عليهم السلام يهدي إلى الحقّ و إلى طريق مستقيم؟! كانوا نوراً ساطعاً ، وشهاباً لامعاً ، وقمراً زاهراً[٢].

ثم اختار الله عزّ وجلّ له ما عنده فمضى على منهاج آبائه عليهم السلام ، حذو النعل بالنعل[٣] ، على عهد عهده ، ووصيّة أوصى بها إلى وصيٍّ ، ستره الله عزّ وجلّ بأمره إلى غاية ، وأخفى مكانه بمشيئة للقضاء السابق ، والقدر النافذ ، وفينا موضعه ، ولنا فضله .

ولو قد أذن الله عزّ وجلّ فيما قد منعه عنه ، وأزال عنه ما قد جرى به من حكمه ، لأراهم الحقّ ظاهراً بأحسن حلية ، وأبين دلالة ، وأوضح علامة ، ولأبان عن نفسه ، وقام بحجّته .

ولكنّ أقدار الله عزّ وجلّ لا تغالب ، وإرادته لا تردّ ، وتوفيقه لا يسبق ، فليَدعوا عنهم أتّباع الهوى ، وليُقيموا على أصلهم الّذي كانوا عليه ، ولا يبحثوا عمّا ستر عنهم فيأثموا ، ولا يكشفوا ستر الله عزّ وجلّ فيندموا ، وليعلموا أنّ الحقّ معنا وفينا ، لا يقول ذلك سوانا إلّا كذّاب مفترٍ ، ولا يدّعيه غيرنا إلّا ضالّ غويّ ، فليقصروا منّا على هذه الجُمَلة دون التفسير ، ويقنعوا

---

(١) رقمة ٢٥٩ .

(٢) رقمة ٢٩٧ .

(٣) رقمة ٦٨ .

من ذلك بالتعريض دون التصريح إن شاء الله »[١] .

شرح بعض كلمات التوقيع :

منها قوله عليه السلام : «أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء » .

قال ابن فارس في معنى العوذ : هو الالتجاء إلى الشيء ، ثمّ يحمل عليه كلّ شيء لصق بشيءٍ أو لازمه .

قال الخليل : تقول أعوذ بالله جلّ ثناؤه ، أي ألجأ إليه تبارك وتعالى ، عوذاً أو عياذاً . ذكر أنّهم يقولون : فلان عياذ لك ، أي ملجأ . وقولهم معاذ الله ، معناه أعوذ بالله . وقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم للّتي استعاذت منه « لقد عُذتِ بِمَعاذٍ » . . .[٢] .

وعليه المعنى : ألتجئُ إليه تعالى إلى آخره .

ولا تتحقّق حقيقة « العوذ » بما لهذه الكلمة من المعنى إلّا في الإمام المعصوم عليه السلام ، وكيف لا وهو العالم بأن لا ملجأ إلّا الله جلّ جلاله، الّـذي خضعت له الجبابرة ، وجعل نير المذلّة في أعناقهم .

وبقدر المعرفة بالقدرة والعظمة ، يعرف عظم الالتجاء ، ولا سيّما في حالة حاجة الملتجئ واضطراره، كما كان شأن الثلاثة الّذين حكاهم الله عزّ وجلّ بقوله تعالى ﴿ **وعلى الثّلاثة الّذين خلِّفوا حتّى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنّوا أن لا ملجأ من الله إلّا إليه** ﴾[٣] .

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٥١٠ ـ ٥١١ ، الباب ٤٥ ذكر التوقيعات .
وللتوقيع المبارك بيان مرهون .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٤ / ١٨٣ ـ ١٨٤ ـ عوذ .

(٣) التوبة : ١١٨ .
والثلاثة هم : كعب بن مالـك الشاعر ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أُميّة الواقفي، تخلّفـوا عن غزوة تبوك بلا عذر شرعيّ ، ثمّ تابوا والتجأوا إلى الله تعالى فقبلهم .

وكانت الأنبياء والأوصياء والمؤمنون لم ينفكّوا عن الالتجاء إلى الله تعالى ويعوذون به ممّا يُستعاذ منه .

وقد جاء النصّ على المستعاذ منه في الكتاب العزيز والسنّة النبوية وأحاديث أهل البيت عليهم السلام .

فمن الأوّل : من الشيطان عند قراءة الكتاب العزيز ، لئلاّ يصدّ عن التدبّر فيه ، وقد أمر الله عزّ وجلّ قارئ القرآن الكريم أن يلتجئ إليه تعالى ويستعيذ به منه ، قال الفيض : وفي تفسير الإمام عليه السلام : والاستعاذة هي : ما قد أمر الله بها عباده عند قراءتهم القرآن ، فقال : ﴿ **فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** ﴾[1] ـ قال الفيض : ـ

أقول : الاستعاذة تطهير اللسان عمّا جرى عليه من غير ذكر الله ، ليستعدّ لذكر الله ، والتلاوة ، والتنظيف للقلب من تلوّث الوسوسة ، ليتهيّأ للحضور لدى المذكور ، ويجد الحلاوة[2] .

ومنه ما في سورة ﴿**قل أعوذ بربّ الفلق**﴾ ، و﴿**قل أعوذ بربّ النّاس**﴾. وقد نصّ على المستعاذ منه في الأُولى من شرور الخلق، والسحر والحسد وصاحبهما. وفي الثانية من وسوسة الخنّاس في الصدور من الجِنّة والناس.

وجاء في القرآن الكريم من مشتقّات « العوذ » في سبعة عشر موطناً : سبع منها بلفظة «أعوذ » وبسواها سواها[3] فليراجع في ذلك التفاسير.

---

(١) النحل : ٩٨ .

(٢) تفسير الصافي ١ / ٤٩ ـ ٥٠ .

(٣) البقرة : ٦٧ ، هود : ٤٧ ، مريم : ١٨ ، المؤمنون : ٩٧ و ٩٨ ، الفلق : ١ ، الناس وسواها : الدخان : ٢٠ ، غافر : ٢٧ ، الجنّ : ٦ ، آل عمران : ٣٦ ، **الأعراف** : ٢٠٠ ، النحل : ٩٨ ، غافر : ٥٦ ، فصّلت : ٣٦ ، يوسف : ٢٣ و ٧٩.

وأمّا من الأحاديث فحدّث ولا حرج .

منهـا تعـوّذات النبيّ صلّى الله عليه وآلـه من كلّ ما لا يلائم طبعه اللطيف ، ويكدّر خاطره الشريف ، فضلاً عن الشرور والآفات وغيرها ، منها «أعوذ بالله من الأيهمين» هما السيل والحريق . . .[1] .

ومنها تعوّذ أمير المؤمنين عليه السلام : « اللّهمّ إنّي أعوذ بك من أن تحسُنَ في لامعة العيون علانيتي ، وتقبُحَ فيما أُبطن لك سريرتي »[2] .

ومنها « تعوّذوا بالله من غلبة الدين ، وغلبة الرجال ، وبوار الأيم »[3]

والحديث الأخير مرويّ عن الإمام الصادق عليه السلام ، وكذلك لبقيّة أهل البيت عليهم السلام تعويذات ، ولا سيما بقيّة الله عجّل الله فرجه، ولـولا في لزوم التعرّض لذلك الخروج عمّا نحن في صدده لجئنا بكلّ تعوّذ مرويّ عنهم عليهم السلام، وإنّما قدّمنا منه ما سمعت لأدنى علقة الكلام حول قول الإمام المهدّي روحي فداه:

« وأنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء ، ومن الضلالة بعد الهدى ، ومن موبقات الأعمال ، ومرديات الفتن » .

يريد عليه السلام بذلك عمى جعفر الكذّاب أوالتوّاب ، وضلالته، وموبـقات ، أعماله ، ومرديات فتنه ، وكذلك حال أصحابه الغواة ، ومن لفّ لفّهم من المنحرفين عن نهج أهل البيت عليهم السلام ومهديّهم عجّل الله فرجه في كلّ الأزمان إذ لا تخصّ الضلالة والهدى بالجيل الموجود في عصر

---

(١) الأمثال النبويّة ١ / ١٣٤ ، رقم المثل ٨٢ .
(٢) النهج ١٩ / ١٦٧ ، رقم الحكمة ٢٨٢ .
(٣) فروع الكافي ٥ / ٩٢ .

صدور التوقيع ، بل تعمّ الأجيال في كلّ العصور إلى الأبد .

من هو الميثمي ، ومَن المختار ، وما هي مناظرته ؟؟؟

قال بعض السادة الأجلّة :

الميثمي : لعلّه (محمّد بن الحسن بن زياد الميثمي) الذي قالوا عنه : ثقة عين ، ومن أصحاب الرضا عليه السلام .

أو (أحمد بن الحسن الميثمي) الذي قال النجاشي عنه : إنّه كان واقفاً، وقد روى عن الرضا عليه السلام ، وهو على كلّ حال ثقة صحيح الحديث معتمَد عليه ـ إلى آخره ـ ، وتوقّف آخرون في نسبة الوقف إليه ؛

ولعلّه (عليّ بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمّار) من وجوه المتكلّمين من أصحابنا ؛

ولعلّه غيرهم .

يطلب تفاصيل هذه المعلومات وغيرها في : جامع الرواة / ج٢ / ص ٤٥٢ ، وفي ص ٩٢ أيضاً . وج ١ / ص ٥٥٨ ، وفي ص ٤٦ أيضاً . وفي الوسائل ج ٢٠ / ص ٣٩٠ . وفي مستدرك الوسائل ج ٣ / ص ٥٥٣ .

وأمّا (المختار) فهو عَلَمٌ لجماعة لم أُثبت ـ في هذه العجالة ـ أحدهم بالخصوص ، وقد ذكر عدّة أسماء منها صاحبُ جامع الرواة في ج ١ / ص ٢٢١ ـ ٢٢٢[1] .

وأمّا مناظرات المختار واحتجاجه من لقي بأنّه لا خلف غير جعفر بن عليّ وتصديقه إيّاه ، فلم أعثر عليها ، غير أنّ مشاجراته نظيرة مشاجرة ابن أبي غانم القزويني مع جماعة من الشيعة في الخلف عليه السلام ، وقد وجّهوا كتاباً إلى الناحية المباركة ، وجاء التوقيع بخطّ يد الإمام المهديّ عليه السلام

---

(١) كلمة الإمام المهديّ عليه السلام / هامشها : ٢٥٥ ـ ٢٥٦ .

في ردّ المشاجرة المذكورة[١] .

وقد استخرجنا من التوقيعين كبقيّة التوقيعات المرويّة كلمات حكميّة ومثليّة ذكرناها في محالّها[٢] .

ومن كلمات التوقيع الذي نحن في صدده: «ومن الضلالة بعد الهدى» .

كلمة الضلالة قد تقال في قبال الحقّ الذي هو الهدى : ومنها قوله تعالى : ﴿ **فماذا بعد الحقّ إلّا الضّلٰل** ﴾[٣] ولا واسطة بينهما ، كالنور والظلمة، ومن هنا يصحّ أن يقال الحقّ نور ، والضلالة ظلمة ، وقد جاء في الكتاب وأحاديث أهل البيت عليهم السلام من ذلك ، بل في الأدعية والزيارات المأثورة ما لا مجال لذكره ، والغرض الإشارة.

* * *

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٨٧ ، غيبة الشيخ الطوسي : ١٧٣ .

(٢) منها «إذا أفل نجم طلع نجم» رقمة ٣٥.

(٣) يونس : ٣٢ .

٦١

أغدو مكظوماً

كلمة من كلمات دعاء العبرات الذي علّمه الإمام المهديّ عليه السلام السيد رضيّ الدين الآوي ، فَنُجّي من المهلكة والذي تعرّضنا لقصّته عند « انظره تجده »[١] .

وهي قصّة عجيبة فلابدّ من النظر إليها فراجع ما ذكرناه من العنوان .

ولربط الكلمة المختارة ما يلي من نفس الدعاء :

« مولاي لئن كنتُ لا أشقّ على نفسي في التقى ، ولا أبلغ في حمل أعباء الطاعة مبلغ الرضا ، ولا أنتظمُ في سلك قوم رفضوا الدنيا ، فهم خُمص البطون ، عُمش العيون من البكاء ، بل أتيتك يا ربّ بضعف من العمل ، وظهر ثقيل بالخطأ والزلل ، ونفس للراحة معتادة ، ولدواعي التسويف منقادة ، أما يكفيك يا ربّ وسيلة إليك وذريعة لديك أنّي لأوليائك موالٍ ، وفي محبّتك مغالٍ ، أما يكفيني أن أروح فيهم مظلوماً، وأغدو مكظوماً ، وأقضي بعد هموم هموماً، وبعد رجوم رجوماً »[٢] .

أقول : أي أُمسي مظلوم الحقّ وأُصبح مكظوم الغيظ .

---

(١) رقمه ١٠٠ .

(٢) البحار ٥٣ / ٢٢٣ ـ ٢٢٤ .

الغدوّ والرواح :

قد قلنا : إنّ لكل فقرة فقرة من هذا الدعاء شرحاً لا أستطيع أن أذكره في الكتاب دون أن أضع له كتاباً على حدة . وكلمة « أغدر » من الغدوّ : الصباح المكنّى به عن المجيء في قبال الرواح : الذهاب والكظم : الهضم[1].

قال ابن فارس ، المتوفّى **٣٩٥** هـ ، في معجمه : الغين والدال والحرف المعتلّ : . . . يدلّ على زمان ، من ذلك الغدوّ يقال : غدا يغدو . . وجمع الغدوة غُدىً ، وجمع الغداة غدوات ، والغادية : سحابة تنشأ صباحاً . وأفعل ذلك غداً ، والأصل غدواً قال :

وما الناس إلّا كالديار وأهلها بها حيث حلّوا وغدواً بلاقع[2]

ويقابله الرواح : العشيّ وسمّي بذلك لروح الريح ، فإنّها في الأغلب تهبّ بعد الزوال[3]، ومنه آية ﴿ **ولسليمان الريح غدوّها شهرٌ ورواحها شهر** ﴾[4] أي سخّرنا له الريح جريها بالغداة شهر وبالعشي كذلك، عن القمي ، قال: كانت الريح تحمل كرسيّ سليمان فتسير به بالغداة مسيرة شهر، وبالعشيّ مسيرة شهر[5]. والحديث الصادقي الصحيح : «اغد عالماً أو متعلّماً أو أحبّ أهل العلم ، ولا تكن رابعاً فتهلك»[6] وآية ﴿**ولكم فيها جمال حين تريحون**﴾[7] أي حين تردّون الإبل عشيّة إلى مراحها .

---

(١) ومنه ﴿ **والكظمين الغيظ** ﴾ آل عمران : ١٣٤ ، أي الحابسين غيظهم المتجرّعين له . والمكظوم المملوّ كرباً . مجمع البحرين ـ كظم ـ مع تصرّف ما .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٤ / ٤١٥ ، وهامشه ـ غدو ـ .

(٣) المصدر ٢ / ٤٥٥ ـ روح ـ .

(٤) سبأ : ١٢ .

(٥) تفسير الصافي ٢ / ٣٧٣ .

(٦) أُصول الكافي ١ / ٣٤ .

(٧) النحل : ٦ .

٦٢

أغلقوا باب السؤال عمّا لا يعنيكم

سبعة عشر سؤالاً سألها إسحاق بن يعقوب قد أشكلت عليه ، وخرج التوقيع عنها .

قال الصدوق : حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكليني رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني ، عن إسحاق بن يعقوب ، قال : سألت محمّد بن عثمان العَمري رضي الله عنه أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليَّ ، فورد [ت في] التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام . . .

وذكر الأسئلة مع أجوبتها السبعة عشر ، ونحن نذكر منها الجواب السادس عشر الذي فيه الكلمة المختارة ، قال الإمام المهديّ عليه السلام :

« وأمّا وجه الانتفاع في غَيْبتي ، فكالانتفاع بالشمس إذا غيبّتها عن الأبصار السحاب، وإنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا باب [أبواب] السؤال عمّا لا يعنيكم ، ولا تتكلّفوا علم ما قد كفيتم ، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج ؛ فإن ذلك فرجكم . والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب ، وعلى من اتّبع الهدى »[1] .

اشتمل التوقيع على عدّة كلمات اخترناها ، منها : « أمّا وجه الانتفاع

---

(١)إكمال الدين ٢ / ٤٨٥ ، غيبة الشيخ الطوسي : ١٧٧ ، الاحتجاج ٢ / ٢٨٤ ، ٥٣ / ١٨١ .

في غيبـــتي. . . »[١]، و«إنّي لأمـــان لأهـــل الأرض. . . »[٢]، و«لا تتكلّفـوا. . . »[٣]، و«أكثـروا الـدعـاء. . . »[٤] وغيرها، ويأتي التكلّم عن جميعها في مواضعها.

والغرض من إغلاق باب السؤال النهي عن البحث عن غَيْبة الإمام المهديّ عليه السلام ، لعدم علم السائل بالمصالح الواقعيّة ومفاسدها ، بل لا بُدّ من الإيمان بذلـك والكفّ عن السؤال . وقبل هذا الكلام قد جاء التصريح به :

«وأمّا علّة ما وقع من الغَيْبة ؛ فإنّ الله عزّ وجلّ يقول ﴿ **يأُ يهّا الّذين ءامنوا لا تسئلوا عن أشياء إنْ تبدَلكم تسؤكم** ﴾[٥] .

ولكن قد بيّن عليه السـلام بعض علل الغَيْبة ، ولا ينافي المنع عن السؤال ؛ لأنّه قد يكون سؤالنا عن أمر فيه الهلاك ؛ لعدم الإحاطة بالمصالح إلّا أن يبيّنوه لنا لعلمهم بمواقع الصواب دوننا ، ومنه قوله عجّل الله فرجه :

« إنّه لم يكن لأحد من آبائي عليهم السلام إلّا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، وإنّي أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي »[٦] .

هذه إحدى علل استتار الإمام المهديّ عجّل الله فرجه .

ومنها نحن كنّا السبب له ، لأنّه كما قال المحقّق نصير الدين الطوسي:

---

(١) رقمه ٨٣ .

(٢) رقمه ١٢٠ .

(٣) رقمه ٣١٦ .

(٤) رقمه ٦٨ .

(٥) المائدة : ١٠١ .

(٦) إكمال الدين ٢ / ٤٨٥ .

«وجـوده لطف ، وتصرّفه لطف آخر ، وعدمه منّا »[١] .

ومنها أنّه يخرج حين يخرج عليه السلام لم يبق في الأصلاب والأرحام مؤمن إلّا وقـد خرج إلى الدنيا ، حتى إذا عمّ عذاب الله الكافرين امتاز المؤمنون عنهم ، وهو قوله تعالى : ﴿ **لو تزيّلوا لعذّبنا الّذين كفروا** ﴾[٢] ففي صادقي : « . . . إنّه كان لله عزّ وجلّ ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين ومنافقين ، فلم يكن عليّ عليه السلام ليقتل الآباء حتى يخرج الودائع فلمّا أخرج الودائع ظهر على من ظهر وقتله ، وكذلك قائمنا أهل البيت. . . »[٣] .

* * *

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ، المتن ص ٢٨٥ .
(٢) الفتح : ٢٥ .
(٣) تفسير البرهان ٤ / ١٩٨ .

باب الألف ٢١٧

٦٣

أفأنت أعلم بما ينفعك ويضرّك ؟!

من كلمات الإمام المهديّ عليه السلام قالها لأبي محمد عيسى بن مهدي الجوهري ، في قصّة له رواها الشيخ المجلسي طاب ثراه ، وقد ذكرناها عن آخرها عند « امض بنجحك راشداً »[١] .

ونذكر منها ما يربط الكلمة المختارة ، وللإحاطة بها كَمَلاً لا بُدّ من الرجوع إلى المختار[٢] ، قال عيسى :

« خرجت في سنة ثمان وستّين ومائتين إلى الحجّ ، وكان قصدي المدينة، حيث صحّ عندنا إنّ صاحب الزمان قد ظهر ، فاعتللت[٣] ، وقد خرجنا من فيد[٤] ، فتعلّقت نفسي بشهوة السمك والتمر ، فلمّا وردت المدينة ، ولقيت بها إخواننا ، بشّروني بظهوره عليه السلام بصابر[٥] ، فصرتُ إلى صابر ، فلمّا أشرفت على الوادي رأيت عُنيزاتٍ عجافاً ، فَدَخَلَتِ القصر ، فوقفتُ أرقب الأمر إلى أن صلّيت العشاءين وأنا أدعو وأتضرّع وأسألُ ، فإذا

---

(١) رقمه ٧٦ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) أي مرضت .

(٤) في الحديث «ماتت ابنه له بفَيْد» هو على وزن بيع : منزل بطريق مكّة ، ويقال : بليدة بنجد على طريق الحاجّ العراقي ، أو بطريق مكّة على طريق الشام . مجمع البحرين ـ فيد ـ .

(٥) سكّة بمرو معروفة من محلّة سلمة بأعلى البلد . معجم البلدان ٣ / ٣٨٧ .

أنا ببدر الخادم يصيح بي : يا عيسى بن مهدي الجوهري ادخل ؛ فكبّرت وهلّلت وأكثرت من حَمْد الله عزّ وجلّ والثناء عليه .

فلمّا صرت في صحن القصر رأيت مائدة منصوبة ، فمرّ بي الخادم إليها فأجلسني عليها ، وقال لي : مولاك يأمرك أن تأكل ما اشتهيتَ في علّتك وأنت خارج من قَيْد ؛

فقلت : حسبي بهذا برهاناً ، فكيف آكل ولم أَرَ سيّدي ومولاي ؟

فصاح : يا عيسى ، كُلْ من طعامك ؛ فإنّك تراني .

فجلست على المائدة فنظرت فإذا عليها سمكٌ حارٌّ يفور ، وتمرٌ إلى جانبه أشبه التمور بتمورنا ، وبجانب التمر لبنٌ ، فقلت في نفسي : عليلٌ وسمكٌ وتمرٌ ولبنٌ .

فصاح بي : يا عيسى ، أتشكّ في أمرنا ؟! أفأنت أعلم بما ينفعك ويضرّك ؟! . . .»[1] .

* * *

(١) البحار ٥٢ / ٦٨ ـ ٦٩ .

باب الألف ٢١٩

٦٤

اقبض الحوانيت من محمد بن هارون

روى الكليني عن عليّ بن محمّد ، عن محمّد بن هارون بن عمران الهمداني ، قال : كان للناحية عليَّ خمسمائة دينار فضقتُ بها ذرعاً ، ثم قلت في نفسي لي حوانيت اشتريتها بخمسمائة وثلاثين ديناراً ، قد جعلتها للناحية بخمسمائة دينار ، ولم أنطق بها فكتب إليَّ محمد بن جعفر :

«أقبض الحوانيت من محمّد بن هارون بالخمسمائة دينار الّتي لنا عليه»[1] .

الحوانيت جمع الحانوت ، قال ابن الأثير : كانت العرب تسمّي بيوت الخمّارين الحوانيت ، وأهل العراق يسمّونها المواخير ، واحدها حانوت وماخور ، وقيل : إنّهما من أصل واحد وإن اختلف بناؤهما[2] .

ولكن عند العرف العام بمعنى الدكّان والمحلّ الّذي يتّخذ للبيع والشراء إطلاقاً .

الإخبار عن الضمير هو من شأن المؤمن، لأنّه ينظر بوجه الله ؛ ومن ثمّ جاء « اتّقوا فراسة المؤمن ؛ فإنّه ينظر بنور الله »[3] فكيف بالإمام المعصوم

---

(١) أُصول الكافي ١ / ٥٢٤، باب مولد الصاحب عليه السلام الحديث ٢٨ ، البحار ٥١ / ٢٩٤ نقلاً عن الخرائج .

(٢) النهاية ١ / ٤٤٨ ـ حنت ـ .

(٣) الوسائل ٨/ ٤٢٤، الأمثال النبويّة ١/ ٤٩ رقم ٢٥ ، وهو مرويّ عن الكاظم عليه السلام.

المنصوب لهداية العباد ، فلا غرو بإخبار صاحب الناحية عليه آلاف التحيّة والثناء بما نواه محمد بن هارون ، من جعل الحوانيت عوضاً عن الخمسمائة دينار . ولو رمنا ضبط مواضع إخبارات أهل البيت عليهم السلام عن النيّات لخرجنا إلى تأليف كتاب خاصّ بذلك .

ثم محمد بن هارون عدّوه ممّن رأى المهديّ عليه السلام وقد ترجمه الأُستاذ الخوئي بعد نقل الحديث الجاري ، فراجع[1]

* * *

(١) معجم رجال الحديث ١٧ / ٣١٧ ـ ٣١٨ .

باب الألف ٢٢١

أقدار الله عزّ وجلّ لا تغالب

من كلمات الإمام المهديّ عليه السلام في التوقيع الصادر للسفيرين عثمان بن سعيد وابنه محمّد العمريّين رحمهما الله ، ذكرناه عند : « أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء ، ومن الضلالة بعد الهدى »[1] .

ونذكر منه ما يربط المختار .

« . . . ولو قد أذن الله عزّ وجلّ فيما قد منعه عنه ، وأزال عنه ما قد جرى به من حكمه ، لأراهم الحقّ ظاهراً بأحسن حلية ، وأبين دلالة ، وأوضح علامة ، ولأبان عن نفسه ، وقام بحجّته ، ولكنّ أقدار الله عزّ وجلّ لا تغالب ، وإرادته لا تردّ ، وتوفيقه لا يسبق . . . »[2] .

الأقدار :

واحدها القدر ، وإنّما جمع بها باعتبار المحلّ الّذي يحلّ فيه ، كما أنّ المقادير جمع المقدار كذلك ؛ لقوله تعالى ﴿ **وكلّ شيءٍ عنده بمقدار** ﴾[3] والقدر قبل القضاء وبعد المشيئة ، وقد سبق ما يدلّ عليه عند كلمة « إذا شاء

---

(١) رقمه ٦٠ .

(٢) إكمال الدين ٢ / ٥١١ ، باب ٤٥ ، ذكر التوقيعات .

(٣) الرعد : ٨ .

شئنا »[١] ، الحديث الرضوي الذي هو من غرر الأحاديث ، وإليك ما يخصّ المقام منه رداً على يونس النافي لقول القدريّة الباطلة :

فقلت : يا سيّدي . . . إلى آخره[٢] برواية المجلسي من تفسير القمي، ونعيد الحديث هنا برواية الكليني عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مرّار ، عن يونس بن عبد الرحمن ، قال : قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام : يا يونس لا تقل بقول القدريّة ، فإنّ القدريّة لم يقولوا بقول أهل الجنّة ، ولا بقول أهل النار ، ولا بقول إبليس ، فإنّ أهل الجنّة قالوا : ﴿ **الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله** ﴾[٣] .

وقال أهل النار : ﴿ **ربّنا غلبت علينا شقوتنا وكنّا قوماً ضالّين** ﴾[٤] .

وقال إبليس : ﴿ **ربّ بما أغويتني** ﴾[٥] .

فقلت : والله ما أقول بقولهم ، ولكنّي أقول : لا يكون إلّا بما شاء الله وأراد وقدّر وقضى .

فقال ، يا يونس ليس هكذا ، لا يكون إلّا ما شاء الله وأراد وقدّر وقضى ، يا يونس تعلم ما المشيئة ؟

قلت : لا .

قال : هي الذكر الأوّل ، فتعلم ما الإرادة ؟

قلت : لا .

قال : العزيمة على ما يشاء ، فتعلم ما القدر ؟

---

(١) رقمه ٤١ .

(٢) البحار ٥ / ١١٦ ـ ١١٧ .

(٣) الأعراف : ٤٣ .

(٤) المؤمنون : ١٠٦ .

(٥) الحجر : ٣٩ .

قلت : لا .

قال : هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء .

قال : ثمّ قال : والقضاء هو الإبرام وإقامة العين .

قال : فاستأذنته أن أُقبّل رأسه[١] وقلت : فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفلة[٢] .

أقول :

قول يونس : « ولكنّي أقول : لا يكون إلّا بما شاء الله وأراد وقَدَّرَ وقضى » كما في نسخة الكافي الموجودة عندي لعلّ الصحيح « وأراد وقضى وقَدَّرَ » بتقديم « وقضى » على « وقَدَّرَ » حتّى يقع ردّ الإمام الرضا عليه السلام على يونس موقعه ، كما في نسخة البحار المتقدمّة عند « إذا شاء شئنا» بتقديم « وقضى » على « قَدَّرَ » ويشهد لذلك كلّه تعليق الشيخ المجلسي على الحديث الرضوي وبيانه وإليك لفظه :

الظاهر أنّ المراد بالقدريّة هنا من يقول : إنّ أفعال العباد ووجودها ليست بقدرة الله وقَدَره ، بل باستقلال إرادة العبد واستواء الإرادتين إليه ، وصدور أحدهما عنه ، لا بموجب غير الإرادة ، كما ذهب إليه بعض المعتزلة، لا بقول أهل الجنّة من إسناد هدايتهم إليه سبحانه ، ولا بقول أهل النار من إسناد ضلالتهم إلى شقوتهم ، ولا بقول إبليس من إسناد الإغواء إليه سبحانه .

والفرق بين كلامه عليه السلام ، وكلام يونس ، إنّما هو في الترتيب؛

---

(١) في بعض النسخ « فسألته أن يأذن لي » كما في هامش أُصول الكافي ١ / ١٥٨ .

(٢) أصول الكافي ١ / ١٥٧ ـ ١٥٨ .

فـإنّ في كلامه عليه السلام التقدير مقدّم على القضاء كما هو الواقع ، وفي كلام يونس بالعكس .

والذكر هو الكتابة مجملاً في لوح المحو والإثبات ، أو العلم القديم[١].

فتدبّر كلامه طاب ثراه : « والفرق . . . » ؛ فإنّه نصّ على ما ذكرناه هنا .

والمستفاد من الرضوي أنّ المشيئة وهي الذكر الأوّل أوّل ما يكتب في لوح المحو والإثبات ، مقدّمة على الإرادة بمعنى العزم ، والقدر أي الهندسة، والقضـاء وهي إقامة العين ووجودها الخارجي ، والإرادة مقدّمة على القدر والقضاء ، والقدر مقدّم على القضاء .

ولعـلّ كلمـة « أقـدار الله عزّ وجلّ لا تغالب » لا تراد بها الهندسة فحسب، فتشمـل الأعمّ منهـا والمـراتب الأربـع كلّهـا، إلّا أنّ قولـه عليه السلام : « إرادته لا تردّ »[٢] ـ وعدم الردّ ليس إلّا عدم المغلوبية ـ يشهد لتفسيرها الخاصّ .

بقي شيء : وهو أنّ المدبِّر كالمقدِّر من أسماء الله جلّ جلاله ، فكما لا مقدّر إلّا الله كذلك لا مدبّر إلّا الله ، فالمثل السائر: (العبد يدبّر والله يقدّر)[٣] معناه: لا أثر لتدبيره إن لم يقدّره الله له، والكلام ليس إلّا كلاماً ظاهريّاً لا واقع له، ففي القرآن الكريم آيٌ تنصّ عليه منها قوله عزّ وجلّ: ﴿**ثمّ استوى على العرش يدبّر الأمر**﴾[٤]، و﴿**ومن يدبّر الأمر فسيقولون الله**﴾[٥]، و ﴿**يدبّر**

---

(١) البحار ٥ / ١١٧ .

(٢) حرف الهمزة مع الراء، رقمه ٤٥ . وفي دعاء الإمام الكاظم عليه السلام : «فلك الحمد يا ربّ من مقتدر لا يغلب» مهج الدعوات : ٢٢١ .

(٣) أمثال وحكم ١ / ٢٥٨ .

(٤ و٥) يونس : ٣، ٣١.

الأمر من السماء إلى الأرض﴾[١] .

نعم ، قد أسند عزّ وجلّ التدبير إلى الملائكة في مثل آية ﴿ **والمدبِّرات أمراً** ﴾[٢] ، ولو لا أمر الله عزّ وجلّ لَما كانت مدّبرة أمراً ، كما وقد جاء الإسناد إلى غير الملائكة كقول أمير المؤمنين عليه السلام : « لا عقل كالتدبير »[٣] ، وقد قيل : إنّ التدبير هو أفضل العقل ؛ لأنّ العيش كلّه في التدبير[٤] .

التدبير : هو النظر فيما تؤول إليه العاقبة ، هذا في الخلق ؛ وأمّا الخالق جلّ جلاله ، فلا ينفكّ تدبيره عن تقديره .

قال الطريحي : وفي حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله : « إنّ الله تعالى قدّر التقادير ، ودبّر التدابير قبل أن يخلق آدم بألفي عام »[٥] .

وفي دعاء الجوشن : « يا مقدِّر يا مدبِّر »[٦] ، يقدّر الأُمور ويدبّرها حسب حكمته تعالى وإرادته وقدرته وعلمه السابق ، ولا تدرك العقول كنه تقديره وتدبيره .

* * *

(١) السجدة : ٥ .

(٢) النازعات : ٥ .

(٣) النهج ١٨ / ٢٧٦ ، الحكمة ١٠٩ .

(٤) شرح النهج ١٨ / ٢٧٦ .

(٥) مجمع البحرين ، قدر .

(٦) البلد الأمين ـ للكفعمي ٤٠٤ .

٦٦

أقلنا من استقال

هذا بعض ما جاء في الجـواب الرابع عشر عن مسائل إسحاق بن يعقوب السبعة عشر في التوقيع الصادر عن الناحيه المقدّسة ، ولربط المختار ما يلي من التوقيع ، قال عليه السلام :

« وأمّا ندامة قوم قد شكّوا في دين الله عزّ وجلّ على ما وصلونا به ، فقد أقلنا من استقال ، ولا حاجة في صلة الشاكّين »[1] .

من الجواب عُلم السؤال ، كبقيّة المسائل المعلومة من جواباتها ، حيث إنّ المذكور في التوقيع الجوابات دون المسائل ، لعدم التصريح بها في الكتاب الذي أرسله إسحاق بن يعقوب إلى الناحية المقدّسة .

من الجواب يحتمل أمران :

الأول : السؤال عن قوم وصلوا الإمام عليه السلام بالأموال وغيرها، ثـمّ شكّوا فيه عجّل الله فرجه الّذي هو شكّ في الدين ؛ لأنّه عليه السلام حقيقـة الـدين الخالص ، ويكون « فقد أقلنا من استقال » كناية عن ردّ الأموال ، وتشهد له كلمة « ولا حاجة في صلة الشاكّين » .

الثاني : السؤال عن قوم شاكّين في الدين في بداية الأمر ، وقدندموا، وطلبـوا الإقالة لعثرتهم ، فأقالهم عليه السلام .

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٨٥ ، الباب الخامس والأربعون ذكر التوقيعات .

ولعّل الأوّل هو الظاهر لظهور كلمة « على ما وصلونا به » المتعلّقة بندامة القوم المسبّبة عنها لتكون ندامتهم سبباً للشكّ في الدين ، لا أنّ شكّهم كان سابقاً ، ثمّ ندموا وتابوا فحسنت حالهم .

فالندم على الوجه الأوّل كفرٌ وعلى الثاني إيمان ، فاختر ما شئت من الوجهين ، أو وجهاً ثالثاً كان أشمل منهما ، والله العالم .

في التوقيع دروس :

الأوّل : الوصل والإيصال للأموال وغيرها إلى أهل البيت عليهم السلام .

الثاني : أن لا يشوب الوصل شكّ فلا بُدّ من اليقين وأنّ ما يقدّمه الواصل من صلات مصحوبة باليقين والإخلاص ومشفوعة بالصدق والوفاء؛ فإنّ صلة الشاكّ والكاذب المخادع مردودة .

الثالث : التوبة الّتي تقيل العثرة إن صدرت عن جهل وغفلة ، والندم على العمل المذموم غير المرضيّ للإمام المعصوم ؛ لأنّ رضاه رضى الله وسخطه سخطه ، كما جاء عن الإمام الحسين عليه السلام « رضى الله رضانا أهل البيت »[1] .

الرابع : الإقالة لمن استقال ، وهي من كرائم الخصال ، ومن أجمل سجايا ذوي الكرم والنفوس الزكيّة الأصيلة التي هي معادن الخيرات والبركات ، وقد جاء في زيارة الجامعة الكبيرة : « إن ذكر الخير كنتم أوّله وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه »[2] .

---

(١)البحار ٤٤ / ٣٦٧ من خطبة له عليه السلام خطبها عند الخروج إلى العراق ، تبدأ من ص ٣٦٦ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٢٨١ ، تبدأ الزيارة من ص ٢٧٧ .

٦٧

اكتبها لأكتب لك الجواب ؛ فإنّه أبعد من النسيان

قال الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي صاحب كتاب وسائل الشيعة[١] في إحدى رؤاه الإمامَ المهديّ عليه السلام الستّ : منها ـ وهي ثالثها ـ :

إنّي رأيته عليه السلام في النوم ، كأنّه جالس في مجلس الدرس الذي أجلس فيه في المشهد المقّدس في البقعة الكبيرة الشرقيّة ، وإنّي جئت إليه فسلّمت عليه ، وقبّلت يده ، وقلت : يا مولاي عندي مسائل ، أتأذن أن أسألك عنها؟ فقال: اكتبها لأكتب لك الجواب؛ فإنّه أبعد من النسيان. . .[٢] .

قال الحرّ بعد قصّة رؤاه الستّ:

وقد روي في عدّة أحاديث ما يدلّ على أنّ ما رآهم عليهم السلام في النوم فقد رآهم حقّاً ؛ لأنّ الشيطان لا يتمثّل بصورهم[٣] .

الكتابة وأثرها :

يشهد العيان قبل البيان أنّ الكتابة أبعد من النسيان ؛ومن ثمّ قيل:

---

(١) المتوفّى ١١٠٤ هـ ، ووسائله من أهمّ جوامع الحديث لفقه الشيعة .

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣ / ٧١١ ، الباب الثالث والثلاثون .

(٣) المصدر نفسه : ٧١٢ ، أمالي الشيخ الصدوق : ٥٨ ، الأصح أنّ من رآهم طبقاً للرواية.

«مـا كتب قرّ ، وما لم يكتب فرّ » من الأمثال السائرة على الألسن[١] ، ومن فوائدها بقاء ماحوته من العلوم للأجيال القادمة ، ولولاها لَما جاءت الأنبياء علهيم السلام بالكتب والصحف والألواح المكتوبة فيها بالعلوم ، ولَما كان لهم مصدِّق وسند على صدق دعواهم النبوّة والمعجزة ، ومن أعظمها القرآن الكريم الهادي بنوره ودستوره ، وكذا كلّ كتاب نزل من السماء ، وقد تناول الكتاب العزيز الكتابة ومشتقّاتها في ٣١٧ موضعاً ، أكثرها بلفظة (الكتاب) ، وبعضها بكلمة (كتب) بمعنى وجب .

وكيف كان فقـد اهتمّ القـرآن الكـريم بذلك اهتماماً يظهر لمن تدبّر آياته ، وهي من النعم التي أكرم بها الله تعالى على الإنسان بتعليمها له بالقلم الـذي له العلقـة بالكتابة والقراءة ، قال عزّ وجلّ : ﴿**أقرأ وربّك الأكرم * الّذي علّم بالقلم * علّم الإنسان ما لم يعلم**﴾[٢] .

وأمّا ما دلّ من الحديث على ترغيب الكتابة ، فحدّث ولا حرج ، منه النبوي : « قيّدوا العلم ؛ قيل : وما تقييده ؟ قال صلّى الله عليه وآله : كتابتـه »[٣] .

والصادقي : « اكتبوا ، فإنّكم لا تحفظوا حتّى تكتبوا »[٤] .

والآخر : « القلب يتّكل على الكتابة »[٥] .

وعن المفضّل بن عمر ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : « اكتب وبثّ علمك في إخوانك فإنْ متّ ، فورّث كتبك بنيك ؛ فإنّه يأتي على الناس

---

(١) مشهور ولم أعثر على مصدره .

(٢) العلق : ٣ ـ ٥ .

(٣) البحار ٢ / ١٥١ ـ ١٥٢ .

(٤) المصدر نفسه : ١٥٣ .

(٥) المصدر نفسه : ١٥٢ .

زمان هرج ، ما يأنسون فيه إلّا بكتبهم »[١] .

لطيفة :

وكم من أمرٍ لطيفٍ يغيب عن الأذهان الوقّادة الدقيقة تجده في الكتاب مسطورًا ، ويا رُبّ جوهر علمٍ لم تختزنه إلّا الكتب ، وفي خلالها المعارف والعلوم ، ولولا الكتابة لكانت دفينة في الصدور أو القبور .

وقد حكي أنّ يوم وفاة الشيخ صاحب الجواهر طاب ثراه كان يوم عزاء الشيعة ، خاصّة النجف الأشرف فقد خرجت لتشييع جثمانه الطاهر ، يردّدون المستهلّات المحلّية (الحسجة) سنة ١٢٦٦ هـ :

* إِلّلُطُفْ مِنْ شأنَ يْغيبْ والْجَواهِرْ تِنْخِزن *[٢]

وفي صادقي صحيح آخر « احتفظوا بكتبكم ، فإنّكم سوف تحتاجون إليها »[٣] .

ونبوي : « إنّه قال صلّى الله عليه وآله لبعض كتّابه : ألق الدواة ، وحرّف القلم، وانصب الباء، وفرّق السين، ولا تعوّر الميم، وحسّن (الله)، ومدّ (الرحمٰن)، وجوّد (الرحيم)، وضع قلمك على أُذنك اليُسرى؛ فإنّه أذكر لك»[٤] .

---

(١) المصدر نفسه : ١٥٠ .

(٢) سمعت ذلك من السيّد عبد الكريم الكشميري .

(٣) البحار ٢ / ١٥٢ .

(٤) المصدر نفسه .

المراد به كتابة البسملة وقد كتبناها مع الحمدلة بآسم « الاسم الأعظم أو معارف البسملة والحمدلة » المطبوع عام ١٤٠٢ هـ .

الكتابة بماء الذهب :

وقـد جاء الأمر بها في بعض أحاديث أهل البيت عليهم السلام ، وكلّها حريّ بذلك .

منها : الصادقيّ : « نَفَس المهموم لظلمنا تسبيح ، وهمّه لنا عبادة ، وكتمان سرّنا جهاد في سبيل الله ؛ ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : يجب أن يكتب هذا الحديث بماء الذهب »[1] .

ومنها : الصادقيّ الآخر : « وقد ذكر أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يـا ابن مارد من زار جدّي عارفاً بحقّه ، كتب الله له بكلّ خطوة حجّة مقبولة ، وعمرة مبرورة ، ياابن مارد والله ما يطعم الله النار قَدماً تغبّرت في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ماشياً كان أو راكباً ، يا ابن مارد اكتب هذا الحديث بماء الذهب »[2] .

ومنها : الحديث المعروف عند أهل الحديث بحديث سلسلة الذهب الّذي حدّث به الإمام الرضا عليه آلاف التحيّة والثناء عند وصوله إلى بلدة نيشابور في مجيئه إلى خراسان ، وقد اجتمع الخلق الكثير وفيهم الحافظان المحدِّثان أبو زرعة ، ومحمّد بن أسلم الطوسي ، وقد كتبوا ما حدّث عليه السلام بماء الذهب . وهناك غير ذلك ممّا يكتب بماء الذهب نقله المحدِّث في السفينة في ـ ذهب ـ .

وأمّا ما أشار الشيخ الحرّ إلى حديث الرؤية من أنّه من رآهم فقد رأى الحقّ ، فإليك بعض ما روي في ذلك :

---

(١) البحار ٢ / ١٤٧ نقلاً من مجالس المفيد .
(٢) المصدر نفسه نقلاً من فرحة الغريّ .

منها ما رواه المجلسي بسند الشيخ الصدوق في العيون والمجالس إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام ـ في حديث ـ: ولقد حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه عليهم السلام أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : من رآني في منامه فقد رآني ؛ لأنّ الشيطان لا يتمثّل في صورتي ، ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحـد من شيعتهم ، وإنّ الرؤيا الصادقة جزءٌ من سبعين جزء من النبوّة[١] .

قال المجلسي طاب ثراه :

تبيان : يدلّ الخبر على عدم تمثّل الشيطان في المنام بصورة النبيّ صلّى الله عليه وآلـه ، والأئمّة ، بل بصورة شيعتهم أيضاً ، ولعلّه محمول على خلّص شيعتهم ، كسلمان وأبي ذرّ والمقداد وأضرابهم[٢] .

أقول :

ثم نقل عن الجمهور ما رووه عنه صلّى الله عليه وآله بألفاظ مختلفة :

منها : « من رآني في المنام فكأنّما رآني في اليقظة ، ولا يتمثّل الشيطان بي »[٣] .

ومنها : « من رآني فقد رأى الحقّ ؛ فإنّ الشيطان لا يتراءى بي »[٤] .

ولابن الأثير تعليق عليه فراجع[٥] .

---

(١) البحار ٦١ / ٢٣٤ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه : ٢٣٥ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) النهاية ١ / ٤١٣ ـ حقق ـ .

وفي البحار ٦١ / ٢٣٤ ـ ٢٤٤ ما يمسّ الموضوع بالذات ، كما أنّ الباب ٤٤ ، ص ١٥١ ـ ٢٣٣ ، خاصّ بحقيقة الرؤيا وتعبيرها وفضل الرؤيا الصادقة .

باب الألف ٢٣٣

أكثروا الدعاء بتعجيل الفرج

من التوقيع الصادر عن الناحية المباركة لجواب المسائل السبع عشر الّتي سألها إسحاق بن يعقوب ، تقدّم بعضها عند كلمة « أغلقوا باب السؤال عمّا لا يعنيكم »[١] ، مع سند التوقيع ، والجواب بكلمة « أمّا » وجاء المختار في أثناء ذلك حيث قال الإمام المهدي عليه السلام :

« فأغلقوا باب [أبواب] السؤال عمّا لا يعنيكم ، ولا تتكلّفوا علم ما قد كُفِيتم ، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج ، فإنّ ذلك فرجكم ، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب ، وعلى من اتّبع الهدىٰ »[٢] .

خروج الحجّة عجّل الله تعالى فرجه تفريج عن جميع أهل العالم ، ولكن بما أنّ الشيعة الاثني عشريّة هم المنتفعون به دون غيرهم ، خُصّوا بذلك ، ومن ثمّ قال روحي فداه : « فإنّ ذلك فرجكم » مخاطباً لتمام الشيعة[٣] ، وأمّا سائر الناس ، فإمّا أن يلتحقوا بهم فلهم ما لهم ، وإمّا أن يكفروا به وهم الأكثر ، فيقتلهم الإمام عليه السلام بعد عرض دعوة الحقّ والامتناع عن قبولها ، وفي الروايات وبعض الزيارات أنّ باب التوبة بعد الخروج مُغلق .

---

(١) رقمه ٦٢ .

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٨٥ ، غيبة الشيخ الطوسي : ١٧٧ ، الاحتجاج ٢ / ٢٨٤ .

(٣) في الدعاء الصادقي « وأن تأذن من بفرجه فرج أوليائك وأصفيائك » البحار ٩٨ / ١٥٨ .

منهـا : ما جاء في تفسـير قوله تعالى ﴿ **هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربّك أو يأتى بعض ءايٰت ربّك يوم يأتى بعض ءايٰت ربّك لا ينفع نفساً ءايمٰنها لم تكن ءامنت من قبل أو كسبت فى إيمٰنها خيراً قل انتظروا إنّا منتظرون** ﴾[١] ، صحيح علي بن رئاب عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في قوله الله عزّ وجلّ ﴿ **يوم يأتى بعض ءايٰت ربّك لا ينفع نفساً إيمٰنها لم تكن ءامنت من قبل** ﴾ قال : الآيات : الأئمّة ، والآية المنتظرة : القائم عليه السلام ، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت [به ظ] من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدّم من آبائه عليهم السلام[٢] .

والصادقي : عن أمير المؤمنين عليه السلام : « إنّ الناس يوشكون أن ينقطع بهم العمل ، ويسدّ عليهم باب التوبة ﴿ **فلا ينفع نفساً إيمٰنها لم تكن ءامنت من قبل أو كسبت فى إيمٰنها خيراً** ﴾[٣] .

والباقري بعد ذكر الآية قال : إذا طلعت الشمس من مغربها فكلّ من آمن في ذلك اليوم لا ينفعه إيمانه[٤] .

أقول : .

ظاهر هذه الأحاديث أنّ باب التوبة بعد الخروج مسدود ، ويشهد له ما في الـزيارة المـصـدّرة بـ«سـلام على آل يسٓ . . . وأنّ رجعـتكم حقّ لا ريب فيها ، يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً »[٥] .

---

(١) الأنعام : ١٥٨ .

(٢) تفسير البرهان ١ / ٥٦٤ .

(٣) في المصدر الأوّل : ﴿لا ينفع﴾ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) الاحتجاج ٢ / ٣١٧ ، توقيعات الناحية المقدّسة .

ولكن تخصيص ذلك بزمان الرجعة كما صرّح به في الزيارة المذكورة غير بعيد ، أو بالأربعين يوماً قبل يوم القيامة على ما جاء في عدّة من الروايات .

منها : الصادقي : « . . . ولا تنقطع الحجّة من الأرض إلّا أربعين يوماً قبل يوم القيامة ، فإذا رفعت الحجّة وأُغلق باب التوبة ، لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجّة ، وأُولئك من شرار من خَلَقَ الله ، وهم الّذين تقوم عليهم القيامة »[1] .

ومنها الصادقي الآخر[2] .

بقي أمران :

الأوّل : الدعاء وأثره ، والثاني : الدعاء بتعجيل الفرج .

الدعاء وأثره :

لو لم يكن إلّا قوله تعالى : ﴿ **وإذَا سَأَلَكَ عبادى عَنّى فَإنّى قَريبٌ أُجيب دعـوة الداعِ إذا دَعانِ فليستجيبوا لى وليؤمنُوا بي لعلّهم يرشدُون** ﴾[3] ، لكفى ترغيباً للدعاء ؛ لأنّه جعل نفسه المتعالية ضماناً للإجابة المطلقة ، ولم يقيّدها عزّ وجلّ بقيد أو شرط عند دعاء الداعي المعبّر عنه بالاستيجاب له تعالى ، والإيمان بأنّه مجيب الدعوات فيصيب الداعون رشدهم الموهوب لهم .

ثمّ قُربه جلّ جلاله وبُعده ليس إلّا ما فسّرهما أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : « لم يقرب من الأشياء بالتصاق ، ولم يبعد عنها بافتراق . . . »[4] وفي ثلاث خطب أُخرى له عليه السلام ما يقرّره بألفاظ ذكرناها كلّها عند جواب الإمام الرضا عليه السلام : « أخبرني عن المرآة أنت كنت فيها أم هي

---

(١) تفسير البرهان ١ / ٥٦٤ .

(٢) المصدر نفسه : ٥٦٤ ـ ٥٦٥ .

(٣) البقرة : ١٨٦ .

(٤) النهج ٩ / ٢٥٢ ، الخطبة ١٦٤ .

فيك؟» عن سؤال عمـــران الصـــابي: «يا سيدي أهـو في الخلق أم الخلق فيه؟»[١]، والمـــراد بالألفـــاظ المعيّة الحقيقية والقيمـوميّة المـطلقـة غير المحـدودة بحـدّ زمانيّ أو مكانيّ، أو غيرهما.

قال الفيض الكاشاني :

قربه تعالى عبارة عن معيّته عزّ وجلّ كما قال سبحانه : ﴿ **وهو معكم أينما كنتم** ﴾[٢] فكما أنّ معيّته للأشياء ليست بممازجة ومداخلة ، ومفارقته عنها ليست بمباينة ومزايلة ، فكذلك قُربه ليس باجتماعٍ وأينٍ ، وبُعده ليس بافتراقٍ وبينٍ ، بل بنحوٍ آخر أقرب من هذا القُرب وأبعد من هذا البُعد ، ولهذا قال تعالى : ﴿ **نحن أقرب إليه من حبل الوريد** ﴾ [٣] ، وقال تعالى : ﴿ **نحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون** ﴾[٤] ، وفي مناجاة سيّد الشهداء عليه الصلاة والسلام : « إلهي ما أقربك منّي وأبعدني عنك ، وما أرأفك بي فما الّذي يحجبني عنك »[٥] .

وإنّما يَجدُ قُربه مَنْ عَبَدَه كأنّه يراه ، كما قال نبيّنا صلّى الله عليه وآله : « اعبد الله كأنّك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك »[٦] .

إن قيل : كيف يكون الشيء قريباً من الآخر ويكون ذلك الآخر بعيداً عنه ؟

---

(١) الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا عليه السلام، ١ / ٢١ ـ ٢٩، رقمه ١ .

(٢) الحديد : ٤ .

(٣) قّ : ١٦ .

(٤) الواقعة : ٨٥ .

(٥) الإقبال : ٣٤٨ من دعاء يوم عرفة .

(٦) أمالي الشيخ الطوسي ٢ / ١٣٨ ، الأمثال النبويّة ١ / ١١٩ ، الرقم ٧٥ .

قلنا: مثال ذلك كالإنسان الحاضر عندك وأنت عنه في عمىً لا تراه ولا تشعر بحضوره. فإنّه قريب منك وأنت بعيد عنه[١].

أقول:

بُعده تعالى عنّا ليس إلاّ محجوبيّتنا عنه، كما قال عزّ وجلّ: ﴿ **كلاّ إنّهم عن ربّهم يومئذٍ لمحجوبون** ﴾[٢].

فلنعد إلى ما جاء من روايات أهل البيت عليهم السلام في الدعاء وهي كثيرة تجدر بتأليف الكتب فيه، ومن أهمّها كتاب الصحيفة السجّاديّة: زبور آل محمّد التي توارثها صاغر عن كابر من مواريث إمامة الإمام الباقر إلى الحجّة المنتظر عليهم السلام.

وإليك روايات الدعاء المرويّة، منها:

الباقريّ: «أفضل العبادة الدعاء»[٣]، والصادقيّ: «وكان أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً دعّاءً»[٤]، والعلويّ: «الدعاء ترس المؤمن، ومتى تكثر قرع الباب يفتح لك»[٥]، والصادقيّ: «الدعاء كهف الإجابة، كما أنّ السحاب كهف المطر»[٦]، والآخر: «إذا دعوت فظنّ أنّ حاجتك بالباب»[٧]، والعلويّ: «ادفعوا أمواج البلاء عنكم بالدعاءقبل ورود البلاء، فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لَلْبلاء أسرع إلى المؤمن من انحدار السيل

---

(١) تفسير الصافي ١ / ١٦٧ ـ ١٦٨ بالمعنى.

(٢) المطفّفين: ١٥.

(٣) أُصول الكافي ٢ / ٤٦٦.

(٤) المصدر نفسه: ٤٦٨.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه: ٤٧١.

(٧) المصدر نفسه: ٤٧٣.

من أعلى التلعة إلى أسفلها ، ومن ركض البراذيْن »[1] .

الدعاء بتعجيل الفرج نوعان :

النوع الأوّل :

دعاء يدعو به المؤمنون للإمام المهديّ عجّل الله فرجه، كما يدعون بما يريدون من الحوائج يطلبون قضاءها من الله فيدعونه تعالىٰ أن يقرّب ظهوره، ويُنير القلوب بنوره، ويحيي الشرع والعباد والبلاد، وأن يكون الدعاء لله والطلب إلىٰ الله بأن يصرف الفتن والبلايا الدينيّة والدنيويّة والأُخرويّة عن الناس كافّة بقيامه، ويعبد الله جلّ جلاله وحدهُ ولا يشرك به، وتظهر المعارف والعلوم والخيرات والبركات كلّها.

النوع الثاني :

دعاء موظّف مرويّ عن أهل البيت عليهم السلام فلا بُدّ أن يدعو الداعي وفق الرواية راجياً من الله الإجابة مع رعاية الآداب التي تأتي الإشارة إليها .

آداب الدعاء وشرائطه :

احفظ آداب الدعاء ، وانظر من تدعو ، وكيف تدعو ، ولماذا تدعو ؟ وتفكّر ماذا تسأل، وكم تسأل، ولماذا تسأل؟ والدعاء استجابة الكلّ منك للحقّ ، وتذويب المهجة في مشاهدة الربّ ، وترك الاختيار جميعاً ، وتسليم الأُمور كلّها ظاهراً وباطناً إلى الله ، فإن لم تأت بشرط الدعاء ، فلا تنتظر الإجابة ؛ فإنّه يعلم السرّ وأخفى ، فلعلّك تدعوه بشيء قد علم من

---

(١) البحار ١٠ / ٩٩ .

سرّك خلاف ذلك ، قال بعض الصحابة لبعضهم : أنتم تنتظرون المطر بالدعاء ، وأنا أنتظر الحجر .

واعلم أنّه لو لم يكن الله قد أمرنا بالدعاء لكنّا إذا أخلصنا الدعاء ، تفضّل علينا بالإجابة ، فكيف وقد ضمن ذلك لمن أتى بشرائط الدعاء[١] والآداب أُمور :

الأوّل : الابتداء بالبسملة ، ففي نبويّ : « لا يردّ دعاء أوّله بسم الله الرحمن الرحيم »[٢] .

الثاني : التحميد ، ففي صادقيّ : « كلّ دعاء لا يكون قبله تحميد فهو أبتر »[٣] ، وآخر « إنّ في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام ، إنّ المدحة قبل المسألة فإذا دعوت الله عزّ وجلّ فمجّده ، قال : قلت : كيف أمجّده ؟ قال : تقول : يا من أقرب إليَّ من حبل الوريد ، يا من يحول بين المرء وقلبه، يـا من هو بالمنظر الأعلى ، يا من ليس كمثله شيء»[٤] .

الثالث : الصلاة على محمد وآله ، ففي نبويّ : « صلاتكم عليَّ إجابة لدعائكم ، وزكاة لأعمالكم »[٥] وصادقيّ : « لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلّى على محمّد وآل محمّد »[٦] ، وآخر : « من كانت له إلى الله عزّ وجلّ حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآله ، ثمّ يسأل حاجته ، ثمّ يختم بالصلاة على محمد وآل محمّد ؛ فإنّ الله أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط ؛إذا

---

(١) البحار ٩٣ / ٣٢٢ .

(٢) البحار ٩٣ / ٣١٣ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) البحار ٩٤ / ٥٤ .

(٦) البحار ٩٣ / ٣١١ .

كانت الصلاة على محمد وآل محمّد لا تحجب عنه »[١] .

الرابع : الاستشفاع ، ففي كاظميّ : « إذا كانت لك حاجة إلى الله فقل : اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وعليّ فإنّ لهما عندك شأناً من الشأن ، وقدراً من القدر ، فبحقّ ذلك الشأن وبحقّ ذلك القدر أن تصلّي على محمد وآل محمد ، وأن تفعل بي كذا وكذا . . . »[٢] .

ولا بُدّ من تقديم الوسيلة إلى الله عزّ وجلّ ، لنجح الحاجات وقد أمرنا تعالى بذلك بقوله جلّ جلاله : ﴿ **وابتغوا إليه الوسيلة** ﴾[٣] ، ولا وسيلة أقرب من محمّد وآل محمّد صلّى الله عليهم وسلّم وهي الشفاعة ، وقد جاء في زيارة الجامعة الكبيرة : « اللّهمّ إنّي لو وجدت شفعاء أقرب إليك من محمّد وأهل بيته الأخيار الأئمّة الأبرار لجعلتهم شفعائي . . . »[٤] ودلّ النصّ على أنّ الأئمّة عليهم السلام هم الوسيلة ، ولا ينافي تفسيرها بالمرقاة أوغيرها، ففـي نبويّ : « هم العروة الوثقى والوسيلة إلى الله »[٥].

ثم الآية هكذا : ﴿**يأيّها الّذين ءامنوا اتّقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة**﴾ .

ولعلّ صفة الإيمان والتقوى شرط لابتغاء الوسيلة إليه تعالى ، كما أنّ الابتغاء بدونهما غير نافع ، فإذا اجتمعت نفعت ؛ إذ لا ولاية إلّا مع الإيمان والتقوى .

الخامس : الاعترف بالذنب ، ففي صادقي : إنّما هي المدحة ، ثمّ

---

(١) البحار ١٠٣ / ٣١٦ .

(٢) البحار ٩٤ / ٢٢ .

(٣) المائدة : ٣٥ .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٢٨٢ .

(٥) تفسير الصافي ١ / ٤٤١ .

الإقرار بالذنب ، ثم المسألة [١].

السادس : أن لايكون الدعاء عن قلب لاهٍ ساهٍ ، بل بالإقبال والتوجّه ، كما في صادقي : « إنّ الله لا يستجيب دعاءً بظهر قلب ساه ، فإذا دعوت فأقبل بقلبك ، ثم استيقن الإجابة »[٢] ، لأنّ الساهي غير داع ، ولا دعاء إلّا بإقبال القلب إلى المدعوّ .

السابع : طيب المطعم والمشرب والملبس ؛ لأنّ الدعاء الصالح من العمل الصالح ، وكيف يجتمع الصلاح مع الحرام والخبيث ، وفي قوله تعالى ﴿ **يأيّها الرسُلُ كلوا من الطيّبٰت واعملوا صٰلحاً** ﴾[٣] دلالة على الملازمة بين العمل الصالح وأكل الطيّب ، ففي نبويّ : «من أحبّ أن يستجاب دعاؤه فليطيّب مطعمه ومكسبه »[٤] ، وآخر : « طهّر مأكلك ، ولا تدخل في بطنك الحرام »[٥] ، وآخر : « أطب كسبك تستجاب دعوتك ؛ فإنّ الرجل يرفع اللقمة إلى فيه حراماً فما تستجاب له أربعين يوماً »[٦] ، وحديث قدسيّ : «فمنك الدعاء وعليَّ الإجابة فلا تحجب عنّي دعوة إلّا دعوة آكل الحرام»[٧] ، وصادقي : « من سرّه أن يستجاب دعاؤه فليطيّب كسبه »[٨] ، وآخر : إذا أراد أحدكم أن يستجاب له فليطيّب كسبه ، وليخرج من مظالم الناس ، وإنّ

---

(١) البحار ٩٣ / ٣١٨ .
(٢) البحار ٩٣ / ٣٢٣ .
(٣) المؤمنون : ٥١ .
(٤) البحار ٩٣ / ٣٧٢ .
(٥) البحار ٩٣ / ٣٧٣ .
(٦) البحار ٩٣ / ٣٥٨ .
(٧) البحار ٩٣ / ٣٧٣ .
(٨) المصدر نفسه .

الله لا يرفع دعاء عبد وفي بطنه حرام ، أو عنده مظلمة لأحد من خلقه »[١] .

الثامن : « مظلمة العباد ، ففي صادقيّ : « إنّ الله عزّ وجلّ يقول: وعزّتـي وجلالي لا أُجيب دعوة مظلوم دعاني في مظلمة ظلمها ولأحد عنده مثل تلك المظلمة »[٢] ، وعلويّ « إنّ الله أوحى إلى عيسى بن مريم : قل للملأ من بني إسرائيل . . . إنّي غير مستجيب لأحد منكم دعوة ولأحد من خلقي قبله مظلمة »[٣] .

التاسع : الذنب يمنع قضاء الحاجة ، ففي باقريّ : « إنّ العبد يسأل الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب ، أو إلى وقت بطيء فيذنب العبد ذنباً ، فيقول الله تبارك وتعالى للملك : لا تقض حاجته وأحرمه إيّاها؛ فـإنّه تعرّض لسخطي واستوجب الحرمان منّي »[٤].

العاشر : حسن الظنّ بالإجابة المعبّر به عن الاستيقان ؛ لعدم تخلّف الوعد منه تعالى ؛ لأنّه أمر بالدعاء وضمن الاستجابة بقوله عزّ من قائل : ﴿ **ادعونى أستجب لكم** ﴾[٥] فلا يخلف وعده ، كما نصّ عزّ وجلّ بذلك في آي من القرآن الكريم منها : ﴿ **وَعْدَ الله لا يخلف الله وعده ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون** ﴾[٦].

وكيف يخلف الوعد وهو الغنيّ القادر الحنّان الرحيم الكريم ، نعم لا يمنـع العقـل في خلف الوعيد بأن يعفو عزّ وجلّ عن المذنبين المستحقّين

---

(١) البحار ٩٣ / ٣٢١ .

(٢) البحار ٩٣ / ٣٢٠ .

(٣) البحار ٧٥ / ٣١١ ، البحار ٩٣ / ٣١٩ .

(٤) البحار ٧٣ / ٣١٩ .

(٥) غافر : ٦٠ .

(٦) الروم : ٦ .

للعقاب ؛ فإنّ العفو عن الذنب من شأن الكريم وإنّ ذلك من الكرم ، كما أنّ إنجاز الوعد من الكرم ، بخلاف خلف الوعد ؛ فإنّه لا يليق بالعبد فضلاً عن المولى الكريم تعالى . وعليه فلا بُدّ من الاستيقان بالإجابة المعبّر عنه بحسن الظنّ ، وإنّما جاز القول به في قبال سوء الظنّ الّذى ذمّه تعالى بقوله: ﴿الظانّيـن بالله ظنّ السّوء عليهم دائِرة السّوء﴾[1] .

وقد جاء : « حسن الظنّ بالله ثمن الجنّة »[2] ، كما سبق الحديث : « فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثمّ استيقن الإجابة »[3] .

هذه نبذة من آداب الدعاء وشرائطه ، والغرض الإشارة إليها لا ذكر كلّ ما للدعاء من آداب وشروط ، التي منها الطهارة من الحدث والخبث ، ولعلّها من أهمّها ، والتهيّؤ لإكثار الدعاء للفرج .

ولعلّ المراد من الأمر بالإكثار عدم ترك الدعاء في كلّ يوم من أيّام حياة المؤمنين في عصر الغيبة الكبرى ، شأن كلّ عبد انقطع عن سيّده ، وابتعد منه لأسباب أوجبت انقطاعه وابتعاده والحرمان من النظر إلى محيّاه ويُمن لقياه وعطفه وحنانه، لسوء الأدب وعدم القيام بوظيفة العبودية ، والظلم الموجب لاستتاره، لأنّ الإمام المهديّ عجّل الله فرجه مستتر عن أعين الظالمين ، وليس الاستتار مسبّباً إلّا عن عدم إمكان اجتماع الطاهر مع الخبيث الرجس، لأنّـه عليه السّلام طُهْرٌ طاهرٌ مُطَهَّرٌ من طُهْرٍ طاهرٍ مُطَهَّرٍ ، فلا يقارن ضدّه، كما قال روحي فداه عند ما أتته الهدايا وأمره أبوه الحسن العسكري عليه السّلام بفضّها : « أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال

---

(١) الفتح : ٦ .
(٢) الوسائل ٢ / ٦٥٩ ، الأمثال النبويّة ١ / ٣٦٧ ، الرقم ٢٣٤ .
(٣) البحار ٩٣ / ٣٢٣ ، تقدّم في الأدب السادس.

رجسة »[١].

فعلى المؤمنين النوح والبكاء والدعاء طول الحياة ما دام الإمام المهدي غائباً مستتراً ليمنّ الله علينا بظهوره والفرج له ، ولولاه لم تكن للجميع النجاة من المهالك ، ولا الأماكن من شرور الزمان ، فلو كنّا كما قال عليه السّلام في كتابه الثاني إلى الشيخ المفيد : « ولو أنّ أشياعنا وفّقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم ، لما تأخّر عنهم اليُمن بلقائنا ، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا »[٢].

لتحقّقت آمالنا وحسنت أحوالنا بمشاهدته ولقائه ، عجّل الله فرجه.

إذا دريت ذلك ، فإليك بعض أدعية الفرج ، والصلوات المأثورة.

من الأدعية الدعاء في غيبة القائم عليه السّلام :

قال الصدوق: حدّثنا أبو محمد الحسين بن أحمد المكتّب ، قال : حدّثنا أبو عليّ بن همّام بهذا الدعاء ، وذكر أنّ الشيخ العمري قدّس الله روحه أملاه عليه ، وأمره أن يدعو به ، وهو الدعاء في غيبة القائم عليه السلام :

« اللّهمّ عرّفني نفسك فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك [رسولك]

اللّهم عرّفني نبيّك ، فإنّك إن لم تعرّفني نبيّك لم أعرف حجّتك

اللّهمّ عرّفني حجّتك فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني

اللّهمّ لا تمتني ميتة جاهليّة ، ولا تزع قلبي بعد إذ هديتني

اللّهمّ فكما هديتني بولاية من فرضت طاعته عليَّ من ولاة أمرك بعد

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٥٨ ، رقم المختار ١٢٧ .

(٢) الاحتجاج ٢ / ٣٢٥ ، رقم المختار ٣٧٠.

رسولك صلواتك عليه وآله حتّى واليت ولاة أمرك : أمير المؤمنين والحسن والحسين وعليّاً ومحمّداً وجعفراً وموسى وعليّاً ومحمّداً وعليّاً والحسن والحجّة القائم المهديّ صلوات الله عليهم أجمعين.

اللّهمّ فثبّتني على دينك واستعملني بطاعتك ، ولينّ قلبي لوليّ أمرك ، وعافني ممّا امتحنت به خلقك ، وثبّتني على طاعة وليّ أمرك الّذي سترته عن خلقك ، فبإذنك غاب عن بريّتك ، وأمرك ينتظر ، وأنت العالم غير معلّم بالوقت الّذي فيه صلاح أمر وليّك في الإذن له بإظهاره أمره وكشف ستره ، فصبّرني على ذلك ، حتّى لا أُحبّ تعجيل ما أخّرت ولا تأخير ما عجّلت ، ولا أكشف عمّا سترته ، ولا أبحث عمّا كتمته ، ولا أُنازعك في تدبيرك ، ولا أقول : لِمَ وكيف ؟ وما بال وليّ الأمر لا يظهر ؟ وقد امتلأت الأرض من الجور؟ وأُفوّض أُموري كلّها إليك.

اللّهمّ إنّي أسألك أن تريني وليّ أمرك ظاهراً نافذاً لأمرك مع علمي بأنّ لك السلطان والقدرة والبرهان ، والحجّة والمشيئة والإرادة والحول والقوّة ، فافعل ذلك بي وبجميع المؤمنين ، حتّى ننظر إلى وليّك صلواتك عليه وآله ظاهر المقالة ، واضح الدلالة ، هادياً من الضلالة ، شافياً من الجهالة ، أبرز يا ربّ مشاهده ، وثبّت قواعده ، واجعلنا ممّن تقرّ عينه برؤيته ، وأقمنا بخدمته ، وتوفّنا على ملّته ، واحشرنا في زمرته.

اللّهمّ أعذه من شرّ جميع ما خلقت وبرأت وذرأت وأنشأت وصوّرت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك الّذي لا يضيع من حفظته ، واحفظ فيه رسولك ووصيّ رسولك.

اللّهمّ ومدّ في عمره ، وزد في أجَله ، وأعنه على ما أوليته واسترعيته، وزد في كرامتك له ، فإنّه الهادي والمهتدي والقائم المهديّ ، الطاهر التقيّ النقيّ الزكيّ الرضيّ المرضيّ ، الصابر المجتهد الشكور.

اللّهمّ ولا تسلبنا اليقين لطول الأمد في غيبته ، وانقطاع خبره عنّا ، ولا تنسنا ذكره وانتظاره والإيمان ، وقوّة اليقين في ظهوره ، والدعاء له والصلاة عليه ، حتّى لا يقنّطنا طول غيبته من ظهوره وقيامه ، ويكون يقيننا في ذلك كيقيننا في قيام رسولك صلواتك عليه وآله ، وما جاء به من وحيك وتنزيلك، وقوِّ قلوبنا على الإيمان به ، حتّى تسلك بنا عل يديه منهاج الهدى والحجّة العظمى ، والطريقة الوسطى ، وقوِّنا على طاعته ، وثبّتنا على متابعته ، واجعلنا في حزبه واعوانه وأنصاره ، والراضين بفعاله ، ولا تسلبنا ذلك في حياتنا ولا عند وفاتنا ، حتّى تتوفّانا ونحن على ذلك غير شاكّين ، ولا ناكثين، ولا مرتابين، ولا مكذِّبين.

اللّهمّ عجّل فرجه ، وأيّده بالنصر ، وانصر ناصريه، واخذل خاذليه، ودمّر على من نصب له وكذّب به ، وأظهر به الحقّ ، وأمت به الباطل ، واستنقذ به عبادك المؤمنين من الذلّ ، وأنعش به البلاد ، وآقتل به جبابرة الكفر ، واقصم به رؤوس الضلالة ، وذلّل به الجبّارين والكافرين ، وأبِر به المنافقين والناكثين وجميع المخالفين والملحدين في مشارق الأرض ومغاربها ، وبرّها وبحرها ، وسهلها وجبلها ، حتّى لا تدع منهم ديّاراً ، ولا تبقي لهم آثاراً ، وتطهّر منهم بلادك ، وآشف منهم صدور عبادك ، وجدّد به ما امتحى من دينك ، واصلح به ما بدّل من حكمك ، وغيّر من سنّتك ، حتى يعود دينك به وعلى يديه غضّاً جديداً صحيحاً لا عوج فيه ولا بدعة معه ، حتى تطفئ بعدله نيران الكافرين ؛ فإنه عبدك الذي استخلصته لنفسك ، وارتضيته لنصرة نبيّك ، واصطفيته بعلمك ، وعصمته من الذنوب ، وبرّأته من العيوب ، وأطلعته على الغيوب ، وأنعمت عليه ، وطهّرته من الرجس، ونقّيته من الدنس.

اللّهمّ فصلّ عليه وعلى آبائه الأئمّة الطاهرين ، وعلى شيعتهم

المنتجبين ، وبلّغهم من آمالهم أفضل ما يأملون ، واجعل ذلك منّا خالصاً من كلّ شكّ وشبهة ورياء وسُمعة ، حتّى لا نريد به غيرك ، ولا نطلب به إلّا وجهك.

اللّهمّ إنّا نشكو إليك فقد نبيّنا ، وغيبة وليّنا ، وشدّة الزمان علينا، ووقوع الفتن [بنا]، وتظاهر الأعداء [علينا]، وكثرة عدوّنا، وقلّة عددنا.

اللّهمّ فافرج ذلك بفتح منك تعجّله، ونصر منك تعزّه ، وإمام عدل تظهره ، إله الحقّ ربّ العالمين.

اللّهمّ إنّا نسألك أن تأذن لوليّك في إظهار عدلك في عبادك ، وقتل أعدائك في بلادك ، حتّى لا تدع للجور يا ربّ دعامة إلّا قصمتها ، ولا بنيّة إلّا أفنيتها ، ولا قوّة إلّا أوهنتها ، ولا ركناً إلّا هددته ، ولا حدّاً إلّا فللته ، ولا سلاحاً إلّا أكللته ، ولا راية إلّا نكستها ، ولا شجاعاً إلّا قتلته ، ولا جيشاً إلّا خذلته ، وارمهم يا ربّ بحجرك الدامغ ، واضربهم بسيفك القاطع، وببأسك الذي لا تردّه عن القوم المجرمين ، وعذّب أعداءك ، وأعداء دينك وأعداء رسولك بيد وليّك وأيدي عبادك المؤمنين.

اللّهمّ اكف وليّك وحجّتك في أرضك هول عدوّه ، وكد من كاده ، وامكر من مكر به ، واجعل دائرة السوء على من أراد به سوءاً ، واقطع عنه مادّتهم ، وارعب له قلوبهم ، وزلزل له أقدامهم ، وخذهم جهرة وبغتة ، وشدّد عليهم عقابك ، واخزهم في عبادك ، والعنهم في بلادك ، وأسكنهم أسفل نارك ، وأحط بهم أشدّ عذابك ، وأصلهم ناراً ، واحش قبور موتاهم ناراً ، وأصلهم حرّ نارك ، فإنّهم أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات ، وأذلّوا عبادك.

اللّهمّ وأحي بوليّك القرآن ، وأرنا نوره سرمداً لا ظلمة فيه ، وأحي به القلوب الميتة ، واشف به الصدور الوغرة ، واجمع به الأهواء المختلفة على

الحقّ ، وأقم به الحدود المعطّلة والأحكام المهملة ، حتى لا يبقى حقّ إلاّ ظَهَـرَ ، ولا عدل إلاّ زَهَر ، واجعلنا يا ربّ من أعوانه ومقوّي سلطانه ، والمؤتمرين لأمره ، والراضين بفعله ، والمسلّمين لأحكامه ، وممّن لا حاجة له به إلى التقيّة من خلقك ، أنت يا ربّ الّذي تكشف السوء وتجيب المضطرّ إذا دعاك ، وتنجي من الكرب العظيم ، فاكشف يا ربّ الضرّ عن وليّك ، واجعله خليفة في أرضك كما ضمنت له .

اللّهمّ ولا تجعلني من خصماء آل محمّد ، ولا تجعلني من أعداء آل محمّد ، ولا تجعلني من أهل الحنق والغيظ على آل محمّد ، فإنّي أعوذ بك من ذلك فأعذني وأستجير بك فأجرني .

اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد ، واجعلني بهم فائزاً عندك في الدنيا والآخرة ومن المقرَّبين »[1] .

ومن الأدعية :

دعاء مرويّ عن الأئمّة عليهم السلام في ضمن أدعية الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان :

« اللّهمّ كن لوليّك الحجّة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كلّ ساعة وليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً ، حتّى تسكنه أرضك طوعاً وتمتّعه فيها طويلاً »[2] .

ومن الأدعية : دعاء مطوّل مرويّ عن الإمام الرضا عليه السّلام أوّله :

« اللّهمّ ادفع عن وليّك وخليفتك ، وحجّتك على خلقك ، ولسانك

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٥١٢ ـ ٥١٥ ، الباب ٤٥ ، ذكر التوقيعات ، الدعاء في غيبة القائم عليه السلام ، جمال الأُسبوع : ٥٢٢ ـ ٥٢٩ ، و ٣٠٦ ـ ٣٠٩ ، البحار ٩٥ / ٣٢٧ ـ ٣٣٠ .

(٢) البحار ٩٧ / ٣٤٩ .

المعبّر عنك بإذنك ، الناطق بحكمك ، وعينك الناظرة على بريّتك ، وشاهدك على عبادك ، الجحجاح المجاهد ، العائذ بك . . . »[١] .

ومن الأدعية :

دعاء في قصّة الليثي التي رواها الشيخ النوريّ في الحكاية الأربعين من «جنّة المأوى»[٢] قال طاب ثراه :

الشيخ الجليل أمين الإسلام فضل بن الحسن الطبرسي صاحب التفسير في كتاب كنوز النجاح قال : دعاء علّمه صاحب الزمان عليه سلام الله الملك المنّان ، أبا الحسن محمد بن أحمد بن أبي الليث ، رحمه الله تعالى في بلدة بغداد ، في مقابر قريش ، وكان أبو الحسن قد هرب إلى مقابر قريش، والتجأ إليه من خوف القتل ، فنجّي منه ببركة هذا الدعاء .

قال أبو الحسن المذكور : إنّه علّمني أن أقول :

« اللّهمّ عظم البلاء ، وبرح الخفاء ، وانقطع الرجاء ، وانكشف الغطاء ، وضاقت الأرض ومنعت السماء ، وإليك يا ربّ المشتكي ، وعليك المعوّل في الشدّة والرخاء ، اللّهمّ فصلّ على محمد وآل محمد أُولي الأمر الّذين فرضت علينا طاعتهم ، فعرّفتنا بذلك منزلتهم ففرّج عنّا بحقّهم فرجاً عاجلاً كلمح البصر أو هو أقرب ، يا محمّد يا عليّ ، اكفياني ، فإنّكما كافياي وانصراني ، فإنّكما ناصراي ، يا مولاي يا صاحب الزمان الغوث الغوث [الغوث] أدركني أدركني أدركني » .

قال الراوي : إنّه عليه السّلام عند قوله : « يا صاحب الزمان » كان يشير إلى صدره الشريف .

---

(١) البلد الأمين : ٨١ ـ ٨٢ ، جمال الأُسبوع : ٥٠٦ ـ ٥١١ .
الجحجاح : السيد المسارع في المكارم .
(٢) المطبوع مع البحار ٥٣ / ٢٧٥ .

وذكره العلاّمة المجلسي في مزار البحار ، قال : ثم تدعو بعدها بالدعاء المرويّ عنه عليه السّلام وهو: « اللّهم عظم البلاء . . . »[١].

قال ابن طاووس: إنّ الدّعاء له من مهمّات أهل الإسلام والإيمان . . . وذكر دعاء الصادق والكاظم عليهما السلام له بأبلغ من الدعاء لنفسهما في تعقيب صلاة الظهر والعصر فراجع[٢].

والأمر فوق ذلك ، كانوا عليهم السلام يبكون لطول غيبته .

عن سدير قال : دخلت أنا والمفضّل بن عمر ، وأبو بصير ، وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبدالله الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح خيبريّ مطوّق بلا جيب ، ومقصّر الكمّين ، وهو يبكي بكاء الواله الثكلى ، ذات الكبد الحرّى ، قد نال الحزن من وجنتيه ، وشاع التغيير في عارضيه ، وأبلى الدموع محجريه ، وهو يقول :سيّدي غيبتك نفت رقادي ، وضيّقت عليَّ مهادي ، وابتزّت منّي راحة فؤادي ، سيّدي غيبتك أوصلت مصابي بنجائع الأبد ، وفقد الواحد بعد الواحد يُفني الجمع والعدد ، فما أُحسّ بدمعة ترقي من عيني ، وأنين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا إلاّ مُثّل بعيني عن غوابر أعظمها وأفظعها ، وبواقي أشدّها وأنكرها ، ونوائب مخلوطة بغضبك ، ونوازل معجونة بسخطك . . . »[٣].

ترجمة إسحاق بن يعقوب :

وهو السائل للمسائل السبع عشر ، وقد ترجمه جمع منهم السيّد الأستاذ الخوئي قال :

إسحاق بن يعقوب : روى عن محمد بن عثمان العَمري ـ رضي الله

---

(١) البحار ٩٥ / ٣٣٠ مع تغيير مّا.
(٢) جمال الأُسبوع : ٥٥ ـ ٥٦.
(٣) إكمال الدين ٢ / ٣٥٢ ـ ٣٥٦ ، باب ٣٣ ، ح ٥٠ فراجع.

عنه ـ وروى عنه محمّد بن يعقوب الكليني ، كمال الدين : باب ٤٩ ، في ذكر التوقيعات الواردة عن القائم (عجّل الله فرجه) ، الحديث ٤[1].

أقول :

أمّا إسحاق بن يعقوب ، فقد قيل إنّه مجهول ، ولكنّ المرحوم المامقاني عند عرض ترجمته قال :

ويستفاد من توقيعه عليه السّلام هذا جلالة الرجل وعلوّ رتبته ، وكونه هو الراوي غير ضائر بعد تسالم المشائخ على نقله[2].

يريد طاب ثراه بالنقل : التوقيع الّذي ذكرناه في المقام ، وبالمشائخ : الكليني والصدوق والشيخ الطوسي رحمهم الله تعالى ، وقد أشرنا إلى بعض مصادر التوقيع في التعليق فراجع.

❊ ❊ ❊

---

(١) معجم رجال الحديث ٣ / ٧٥ ـ ٧٦.

(٢) تنقيح المقال ١ / ١٢٢.

أقول : ويشهد لذلك دعاء الحجّة عليه السلام له بقوله في التوقيع : « أرشدك الله وثبّتك . . . » ولا ريب انّ دعاءه مستجاب.

٦٩
ألا أُبشِّرُكِ في العطاس ؟

روى الشيخ الصدوق روايتين بإسناده عن نسيم خادمة أبي محمّد العسكري عليه السّلام ، لا بأس بذكرهما.

الأُولىٰ:

قال طاب ثراه : حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه ، وأحمد بن محمد بن يحيى العطّار رضي الله عنهما ، قال : حدّثنا محمد بن يحيى العطّار ، قال : حدّثنا الحسين بن عليّ النيسابوري ، عن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن موسى بن جعفر عليهما السلام ، عن السيّاري ، قال : حدّثتني نسيم ومارية قالتا : إنّه لمّا سقط صاحب الزمان عليه السّلام من بطن أُمّه جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبّابتيه إلى السماء ، ثمّ عطس ، فقال :

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله ، زعمت الظلمة أنّ حجّة الله داحضة ، لو أُذن لنا في الكلام لزال الشكّ[1].

والثانية : قال :

قال إبراهيم بن محمد بن عبدالله : وحدّثتني نسيم خادم [مة] أبي محمد عليه السّلام ، قالت : قال لي صاحب الزّمان عليه السّلام وقد دخلت

---

(١) «لو أُذن لنا في الكلام لزال الشكّ» رقمه ٣٦٩. كما أنّ «زعمت الظلمة أنّ حجّة الله داحضة» رقمه ١٩٦.

عليه بعد مولده بليلة ، فعطست عنده ، فقال لي : يرحمك الله[١] ، قالت نسيم : ففرحت بذلك ، فقال لي عليه السّلام : ألا أُبشّرِكِ في العطاس ؟ فقلت : بلى [يا مولاي] ، فقال : هو أمان من الموت ثلاثة أيّام[٢].

وإنّما ذكرنا الرواية الأولى ، لأنّها اشتملت على بعض آداب العطاس من التحميد والصلاة على محمّد وآله عنده ، إذ قول المعصوم كفعله وتقريره حجّة للآخرين.

وأمّا الثانية فقد حوت على أدب التسميت إذا سمع العطاس أن يقول لصاحبه : « يرحمك الله » ، كما قال عليه السّلام لنسيم الخادمة ذلك ، على تقدير الصدور. والبشارة بالأمان من الموت ثلاثة أيّام على أقلّ تقدير منها.

ففي الصادقيّ : « للمسلم على أخيه من الحقّ أن يسلّم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض ، وينصح له إذا غاب ، ويسمّته[٣] إذا عطس ، يقول: (الحمد لله رب العالمين لا شريك له) ، ويقول له : (يرحمك الله) ، فيجيبه فيقول له : (يهديكم الله ويصلح بالكم)، ويجيبه إذا دعاه . . . »[٤].

والنبويّ : « إذا عطس الرجل فسمّتوه ، ولو كان من وراء جزيرة، - وفي رواية أُخرى - : ولو من وراء البحر »[٥].

والعلويّ : « من قال إذا عطس : الحمد لله رب العالمين على كلّ حال،

---

(١) «يرحمك الله» رقمه ٤٩٥.

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٣٠ ، الباب ٤٢ ما روي في ميلاد القائم عليه السلام ، غيبة الشيخ الطوسي : ١٣٩ ، الكلام في ولادة صاحب الزمان ـ عليه السلام ـ ، البحار ٥١ / ٥.

(٣) تسميت العاطس وتشميته : الدعاء له هامش أُصول الكافي ٢ / ٦٥٣.

(٤) أُصول الكافي ٢ / ٦٥٣.

(٥) المصدر نفسه.

لـم يجد وجع الأُذنين والأضراس »[١].

والصادقيّ : « العطاس ينفع في البدن كلّه ما لم يزد على الثلاث ، فإذا زاد فهو داء وسقم »[٢].

والآخر: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾[٣]؟ قال: العطسة القبيحة[٤].

العطاس شاهد حقّ :

ففي نبويّ : « إذا كان الرجل يتحدّث بحديث فعطس عاطس فهو شاهد حقٍّ »[٥].

وآخر : « تصديق الحديث عند العطاس »[٦].

هل نسيم خادم أو خادمة ؟

قال الأُستاذ الخوئي : قال الشيخ ـ قدّس سرّه ـ : روى محمد بن يعقوب رفعه عن نسيم الخادم ـ خادم أبي محمّد عليه السّلام ـ قال : دخلت على صاحب الزمان بعد مولده بعشر ليال ، فعطست عنده ، فقال : يرحمك الله ، وفرحت بذلك ، فقال : أُبشّرك في العطاس ، هو أمان من الموت ثلاثة أيّام ، الغَيْبة : في الكلام في ولادة صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف ، ولكنّ الذي صرّح به في رواية الصدوق ـ قدّس سرّه ـ أنّها كانت امرأة[٧] وساق الرواية المتقدّمة الذكر الدالّة على أنّها أُنثى لا ذكر.

---

(١) الكافي ٢ / ٦٥٥ ـ ٦٥٦.

(٢) أُصول الكافي ٢ / ٦٥٦.

(٣) لقمان : ١٩.

(٤) أُصول الكافي ٢ / ٦٥٦.

(٥) أُصول الكافي ٢ / ٦٥٧.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) معجم رجال الحديث ١٩ / ١٣١.

باب الألف ٢٥٥

إلى الله أرغب في الكفاية ، وجميل الصنع والولاية

انتزع المختار من التوقيع الصادر في جواب كتاب أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري وعن كتاب كان درجه، وفيه دعوى جعفر بن عليّ الإمامة فأجاب الإمام المهديّ عليه السلام عنهما جميعاً.

أوّله :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، أتاني كتابك أبقاك الله ، والكتاب الّذي أنفذته درجه ، وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمّنه ، على اختلاف ألفاظه ، وتكرّر الخطأ فيه. . . »[1].

أقول :

تقدّم بعض التوقيع المبارك عند « آتاهم من الدلائل الظاهرة ، والبراهين الباهرة »[2]، مع سند الشيخ الطوسي طاب ثراه.

قوله عليه السلام : « إلى الله أرغب في الكفاية ، وجميل الصنع والولاية ».

ما هي الرغبة ؟

الرغبة في الدعاء قد فسّرها الإمام الكاظم عليه السّلام في حديث

---

(١) غيبة الشيخ الطوسي : ١٧٤ ـ ١٧٦ ، الاحتجاج ٢ / ٢٧٩ ـ ٢٨١ ، البحار ٥٣ / ١٩٣.

(٢) رقمه ٣.

التبتّل وغيره.

« التبتّل : أن تقلب كفّيك في الدعاء إذا دعوت.

والا بتهال : أن تبسطهما وتقدّمهما.

والرغبة : أن تستقبل براحتيك السماء ، وتستقبل بهما وجهك.

والرهبة : أن تُكفئ كفّيك فترفعهما إلى الوجه.

والتضرّع : أن تحرّك إصبعيك وتشير بهما » ، وفي حديث آخر :

« إنّ البصبصة : أن ترفع سبّابتيك إلى السماء وتحرّكهما وتدعو »[1].

الرغبة في اللغة :

قال ابن فارس : الراء والغين والباء أصلان : أحدهما طلب لشيء.

والآخر سعة في شيء. فالأوّل الرغبة في الشيء : الإرادة له : رغبت في الشيء ، فإذا لم ترده قلت : رغبت عنه . . . والآخر الشيء الرغيب : الواسع الجوف . . . والرغيبة : العطاء الكثير ، والجمع رغائب . قال :

* وإلى الّذي يُعطي الرغائب فَارغَبِ[2] *

قوله عليه السلام : « وإلى . . . » متعلّق بـ « أرغب » ، وتقديمه يفيد حصر الرغبة في مدخوله ، ومنه يتجلّى المراد من قول الإمام المهدي عجّل الله فرجه : «إلىٰ الله أرغب» علىٰ حدّ ﴿**إيّاك نعبد وإيّاك نستعين**﴾[3]، من حصر العبادة والاستعانة في المعبود والمستعان، وهو الله تعالىٰ وحده. وهذا هو الدين الخالص من الشرك، الّذي أمر الله جلّ جلاله العباد به، وعلىٰ ذلك نزلت كتب السماء وابتعثت الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

---

(١) معاني الأخبار : ٣٧٠ ، البحار ٩٣ / ٣٣٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢ / ٤١٥ ـ ٤١٦ ـ رغب . . .

(٣) الفاتحة : ٥.

قوله عليه السلام : « في الكفاية وجميل الصنع والولاية » :

إذا فسّرت كلمة « إلى الله أرغب » بالطلب منه تعالى ، فيراد من هذه الأُمور : إعطاؤها للراغب : بأن يهب الله عزّ وجلّ له الكفاية في الأُمور كلّها، وأن يوفّقه للصنع الجميل أي العمل الصالح وكلّ فعل جميل ، وأن يعطيه القدرة المعبّرة عنها بالولاية بأحد معانيها.

وقد يقال: الوَلاية بفتح الواو : النصرة [والمحبّة] . . . وبكسرها : الإمارة[1].

وجاء معناها في تفسير ﴿ **هُنالِكَ الوَلْيَةُ لله الحقُّ هُوَ خَيرٌ ثَواباً وَخَيْرٌ عُقباً** ﴾[2].

بإسناد الكليني طاب ثراه إلى عبد الرحمن بن كثير ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قوله تعالى : ﴿ **هُنالِكَ الوَلْيَةُ لله الحقُّ** ﴾ ؟ قال : ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام[3].

وفي باقريّ : «هي ولاية عليّ عليه السّلام هو خيرٌ ثواباً وخيرٌ عقباً»[4].

ضمير ﴿ **هو خير . . .** ﴾ في الآية مرجعه الله عزّ وجلّ ، وفي الرواية: علـيّ عليه السّلام.

وظاهر الولاية على قراءة فتح الوَلاية : النصرة . قال الفيض الكاشاني:

---

(١) نهاية ابن الأثير ٥ / ٢٢٨ ـ ولى ـ.

(٢) الكهف : ٤٤.

(٣) تفسير البرهان ٢ / ٤٦٩.

(٤) المصدر نفسه.

النصـرة له وحده لا يقدر عليها غيره . وقرئ بالكسر أي السلطان والمُلك[١] .

وعلى قراءة الكسر والفتح يصحّ تفسيرها بولاية عليّ عليه السّلام ، كما وعلى المعنيين يحمل قول الإمام المهدي ـ عليه السلام ـ : « والولاية » ، فافهم ذلك .

وكلامه مصوغ للشكر على وجود الكفاية وجميل الصنع والولاية التي وهبها الله له عليه السلام .

* * *

(١) تفسير الصافي ٢ / ١٥ .

٧١
ألبسك الله العافية

روى الكليني طاب ثراه عن عليّ ، عن النضر بن صباح البجليّ ، عن محمّد بن يوسف الشاشي (قرية من باكستان) ، قال : خرج بي ناصور [ناسور] على مقعدتي ، فأريته الأطبّاء وأنفقت عليه مالاً ، فقالوا : لا نعرف له دواءً ، فكتبت رقعة أسأل الدعاء ، فوقّع عليه السّلام :

« ألبسك الله العافية ، وجعلك معنا في الدنيا والآخرة » .

قال : فما أتت عليّ جُمُعة حتّى عوفيت وصار مثل راحتي ، فدعوت طبيباً من أصحابنا ، وأريته إيّاه ، فقال : ما عرفنا لهذا دواءً[1] .

قوله عليه السّلام : « ألبسك الله العافية » دعاء للمريض ، ونظيره «عافاك الله ممّا تشكو »كلمة كسابقتهاسائرة على الألسن عند طلبها من الله عزّ وجلّ الشفاء ، كما روي عن محمّد بن عُمير بن واقد الرّازي ، قال : دخلت على أبي جعفر بن الرضا ، ومعي أخي به بُهْرٌ [تتابع النَّفَس الحاصل من السعي الشديد وغيره] ، فشكا إليه ذلك البُهر ، فقال :

« عافاك الله ممّا تشكو » ، فخرجنا من عنده وقد عوفي ، فما عاد إليه ذلك البُهر إلى أن مات[2] .

---

(١) أُصول الكافي ١ / ٥١٩ ، البحار ٥١ / ٢٩٧ ، باب ما ظهر من معجزاته عليه السلام .

(٢) الخرائج ١ / ٣٢٥ .

والكلمة كصاحبتها من المثل السائر تقال في دعاء المريض كما في المتن ، ولنا في ذلك أُسوة حسنة كبقيّة كلمات المعصوم عليه السلام .

٧٢

ألّفْتَ بين الثلج والنّار

كلمة مستخرجة من دعاء الإمام المنتظر عجّل الله فرجه ، وإليك ما ذكره السيد ابن طاووس طاب ثراه ، بعد عنوان :

(ودَعَا عليه السلام في قنوته بهذا الدعاء) ما لفظه :

« اللّهمّ مالك الملك ، تُؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممّن تشاء وتُعزّ من تشاء ، وتذلّ من تشاء ، بيدك الخير ، إنّك على كلّ شيءٍ قدير ، يا ماجد يا جواد يا ذا الجلال والإكرام ، يا بطاش يا ذال البطش الشديد ، يا فعّالاً لما يريد ، يا ذا القوّة المتين ، يا رؤف يا رحيم يا لطيف ، يا حيّ حين لا حيّ ، أسألك بآسمك المخزون المكنون الحيّ القيّوم ، الّذي استأثرت به في علم الغيب عندك لم يطّلع عليه أحدٌ من خلقك ، وأسألك بآسمك الّذي تُصوّر به خلقك في الأرحام كيف تشاء ، وبه تسوق إليهم أرزاقهم في أطباق الظلمات من بين العروق والعظام ، وأسألك بآسمك الّذي ألّفت به بين قلوب أوليائك ، وألّفت بين الثلج والنّار ، لا هذا يذيب هذا ، ولا هذا يُطفئ هذا ، وأسألك بآسمك الذي كوّنت به طعم المياه ، وأسألك بآسمك الّذي أجريت به الماء في عروق النبات بين أطباق الثرى ، وسُقت الماء إلى عروق الأشجار بين الصخرة الصمّاء ، وأسألك بآسمك الذي كوّنت به طعم الثمار وألوانها ، وأسألك بآسمك الفرد الواحد المتفرّد بالوحدانيّة المتوحّد بالصمدانيّة ، وأسألك بآسمك الذي فجّرت به الماء من الصخرة الصمّاء

وسقته من حيث شئت، وأسألك بآسمك الذي خلقت به خلقك . . . »[١] .

اقول :

للدعاء تتمّة من أحبّ راجعها والمهمّ بيان قوله عليه السلام المختار : « ألّفت بين الثلج والنار » .

ففي حديث المعراج قال صلّى الله عليه وآله : « . . . ثمّ رأيت ملكاً من الملائكة جعل الله أمره عجيباً ، نصف جسده النار ، والنصف الآخر ثلج ، فلا النار تُذيب الثلج ، ولا الثلج يطفئ النّار ، وهو ينادي بصوت رفيع ، ويقول : سبحان الذي كفّ حرّ هذه النّار فلا تذيب الثلج ، وكفّ برد هذا الثلج فلا يُطفئ حرّ هذه النار ، اللهمّ يا مؤلفاً بين الثلج والنار ألّف بين قلوب عبادك المؤمنين .

فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ فقال : مَلَكٌ وكّله الله باكناف السماء وأطراف الأرضين وهو أنصح ملائكة الله لأهل الأرض من عباده المؤمنين»[٢] .

فلو دُقّق النظر في خلق الله ، لوجد في كله العَجَب[٣] .

* * *

(١) مهج الدعوات : ٦٨ ـ ٦٩ .

(٢) البحار ٥٩ / ١٧٢ ، والحديث مطوّل .

ثم لكلمات الدعاء المهدويّ شرح يطول ويضيق بذكره المجال .

(٣) ومنه إن الله تعالى خلق الماء من مادّتين ناريّتين قابلتين للاشتعال هما : الهيدروجين H والأوكسجين O = H_2O .

٧٣
أما إنّها ستذهب منك بكذبك

روى الصـدوق عن محمّـد بن محمد الأشعري ، عن غانم في خبر طويل ، وفيه قصّة الكابلي ووصوله إلى الحضرة في المدينة ، من خبر محمّد بن شاذان بنيسابور ، قال :

بلغني أنّه قد وصل[١] فترصّدت له حتى لقيته ، فسألته عن خبره ، فذكر أنّه لم يزل في الطلب ، وأنّه أقام بالمدينة فكان لا يذكره لأحد إلّازجره، فلقـي شيخاً[٢] من بني هاشم وهو يحيى بن محمّد العريضي ، فقال له : إنّ الّذي تطلبه بصرياء[٣] ، قال : فقصدت صرياء ، وجئت إلى دهليزمرشوش، فطرحـت نفسي على الدكان ، فخرج إليَّ غلام أسود ، فزجرني وانتهرني ، وقال لي : قم من هذا المكان وانصرف ، فقلت : لا أفعل ، فدخل الدار، ثمّ خرج إليَّ ، وقال : ادخل ، فدخلت فإذا مولاي عليه السلام قاعد وسط الدار ، فلمّا نظر إليّ سمّاني بآسم لم يعرفه أحدٌ إلّا أهلي بكابل ، وأجرى لي أشياء ، فقلت له : إنّ نفقتي قد ذهبت فَمُر لي بنفقة ، فقال لي : أما إنّها

---

(١) أي إلى الحضرة في المدينة ولعلّها هي سرّ من رأى.

(٢) الشيخ : الطاعن في السنّ.

(٣) الصرياء لعلّها الصراة قيل هي اسم نهر في العراق في بغداد أو في سرّ من رأى ، كما في هامش إكمال الدين ٢ / ٤٣٩ . ولعلّها كانت اسماً لنهر سرّ من رأى سابقاً ، والحديث دالّ على البلدة المذكورة وأنّها اسم مقول عليها ، والله العالم.

ستذهب منك بكذبك ، وأعطاني نفقة ، فضاع مني ما كان معي ، وسلم ما أعطاني ، ثمّ انصرفت السنة الثانية ولم أجد في الدار أحداً[١].

دلّت الكلمة المختارة على أنّ الكذب ذاهب بالمال ، فضلاً عن غيره، إلّا أن يتوب الكاذب ، ولعلّ الكابليّ قد تاب ؛ ومن ثمّ حظي بعطيّة الإمام عليه السلام ، وليس الكشف عن كذب الكاذب أو عن أيّة واقعة أُخرى بعيداً من المؤمن المتفرّس الناظر بنور الله ، كما جاء ذلك في النبويّ : « اتّقوا فراسة المؤمن ، فإنّه ينظر بنور الله »[٢] ، فكيف بإمام المؤمنين من الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

والقصّة تعطي دروساً :

الأوّل : لابدّ من طلب الحقّ مهما كلّف الأمر من ركوب الصعاب.

الثاني : أن لا يرفع اليد عمّا بصدد طلبه بزجر الزاجر أو بالانتهار.

الثالث : أن يكون الطالب صادقاً مخلصا في الطلب لله عزّ وجلّ.

الرابع : التخلّق بأخلاق المعصومين عليهم السلام من بذل النفقة ، ولا يمنعه مانع حتّى مثل عدم رعاية الآداب ، إذا علم من حال المبذول له الارتداع عمّا ركبه ، وأنّه قابل لأن يهتدي بالبذل والوعظ والتوجيه ونحو ذلك.

الخامس : الاجتناب عن الكذب وغوائله بصورة عامّة ، وبنحو خاصّ عند صاحب الشرع ، والحافظين له من المعصومين عليهم السلام ، بل على الإطلاق ؛ لأنّ محارم الله عزّ وجلّ حمى الله فلابُدّ أن لا يحوم الإنسان حولها ، وأنّه بحضرة الله جلّ جلاله ، وأنّ الأحكام أحكامه .

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٩٧ ، الباب ٤٥ في التوقيعات.

(٢) الوسائل ٨ / ٤٢٤ ، الأمثال النبويّة ١ / ٤٩ ، الرقم ٢٥ ، ولنا حول الحديث بيان فراجع.

٧٤

الإمام عليه السّلام لا يُتقدَّم عليه ، ولا يُساوىٰ

من أجوبة المسائل الفقهيّة الّتي سأل عنها محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري الإمام المهديّ عليه السلام ، وأرسلها في كتب أربعة إلى الناحية ، وإليك من الكتاب الرابع السؤال والجواب :

« وسأل : عن الرجل يزور قبور الأئمّة عليهم السلام هل يجوز أن يسجد على القبر أم لا ؟ وهل يجوز لمن صلّى عند بعض قبورهم عليهم السلام أن يقوم وراء القبر ويجعل القبر قبلة ، ويقوم عند رأسه ورجليه ؟ وهل يجوز أن يتقدّم القبر ويصلّي ويجعل القبر خلفه ، أم لا ؟ .

فأجاب :

أمّا السجود على القبر ، فلا يجوز في نافلة ، ولا فريضة ، ولا زيارة .

والّذي عليه العمل : أن يضع خدّه الأيمن على القبر.

وأمّا الصلاة فإنّها خلفه ، ويجعل القبر أمامه ، ولا يجوز أن يصلّي بين يديه ، ولا عن يمينه ولا عن يساره ؛ لأنّ الإمام عليه السلام لا يُتقدَّم ، ولا يُساوىٰ »[1] .

أقول :

صور الصلاة عند قبر الإمام عليه السّلام أربع : أمامه ، وخلفه ،

---

(١) الاحتجاج ٢ / ٣١٢ ، توقيعات الناحية المقدّسة ، وكتب الحميري هذا الكتاب الرابع سنة ثمان وثلاثمائة ، سأل فيه عن مسائل فقهيّة غير ما سأل في الكتب الأُخرى.

ويمينه ، ويساره .

ودلّ التوقيع على الجواز خلفه ، والمنع عن الصور الباقية : الأمام واليمين واليسار.

إذا وقف المصلّى موقفاً يحاذي الرأس الشريف ، أو قدمي الإمام المعصوم عليه السّلام ، صدق التقدّم عند الركوع والسجود ، وعليه يحمل إطلاق قوله عليه السّلام : « ولا عن يمينه ولا عن يساره » .

ولا يخفى أنّ الصلاة المذكورة في التوقيع لا تخصّ الفريضة ، فتعمّ النافلة من مثل صلاة الزيارة بعد الفراغ منها .

وفي التوقيع جوابان عن أسئلة ثلاثة تؤول إلى اثنين :

السؤال الأوّل : هل يجوز السجود على القبر أم لا ؟

السؤال الثاني : هل يقوم المصلّي خلف القبر ، أو أمامة ، أو عن يمينه ، أو يساره ؟

فأجاب عن الأوّل بعدم جواز السجود على القبر وإنّما يتبرّك به بوضع الخدّ عليه ، لا السجود ، لأنّه لا يجوز إلّا لله عزّ وجلّ وهل هذا السجود ، مطلق السجود أو السجود للصلاة لا لغيرها من التعظيم ؟ والجواب المنع مطلقاً إن أُريد السؤال عن مطلق السجود وإلّا فالجواب إنّما هو عن السجود التعظيمي فقط كما هو الظاهر.

وأجاب عليه السلام عن الثاني بما قدّمناه من المنع من الصلاة بصورها الأربع عدا صورة القيام خلف القبر ، وقد علّل الإمام المهدي عجّل الله فرجه المنع بقوله : « لأنّ الإمام عليه السّلام لا يُتقدّم ، ولا يُساوى » .

ومنه يتّجه الكلام في حياة الإمام عليه السلام أيضاً بأنّه لا يتقدّم عليه في كلّ شيءٍ ، بل يجب الاتّباع لقوله وفعله وتقريره لأنّ ذلك كلّه حجّة علينا، ولا يجوز عقلاً ولا شرعاً التخلّف عنه قيد شعرة ، إلّا عمّا اختصّ به

المعصوم النبيّ والأئمّة أرواح العالمين لهم الفداء من خصائص مذكورة في محلّها ، وأمّا سواها فالمتابعة واجبة بالاتّفاق ، ومن ثم جاء « اللّهمّ صلّ على محمـد وآل محمّد ، الفلك الجارية في اللجج الغامرة ، يأمن من ركبها ، ويغرق من تركها ، المتقدّم لهم مارق ، والمتأخّر عنهم زاهق ، واللازم لهم لاحق . . . »[١] .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « نحن النُمرقة الوُسطى الّتي يلحق بها التالي ، وإليها يرجع الغالي »[٢] .

وإلى ذلك يشير حديث السفينة : « مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ، ومن تخلّف عنها زجّ في النار »[٣] .

ولبعض السادة الأجلّة على التوقيع المبارك تعليق وهو كما يلي :

ثبت في السُنّة : أنّ الإمام لا يُتقدّم ولا يُساوىٰ . وهذا الحكم عامّ يشمل إمام الجماعة مطلقاً ، سواء أكان معصوماً أو غير معصوم ، فلا تجوز الصلاة معه في الخطوط الّتي بينه وبين الكعبة أو في الخطّ المساوي له ، وإنّما في الخطوط الّتي خلفه فقط .

وثبت أيضاً عندنا حسب الاستدلال الفقهي عدم جواز الصلاة في حضرة المعصـوم مسـاوياً أو مقـدّمـاً عليه ، سواء كان حيّاً أو ميّتاً ؛ لأنّ المعصومين جميعاً أحياء عند ربّهم .

وقد حاول بعض المغرضين التشويش على هذا الحكم بأنّه من عبادة القبور ، ولم ينتبهوا إلى أنّ عدم التقدّم على شخص في الصلاة لو كان لا يعني

---

(١) الإقبال : ٦٨٧ .

(٢) النهج ١٨ / ٢٧٣ ، الحكمة ١٠٦ .

(٣) الكنى والألقاب ١ / ٢٧٣ ، ترجمة ابن الخازن ، الأمثال النبوية ٢ / ١٧٩ ، الرقم ٤٨٨ ، فراجع مصادر البحث العديدة فيه .

[إلاّ خ] عبادته ، فكلّ مأموم يعبد إمام جماعته ، مضافاً إلى أنّ العبادة الّتي تعبّر عن معنى التربيب لا علاقة لها بالآداب .

وقد يقال : إنّ عدم الجواز هنا محمول على الكراهة ، لمعارضة ظاهره بما ثبت من جواز الصلاة بل استحبابها المؤكّد في مسجد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ مع أنّ القسم الجنوبي منه مقدّم على الإمام وهو الرسول الأكرم ـ صلّى الله عليه وآله ـ[1] .

أقول :

في نبويّ : « إنّما جعل الإمام إماماً ليُؤتمّ به . . . »[2] .

تمسّك به وبغيره من الأحاديث جمع على المنع من تقدّم المأموم على الإمام .[3] ، ووجوب المتابعة في الأفعال .

قال المرحوم السيد اليزدي : « لا يجوز أن يتقدّم المأموم على الإمام في الأفعال بل يجب متابعته ـ بمعنى مقارنته ـ أو تأخّره عنه غير فاحش »[4] .

هذا في وجوب المتابعة في الأفعال . وأمّا عدم جواز التقدّم في موقف المصلّي وهو المقصود بالكلام الجاري فقد قال طاب ثراه عند ذكر ما يشترط في الجماعة من أُمور :

الرابع : أن لا يتقدّم المأموم على الإمام في الموقف ، فلو تقدّم في الابتداء أو الأثناء بطلت صلاته إن بقي على نيّة الائتمام . . . »[5] .

ولعلّ وجوب متابعة المأموم في صلاته مع الإمام ، وعدم جواز تقدّمه

---

(١) كلمة الإمام المهدي عليه السلام : ١٩٢ ـ ١٩٣ .

(٢) عوالي اللآلي ٢ / ٢٢٥ .

(٣) مستمسك العروة الوثقى ٧ / ٢٦٤ ـ ٢٦٦ ، سابع المسائل من أحكام الجماعة .

(٤) مستمسك العروة من متن العروة ٧ / ٢٦٤ .

(٥) متن المستمسك ٧ / ٢٣٢ ـ ٢٣٣ .

عليه في الموقف مستوحى من لزوم اتّباع الإمام المعصوم عليه السلام ، ومنع التقدّم عليه أو مساواته إطلاقاً ، وليست الإمامة في صلاة الجماعة إلّا فرعاً عن الإمامة الّتي تخصّ الإمام المعصوم روحي فداه.

والتوقيع عامّ شامل لكلا المعنيين : المعصوم الذي هو الأصل ، وإمام الجماعة المتفرّع عنه ، ولولا الأصل فلا مجال للفرع.

وإنّ الاتّباع يورث محبّة الله عزّ وجلّ ، وشاهد صدق على حبّ الرسول وآله صلّى الله عليه وآله ؛ قال تعالى : ﴿ **قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم** ﴾[1].

من هو الحميري ؟

قال الأُستاذ السيد الخوئي : قال النجاشي : محمد بن عبدالله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك الحميري أبو جعفر القمّي : كان ثقة وجهاً ، كاتبَ صاحب الأمر عليه السّلام ، وسأله مسائل في أبواب الشريعة، قال لنا أحمد بن الحسين : وقعت هذه المسائل الّتي في أصلها والتوقيعات بين السطور ، وكان له إخوة جعفر والحسين وأحمد ، كلّهم كان له مكاتبة ، ولمحمّد كتب منها : كتاب الحقوق ، كتاب الأوائل ، كتاب السماء ، كتاب الأرض ، كتاب المساحة والبلدان ، كتاب إبليس وجنوده ، كتاب الاحتجاج.

وقال : وقال الشيخ (٧٠٧) : محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري له مصنفات وروايات ، أخبرنا بها جماعة عن أبي جعفر بن بابويه عن أحمد ابن هارون الفامي (القاضي) وجعفر بن الحسين عنه ، وقال بعد كلام عنه: طريق الشيخ إليه صحيح[2].

---

(١) آل عمران : ٣١.

(٢) معجم رجال الحديث ١٦ / ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

وقال بعض المعلّقين : محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري من الأفاضل الموثوقين الّذين كان يرجع إليه فقهاء الشيعة ، لمعرفتهم بأنّه يراسل الإمام المهديّ عليه السّلام ، ويتلقّى الجواب.

قال العلاّمة الحلّي في كتاب (خلاصة الرجال) ص ٧٥ : محمد بن عبدالله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك الحميري أبو جعفر القمي، كان ثقة ووجهاً ، كاتَبَ صاحب الأمر عليه السّلام ، وسأله مسائل في أبواب الشريعة[1].

وهي نصّ النجاشي الذي نقل السيد الأُستاذ عنه المتقدّم ذكره ، وكيف كان ، فللمترجم أربع رسائل ، رابعها التي ذكرنا بعض الأجوبة عن مسائله الفقهيّة التي تعطينا اهتمامه بها ، وأنّه موضع تقدير الإمام المنتظر عجّل الله فرجه.

أولاها جاء فيها الجواب بلفظ (التوقيع).

والثانية بلفظ (الجواب).

والثالثة الّتي أرسلها إليه عليه السّلام في سنة سبع وثلاثمائة ، بلفظ (فأجاب).

والرسالة الرابعة المرسلة إلى الناحية في سنة ثمان وثلاثمائة ، أيضا كون جواب الإمام عليه السلام عنها بلفظ (فأجاب).

وقد تناول الفقهاء الرسائل الأربع واهتمّوا بنقلها في كتبهم الفقهيّة وكذا أصحاب مجامع الحديث ، كما ونقلها كلّ من اهتمّ بشأن ذكر التوقيعات كالمجلسي والطبرسي[2] ، وغيرهما من أرباب الكتب ، وتجدها مع توضيح

---

(١) كلمة الامام المهدي عليه السلام : ١٦٦.

(٢) البحار ٥٣ / ١٥١ ـ ١٧١ ، الاحتجاج ٢ / ٣٠١ ـ ٣١٧.

بعض مسائلها في بعض كتب المعاصرين[١].

كما ولغير الحميري المترجم طاب ثراه من الرجال المعروفين كالأسدي وأضرابه ، لهم أسئلة كتبوها بواسطة السفراء الأربعة أو بغير واسطة ، وجاءتهم الأجوبة الشافية من الإمام المهديّ عليه السّلام ، وكم سائل في عصر الغيبتين الصغرى والكبرى عن مسائل قد حظي بالجواب ولا نعلمه.

* * *

(١) منها كتاب : كلمة الإمام المهديّ عليه السلام : ١٦٦ ـ ١٩٩ .

٧٥
أمدّك الله بعونه على أعدائه المارقين

كلمة من الكتاب الأوّل الصادر عن الناحية المقدّسة للشيخ المفيد في أيّام بقيت من صفر سنة عشر وأربعمائة يحمله موصله من ناحية متّصلة بالحجاز ، وقد ذكرناه بكامله عند المختار : « اعتصموا بالتقيّة من شبّ نار الجاهليّة . . . »[1] فلا نعيد منه إلّا ما يربط الكلمة المختارة، قال عجّل الله فرجه :

« . . . أنّه قد أُذن لنا في تشريفك بالمكاتبة ، وتكليفك ما تؤدّيه عنّا إلى موالينا قبلك ، أعزّهم الله بطاعته ، وكفاهم المهمّ برعايته لهم وحراسته، فقف ـ أمدّك الله بعونه على أعدائه المارقين ـ على ما نذكره ، واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله . . . . . »[2].

لو لم يكن للشيخ المفيد إلّا هذا الدعاء ، لكان كثيراً ، وقد حظي طاب ثراه بشرف المكاتبة من حجّه الله جلّ جلاله بكتابين ، ولعلّ له كتاباً آخر ، أو كتباً أُخرى لم نظفر بها .

والكلمة دعاء لمزيد التوفيق للقيام بأداء الرسالة الملقاة على عاتقه، والعمل بما احتواه من أحكام الله تعالى ، وقد قام الشيخ المفيد بكلّ ما أمره عليه السلام .

---

(١) رقمه ٥٤ .

(٢) البحار ٥٣/ ١٧٥ ، وفيه «أمدّك الله» ، الاحتجاج ٢ / ٣٢٢ ، وفيه «أيدّك الله» . وعليه المناسب ذكره في الرقم ١٣١ .

٧٦

امض بنجحك راشدا

قال الشيخ المجلسي طاب ثراه : وروي في بعض تأليفات أصحابنا عن الحسين بن حمدان عن أبي محمّد عيسى بن مهدي الجوهري ، قال :

خرجت في سنة ثمان وستّين ومأتين إلى الحجّ وكان قصدي المدينة ، حيث صحّ عندنا أنّ صاحب الزمان قد ظهر ، فاعتللت وقد خرجنا من فيد[1] فتعلّقت نفسي بشهوة السمك والتمر ، فلمّا وردت المدينة ، ولقيت بها إخواننا ، بشروني بظهوره عليه السّلام بصابر.

فصرت إلى صابر ، فلمّا أشرفت على الوادي رأيت عُنيزات عجافاً فدخلت القصر ، فوقفت أرقب الأمر إلى أن صلّيت العشاءين وأنا أدعو وأتضرّع وأسأل ، فإذا أنا ببدر الخادم يصيح بي : يا عيسى بن مهدي، الجوهري ادخل ، فكبّرت وهلّلت وأكثرت من حمد الله عزّ وجلّ والثناء عليه فلمّا صرت في صحن القصر رأيت مائدة منصوبة فمرّ بي الخادم إليها فأجلسني عليها ، وقال لي : مولاك يأمرك أن تأكل ما اشتهيت في علّتك وأنت خارج من فيد ، فقلت : حسبي بهذا برهاناً ، فكيف آكل ولم أرَ سيّدي ومولاي ؟ فصاح : يا عيسى كُلْ من طعامك ، فإنّك تراني ، فجلست على

---

(١) قلعة قرب مكّة في هامش مجمع البحرين- فيد - في معجم البلدان ٤ / ٢٤٨ : وفيه بليدة في نصف طريق مكّة من الكوفة يودع الحاجّ فيها أزوادهم ، وما يثقل من أمتعتهم عند أهلها ، فإذا رجعوا أخذوا أزوادهم ، ووهبوا لمن أودعوها . . .

المائدة فنظرت فإذا عليها سمكٌ حارٌ يفور وتَمْرٌ إلى جانبه أشبه التمور بتمورنا، وبجانب التمر لبنٌ ، فقلت في نفسي : عليلٌ وسمكٌ وتمرٌ ولبنٌ ، فصاح بي : يا عيسى أتشكّ في أمرنا ؟ أفأنت أعلم بما ينفعك ويضرّك ؟ فبكيت واستغفرت الله تعالى وأكلت من الجميع ، وكلّما رفعت يدي منه لم يتبيّن موضعها فيه ، فوجدته أطيب ما ذقته في الدنيا ، فأكلت منه كثيراً حتى استحييت ، فصاح بي : لا تستحي يا عيسى ، فإنّه من طعام الجنّة لم تصنعه يد مخلوقٍ ، فأكلت ، فرأيت نفسي لا تنتهي عنه من أكله .

فقلت : يا مولاي حسبي ، فصاح بي : أقبل إليَّ ، فقلت في نفسي : آتي مولاي ولم أغسل يدي ؟ فصاح بي : يا عيسى وهل لما أكلت غَمْرٌ ؟ فشممت يدي وإذا هي أعطر من المسك والكافور ، فدنوت منه عليه السّلام ، فبدا لي نور غشي بصري ، ورهبت ، حتّى ظننت أنّ عقلي قد اختلط .

فقال لي : يا عيسى ، ما كان لك أن تراني لولا المكذّبون القائلون : بأين هو ؟ ومتى كان ؟ وأين وُلد ؟ ومن رآه ؟ وما الّذي خرج إليكم منه ؟ وبأيّ شيء نبّأكم؟ وأيّ معجز أتاكم؟ أما والله لقد دفعوا أمير المؤمنين مع ما رووه، وقدّموا عليه، ، وكادوه وقتلوه، وكذلك آبائي عليهم السلام، ولم يصدّقوهم ونسبوهم إلىٰ السحر ، وخدمة الجنّ إلىٰ ما تبيّن .

يا عيسى ، فخبّر أولياءنا ما رأيت ، وإيّاك أن تخبر عدوّنا فتسلبه .

فقلت : يا مولاي ادع لي بالثبات .

فقال :لو لم يثبّتك الله ما رأيتني ، وامض بنجحك راشداً . فخرجت أُكثرُ حمداً لله وشكراً[1] .

---

(١) البحار ٥٢ / ٦٨ ـ ٧٠ ، باب ذكر من رآه عليه السلام .

أقول :

قوله عليه السّلام : « لو لم يثبّتك الله ما رأيتني » دلّ على أنّ الثبات على الولاية يمنح صاحبه الرؤية ، ويُتحفه الله من الكرامة ، والكرامة عند الله عزّ وجلّ توجب اللقاء ، كما في قصّة أحمد بن إسحاق.

قد روى الصدوق بإسناده إليه ، قال : دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام ، وأنا أُريد أن أسأله عن الخلف [من] بعده ، فقال لي مبتدئاً : يا أحمد بن إسحاق ، إنّ الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض ، منذ خلق آدم عليه السلام ، ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجّة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض ، وبه ينزل الغيث ، وبه يخرج بركات الأرض.

قال : فقلت له : يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك ؟ فنهض عليه السّلام مسرعاً فدخل البيت ، ثمّ خرج وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر ، من أبناء الثلاث سنين ، فقال : يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا . . . »[1].

ثمّ المختار تماثله الكلمة المذكورة في القصّة التالية.

* * *

(١) إكمال الدين ٢ / ٣٨٤ ، البحار ٥٢ / ٢٤ .ولا تكون الكرامة على الله إلّا بطاعته تعالى.

باب الألف ٢٧٥

أَمْلأُ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً

قال الشيخ الصدوق : وسمعنا شيخاً من أصحاب الحديث يقال له : أحمد بن فارس الأديب ، يقول : سمعت بهمدان حكاية حكيتها كما سمعتها لبعض إخواني ، فسألني أن أُثبتها له بخطّي ولم أجد إلى مخالفته سبيلاً وقد كتبتها ، وعُهدتها على من حكاها :

وذلك أنّ بهمدان ناساً يعرفون ببني راشد ، وهم كلّهم يتشيّعون ومذهبهم مذهب أهل الإمامة ، فسألت عن تشيّعهم من بين أهل همدان ؟ فقال لي شيخ منهم رأيت فيه صلاحاً وسمتاً : إنّ سبب ذلك أنّ جدّنا الذي ننتسب إليه خرج حاجّاً ، فقال : إنّه لمّا صدر من الحجّ وساروا منازل في البادية ، قال : فنشطت في النزول والمشي ، فمشيت طويلاً حتّى أعييت ونعست ، فقلت في نفسي : أنام نومةً تريحني، فإذا جاء أواخر القافلة قمت، قال: فما انتبهت إلّا بحرّ الشمس ولم أر أحداً فتوحّشت ولم أرَ طريقاً ولا أثراً.

فتوكّلت على الله عزّ وجلّ ، وقلت : أسيرُ حيث وجّهني ، ومشيت غير طويل فوقعت في أرض خضراء نضراء كأنّها قريبة عهد من غيث ، وإذا تربتها أطيب تربة ، ونظرت في سواء تلك الأرض ـ أي وسطها ـ إلى قصر يلوح كأنّه سيف ، فقلت : ليت شعري ما هذا القصر الذي لم أعهده ، ولم أسمع به فقصدته ، فلمّا بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين ، فسلّمت

عليهما فردّا ردّاً جميلاً ، وقالا : اجلس فقد أراد الله بك خيراً ، فقام أحدهما ودخل واحتبس غير بعيد ، ثمّ خرج ، فقال : قم فادخل ، فدخلت قصراً لم أر بناءً أحسن من بنائه ، ولا أضوأ منه ، فتقدّم الخادم إلى ستر على بيت فرفعه ، ثمّ قال لي : ادخل ، فدخلت البيت ، فإذا فتىً جالس في وسط البيت وقد عُلّق فوق رأسه سيف طويل تكاد ظُبّته تمسّ رأسه ـ أي طرفه ـ ، والفتى [كأنّه خ] بدرٌ يلوح في ظلام ، فسلّمت فردّ السلام بألطف كلام وأحسنه ، ثمّ قال لي : أتدري من أنا ؟ فقلت : لا والله ، فقال : أنا القائم من آل محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنا الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف ـ وأشار إليه ـ فأملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

فسقطت على وجهي ، وتعفّرت ، فقال : لا تفعل ارفع رأسك أنت فلان من مدينة بالجبل يقال لها : همدان ، فقلت : صدقت يا سيّدي ومولاي ، قال : فتحبّ أن تؤوب إلى أهلك ؟

فقلت : نعم يا سيّدي ، وأُبشّرهم بما أتاح الله عزّ وجلّ لي .

فأومأ إلى الخادم ، فأخذ بيدي وناولني صرّة وخرج ومشى معي خطوات ، فنظرت إلى طلال وأشجار ومنارة مسجد ، فقال : أتعرف هذا البلد ؟ فقلت : إنّ بقرب بلدنا بلدة تعرف بأسدآباذ وهي تشبهها ، قال : فقال : هذه أسدآباذ ، امض راشداً .

فالتفتُّ فلم أره ، وإذا في الصرّة أربعون أو خمسون ديناراً ، فوردت همدان وجمعت أهلي وبشّرتهم بما يسّره الله عزّ وجلّ لي ، ولم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدنانير[1] .

---

(١) أكمال الدين ٢ / ٤٥٣ ـ ٤٥٤ ، البحار ٥٢ / ٤٠ ـ ٤٢ ، باب ذكر من رآه عليه السلام . وكلمة الإمام المهدي عليه السلام : ٥٥٣ ـ ٥٥٤ .

٧٨
املأ الأرض بي عدلاً وقسطاً

روى الصدوق بإسناده المتّصل إلى محمّد بن عبدالله الطهوي حديثاً طويلاً ، وفي فصل منه قصّة حكيمة بنت الجواد عليه السلام ، وولادة المهدي عجّل الله فرجه من أُمّه الطاهرة السيّدة نرجس ، نذكر من الحديث ما يربط المختار.

قالت حكيمة :

كأنّه ضرب بيني وبينها ـ أي نرجس ـ حجاب ، فعدوت نحو أبي محمّد عليه السلام ، وأنا صارخة ، فقال لي : ارجعي يا عمّة فإنّك ستجدينها في مكانها ؛ قالت : فرجعت فلم ألبث أن كشف الغطاء الذي كان بيني وبينها وإذا أنـا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري ، وإذا أنا بالصبيّ عليه السلام ساجداً لوجهه ، جاثياً على ركبتيه ، رافعاً سبّابتيه وهو يقول : أشهد أن لا إله إلاّ الله [وحده لا شريك له خ] وأنّ جدّي محمّداً رسول الله ،وأنّ أبي أمير المؤمنين ، ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه ، ثم قال :

اللّهمّ أنجز لي ما وعدتني ، وأتمم لي أمري ، وثبّت وطأتي ، واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً . . . »[1] .

إملاء الأرض قسطاً وعدلاً بالمهدي عليه السلام بعـدما ملئت ظلماً وجوراً قد جاء على لسان النبيّ وأهل بيته صلّى الله عليهم أجمعين ، جمعناه

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٢٨ ، البحار ٥١ / ١٣ ، باب ولادته وأحوال أُمّه عليهما السلام.

في كتاب الأمثال النبويّة[١]. والنقل به متواتر ، وقضاء العقل بقبح الظلم والجور ، وحسن القسط والعدل ، على أنّ قوله تعالى ﴿ **ونريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمّة . . .** ﴾[٢] ، و ﴿ **ليكون الدين كلّه لله** ﴾[٣] ، وآيات أُخرى من الوعد السماوي المحتّم التحقّق ، ومن روايات الأئمّة المعصومين عليهم السلام أنّه لو لم يبق من الدنيا إلّا يومٌ واحدٌ لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتى يظهر المهديّ عليه السلام[٤] ليعيد به الإسلام وينتقم من جميع أعداء الله وينتصر للمظلومين ، لا سيّما الإمام الحسين عليه السلام وأولاده وأصحابه الّذين قتلوا في أرض كربلاء يوم عاشوراء ، ويأخذ بحقّ أُمّه الزهراء المكسورة الضلع المسقطة الجنين المسمّى محسناً ، ويطلب للمغصوب حقّه أوّل المظلومين جدّه أمير المؤمنين ، وحقوق أهل بيته عليهم السلام وكلّ مظلوم في الدنيا ، وتعمّ الخيرات والبركات ، وتكمل به المعرفة .

* * *

---

(١) ٢/٣٦٧، الرقم ٦٥٤ : «يملأ الأرض عدلاً كما ملأها من كان قبله جوراً» .

(٢) القصص : ٥ .

(٣) الأنفال : ٣٩ .

(٤) البحار ٥١/ ٧٩ ـ ٨٠ .

٧٩
أمّا أنت يا فلان فآجرك الله

قال الصدوق.: حدّثنا أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، عن علّان الكليني، عن الأعلم المصري [البصري خ] عن أبي رجاء المصري [البصري خ] قال :

خرجت في الطلب بعد مضيّ أبي محمّد عليه السّلام بسنتين لم أقف فيهما على شيء ، فلمّا كان في الثالثة كنت بالمدينة في طلب ولد لأبي محمّد عليه السّلام بصرياء وقد سألني أبو غانم أن أتعشّى عنده ، وأنا قاعد مفكّر في نفسي ، وأقول : لو كان شيء لظهر بعد ثلاث سنين ، فإذا هاتف أسمعُ صوته ولا أرىٰ شخصه وهو يقول:

«يا نصر بن عبد ربّه قل لأهل مصر: آمنتم برسول الله صلّى الله عليه وآله حيث رأيتموه؟!».

قال نصر : ولم أكن أعرف اسم أبي ؛ وذلك أنّي ولدت بالمدائن فحملني النوفلي وقد مات أبي ، فنشأت بها ، فلمّا سمعت الصوت قمت مبادراً ولم أنصرف إلى أبي غانم وأخذت طريق مصر.

قال : وكتب رجلان من أهل مصر في ولدين لهما ، فورد :

« أمّا أنت يا فلان فآجرك الله » ودعا للآخر ، فمات ابن المُعَزّىٰ[1].

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٩١ ـ ٤٩٢ ، بحار ٥١ / ٣٣٠

ولعلّ صرياء اسم نَهر بسرّ من رأى ، أو اسم موضع في المدينة.

٨٠

أمّا الحوادث الواقعة فآرجعوا فيها إلى رواة حديثنا

خرج التوقيع جواباً عن مسائل إسحاق بن يعقوب السبع عشر الموجّهة علىٰ يد محمّد بن عثمان العَمري إلىٰ الناحية المقدّسة.

وقد تقدّم بعض الأجوبة عنها ، وذكر السند الّذي فيه اسم السائل عند « أغلقوا باب السؤال »[١] ، وترجمته في آخر شرح « أكثروا الدعاء بتعجيل الفرج »[٢] ، وقد أجاب الإمام المهديّ عليه السّلام عن جميع تلك المسائل بجواباتها المصدّرة بكلمة (أمّا) ، ومنها ما يلي :

« وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا ؛ فإنّهم حجّتي عليكم ، وأنا حجّة الله عليهم »[٣].

توضيح :

قيل : لأجل الأمر بإرجاع الناس في زمن الغيبة الكبرى في الحوادث المتجدّدة إلى رواة الحديث المقصود بهم الفقهاء ، دلّ التوقيع على ثبوت ولاية الفقيه.

وتوضيح الجواب عن بعض بأنّه ليس بشيءٍ ؛ لأنّ المراد من الحوادث

---

(١) رقمه ٦٢ .

(٢) رقمه ٦٨ .

(٣) إكمال الدين ٢ / ٤٨٤ ، الباب ٤٥ ذكر التوقيعات ، غيبة الشيخ الطوسي : ١٧٧ ، الاحتجاج ٢ / ٢٨٣ ، البحار ٥٣ / ١٨١ .

الواقعة ما يحتاج فيه ممّا يتّفق للناس من المسائل التي لا يعلمون حكمها ، فلابُدّ لهم أن يرجعوا فيها إلى من يستنبطها من الأحاديث الواردة عنهم عليهم السلام .

والمراد برواة الأحاديث الفقهاء الّذين يفقهون الحديث ، ويعلمون خاصّه وعامّه ، ومحكمه ومتشابهه ، ويعرفون صحيحه من سقيمه ، ومتّفقه من مختلفه ، الّذين لهم طاقة التفكيك بين الصريح منه والدخيل ، وتمييز الأصيل من المزيّف الموضوع ، لا الّذين يقرؤون الكتب ويحفظون ظاهراً من ألفاظه ، ولا يفهمون معناه وليس لهم قوّة الاستنباط وإن زعموا أنّهم حملة الحديث[1] .

والّذي يقول بولاية الفقيه ، يذعن بضرورة قوّة الاستنباط ، وأنّه لابُدّ من ثبوتها في صاحبها وهذا لا خلاف فيه .

وإنّما الكلام هل التوقيع ونظائره دليل على تلك الناحية أيضاً ، أو دليل على جهة خاصّة كما ذهب إليه جمع ؟ و المسألة ذات شقوق لكلّ شقّ كلام يخصّه ، وفيه بحوث ثبوتيّة وإثباتيّة خارجة عن موضوع هذا الكتاب ، فراجع .

* * *

(١) هامش إكمال الدين ٢ / ٤٨٤ ، مع تصرّف ما .

٨١

أمّا سبيل عمّي جعفر وولده ، فسبيل إخوة يوسف عليه السّلام

قال الصدوق : حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكليني رضي الله عنه، قال : حدّثنا محمد بن يعقوب الكليني ، عن إسحاق بن يعقوب ، قال : سألت محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليَّ فورد [ت في خ] التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام .

أمّا ما سألت عنه ـ أرشدك الله وثبّتك ـ من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمّنا ، فاعلم أنّه ليس بين الله عزّ وجلّ وبين أحد قرابة ، ومن أنكرني فليس منّي ، وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام .

أمّا سبيل عمّي جعفر وولده، فسبيل إخوة يوسف عليه السلام . . . »[1].

تقدّم بعض التوقيع عند « أمّا الحوادث الواقعة . . . »[2].

وإنّما كرّرنا السند مع سبق ذكره عند « أغلقوا باب السؤال عمّا لا يعنيكم »[3] ؛ للاهتمام بشأن التوقيع وقد أجبنا عمّا أورد على إسحاق بن يعقوب الراوي له هناك فراجع .

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٨٣ ـ ٤٨٤ ، باب ٤٥ ذكر التوقيعات ، غيبة الشيخ الطوسي : ١٧٦ .

(٢) رقمه ٨٠ .

(٣) رقمه ٦٢ .

ما وجه السؤال عن جعفر وولده المستنبط من جواب الإمام المهديّ عليه السلام ؟ وهو كبقيّة مسائل إسحاق بن يعقوب الّتي سأل عنها ، لم يكن مذكوراً في الكتاب الموجّه إلى الناحية على يد العَمري رضي الله عنه ، بل علمناه من الجواب ، وهو أحد السبعة عشر سؤالاً .

ومَن هو جعفر ؟ فهاهنا جهتان من الكلام ، وحيث إنّ الثانية تكشف عن الأُولى نقدّمها فنقول :

الجهة الثانية في ترجمة جعفر :

وبما أنّ « أهل البيت أدرى بما في البيت »[1] ، نذكر المتبقّي من جواب الإمام عليه السلام المذكور عند كلمة « آتاهم من الدلائل الظاهرة. . . »[2]، مع سند التوقيع عن كتاب أحمد بن أسحاق الأشعري القمّي وعن كتاب في درجه ، وصورته أنّه جاءه بعض أصحابنا يعلمه أنّ جعفر بن عليّ كتب إليه كتاباً يعرّفه فيه نفسه ، ويُعلمه أنّه القيّم بعد أخيه ، وأنّ عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه وغير ذلك من العلوم كلّها .

قال أحمد بن إسحاق : فلمّا قرأت كتاب جعفر كتبت إلى صاحب الزمان عليه السّلام وصيّرتُ كتاب جعفر في درجه، فخرج الجواب إليَّ: «بسم الله الرحمٰن الرحيم أتاني كتابك ـ أبقاك الله ـ والكتاب الذي أنفذته درجه . . . »[3].

وشرع عليه السّلام في بيان أمور أهمّها بيان حلالات جعفر التي ذكرنا بعضها عند « أبىٰ الله عزّ وجلّ للحقّ إلّا إتماماً »[4] ، و « إذا أذن الله

---

(١) أمثال وحكم ١ / ٣١٧.

(٢) رقمه ٣ .

(٣) غيبة الشيخ الطوسي : ١٧٤ .

(٤) رقمه ١١ .

لنا في القول ، ظهر الحقّ »[١].

ونبذة منها عند « آثار عصيانه لله عزّ وجلّ مشهورة قائمة »[٢]. وقد أفادت المعلومات من هذه الكلمات أنّ الرجل منحرف غاية الانحراف ، ولمزيد الوضوح نذكر من موضع القطع على رواية الشيخ الطوسي :

« فمنهم من جعل النار عليه برداً وسلاماً ، واتّخذه خليلاً ، ومنهم من كلّمه تكليماً ، وجعل عصاه ثعباناً مبيناً ، ومنهم من أحيىٰ الموتى بإذن الله ، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله ، ومنهم من علّمه منطق الطير ، وأُوتي من كلّ شيءٍ ، ثمّ بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله رحمة للعالمين ، وتمّم به نعمته ، وختم به أنبياءه ، وأرسله إلى الناس كافّة ، وأظهر من صدقه ما أظهر ، وبيّن من آياته وعلاماته ما بيّن ، ثمّ قبضه صلّى الله عليه وآله حميداً فقيداً سعيداً ، وجعل الأمر بعده إلى أخيه وابن عمّه ووصيّه ووارثه عليّ بن أبي طالب عليه السّلام ، ثمّ إلى الأوصياء من ولده واحداً واحداً ، أحيى بهم دينه ، وأتمّ بهم نوره ، وجعل بينهم وبين إخوانهم وبني عمّهم والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقاناً بيّناً يعرف به الحجّة من المحجوج ، والإمام من المأموم ، بأن عصمهم من الذنوب ، وبرأهم من العيوب ، وطهّرهم من الدنس ، ونزّههم من اللبس ، وجعلهم خزّان علمه ومستوع حكمته ، وموضع سرّه ، وأيّدهم بالدلائل ، ولولا ذلك لكان الناس على سواء ، ولادّعى أمر الله عزّ وجلّ كلّ أحد ، ولَما عرف الحقّ من الباطل ، ولا العالم من الجاهل.

وقد ادّعى هذا المبطل المفتري على الله الكذب ما ادّعاه ، فلا أدري بأيّة حالة هي له رجاء أن يتمّ دعواه ؟ !

---

(١) رقمه ٣٢.

(٢) رقمه ٥.

أبفقه في دين الله ؟ ! فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ، ولا يفرّق بين خطأ وصواب .

أم بعلم ؟ ! فما يعلم حقّاً من باطل ، ولا محكماً من متشابه ، ولا يعرف حدّ الصلاة ووقتها .

أم بورع ؟ ! فالله شهيد على تركه الصلاة الفرض أربعين يوماً ، يزعم ذلك لطلب الشعوذة[1] ، ولعلّ خبره قد تأدّى إليكم ، وهاتيك ظروف مسكره منصوبة ، وآثار عصيانه لله عزّ وجلّ مشهورة قائمة .

أم بآية ؟ ! فليأت بها .

أم بحجّة ؟ ! فَليُقمها .

أم بدلالة ؟ ! فليذكرها ، قال الله عزّ وجلّ في كتابه : ﴿ **بسم الله الرحمٰن الرحيم حٰم * تنزيل الكتٰب من الله العزيز الحكيم * ما خلقنا السمٰوات والأرض وما بينهما إلاّ بالحقّ وأجل مسمّى والّذين كفروا عمّا أُنذروا معرضون * قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السمٰوات ائتونى بكتٰب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين * ومن أضلّ ممّن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيٰمة وهم عن دعائهم غٰفلون * وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كٰفرون** ﴾[2] .

فالتمس ـ تولّى الله توفيقك ـ من هذا الظالم ما ذكرت لك ، وامتحنه ، وسله عن آية من كتاب الله يفسّرها ؟ أو صلاة فريضة يبيّن حدودها ؟ وما

---

(١) الشعوذة : خفّة فى اليد ، وأخذٌ كالسحر يُري الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين ، كما في القاموس ـ شعوذ ـ .

(٢) الأحقاف : ١ ـ ٦ .

يجب فيها ؟ لتعلم حاله ومقداره ، ويظهر لك عواره[١] ونقصانه ، والله حسيبه ، حفظ الله الحقّ على أهله ، واقرّه في مستقرّه ، وقد أبى الله عزّ وجلّ أن تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام ، وإذا أذن الله لنا في القول ظهر الحقّ ، واضمحلّ الباطل ، وانحسر عنكم ، وإلى الله أرغب في الكفاية ، وجميل الصنع والولاية ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلّى الله على محمّد وآل محمّد »[٢].

لو لم يكن لجعفر إلّا هذا الذي قاله الإمام المهديّ عليه السّلام فيه لكفى قدحاً وذمّاً صريحاً في ركوبه العظائم ، وهل شيء أعظم من ترك صلاة الفرض أربعين يوماً وإدمان شرب الخمر ؟ أو هل ادّعاءٌ أكبر من ادّعاء الإمامة والقيمومة مقام المعصوم ؟ ! أو هل أمرٌ أشدّ من إضلال الناس ، واستلاب أموالهم غصباً وزوراً ؟ ! !

ولعمري لئن صدر التوقيع عن الناحية ، وقد صدر كما نقله شيخ الطائفة الطوسي وغيره ، لم يُبق مجالاً للكلام فيه بعد الصدور وأنّه كما اشتهر بجعفر الكذّاب تارك الصلاة شارب الخمور.

وهنا سؤال ، وجواب :

هل لنا توصيف جعفر بكلّ ما جاء في التوقيع ، ومنه المفتري على الله الكذب ، كما صرّح به الإمام المهديّ عليه السّلام فيه ؟ ولعلّه العلّة في معروفيّته بجعفر الكذّاب ، ولا يخفى أنّ الشيخ الصدوق وصفه بذلك في كلام له تقدّم عند كلمة « أعظم الله أجرك في نفسك »[٣] ، قال :

---

(١) العَوار ـ بالفتح وقد يضمّ ـ : العيب.

(٢) غيبة الشيخ الطوسي : ١٧٤ ـ ١٧٦ ، البحار ٥٣ / ١٩٣ ـ ١٩٥ ، باب ٣١ من توقيعاته عليه السلام.

(٣) رقمه ٥٨.

« قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه ـ إلى أن قال : ـ ودفع جعفراً الكـذّاب عن مطالبتهم . . . وقـد كان جعفـر الكـذّاب حمل إلى الخليفة عشرين ألف ديناراً . . . »[1] وعليه أنّ الجواب عن السؤال مثبت .

وربّما يقال بلزوم التوصيف له بالكذّاب ، للفرق بينه وبين جعفر الصادق عليه السّلام ، ولكن يلزم عليه أن يوصف بجعفر الكاذب في قبال جعفر الصادق عليه السّلام لا الكذّاب .

هذا مجمل الكلام في الجهة الثانية في جعفر ، ومنه اتّضح وجه السؤال عنه وعن ولده الّذي هو الجهة الأُولى من الكلام للتوقيع الآخر الآنف الذكر لجواب كتاب أحمد بن إسحاق الأشعري الذي اكتفينا به لترجمة جعفر بن عليّ؛ ولأنّ جعفـر ابن الإمـام عليّ الهـادي عليه السـلام وأخ الإمـام الحسن العسكريّ وعمّ الإمام المهديّ عليهما السلام ، فيعظم الخطب في الوقيعة فيه لهذه الأسباب .

ومن ثمّ كانت من مسـائـل إسحـاق بن يعقـوب السبع عشر الّتي أشكلت عليه وأرسلها إلى الناحية على يد العمري النائب الثاني رحمه الله وورد الجواب :

« أمّا سبيل عمّي جعفر وولده ، فسبيل إخوة يوسف عليه السلام » .

وجوه التشبيه أُمور :

الأوّل : إنّ إخـوة يوسف ، أولاد يعقوب الذي هو من الأنبياء ، وجعفر من أولاد الأئمّة المعصومين ، فكما يجب الكفّ عن الكلام في الأنبياء وأولادهم ، كذلك الأئمّة وأولادهم فحسابهم على آبائهم فيما لهم وعليهم . وهذا الوجه لعلّه أظهر الوجوه .

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٧٩ ، الباب الرابع علّة الغيبة .

الثاني : إنّ إخوة يوسف قد تابوا من فعلتهم الّتي فعلوها ، ويشهد لتوبتهم القرآن الكريم فيما اقتصّ من قول أبيهم يعقوب بعد اعترافهم بالخطيئة : ﴿ **قالوا يٰا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنّا كنّا خطئين * قال سوف أستغفر لكم ربّي إنّه هو الغفور الرحيم** ﴾[1].

كذلك جعفر بن عليّ ، ولو لم يكن إلا التوقيع المذكور وانحصر وجه الشبه في الندم والتوبة ، لكان دليلاً لمن يصفه بالتوّاب دون الكذّاب ، وكثراً مّا سمع من الفقهاء والمحدّثين يقولون عند ذكره : جعفر التوّاب ، ولعلّ سببه التشبيه المذكور في التوقيع ، وقد يقال : إنّه تاب عند الصلاة على أخيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام فجذبه الإمام المهدي روحي فداه وصلّى على أبيه ، بأبي هما وأُمّي .

لكنّ الوجه غير منحصر في ذلك ، ولا دلالة لإرادة الصلاة أنّه من أهلها ، بل قد قال الشيخ الطوسي طاب ثراه ما نصّه : (وله من الأفعال والأقوال الشنيعة أكثر من أن تحصى ننزّه كتابنا عن ذلك)[2].

وأمّا ندم أولاد يعقوب عليه السّلام وتوبتهم فقد علمنا ثبوت ذلك بالكتاب العزيز وبعض أحاديث أهل البيت عليهم السلام .

أمّا الأوّل فقد دلت الآيتان المتقدّمتان على اعترافهم بالذنب ، ووعد يعقوب النبيّ الاستغفار وضمان العفو بالشفاعة لهم .

وأمّا الأحاديث فمنها النبويّ : « خير وقت دعوتهم الله فيه الأسحار ، وتلا هذه الآية في قول يعقوب ﴿ **سوف أَستغفرُ لكمُ ربّي** ﴾ ، قال : أَخَّرهم إلى السحر من ليلة الجمعة »[3].

---

(١) يوسف : ٩٧ ـ ٩٨ .

(٢) الغيبة : ١٣٧ .

(٣) تفسير البرهان ٢ / ٢٧٠ .

والصادقي : « أخَّرهم إلى السحر ، وقال : يا ربّ إنّما ذنبهم فيما بيني وبينهم ، فأوحى الله : قد غفرتُ لهم »[١].

والآخر : « . . . ويوسف لمّا قالوا له : ﴿ **تالله لقد ءاثرك الله علينا وإن كنّا لخاطئين * قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين** ﴾[٢]. قال : لأنّ قلب الشابّ أرقّ من قلب الشيخ ، وكانت جناية ولد يعقوب على يوسف وجنايتهم على يعقوب إنّما كان [نت] بجنايتهم على يوسف ، فبادر يوسف إلى العفو عن حقّه ، وأخّر يعقوب العفو ؛ لأنّ عفوه إنّما كان عن حقّ غيره ، فأخّرهم إلى السحر ليلة الجمعة»[٣].

والباقريّ : « أنّه سئل : ما كان أولاد يعقوب أنبياء ؟ قال : لا ، ولٰكنّهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء ، ولم يكن يفارقوا الدنيا إلّا سعداء ، تابوا وتذكّروا ما صنعوا . . . »[٤].

الثالث: إنّ بني يعقوب مذنبون، ولكن لأجل مقام يعقوب عند الله ومنزلته وقربه ؛ لكونه نبيّاً والنبيّ مقرّب مكرّم قد عُفي عنهم ، كذلك جعفر سبيله سبيلهم ؛ لأنّه ابن المعصوم وأخوه وعمّه ، والمعصوم مقرّب ذو جاه عند الله عزّ وجل ، بل لا جاه لأحد بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله أرفع من أهل بيته عليهم السلام ، وكما قال القائل :

* لأجل عين ألف عين تكرم *[٥]

---

(١) تفسير الصافي ١ / ٨٥٥.

(٢) يوسف : ٩١ ـ ٩٢.

(٣) تفسير الصافي ١ / ٨٥٥.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) السهم الثاقب في الردّ على الناصب ، للحجّة السيد محمد باقر ، المتوفّى ١٣٣٢ هـ ، ص ٢٧ من ديوانه.

الرابع : إنّ التشبيه ناظر لإثبات الخطيئة لجعفر ، كما كانت لأولاد يعقوب ، فلا يمنع صدورها منه ؛ لكونه ولداً للإمام أو أخاً أو عمّاً له ، فإنّ أولاد يعقوب ركبوا الذنب العظيم ، مع أنّ أباهم من الأنبياء ، فالتمثيل يراد به دفع الاستبعاد من صدور الذنب وركوب المعاصي .

بقي سؤال :

وهو أنّه كيف تكوّن جعفر المعلوم الحال من الإمام الهادي عليه السلام ، وقد قال تعالى : ﴿ **والبلد الطيّب يخرج نباته بإذن ربّه والّذى خبث لا يخرج إلّا نكداً** ﴾[1] ، والطيّب لا يخرج منه إلّا الطيّب .

والجواب :

إنّه قد جرت سُنّة الله في البشر المخلوق أن لا تنفكّ عنه الفاقة ووصمة النقائص ؛ لئلّا تُتوهّم ربوبيّته ، فابتلاه بالذنوب ، وكساه العيوب ، فالمنزّه منها الله وحده ؛ ومن هنا جاء في الحديث العلوي : « توق ما يعيب »[2] ، ولا يكون أحد من الخلق سالماً عن العيب ، ولو عن وصمة الإمكان ، والافتقار.

فالجميل الذي لا يأتي منه إلّا الجميل بقول مطلق هو الله تعالى .

فما كان من تكوّن الولد غير الصالح من الأنبياء كقابيل ابن آدم ، وابن نوح ومن الأئمّة كجعفر ابن الإمام الهادي إنّما ذلك للدلالة على ثبوت الفاقة والافتقار ، وعدم انفكاك الآثار الإمكانيّة عن البشر مهما كان نوعه ؛ لكيلا تتطرّق الأوهام فيه إلى الربوبيّة ؛ ومن ثمّ ابتلوا بالفناء والموت والقتل والمصائب وألف جهة أُخرى ؛ كلّ ذلك لدفع الكمال المطلق الربوبيّ عن

---

(١) الأعراف : ٥٨ .

(٢) الحكمة الخالدة : ١٦٣ ، الأمثال والحكم العلويّة ، حرف التاء مع الواو ، مخطوط. وقلنا: هذه الحكمة لو وزنت بأوزان ثقيلة ، لرجحت عليها .

الخلق ، هذا هو الجـواب عن كلّ ما يعرض الأنبياء والأوصياء من المحن والحـوادث ، ومـع ذلـك كلّه ادّعـوا ربوبيّة أمير المؤمنين ، وبعض أولاده المعصومين عليهم السلام ، ومن قبل في الأنبياء كعيسى عليه السلام ومن أجله قال تعالى : ﴿ **إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون** ﴾[1] ، فلو كان عيسى ربّاً من دون الله ، لما كان مثل آدم المخلوق من تراب المحكوم عليه بالموت والفناء .

ويمكن أن يجاب ثانياً بأنّ جعفر وإن كان ابن الإمام المعصوم ، لكنّه لا ضمان له من قبل الأُمّهات ، أو إن شئت قل :

« إنّ العرق دسّاس »[2] . وإنّما المعصوم فقط يجب أن يكون تكوّنه في الأصلاب الشامخة ، والأرحام المطهَّرة ، كما جاء ذلك في زيارة الإمام الحسين عليه السلام : « أشهد أنّك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهّرة لم تنجّسك الجاهليّة بأنجاسها ، ولم تُلبسك من مدلهمّات ثيابها »[3] ، وزيارة أمير المؤمنين عليه السّلام :

« أشهد أنّك طُهرٌ طاهرٌ مطهَّرٌ من طُهرٍ طاهرٍ مطهَّرٍ . . . »[4] .

والأربعة عشر المعصومون النبي وعليّ وفاطمة الزهراء والأحد عشر من أبنائهم الأئمّة الهادين عليهم السلام كلّهم طاهرون مطهّرون ، الّذين نزلت فيهم آية التطهير[5] ، وأمّا مَن سواهم فلا يجب ذلك فيهم .

❊ ❊ ❊

---

(١) آل عمران : ٥٩ .

(٢) الأمثال النبويّة ١ / ٢١٥ ، الرقم ١٣٨ .

(٣) البحار ١٠١ / ٢٠٠ .

(٤) البحار ١٠٠ / ٣٠٦ ، كتاب المزار.

(٥) الأحزاب : ٣٣ .

٨٢

أمّا ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلّا لما طاب وطهر

تقدّم التوقيع الصادر عن الناحية المقدّسة جواباً عن مسائل إسحاق بن يعقوب كانت قد أشكلت عليه وهي سبعة عشر سؤالاً ، عند كلمة «أغلقوا باب السؤال عمّا لا يعنيكم» ،و«أكثروا الدعاء بتعجيل الفرج» ، وغيرها، وقد عرفنا تلك المسائل من جوابات الإمام المهديّ عليه السلام، ومنها الكلمة المختارة:

« وأمّا ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا لما طاب وطهر ، وثمن المغنية حرام »[1] .

لماذا لم يقع من الصلات موقع القبول إلّا الطيّب والطاهر منها ؟ .

والوجه فيه أنّه كباقي المعصومين عليهم السلام طاهرون مطهّرون لا يجانسهم الخبيث والقذر والرجس ، وفيهم نزلت آية التطهير[2] ، وقد جاء التصريح في زيارة الحسين عليه السلام بذلك ، ففي حديث أبي سعيد

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٨٥ ، غيبة الشيخ : ١٧٦ ، الاحتجاج ٢ / ٢٨٣ ، البحار ٥٣ / ١٨٠ .

(٢) الأحزاب : ٣٣ . قال العلامة الأميني طاب ثراه : (وقد تسالمت الأُمة الإسلامية على نزول آية التطهير في صاحب الرسالة الخاتمة ووصية الطاهر وابنيهما الإمامين وأمهما الصديقة الكبرى، وأخرج الحفاظ وأئمّة الحديث فيها أحاديث صحيحة متواترة في الصحاح والمسانيد . . .) الغدير ٥/ ٤١٦ ـ ٤١٧ .

المدايني ، قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ، فقلت : جعلت فداك آتي قبر الحسين عليه السلام ؟ قال : نعم يا أبا سعيد ، ائت قبر الحسين ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله ، أطيب الأطيبين ، وأطهر الطاهرين ، وأبرّ الأبرار ، فإنّك إذا زرته كتب الله لك به خمسة وعشرين حجّة »[1] .

وقد سبق القول في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام السادسة وفيها : « أشهد أنّك طهرٌ طاهرٌ مطهَّرٌ من طهرٍ طاهرٍ مطهّرٍ . . . »[2]،وأهل البيت كلّهم كذلك ، وحديث أحمد بن إسحاق الأشعري القمي وقد دخل على أبي محمّد والمهديّ آبنه غلام عليهما السلام وأمره بأخذ هدايا شيعته فامتنع لكونها نجسة رجسة ، وإليك من الحديث بعضه :

« أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طيّ كسائه ، فوضعه بين يديه فنظر مولاي [الهادي] عليه السلام إلى الغلام ، وقال له : يا بنيّ فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك ، فقال : يا مولاي أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلىٰ هدايا نجسة، وأموال رجسة، قد شيب أحلّها بأحرمها؟ . . . »[3] .

لا يجدر بالمؤمن فضلاً عن المعصوم عليه السلام قبولها ، إلّا ما طاب وطهر منها ؛ لمكان المجانسة بينهما في ذلك كلّه .

---

(١) كامل الزيارات : ١٦١ ، البحار ١٠١ / ٤١ و ١٦٦ .

(٢) المختار السابق .

(٣) إكمال الدين ٢ / ٤٥٧ ـ ٤٥٨ ، البحار ٥٢ / ٨١ .

من ألقاب العسكريّ الهادي على احتمال ، وإلّا فتصحيف ؛ لأنّه لا يمكن أن يراد به الإمام العاشر عليه السلام المتوفّى مسموماً عام ٢٥٤ ، وقد وُلد المهديّ عليه السلام ٢٥٥ هجري .

٨٣

أمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبتها عن الأبصار السحابُ

هذا آخر الجوابات عن مسائل إسحاق بن يعقوب وهي كما تقدّم[١] سبعة عشر سؤالاً أجاب عنها الإمام المهديّ عليه السلام :

«وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبتها عن الأبصار السحابُ »[٢] .

أقول :

قد جاء التمثيل في الانتفاع به عجّل الله فرجه في الغيبة الكبرىٰ بالشمس إذا جلّلها السحاب في حديث جابر الجعفي عن جابر الأنصاري أنّه سأل النبي صلّى الله عليه وآله : هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام في غيبته ؟ فقال صلّى الله عليه وآله :

«إي والّذي بعثني بالنبوّة ، إنّهم لينتفعون به ، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته ، كانتفاع الناس بالشمس وإن جلّلها السحاب »[٣] .

---

(١) مراراً .

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٨٥ ، غيبة الشيخ الطوسي : ١٧٧ ، الاحتجاج ٢ / ٢٨٤ ، البحار ٥٣ / ١٨١ .

(٣) إعلام الورى : ٣٧٦ ، الأمثال النبويّة ٢ / ٢٧ ، الرقم ٣٥٦ ، أمالي الصدوق : ١٦٥ .

قال الشيخ المجلسي طاب ثراه بعد الحديث النبويّ : التشبيه بالشمس المجلّلة بالسحاب يومئ إلى أُمور :

الأوّل : إنّ نور الوجود والعلم والهداية ، يصل إلى الخلق بتوسّطه عليه السلام ؛ إذ ثبت بالأخبار المستفيضة أنّهم العلل الغائيّة لإيجادالخلق، ولولاهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم ، وببركتهم ، والاستشفاع بهم ، والتوسّل إليهم ، تظهر العلوم والمعارف على الخلق، ويكشف البلاياعنهم، فلولاهم لاستحقّ الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب ، كما قال تعالى : ﴿ **وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم** ﴾[1] . ولقد جرّبنا مراراً لا نُحصيها أنّ عند آنغلاق الأُمور ، وإعضال المسائل ، والبُعد عن جناب الحقّ تعالى ، وآنسداد أبواب الفيض ، لمّا استشفعنا بهم وتوسّلنا بأنوارهم فبقدر ما يحصل الارتباط المعنوي بهم في ذلك الوقت ، تنكشف تلك الأُمور الصعبة ، وهذا معايَن لمن أكحل الله عين قلبه بنور الإيمان .

الثاني : كما أنّ الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ينتظرون في كلّ آن انكشاف السحاب عنها وظهورها ليكون انتفاعهم بها أكثر ، فكذلك في أيّام غيبته عليه السلام ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره في كلّ وقت وزمان ، ولا ييأسون منه .

الثالث : إنّ منكر وجوده عليه السلام مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيّبها السحاب عن الأبصار.

الرابع : إنّ الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب ، فكذلك غيبته عليه السلام أصلح لهم في تلك

---

(١) الأنفال : ٣٣.

الأزمان ، فلذا غاب عنهم .

الخامس : إنّ الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة عن السحاب ، وربّما عمي بالنظر إليها لضعف الباصرة عن الإحاطة بها ، فكذلك شمس ذاته المقدّسة ربّما يكون ظهوره أضرّ لبصائرهم ، ويكون سبباً لعماهم عن الحقّ ، وتحتمل بصائرهم الإيمان به في غيبته ، كما ينظر الإنسان إلى الشمس من تحت السحاب ولا يتضرّر بذلك .

السادس : إنّ الشمس قد تخرج من السحاب وينظر إليها واحد دون واحد ، فكذلك يمكن أن يظهر عليه السلام في أيّام غيبته لبعض الخلق دون بعض .

السابع : إنّهم عليهم السلام كالشمس في عموم النفع ، وإنّما لا ينتفع بهم من كان أعمى كما فسّر به في الأخبار قوله تعالى : ﴿ **من كان فى هذه أعمى فهو فى الأخرة أعمى وأضلّ سبيلاً** ﴾[1] .

الثامن : إنّ الشمس كما أنّ شعاعها تدخل البيوت بقدر ما فيها من الروازن والشبابيك ، وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع ، فكذلك الخلق ، إنّما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع عن حواسّهم ومشاعرهم الّتي هي روازن قلوبهم من الشهوات النفسانيّة ، والعلائق الجسمانيّة ، وبقدر ما يدفعون عن قلوبهم من الغواشي الكثيفة الهيولانيّة ، إلى أن ينتهي الأمر إلى حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب . . . [2] .

جاء التمثيل عن الصادق عليه السلام أيضاً[3] .

---

(١) الأسراء : ٧٢ .

(٢) البحار ٥٢ / ٩٣ ـ ٩٤ .

(٣) أمالي الصدوق : ١٦٥ .

باب الألف ٢٩٧

إن أردت أن تعامل أحداً فعليك بأبي الحسين الأسدي

روى الشيخ عن محمّد بن يعقوب الكليني ، عن أحمد بن يوسف الساسي ، قال : قال لي محمّد بن الحسن الكاتب المروزي : « وجّهت إلى حاجز الوشّاء مائتي دينار وكتبت إلى الغريم[1] بذلك .

فخرج الوصول ، وذكر أنّه كان قبلي ألف دينار ، وأنّي وجّهت إليه ، مائتي دينار ، وقال : إن أردت أن تعامل أحداً فعليك بأبي الحسين الأسدي بالريّ ، فورد الخبر بوفاة حاجز رضي الله عنه بعد يومين أو ثلاثة ، فأعلمته بموته فاغتمّ ، فقلت : لا تغتمّ ؛ فإنّ لك في التوقيع إليك دلالتين إحداهما إعلامه إيّاك أنّ المال ألف دينار. والثانية أمره إيّاك بمعاملة أبي الحسين الأسدي ، لعلمه بموت حاجز »[2] .

أقول :

قدّمنا ترجمة الأسدي وحاجز وبعض الكلام عند « الأسدي نعم العديل »[3] ، وأنّهما من الوكلاء الممدوحين ، وإنّما كرّرنا التوقيع لربط المختار.

---

(١) يكنّى بالغريم عن المهديّ عليه السلام .

(٢) غيبة الشيخ الطوسي : ٢٥٧ ، البحار ٥١ / ٣٦٣ ، باب أحوال السفراء .

(٣) رقمه ٥٠ .

٨٥
إن استرشدْتَ أُرشِدْتَ

روى الصدوق بإسناده إلى محمّد بن شاذان بن نعيم الشاداني حديثه، قال: قال أبو العبّاس الكوفي :

حمل رجل مالاً ليوصله ، وأحبّ أن يقف على الدلالة ، فوقّع عليه السلام : « إن استرشدتَ أُرشِدتَ ، وإن طلبتَ وجدتَ، يقول لك مولاك: احمل ما معك » قال الرجل : فأخرجت ممّا معي ستّة دنانير بلا وزن ، وحملت الباقي ، فخرج التوقيع : « يا فلان ردّ الستّة دنانير الّتي أخرجتها بلا وزن ، ووزنها ستّة دنانير وخمسة دوانيق وحبّة ونصف » ، قال الرجل : فوزنت الدنانير ، فإذا هي كما قال عليه السلام[1] .

كفى الرجل وقوفاً ودلالةً إخباره عليه السلام بوزن الدنانير وقد أصاب الرجل به رشده ، والظفر بما أراد من الدلالة والوقوف على الخلف القائم عليه السلام .

قوله : « يقول لك مولاك : احمل ما معك » فيه احتمالان : أنّ القائل إمّا الإمام أو أحد سفرائه .

* * *

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٥٠٩ ، الباب ٤٥ ، ذكر التوقيعات ، البحار ٥١ / ٣٣٩ .

٨٦
إن أشعتُ إليك منه جزءاً أغناك عن الجملة

هذا بعض كلام الإمام المهديّ عجّل الله فرجه لإبراهيم بن مهزيار في جبال الطائف ، تقدّم شطر منه عند المختار : « إذا بدت لك أمارات الظهور. . . »[١] .

يحدّث عليه السلام أبا إسحاق إبراهيم بن مهزيار الأهوازي بما عهد إليه أبوه الحسن العسكري عليه السلام والحديث طويل نذكر منه ما يلي :

إنّ أبي عليه السلام عهد إليَّ أن لا أُوطّن من الأرض إلّا أخفاها وأقصاها ؛ إسراراً لأمري ، وتحصيناً لمحلّي ؛ لمكائد أهل الضلال والمردة من أحداث الأُمم الضوالّ ، فنبذني إلى عالية الرمال ، وجُبتُ صرائم الأرض[٢] ينظرني الغالية الّتي عندها يحلّ الأمر ، وينجلي الهلع[٣] ، وكان عليه السلام أَنْبَطَ لي من خزائن الحِكَم ، وكوامن العلوم ما إن أشعتُ إليك منه جزءاً ، أغناك عن الجملة. . . . . »[٤] .

وفي بعض النسخ « أشعب » أي أفرق من الشعب : الفرق ، بدل

---

(١) رقمه ٣٧ .

(٢) أي قطعت الأرض المصرومة الزرع .

(٣) أي الجزع .

(٤) إكمال الدين ٢ /٤٤٧ ـ ٤٤٨ ، الباب ٤٣ من شاهد القائم عليه السلام ،البحار ٥٢ / ٣٥ .

ويأتي بعض آخر منه عند « أنبط لي من خزائن الحكم » .

« أشعتُ » من الإشاعة : التجزئة ، وعلىٰ أيّ كان ، لا ينفكّ أحدهما عن الآخر هنا .

والمعنى :

لو أُفرّق ، أو أُجزّئ جزءاً من تلك الحِكَم والعلوم التي أظهرها أبي لي لك يا أبا إسحاق ، لأغناك عن الكلّ والجملة ، أي جملة تلك الحكم والعلوم ، أو أنّ المراد من « الجملة » إمّا جميع ما عندك من المعارف أو جملة علوم الخلق ومعارفهم ، أي لو أعطيتك شيئاً قليلاً ممّا وهبه الله لي من الحِكَم والمعارف وجزءاً من أجزائها ، لأغناك عن جميع ما عندك وعند خلائق الأوّلين والآخرين .

والوجه في ذلك أنّ أقلّ قليل علوم أهل البيت عليهم السلام يفوق الكثير بل الكلّ من علوم غيرهم ، بل لا علم حقيقة إلّا ما خرج عنهم أرواحنا لهم الفداء ، كما جاء النصّ بذلك عن الباقر عليه السلام ، قال لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة : « شرِّقا وغرِّبا فلا تجدان علماً صحيحاً إلّا شيئاً خرج من عندنا أهل البيت »[1] ، وأنّهم يتوارثون العلم كابر عن كابر[2] . . . ، والباقري : « يمصّون الثماد ويَدَعُون النهر العظيم ، قيل له : وما النهر العظيم ؟ قال : رسول الله . . . »[3] .

* * *

---

(١) أُصول الكافي ١ / ٣٩٩ ، والوسائل ١٨ / ٤٧ .
(٢) بصائر الدرجات ، الجزء السادس ، ص ٣٢٠ ، بالمعنى .
(٣) أُصول الكافي ١ / ٢٢٢ .

باب الألف ٣٠١

أنا بقيّة الله في أرضه

قال الصدوق : حدّثنا عليّ بن عبدالله الورّاق ، قال : حدّثنا سعد ابن عبدالله ، عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري ، قال : دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام وأنا أُريد أن أسأله عن الخلف [من خ] بعده، فقال لي مبتدئاً : يا أحمد بن إسحاق ، إنّ الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ، ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجّة لله على خلقه ، به يدفع البلاء عن أهل الأرض ، وبه ينزّل الغيث ، وبه يخرج بركات الأرض .

قال : قلت له : يا ابن رسول الله ، فمن الإمام والخليفة بعدك ؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت ، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين.

فقال : يا أحمد بن إسحاق ، لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا ، إنّه سَمِيُّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وكنيّه ، الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

يا أحمد بن إسحاق ، مَثَلُه في هذه الْأُمّة مَثَل الخضر عليه السلام ، ومَثَلُه مَثَل ذي القرنين ، والله ليغيبنّ غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلّا من ثبّته الله عزّ وجلّ على القول بإمامته ، ووفّقه [فيها] للدعاء بتعجيل فرجه.

فقال أحمد بن إسحاق : فقلت له : يا مولاي فهل من علامة يطمئنّ

إليها قلبي ؟ .

فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح ، فقال : أنا بقيّة الله في أرضه ، والمنتقم من أعدائه ، فلا تطلب أثراً بعد عين[١] يا أحمد بن إسحاق .

فقال أحمد بن إسحاق : فخرجت مسروراً فرحاً ، فلمّا كان من الغد عدت إليه ، فقلت له : يا ابن رسول الله ، لقد عظم سروري بما مننت [به] عليَّ ، فما السُنّة الجارية فيه من الخصر و ذي القرنين ؟ .

فقال : طول الغيبة يا أحمد .

قلت : يا ابن رسول الله ، وإنّ غيبته لتطول ؟! .

قال : إي وربّي ، حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ، ولا يبقىٰ إلّا من أخذ الله عزّ وجلّ عهده لولايتنا ، وكتب في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه .

يا أحمد بن إسحاق : هذا أمر من أمر الله ، وسرّ من سرّ الله ، وغيب من غيب الله ، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في علّيّين »[٢] .

ذكرنا الحديث الشريف عن آخره لاشتماله علىٰ ما يزيد به الإيمان والثبات على الولاية في غيبة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه .

قوله عليه السلام : « أنا بقيّة الله في أرضه » قد جاءت كلمة (بقيّة) في الكتاب العزيز ، قال تعالى : ﴿ **بقيّت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين** ﴾[٣]

---

(١) أنظر الرقم ٣٢٤، وهو من الأمثال السائرة .

(٢) إكمال الدين ٢ / ٣٨٤ ـ ٣٨٥ ، البحار ٥٢ / ٢٣ ـ ٢٤ ، باب ذكر من رآه عليه السلام .

(٣) هود : ٨٦ .

قال الفيض الكاشاني : في الكافي عن الباقر عليه السلام أنّه صعد جبلاً يشرف على أهل مدين حين أُغلق دونه باب مدين ، ومنع أن يخرج إليه بالأسواق ، فخاطبهم بأعلى صوته : يا أهل المدينة الظالم أهلها ، أنا بقيّة الله ، يقـول الله : ﴿ **بقيّت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ** ﴾ قال : وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال لهم : يا قوم هذه والله دعوة شعيب النبي عليه السلام ، والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتُؤخذنّ من فوقكم ومن تحت أرجلكم ، الحديث .

وفي الإكمال عنه عليه السلام : أوّل ما ينطق به القائم عليه السلام حين يخرج هذه الآية : ﴿ **بقيّت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين** ﴾، ثمّ يقول: أنـا بقيّة الله وحجّته وخليفته عليكم ، فلا يسلّم عليه مسلّم إلّا قال : السلام عليك يا بقيّة الله في أرضه[1].

أقول :

من الحديث الباقري علم أنّ بقيّة الله ، تُطلق على المعصوم إطلاقاً وإن كان تنزيل الآية في شعيب النبيّ عليه السلام .

وأمّا وجه تسمية الإمام المهديّ ببقيّة الله أو أحد المعصومين عليهم السلام فكما قال المجلسي : المراد ببقيّة الله حجج الله في الأرض وخلفائه الّذين يبقيهم الله في الأرض ، ولا تبقىٰ الأرض إلّا ببقائهم ولا يخلو عصر من واحد منهم[2] .

وجاءت بمعنى أحكام الله من حلال وحرام ، وقيل : البقيّة الطاعة[3]

---

(١) تفسير الصافي ١ / ٨٠٩ ، أُصول الكافي ١ / ٤٧١ ـ ٤٧٢ ، بالمضمون .

(٢) مرآة العقول ٦ / ٢٤ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٣ .

وقيل : رحمة الله[١] .

والّذي أراه أنّ المراد ببقيّة الله نظير قوله تعالى : ﴿فذكّرهم بأيّام الله﴾[٢] ، وبيت الله ، وأمثال ذلك : هو الإنسان الخالص لله عزّ وجلّ ، ليس لغير الله فيه مساغ ، والمعصوم عليه السلام كذلك هو الإنسان الخالص ، ومن ثمّ صحّ إسناد أُذنه وعينه ويده إليه تعالى كما في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام : «السلام عليك يا عين الله الناظرة ويده الباسطة وأُذنه الواعية»[٣] .

وأهل البيت كلّهم كذلك بل هذا المعنى الأصيل فيهم ، والبديل في غيرهم من المؤمنين المتقرّبين إلى الله بالنوافل فيكون تعالى سمعهم الّذي يسمعون به ، وبصرهم الذي يبصرون به ، ويدهم الّتي يبطشون بها ؛ ففي الحديث الصحيح الباقري : « إنّ الله جلّ جلاله قال : ما يقرب إليَّ عبد من عبادي بشيءٍ أحبّ إليَّ ممّا افترضت عليه ، وإنّه ليتقرّب إليَّ بالنافلة حتّى أُحبّه ، فإذا أحببته كنت سمعه الّذي يسمع به ، وبصره الّذي يبصر به ، ولسانه الّذي ينطق به ، ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته ، وإن سألني أعطيته »[٤] .

وإذا استحكم التمرّد على الله ـ العياذ بالله ـ في العبد بركوب الذنوب ، خاصّة شرب الخمر ، كان إبليس سمعه وبصره ويده . . . .

قال الباقر عليه السلام في حديث إليك بعضه : « فهل تعرف سفيهاً أسفه من شارب الخمر ، قال : ثمّ قال : لا يزال العبد في فسحة من الله

---

(١) مجمع البحرين ـ بقي ـ .

(٢) إبراهيم : ٥ ، يراد بأيّام الله أيّام الحجّ أو الولادة أو الموت أو غيرها .

(٣) البحار ١٠٠ / ٣٠٥ .

(٤) الوسائل ٣ / ٥٣ .

حتّىٰ يشرب ٱلخمر ، فإذا شربها خرق الله عنه سرباله ، وكان وليّه وأخوه إبليس ، وسمعه وبصره ويده ورجله ، يسوقه إلى كلّ شرّ ، ويصرفه عن كلّ خير »[1] .

لماذا كان ذلك ؟

لسُنّة المحبّة التي تُثبت آثار الحبيب في المحبّ العاشق ـ والعشق فرط الحبّ ـ فيكون سمعه وبصره وكلّ قواه وحواسّه قد تجمّعت فيه ، ومن ثمّ قالوا : (حبّك الشيء يعمي ويصمّ)[2] .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : « من عشق شيئاً أعشى بصره ، وأمرض قلبه ، فهو ينظر بعين غير صحيحة ، ويسمع بأُذن غير سميعة . . . »[3] .

هذا شأن الحبّ ، ولكنّ مقام المهديّ عليه السلام أرفع وأسمىٰ من ذلك ؛ لأنّ الله خلق محمّداً وآل محمّد من نور عظمته وجلاله وصاغ من اللطف نفوسهم ، جعل الله كلّ نفس فداهم فلا يقاس بهم غيرهم .

ولبعض السادة الأجلّة كلام وتعليق حول المختار لا بأس بذكره .

قال :

أصل هذا التعبير ورد على لسان النبيّ شعيب عن نفسه ، وأقرّه القرآن نقلاً عنه : ﴿ **بقيّت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين** ﴾ سورة هود آية ٨٦ . وتكرّر هذا التعبير على لسان عدد من المعصومين عليهم السلام . وللعرفان في تفسيره جولات ، وليس لنا أن نحقّق معناه بالضبط ، كلّما نستطيع قوله :

---

(١) الوسائل ١٧ / ٢٧٩ .

(٢) مجمع الأمثال ١ / ٢٣٨ ، حرف الحاء ، الأمثال النبويّة ١ / ٣٤٨ ، الرقم ٢٢٣ .

(٣) النهج ٧ / ٢٠٠ ، الخطبة ١٠٨ .

إنّ هـذا التعبـير يرنو إلى أنّ أرواح المعصومين ، خلقت من نور الله بلا وسائط ، وليست كسائر الأشياء الّتي خلقها الله بالوسائط[١] وله أيضاً تعليق على « فلا تطلب أثراً بعد عين » :

كان الناس قبل أن تتعبّد طرق المواصلات إذا افتقدوا شخصاً تتبّعوا آثار أقدامه في الرمال حتّىٰ يصلوا إلى المكان الذي انتهى إليه فيقصدون (العين) ذلك الشخص المفتقد ، وبالأثر أثر أقدامه في الرمل . والناس يطلبون الأثر قبل أن يجدوا الشخص ، فإذا وجدوه أهملوا أثره . ثمّ أصبح مثلاً يضرب لكلّ من يتتبّع الدلائل للوصول إلى نتيجةٍ ، وكأنّ الإمام المهديّ عليه السلام يقصد : إنّك يا أحمد بن إسحاق ، رأيت إمامك الغائب ، فأنت في غنىً عن الاستدلال على وجوده[٢].

سيأتي الكلام عن هذا المثل[٣] .

* * *

(١) كلمة الإمام المهديّ عليه السلام : ٥٤٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) رقمه ٣٢٤.

باب الألف ٣٠٧

أنا خاتم الأوصياء

روى الشيخ الطوسي طاب ثراه عن علاّن ، قال : حدّثني ظريف أبو نصر الخادم ، قال : دخلت عليه ـ يعني صاحب الزمان عليه السلام ـ فقال لي : عليَّ بالصندل الأحمر ؛ فقال : فأتيته به فقال عليه السلام : أتعرفني ؟ قلت : نعم ؛ قال : من أنا ؟ فقلت : أنت سيّدي وابن سيّدي ؛ فقال : ليس عن هذا سألتك ؛ قال ظريف : فقلت : جعلني الله فداك فسّر لي ؛ فقال : أنا خاتم الأوصياء ، وبي يدفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي[1] .

أقول :

كما أنّ النبوّة قد ختمت بخاتم الأنبياء محمّد صلّى الله عليه وآله كذلك الوصاية قد ختمت بخاتم الأوصياء الإمام المهديّ سميّه وكنيّه عجّل الله فرجه ؛ لأنّ بداية النبوّة تحقّقت في آدم ، كما تحقّقت الوصاية في آبنه هابيل المقتول ، أو شيث ، هذا إذا اعتبرت الخاتميّة في الوصاية للإمام المهديّ عليه السلام بالقياس إلى بدايتها المتحقّقة في هابيل ، أو شيث ، ولنا أن نعتبر بداية الوصاية وخاتمتها في الأئمّة عليهم السلام : بأن تكون البداية بأوّل أوصياء الرسول والنهاية بآخرهم صلّى الله عليهم ؛ لأنّ أوصياءه سادة

---

(١) كتاب الغيبة : ١٤٨ ، البحار ٥٢ / ٣٠ ، نقلاً من إكمال الدين للشيخ الصدوق . وفيه (طريف) . أنظر الإكمال ٢ / ٤٤١ ، الباب ٤٣ ، من شاهد القائم عليه السلام .

الأوصياء كما ستسمع ، فالبداية والخاتميّة متحقّقة في اثني عشر إماماً أوّلهم عليّ بن أبي طالب ثمّ الحسن والحسين وعليّ ومحمّد وجعفر وموسىٰ وعليّ ومحمّد وعـليّ والحسن ومحمّد ، فيكون المهديّ خاتمهم في الوصاية المخصوصة ، وأنّهم كنفس واحـدة كما جاء ذلـك في زيارة الجامعة : « وأنّ ارواحكم ونوركم وطينتكم واحدة »[1] ، وفي حديث « أوّلنا محمّد ، وأوسطنا محمّد ، وآخرنا محمّد ، وكلّنا محمّد »[2] إشارة إلى ذلك ، والمراد بـ « وكلّنا محمّد » المحمدة الكائنة فيهم جميعاً ؛ ومن ثمّ أمكن القول بأنّ الاسم لا ينافي إرادة الوصف منه نظراً إلى مبدأ الاشتقاق ، فهم عليهم السلام مع سيدة نساء العالمين أُمّ الأئمّة الأحد عشر ، زوجة أبي الأوصياء ، بنت خاتم الأنبياء فاطمة الزهراء . محمّدون عند الله والناس أجمعين ، ممدوحون في الكتب المنـزلـة على الأنبياء ، والصحف والألواح ، وفي نفوس الأوّلين والآخرين وقلوب الأولياء والخلق كلّه .

ومدحهم شرف للمادح ؛ فإنّ الله عزّ وجلّ قد أعطى محمّداً وآل محمّد من الشرف الباذخ ما لا يدانيه شرف ولا مطمع لأحد من الخلق فيه ، ولئن شئت العلم ببعض مقاماتهم السامية فعليك بالزيارة الجامعة التي قد جمعت من عظيم الفضل ما لا مطمع لسواهم[3] .

إنّ نبيّنا محمّداً سيّد الأنبياء ، وإنّ أوصياءه سادة الأوصياء صلّى الله عليهم وسلّم ، وإنّ الوصاية متّصلة من آدم عليه السلام ، إلى الخاتم الذي ختمت به ، وهـو الإمـام المهديّ عليه السلام على أوّل التفسيرين لمعنى

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٢٧٩ .
(٢) مصابيح الأنوار في حلّ مشكلات الأخبار ٢ / ٣٩٩ .
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٢٧٧ ـ ٢٨٣ ، روضة المتّقين ٥ / ٤٥٠ ـ ٤٩٩ ، البحار ١٠٢ / ١٢٧ ـ ١٦٢ .

الخاتميّة . ففي نبويّ معتبر رواه الصدوق عن الصادق ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « أنا سيّد النبيّين ، ووصيّي سيّد الوصيّين ، وأوصياؤه سادة الأوصياء ، إنّ آدم سأل الله عزّ وجلّ أن يجعل له وصيّاً صالحاً، فأوحىٰ إليه أنّي أكرمت الأنبياء بالنبوّة ، ثمّ آخترت خلقي فجعلت خيارهم الأوصياء .

فقال آدم عليه السلام : يا ربّ فاجعل وصيّي خير الأوصياء .

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا آدم أوص إلى شيث ؛ وهو هبة الله بن آدم .

فأوصى آدم إلى شيث ، وأوصى شيث إلى آبنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله عزّ وجلّ على آدم من الجنّة ، فزوّجها شيثاً ، وأوصىٰ شبان إلى آبنه مجلث ، وأوصى مجلث إلى محوق ، وأوصى محوق إلى غثميشا، وأوصىٰ غثميشا إلى أخنوخ وهو إدريس النبيّ عليه السلام ، وأوصى إدريس إلى ناخور ، ودفعها ناخور إلى نوح عليه السلام ، وأوصى نوح إلى سام ، وأوصى سام إلى عشامر ، وأوصى عشامر إلى برعيثاشا ، وأوصى برعيثاشا إلى يافث ، وأوصى يافث إلى برّة ، وأوصى برّة إلى جفيسة ، وأوصى جفيسة إلى عمران ، ودفعمها عمران إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، وأوصىٰ إبراهيم إلى ابنه إسماعيل ، وأوصىٰ إسماعيل إلى إسحاق ، وأوصى إسحاق إلى يعقوب ، وأوصىٰ يعقوب إلى يوسف ، وأوصى يوسف إلى بثرياء ، وأوصى بثرياء إلى شعيب ، وأوصى شعيب إلى موسىٰ بن عمران، وأوصىٰ موسى إلى يوشع بن نون ، وأوصى يوشع إلى داود ، وأوصى داود إلى سليمان ، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا ، وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريّا ، ودفعها زكريّا إلى عيسىٰ بن مريم عليه السلام ، وأوصى عيسىٰ إلى شمعون بن حمون الصفا ، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريّا - وفيه

كلام- ، وأوصى يحيى بن زكريّا إلى منذر ،وأوصى منذر إلى سليمة، وأوصى سليمة إلى بردة .

ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ودفعها إليَّ بردة ، وأنا أدفعها إليك يا عليّ ، وأنت تدفعها إلى وصيّك ، ويدفعها وصيّك إلى أوصيائك من ولدك ، واحداً بعد واحد حتّى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك ، ولتكفرنّ بك الأُمّة ، ولتختلفنّ عليك اختلافاً شديداً ، الثابت عليك كالمقيم معي، والشاذّ عنك في النار ، والنار مثوى للكافرين »[١] .

ونصوص الوصاية على الأئمّة منها :

الكاظمي قد رواه الصدوق بطريق معتبر : « إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلنّكم أحد عنها . . . »[٢] .

وقال الشيخ الحرّ بعد روايته : الخامس من ولد السابع هو الثاني عشر، ففيه نصّ على غيبته وإمامته ، وعلى أنّ الأئمّة عليهم السلام اثناعشر[٣]، ونصوص الشيعة فوق الإحصاء وهكذا السُنّة منها النبوي المرويّ بطرق كثيرة : « يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش » ، و « يكون بعدي اثنا عشراً أميراً كلّهم من قريش »[٤] .

وإليك التنصيص على الأئمّة الاثني عشر بأسمائهم واحد واحد .

منها صحيفة فاطمة الزهراء عليها السلام فيها الأسماء كلّها برواية جابر بن عبدالله عندما دعاه الباقر عليه السلام حين حضرته الوفاة فقال له: «يا جابر حدّثنا بما عاينت في الصحيفة ؟ فقال له جابر : نعم يا أبا جعفر،

---

(١) إكمال الدين ١ / ٢١١ ـ ٢١٣ ، الباب الثاني والعشرون اتّصال الوصيّة .

(٢) إكمال الدين ٢ / ٣٦٠ .

(٣) إثبات الهداة ١ / ٤٤٥ .

(٤) إحقاق الحقّ ١٣ / ١٦ ـ ٤٨ .

دخلت على مولاتي فاطمة عليها السلام لأُهنّئها بمولود الحسن عليه‌السلام، فإذا هي صحيفة بيدها من درّة بيضاء، فقلت : يا سيّدة النسوان ما هذه الصحيفة التي أراها معك ؟ .

قالت : فيها أسماء الأئمّة من وُلدي .

فقلت لها : ناوليني لأنظر فيها .

قالت : يا جابر لولا النهي لكنت أفعل ، لكنّه نهي أن يمسّها إلّا نبيّ، أو وصيّ نبيّ ، أو أهل بيت نبيّ ، ولكنّه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها .

قال جابر : فقرأت فإذا فيها :

« أبو القاسم محمّد بن عبدالله المصطفىٰ ، أُمّه آمنة بنت وهب .

أبو الحسن عليّ بن أبي طالب المرتضىٰ ، أُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف .

أبو محمّد الحسن بن عليّ البرّ ، أبو عبدالله الحسين بن عليّ التقي ، أُمّهما فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله .

أبو محمّد عليّ بن الحسين العدل ، أُمّه شهربانويه [شاه بانويه] بنت يزدجرد ابن شاهنشاه .

أبو جعفر محمدّ بن عليّ الباقر ، أُمّه أُمّ عبدالله بنت الحسن بن عليّ ابن أبي طالب .

أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصادق ، أمّه أمّ فروة بنت القاسم بن محمّد ابن أبي بكر .

أبو إبراهيم موسىٰ بن جعفر الثقة ، أُمّه جارية اسمها حميدة .

أبو الحسن عليّ بن موسىٰ الرضا ، أُمّه جارية اسمها نجمة .

أبو جعفر محمّد بن عليّ الزكيّ ، أُمّه جارية اسمها خيزرانْ .

أبو الحسن عليّ بن محمّد الأمين ، أُمّه جارية اسمها سوسن.

أبو محمّد الحسن بن عليّ الرفيق ، أُمّه جارية اسمها سمانة وتكنّى بأُمّ الحسن.

أبو القاسم محمّد بن الحسن هو حجّة الله تعالى على خلقه ، أُمّه جارية اسمها نرجس ، صلوات الله عليهم أجمعين[١] .

قال الصدوق بعد رواية الصحيفة : جاء هذا الحديث هكذا بتسمية القائم عليه السلام ، والذي أذهب إليه ما روي في النهي من تسميته . . .[٢].

ولعلّ التصريح المنهي بالقياس إلى الناس أو خاصّ بزمن التقيّة من مظنّة الأخذ ، أو غير ذلك من الوجوه.

والباقري الصحيح : « نحن اثنا عشر إماماً من آل محمّد ، كلّهم محدَّثون بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وعليّ بن أبي طالب أوّلهم »[٣] .

والعلوي : « من العترة ؟ فقال : أنا والحسن والحسين والأئمّة تسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديّهم وقائمهم ، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم ، حتّى يردوا على رسول الله صلّى الله عليه وآله على الحوض »[٤] .

وحديث الصحيفة : قال جابر : فرأيت فيها محمّداً محمّداً محمّداً في ثلاثة مواضع وعليّاً وعليّاً وعليّاً وعليّاً في أربعة مواضع . . .[٥] وللكلام تتمّة.

حول بعض كلمات الإمام المهديّ عليه السلام توضيح لبعض السادة الأجلّة :

---

(١) إكمال الدين ١ / ٣٠٥ ـ ٣٠٧.

(٢) المصدر نفسه : ٣٠٧.

(٣) إثبات الهداة ١ / ٤٧٥.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) إكمال الدين ١ / ٣١١.

قال : « الصندل الأحمر » صندل : اسم شجر هنديّ طيّب الرائحة، كان يتّخذ عوده للاشتمام بمنزلة العطور ، ولعلّه كان في دار الإمام الحسن العسكري عليه السلام قطعة حمراء اللون من عود هذا الشجر ، طلبها الإمام المهديّ عليه السلام[1] .

« وبي يرفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي » قال : البلاء كان ولا يزال معقوداً بنواصي أهل البيت عليهم السلام ، وكذلك شيعتهم ، ولا يرتفع عنهم إلّا بمن يمحي من بين الناس الظلم كلّه فيقلب الأرض ـ بإذن الله تعالى ـ جنّة من العدل والقسط ، بعد أن عاش طويلاً في جحيم الظلم والجور ، وهو الإمام المهديّ عليه السلام عجّل الله تعالى فرجه الشريف وجعلنا من أنصاره وأعوانه[2] .

وقد تقدّم التصريح بأنّه عليه السلام لولا رعايته لشيعته ودعاؤه الخير لهم لاصطلمهم الأعداء[3] . نعم ببركة الأربعة عشر المعصومين قامت السماوات واستقرّت الأرض ، وجرت الأنهار وأثمرت الأشجار ودام الليل والنهار ، ولولاهم لم يُرزق الورى ولا ثبتت الأكوان ، شاء الله ذلك ، والمهديّ هو غوث الأنام وحجّة الله الذي لولاه لساخت الأرض بنا ، اللّهمّ أرنا الطلعة الرشيدة والغرّة الحميدة وعجّل يا ربّ في ظهوره .

* * *

---

(١) كلمة الإمام المهديّ عليه السلام : ٥٤٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) في كتابه الأوّل للشيخ المفيد ، « اعتصموا بالتقيّة . . . » .

٨٩

أنا القائم من آل محمّد

من قصّة سلفت بأسرها عند « أملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً »[١] ، ومن أجلها لا نعيدها إلّا ما يربط المختار ، وقد رواها الشيخ الصدوق طاب ثراه[٢] ، والمجلسي[٣] :

قال الرجل المعروف من بني راشد الهمداني عندما رأى الإمام المهديّ عليه السلام :

« ثمّ قال لي : أتدري من أنا ؟ فقلت : لا والله ؛ فقال : أنا القائم من آل محمّد صلّى الله عليه وآله ، أنا الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف . . . »[٤] .

تفسير القائم من آل محمّد :

روى الصدوق بإسناده إلى الثمالي ، قال : سألت الباقر صلوات الله عليه : يا ابن رسول الله ألستم كلّكم قائمين بالحقّ ؟ قال : بلى ؛ قلت : فلم سمّي القائم قائماً ؟ قال : لمّا قتل جديّ الحسين صلّى الله عليه ضجّت

---

(١) رقمه ٧٧ .
(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٥٤ ، الباب ٤٣ من شاهد القائم عليه السلام .
(٣) البحار ٥٢ / ٤١ .
(٤) المصدران ، كلمة الإمام المهديّ عليه السلام : ٥٥٣ ـ ٥٥٤ .

الملائكة إلى الله عزّ وجلّ بالبكاء والنحيب ، وقالوا : إلٰهنا وسيّدنا أتغفل عمّن قتل صفوتك وابن صفوتك ، وخيرتك من خلقك ؟! فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم : قرّوا ملائكتي ، فوعزّتي وجلالي لأنتقمنّ منهم ولو بعد حين ؛ ثمّ كشف الله عزّ وجلّ عن الأئمّة من الحسين عليه السلام للملائكة ، فسرّت الملائكة بذلك ، فإذا أحدهم قائم يصلّي ، فقال الله عزّ وجلّ : بذلك القائم أنتقم منهم[1] .

أقول :

أحد وجوه التسمية بالقائم ، حادثة كربلاء التي أخبر بها الله تعالى آدم ، وأوّل من سمّاه به لكونه كان في حالة القيام في الصلاة .

ومنها : أنّ المهديّ عليه السلام يقوم أي يخرج بعد غيبته الكبرى وقطع الأمل فهو القائم بمعنى الخارج ، ولم يخرج من الأئمّة عليهم السلام خروجاً لإصلاح عامّة الناس سواه إلّا جدّه الحسين قد خرج على يزيد ، وعليّ على معاوية ، ولكنّ المهديّ يخرج على كافّة طغاة العالم وجميع الظالمين ؛ لكسح الظلم والجور عن وجه الأرض ويملأها قسطاً وعدلاً ، عجّل الله فرجه .

ومنها : ما قاله الإمام محمّد بن عليّ عليه السلام : القائم هو الذي يخفى على الناس ولادته ، ويغيب عنهم شخصه ، ويحرم عليهم تسميته ، وهو سميّ رسول الله وكنيّه ... [2] .

وعن الريّان بن الصلت ، قال : سألت الرضا عليه السلام عن القائم؟ فقال : « لا يرى جسمه ولا يسمّى بآسمه »[3] .

---

(١) أُصول الكافي ١ / ٤٦٥ مع اختلاف مّا ، البحار ٥١ / ٢٨ ـ ٢٩ .

(٢) البحار ٥١ / ٣٢ ـ ٣٣ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٣ . ولعلّ الأحاديث دالة على الوصف دون التسمية به .

أقول :

حتّى يقــوم بأمــر الله قائـمـهـم من الـســماء إذا ما بآسمــه نودي

من قصيدة داليّة وجدت مكتوبة على سور مدينة بالأندلس من قصّة رواهـا الشيخ المجلسي طاب ثراه ، وإليك نبـذة منهـا التي فيها القصيدة المكتوبة على سور المدينة :

من قول موسىٰ بن نصر العبدي عامل عبد الملك المرواني على بلاد المغرب ، وقد استعدّ للذهاب إلى المفازة الواقعة في أحد مُدن الأندلس ،قال:

فلمّا رجع كتب إلى عبد الملك بحالها ، وقال في آخر الكتاب : فلمّا مضت الأيّام وفنيت الأزواد ، سرنا نحو بحيرة ذات شجر ، وسرت مع سُور المدينة ، فصرت إلى مكان من السُور فيه كتاب بالعربيّة ، فوقفت على قراءته وأمرت بانتساخه ، فإذا هو شعر :

ليعـلـم المــرء ذو العــزّ المنيع ومن يرجــو الخلود ، ومـا حيٌّ بمخلودِ
لو أنّ خلقــاً ينـال الخلدَ في مهـل لنــال ذاك سليمان بن داودِ
سالت له القطر عين القطر فائضة بالقــطر سنــة عطاءٍ غير مصـدودِ
فقــال للجـنّ: ابنــوا لي به أثــراً يبقى إلى المحشر لا يبـلىٰ ولا يُودي
فصــيّروه صفــاحــاً ثمّ هيل له إلى الــســماء بإحـكــام وتجــويدِ
وأفـرَغ القِـطْر فوق السور منصلتاً فصــار أصلب من صمّاء صيخـودِ
وثــبّ فيه كنــوز الأرض قاطبــة وســوف يظهــر يومــاً غير محدودِ
وصـار في قعر بطن الأرض مضطجعاً مصــمّــداً بطوابــيق الجــلامـيدِ

لم يبق من بعده للملك سابقة حتّى تضمّن رمساً غير أُخدودِ
هذا ليعلم أنّ الملك منقطع إلّا من الله ذي النعماء والجودِ
حتّى إذا ولدت عدنان صاحبها من هاشم كان منها خير مولودِ
وخصّه الله بالآيات منبعثاً إلى الخليقة منها البيض والسودِ
له مقاليد أهل الأرض قاطبةً والأوصياء له أهل المقاليدِ
هم الخلائف اثنا عشرة حججاً من بعدها الأوصياء السادة الصيدِ
حتّى يقوم بأمر الله قائمهم من السماء إذا ما بآسمه نودي

فلمّا قرأ عبد الملك الكتاب وأخبره طالب بن مدرك ، وكان رسوله إليه بما عاين من ذلك ، وعنده محمّد بن شهاب الزهري ، قال : ما ترى في هذا الأمر العجيب ؟ .

فقال الزهري : أرى وأظنّ أنّ جنّاً كانوا موكّلين بها في تلك المدينة حفظة لها يخيّلون إلى مَن كان صعدها .

قال عبد الملك : فهل علمت من أمر المنادي من السماء شيئاً ؟ .

قال : أُلْهُ عن هذا يا أمير المؤمنين .

قال عبد الملك : كيف ألهو عن ذلك وهو أكبر أوطاري ، لتقولنّ بأشدّ ما عندك في ذلك ، ساءني أم سرّني .

فقال الزهري : أخبرني عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّ هذا المهديّ من ولد فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله .

فقال عبد الملك : كذبتما ، لا تزالان تدحضان في بولكما وتكذبان في قولكما ، ذلك رجل منّا ـ يعني المهدي ـ .

قال الزهري : أمّا أنا فرويته لك عن عليّ بن الحسين عليهماالسلام ،

فـإنّ شئت فاسأله عن ذلك ، ولا لوم عليَّ فيما قلته لك ، فإن يك كاذباً فعليه كذبه ، وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم .

فقال عبد الملك : لا حاجة لي إلى سؤال بني أبي تراب ، فخفّض عليك يا زهريّ بعض هذا القول فلا يسمعه منك أحد .

قال الزهري : لك عليَّ ذلك[1] .

قال المجلسي : لا يودي : أي لا يهلك . . .[2] .

أقول :

نعم ، مثل عبد الملك الوزغ ابن الوزغ لو لم ينكر المهديّ عليه السلام فمن ؟! وهل الجاحد له إلّا من جحد الرسول الصادق الأمين ، وهو عبد الملك المفـتري على الله ورسـوله المرواني الملحد الأولى بالدحض في البول والكذب في القول ، لا الإمام الطاهر زين العباد عليّ بن الحسين السجّاد سلالة النبوّة والوصاية ، وإنّ المهديّ من ولد فاطمة لم يرتب فيه أحد إلّا مثل المـرواني المفـتري ومن لفّ لفّـه من المنغمرين في الدنيا المتكالبين عليها ، فأعمتهم حتى عن الشمس الضاحية في رابعة النهار.

والأمر كما قال الصادق عليه السلام حين دخل شعاعها الرواشن : أبين من ذلك .

روى الشيخ الكليني طاب ثراه بإسناده إلى المفضّل بن عمر ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إيّاكم والتنويه ، أما والله ليغيبنّ إمامكم سنيناً من دهركم ، ولتمحّصنّ حتّى يقال : مات ، قتل ، هلك ،

---

(١) البحار ٥١ / ١٦٤ ـ ١٦٦ .

(٢) المصدر نفسه : ١٦٦ .

بأيّ واد سلك ؟.

ولتـدمعنّ عليه عيون المؤمنين ، ولتكفّأنّ كما تكفأ السفن في أمواج البحر ، فلا ينجو إلّا من أخذ الله مثياقه ، وكتب في قلبه الإيمان ، وأيّده بروح منه ، ولترفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يُدرى أيٌّ من أيّ.

قال : فبكيت ، ثمّ قلت : فكيف نصنع ؟.

فنظر إلى شمس داخلة في الصفّة ، فقال : يا أبا عبدالله ترى هذه الشمس ؟.

قلت : نعم.

فقال : والله لأمرنا أبين من هذه الشمس[1].

أقول :

والله لتحقّ العيون لأن تَبْكي حتّى تقرّ بالنظر إلى محيّاه المحمّديّ ، وخال خدّه كأنّه فتات مسك على رضراضة عنبر. . . قال السيّد رضا الهندي في قصيدته الرائيّة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام :

والخـال بخـدّك أم مسك نقّــطت به الـورد الأحمـر
أم ذاك الخـال بذاك الخدّ فتـيت الـنــدّ علىٰ مجمــر
عجبــاً من جمرتــه تذكـو وبهــا لا يحترق العنــبر[2]

* * *

(١) أُصول الكافي ١ / ٣٣٦.
(٢) انظر المختار رقمه ٣٧ : «إذا بدت لك. . . » والتنويه : الإذاعة التشهير.

٩٠
أنا الذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً

قال الصدوق طاب ثراه : حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه ، قال : حدّثنا أبو القاسم علي بن أحمد الخديجي الكوفي ، قال : حدّثنا الأزدي[1] ، قال : بينا أنا في الطواف قد طفت ستّاً وأنا أُريد أن أطوف السابع فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة وشابّ حسن الوجه طيّب الرائحة ، هيوب مع هيبته ، متقرّب إلى الناس يتكلّم ، فلم أر أحسن من كلامه ولا أعذب من نطقه وحسن جلوسه ، فذهبت اكلمه ، فزبرني الناس ، فسألت بعضهم : من هذا ؟ .

فقالوا : هذا ابن رسول الله يظهر في كلّ سنة يوماً لخواصّه يحدّثهم .

فقلت : يا سيّدي مسترشداً أتيتك فأرشدني هداك الله .

فناولني عليه السلام حصاة فحوّلتُ وجهي ، فقال لي بعض جلسائه : ما الذي دفع إليك ؟ .

فقلت : حصاة ؛ وكشفت عنها فإذا أنا بسبيكة ذهب ! .

فذهبت فإذا أنا به عليه السلام قد لحقني ، فقال لي : ثبتت عليك الحجّة ، وظهر لك الحقّ وذهب عنك العمى ، أتعرفني ؟ .

فقلت : لا .

---

(١) كذا في إكمال الدين ٢ / ٤٤٤ ، وأمّا الغيبة : ١٥٢ ، والبحار ٥٢ / ١ فرواة الحديث فيهما غير رواة الصدوق طاب ثراه في إكماله . فراجع .

فقـال عليه السلام : أنا المهدي [خ] أنا قائم الزمان ، أنا الذي أمـلأها عدلاً كما ملئت جوراً ؛ إنّ الأرض لا تخلو من حجّة ، ولا يبقى الناس في فترة ، وهذه أمانة لا تحدّث بها إلّا إخوانك من أهل الحقّ[1] .

أقول :

ظهور المهديّ عليه السلام في كلّ سنة في المسجد الحرام هل كان في الغيبة الصغرىٰ أو الكبرىٰ ؟ وهل كان ذلك لجماعة خاصّة ؟ .

فلو صدق الحديث صحّ ظهوره عجّل الله فرجه بظهوره لفرد أو أفراد من الناس ، لا لجميعهم ، لقوله عليه السلام لنائبه الرابع علي بن محمّد السمري رحمه الله في التوقيع إليه : « فقد وقعت الغيبة التامّة ، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذكره . . . »[2] .

وعلى الوجه الذي قدّمناه من الظهور الخاصّ لا الظهور العامّ تحقّق ذلك لجمع أنعم الله تعالى عليهم بموهبة مشاهدته روحي فداه .

ثمّ الأخبـار بأن تملأ الأرض قسـطاً وعدلاً بظهوره عجّل الله فرجه بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، متواترة عن أهل البيت الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام ، ذكرنا ذلك على سبيل الإشارة والفهرس عند التكلّم عن المثل النبويّ ، وتمثيله بأداة « كما » : «يملأ الأرض عدلاً كما ملأها من كان قبله جوراً »[3] .

وسمّي بالمهديّ ؛ لأنّه يهدي لأمرٍ خفيّ ، كما في رواية الباقر عليه

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٤٤ ـ ٤٤٥ ، الباب ٤٣ ، غيبة الشيخ الطوسي : ١٥٢، البحار ٥٢ / ١ ـ ٢ .

(٢) الاحتجاج ٢ / ٢٩٧ .

(٣) الأمثال النبويّة ٢ / ٣٦٧ ، الرقم ٦٥٤ .

السلام[١] .

أمّا صيرورة الحصاة بيد المعصوم إلى سبيكة ذهب أو ما هو أغلى من الذهب فليس ذلك بعجب بعد إذن الله جلّ جلاله له ، فلو أراد أن يصيّر الأرض ذهباً أو فضّة أو غيرها لفعل ، وهل المعاجز وخارق العادات الجارية على يد الأنبياء والأوصياء إلّا أمـرٌ يمتازون به عن سواهم ، وخاصّة أهل البيت الّذين خصّهم الله بما فاقوا العالمين جميعاً ، وفي مقدّمتهم رسول الله صلّى الله عليهم وسلّم ، كيف لا وهم مهبط إرادة الربّ تعالى ، وقد أمر الصادق عليه السلام أن يزار الحسين عليه السلام بالزيارات المأثورة ،منها: مـا رواه ابن قولويه ، المتوفّى ٣٦٧ هـ ، بإسناده عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام :

« . . . . . إرادة الـربّ في مقـادير أُمـوره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم ، والصادر عمّا فصّل من أحكام العباد ، لعنت أُمّة قتلتكم ، وأُمّة خالفتكم ، وأُمّة جحدت ولايتكم ، وأُمّة ظاهرت عليكم . . . »[٢] .

فما أراده الله عزّ وجلّ أرادوه ولم يعدلوا عنه أبداً وحاشاهم من العدول، وهـم أعدال الكتاب العزيز في حديث الثقلين الذي تصافق على تخريجه الفريقان الشيعة والسُنّة ، على أنّهم عليهم السلام كما قال تعالى : ﴿ **بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمر يعملون** ﴾[٣] .

* * *

---

(١) البحار ٥١ / ٢٩ .

(٢) كامل الزيارات : ٢٠٠ باب ٧٩ .

(٣) الأنبياء : ٢٦ ـ ٢٧ .

باب الألف ٣٢٣

أنا مرتاد لكم

روى الشيخ الطوسي بسنده المتّصل إلى أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال :

يدخل المهديّ الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت بينهافتصفوله، فيدخل حتى يأتي المنبر ويخطب ولا يدري الناس ما يقول ـ من البكاء ـ وهو قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « كأنّي بالحسني والحسيني وقد فاداها »[1] فيسلّمها إلى الحسيني فيبايعونه ، فإذا كانت الجمعة الثانية قال الناس : يا ابن رسول الله ، الصلاة خلفك تضاهي الصلاة خلف رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، و المسجد لا يسعنا.

فيقول : أنا مرتاد لكم ؛ فيخرج إلى الغريّ فيخطّ مسجداً له ألف باب يسع الناس ، عليه أصيصٌ[2] ، ويبعث فيحفر من خلف قبر الحسين عليه السلام لهم نهراً يجري إلى الغريّين حتّى ينبذ في النجف ، ويعمل على فوهته قناطر وأرحاء في السبيل ، وكأنّي بالعجوز وعلى رأسها مكتلٌ فيه بُرّ حتى تطحنه بكربلاء[3] .

---

(١) أي الرايات.

(٢) كأمير : البناء المحكم.

(٣) الغيبة : ٢٨٠ ـ ٢٨١ ، البحار ٥٢ / ٣٣١.

أنا وراك

روى الشيخ الطوسي طاب ثراه عن أحمد بن عليّ الرازي ، عن أبي ذرّ أحمد بن أبي سورة ـ وهو محمّد بن الحسن بن عبدالله التميمي،وكان زيديّاً ـ، قال :

سمعت هذه الحكاية عن جماعة يروونها عن أبي رحمه الله أنّه خرج إلى الحير ـ أي الحائر الحسيني ـ قال : فلمّا صرت إلى الحير ، إذا شابٌّ حسن الوجه يصلّي ، ثمّ إنّه ودّع وودّعت وخرجنا ، فجئنا إلى المشرعة، فقال لي: يـا [أ] با سورة أين تريد ؟ فقلت : الكوفة ؛ فقال لي : مع من ؟ قلت: مـع الناس ؛ قال لي : لا نريد نحن جميعاً نمضي ؛ قلت : ومن معنا ؟ فقال : ليس نريد معنا أحداً .

قال : فمشينا ليلتنا فإذا نحن على مقابر مسجد السهلة ، فقال لي : هو ذا منزلك ، فإن شئت فامض ؛ ثمّ قال لي : تمرّ إلى ابن الزراري عليّ بن يحيى فتقول له يعطيك المال الذي عنده .

فقلت له : لا يدفعه إليَّ .

فقال لي : قل له : بعلامة أنّه كذا وكذا ديناراً ، وكذا وكذا درهماً ، وهو في موضع كذا وكذا ، وعليه كذا وكذا مغطّى .

فقلت له : ومن أنت ؟ .

قال : أنا محمّد بن الحسن .

قلت : فإن لم يقبل منّي وطولبتُ بالدلالة ؟

فقال : أنا وراك[١] .

قال : فجئتُ إلى ابن الزراري فقلت له ، فدفعني ، فقلت له : قد قال لي : أنا وراك، فقال: ليس بعد هذا شيء، وقال: لم يعلم بهذا إلّا الله تعالىٰ؛ ودفع إليَّ المال[٢].

قوله عليه السلام : « أنا وراك » كلمة تقال في العون والنصرة و « وراك » مخفّف « وراءك » وهو من الأضداد: الخلف ، والأمام : أي القدّام.

قال ابن فارس : وأمّا قولهم : وراءك ، فإنّه يكون من خلف ، ويكون من قدّام . قال الله تعالى : ﴿ **وكان وراءهم مَلِك** ﴾[٣] : أي أمامهم[٤] .

وتقال للتقوية : أي أنا ظهرك . وتأتي للمعيّة ، فتعطي معناها ، ولعلّ من ذلك قوله تعالى : ﴿ **إنّني معكما أسمع وأرى** ﴾[٥] : أي أنا وراكما أُقوّيكما وأدفع عنكما من أراد بكما سوءاً ، فتعطيان التقوية ، يعني : أنّ الآية تعطي معنى « أنا وراك » كما أنّه بمعنى الآية ، ولكنّ بينهما أي بين المعيّة و « أنا وراك » فرقاً ، فإنّ الكلمة معناها المعيّة في الخلف أو القدّام ، وأمّا هي فتنصّ على المعيّة المطلقة ، والجامع القدر المشترك بينهما : العون والتقوية ، ومن ثمّ صحّ تفسير أحدهما بالآخر كما قدّمناه.

---

(١) ويماثلها كلمته عليه السلام الأُخرى ، المذكورة في كتابه الثاني للشيخ المفيد الآتي عند « إنّه من اتّقى . . . » : « لأنّنا من وراء حفظهم ».

(٢) الغيبة : ١٦٣ ، فصل فيمن رآه عليه السلام وهو لا يعرفه أو عرفه فيما بعد، البحار ٥٢/ ١٤ ـ ١٥.

(٣) الكهف : ٧٩.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٦ / ١٠٤ ـ ز ى ـ.

(٥) طه : ٤٦.

٩٣

انبَط لي من خزائن الحِكم وكوامن العلوم

من كلمات الإمام المهديّ لأبي إسحاق إبراهيم بن مهزيار في جبال الطائف عمّا عهد إليه أبو محمّد عليهما السلام ، تقدّم شطر منها عند المختار: «إن أشعت إليك منه جزءاً أغناك عن الجملة »[١] ، و « إذا بدت لك أمارات الظهور. . . »[٢] ، وعند كلمة إهداء كتابنا الذي بين يديك . وإليك من العهد ما يربط الكلمة المختارة :

« إنّ أبي عليه السلام عهد إليَّ أن لا أُوطّن من الأرض إلّا أخفاها وأقصاها إسراراً لأمري ، وتحصيناً لمحلّي لمكائد أهل الضلال والمردة من أحداث الأُمم الضوالّ ، فنبذني إلى عالية الرمال ، وجبت صرائم الأرض ، ينظرني الغاية التي عندها يحلّ الأمر ، وينجلي الملع ، وكان عليه السلام أنبط لي من خزائن الحِكَم وكوامن العلوم ما إن أشعتُ إليك منه جزءاً أغناك عن الجملة »[٣] .

« أنبط » : من الإنباط : الاستخراج ، قال ابن فارس : كلمة تدلّ على استخراج شيءٍ ، واستنبطت الماء : استخرجته. . . ويقال : إن النبَط

---

(١) رقمه ٨٦ .

(٢) رقمه ٣٧ .

(٣) إكمال الدين ٢ / ٤٤٧ ـ ٤٤٨ ، الباب ٤٣ من شاهد القائم عليه السلام ،البحار ٥٢/ ٣٥ .

سمّوا به لاستنباطهم المياه. . .[١] .

وقال ابن الأثير : فيه ـ أي في الحديث النبوي ـ : « من غدا من بيته ينبط علماً ، فرشت له الملائكة : أجنحتها » أي يظهره ويفشيه في الناس . وأصله من نبط ينبط : إذا نبع ، وأنبط الحفّار : بلغ الماء في البئر . الاستنباط: الاستخراج. وفي حديث بعضهم ، وقد سئل عن رجل ، فقال : « ذاك قريب الثرى ، بعيد النبط » النبط: الماء الذي يخرج من قعر البئر إذا حفرت. يريد أنّه داني الموعد ، بعيد إنجاز. . والنبط والنبيط : جيل معروف كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين ، وحديث ابن عبّاس « نحن معاشر قريش من النبط من أهل كوثي » ، قيل : لأنّ إبراهيم الخليل عليه السلام ولد بها . وكان النبطُ سكّانها[٢] .

يريد المهدي عليه السلام بقوله : « أنبط لي من خزائن الحِكَم ، وكوامن العلوم » مواريث الأنبياء والأوصياء منهم أبوه الإمام الحسن العسكريّ وهو يرثها من آبائه وأجداده إلى رسول الله صلوات الله عليهم من جبرئيل عليه السلام من الله جلّ جلاله ، وقد نصّت النصوص بذلك ، منها

صحيح الصفّار بإسناده إلى جابر ، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا جابر لو كنّا نفتي الناس برأينا وهوانا لكنّا من الهالكين ، ولكنّا نفتيهم بآثار من رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وأُصول علم عندنا نتوارثها كابر عن كابر ، نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضّتهم »[٣] .

ومنها الرضوي : « إنّا أهل البيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القُذّة

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٥ / ٣٨١ ـ نبط ـ

(٢) النهاية ٥ / ٨ ـ ٩ ـ نبط ـ.

(٣) بصائر الدرجات ، الجزء السادس : ٣٢٠ . وفي بعض النسخ « كابراء ».

بالقُذّة »[١] .

ومنها صحيح حمّاد عن الصادق عليه السلام يقول : « حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدّي ، وحديث جدّي حديث الحسين ، وحديث الحسين حديث الحسن ، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين ، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ، وحديث رسول الله قول الله عزّ وجلّ »[٢] .

الحِكَم : قد استوفينا معنى الحكمة ـ واحدة الحِكَم ـ اللغوي ، وفي الفنون بتفصيل في مقدّمة (الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا عليه السلام)[٣] ، والمثل النبوي : « الحكمة ضالّة المؤمن »[٤] .

« وكوامن العلوم » : جمع كامن ، وكامنة مثل نواصب جمع ناصب وعواقب جمع عاقبة ، من كمِنَ يَكمَنُ : استخفى في ممكن لا يفطن له . وكلّ شيءٍ استتر بشيءٍ فقد كمن فيه كموناً[٥] .

والمراد : العلوم والحكم المستورة عن الناس المخزونة عند الأئمّة عليهم السلام .

* * *

---

(١) بصائر الدرجات : ٣١٦ . القُذّة بالضمّ : ريش السهم يضرب مثلاً للشيئين يستويان ولا يختلفان .

(٢) جامع أحاديث الشيعة ١ / ١٢٧ .

(٣) قم ، انتشارات دار البيان .

(٤) الأمثال النبويّة ١ / ٣٧٦ ـ ٣٧٧ ، الرقم ٢٣٩ .

(٥) اللسان ١٣ / ٣٥٩ ـ كمن ـ .

٩٤
أنت على خير إن شاء الله تعالى

المختار من قصّة رواها الشيخان الصدوق والطوسي طاب ثراهما ، وزّعناها على كلمات مختارة تقدّم بعضها عند «أتدرون ما كان أبو عبدالله عليه السلام يقول ؟»[1] و « أتدرون ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في سجدة الشكر ؟» .

وقد ذكرناها هناك فلا وجه لتكريرها إلّا بقدر ما ترتبط الكلمة به .

قال عليه السلام :

« كان عليّ بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام يقول في سجوده في هذا الموضع ـ وأشار بيده إلى الحِجر تحت الميزاب ـ : عبيدك بفنائك مسكينك بفناءك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك يسألك ما لا يقدر عليه غيرك .

ثم نظر ـ أي المهديّ عليه السلام ـ يميناً وشمالاً ، ونظر إلى محمّد بن القاسم من بيننا ، فقال : يا محمّد بن القاسم ، أنت على خير إن شاء الله تعالى ؛ وكان محمّد بن القاسم يقول بهذا الأمر ، ثم قام ودخل الطواف . . . »[2].

لو لم يراجع الناظر القصّة بكاملها لم يكن الكلام متّضحاً بذلك

---

(١) رقمه ١٥ .

(٢) الغيبة : ١٥٧ ـ ١٥٨ ، إكمال الدين ٢ / ٤٧١ ـ ٤٧٢ ، الباب ٤٣ من شاهد القائم عليه السلام .

الوضوح. وقد اشتملت على بعض أدعية أهل البيت عليهم السلام.

قوله عليه السلام: «أنت على خير إن شاء الله تعالى». دعاء لمحمّد بن القاسم بالخير، وأيّ دعاء خير من دعاء المعصوم عليه السلام، ولا ينافي كونه دعاء بالخير إخباره عليه السلام معلّقاً على المشيئة، وله نظائر يطول المقام بذكرها.

محمّد بن القاسم من هو؟.

قد سبقت ترجمته عند كلمة «أتدرون ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول...» فلا نعيدها، والمهم هنا الإشارة إلى سبب دعاء الإمام المهديّ عليه السلام لأمثال محمّد بن القاسم العلويّ رحمه الله، وقد أُشير في الرواية إلى وجهة نظره عليه السلام إلى العلويّ وإن لم يصرّح بذلك، ألاوهو ولايته وقوله بهذا الأمر، أي بأنّ عليّاً وأحد عشر من أولاده المعصومين الحسن والحسين والسجّاد والباقر والصادق والكاظم والجواد والهادي والعسكريّ والمهديّ المنتظر عليهم السلام خلفاء الرسول، وهم من ولد فاطمة الزهراء، كلّهم معصومون منصوص عليهم من قبل الله عزّ وجلّ مقرّبون، وعباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، وأنّ العلويّ من أهل الكرامة عند الله؛ ومن ثم حظي بشرف اللقاء والدعاء الذي لا يردّ، وقد ذكرنا حديث أحمد بن إسحاق وقول الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام له: «لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ وعلى حججه، ما عرضت عليك ابني هذا»[٢]: أي الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، وقلنا: إنّ سبب اليمن بلقائه هو التقرّب عند الله تعالى وأهل البيت عليهم السلام.

* * *

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٣٨٤ ـ ٣٨٥، البحار ٥٢ / ٢٣ ـ ٢٤.

٩٥
أنت كنفي حين تعييني المذاهب

قال المجلسي طاب ثراه : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كأنّني بالقائم قد عَبَرَ من وادي السلام إلى مسيل السهلة على فرس محجّل له شمراخ[1] يزهر ، يدعو ويقول في دعائه : « لا إله إلاّ الله حقّاً حقّاً ، لا إله إلاّ الله إيماناً وتصديقاً ، لا إله إلاّ الله تعبّداً ورقّاً ،اللّهمّ معزّ كلّ مؤمن وحيد ، ومذلّ كلّ جبّار عنيد ، أنت كنفي حين تعييني المذاهب ، وتضيق عليَّ الأرض بما رحبت ، اللّهمّ خلقتني وكنت غنيّاً عن خلقي ، ولولا نصرك إيّاي لكنتُ من المغلوبين ، يا منشر الرحمة من مواضعها ، ومخرج البركات من معادنها ، ويا من خصّ نفسه بشموخ الرفعة وأولياؤه بعزّه يتعزّزون ، يا من وضعت له الملوك نير[2] المذلّة على أعناقها ، فهم من سطوته خائفون ، أسألك بآسمك الذي فطرت به خلقك ، فكلّ له مذعنون ، أسألك أن تصلّي على محمّد وآل محمّد وأن تنجز لي أمري ، وتعجّل لي في الفرج ، وتكفيني وتعافيني وتقضي حوائجي الساعة الساعة ، الليلة الليلة ، إنّك على كلّ شيءٍ قدير »[3] .

---

(١) التحجيل : بياض في قوائم الفرس كلّها ، ويكون في رجلين ويد . وفي رجلين فقط وفي رجل فقط . ولا يكون في اليدين خاصّة إلاّ مع الرجلين . . والشمراخ غرّة الفرس إذا دقّت وسالت وجلّلت الخيشوم ولم تبلغ الجحفلة .

(٢) الخشبة المعترضة في عنقي الثورين بأداتها وبالفارسية « يوغ » .

(٣) البحار ٩٤ / ٣٦٥ ـ ٣٦٦ ، وج ٥٢ / ٣٩١ .

قوله عليه السلام : « أنت كنفي » : من الكنف : الجانب ،الناحية، الوعـاء ، ومنه الحديث النبوي : « أنّه توضّأ فأدخل يده في الإناء فكنفها وضرب بالماء وجهه أي جَمَعها وجَعَلها كالكِنْف وهو الوعاء[١] . والستر ، قال ابن فارس : من البـاب كنفتُ فلاناً وأكنفته . وكنفا الطائر جناحاه لأنّهما يسترانه[٢] .

« حين تعييني المذاهب » : من الإعياء : الإعجاز والإتعاب ، وأصله العيّ : العجز ، والجهل ، ومنه الحديث : «شفاء العيّ السؤال » ، قاله ابن الأثير وقال: ومنه حديث الهدي : «فأزحفت عليه بالطريق فعيّ بشأنها» أي عجز عنها وأشكل عليه أمرها. ومنه حديث عليّ عليه السلام : «فِعْلُهم الداء العياء» هو الذي أعيا الأطبّاء ولم ينجع فيه الدواء»[٣] .

و « المذاهب » : المسالك والسُبل . يريد عليه السلام : يا ربّ لا ملجأ ولا منجىٰ لي في الأُمور كلّها عند جهلي بسبلها وعجزي في الوصول إلى خيرها وصوابها سواك .

أقول :

نقـل بعض السادة في كتابه دعاء القائم عليه السلام عن البحار [٤] بصـورة غير ما نقلنا وفيه بدل «كنفي : كهفي . . . » وبدل «يزهر» «يزهو» ، وبدل «معزّ» «معين» ، وغيرها .

عن دلائل الإمامة : محمّد بن جرير بن رستم الطبري ، عن محمّد بن

---

(١) النهاية ٤ / ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ـ كنف ـ.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٥ / ١٤٢ ـ كنف ـ.

(٣) النهاية : ٣ / ٣٣٤ ـ عيا ـ.

(٤) ج ٥٢ / ٣٩١.

هارون بن موسى ، عن أبيه ، عن محمّد بن همّام ، عن جعفر بن محمّد الحميري ، عن أحمد بن جعفر ، عن عليّ بن محمّد ، يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام في صفة القائم قال : « كأنّي به وقد عَبَر من وادي السلام إلى مسجد السهلة على فرس محجّل له شمراخ يزهو ويدعو ويقول في دعائه . . . . . » .

وادي السلام : هو المقبرة الكبيرة في النجف الأشرف التي تجتمع بها أرواح المؤمنين ، ولعلّ الإمام المهديّ عليه الصلاة والسلام يزور ـ في طريقه إلى الكوفة ـ قبر جدّه أمير المؤمنين عليه السلام أوّلاً ثمّ يذهب إلى مقرّ قيادته الكبرى مسجد الكوفة مروراً بمسجد السهلة [وفي بعض النسخ مسيل السهلة ولعلّ المراد به ، يعرف اليوم بالخندق القريب من مسجد السهلة][1]

ولعل هذه النسخة هي الصادرة عن أمير المؤمنين عليه السلام .
وعلى أيّ تقدير ، في الرواية ترغيب في الدعاء المذكور تأسيّاً .

* * *

---

(١) كلمة الإمام المهديّ عليه السلام : ٣٣٠ ، والنسخة هي التي رويناها عن الشيخ المجلسي طاب ثراه من البحار ٥٢ / ٣٩١ ، و ٩٤ / ٣٦٥ ـ ٣٦٦ ، وهل كان لديه كتاب آخر فيه النسخة المذكورة ؟ لا أدري .

أنتم القرى الظاهرة

قال الشيخ الطوسي : قد روى محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري ، عن أبيه ، عن محمّد بن صالح الهمداني ، قال : كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام : إنّ أهل بيتي يؤذوني ويقرّعوني بالحديث الذي روي عن آبائك عليهم السلام أنّهم قالوا : خدّامنا وقوّامنا شرار خلق الله .

فكتب : « ويحكم ، ما تقرؤون ما قال الله تعالى : ﴿ **وجعلنا بينهم وبين القرى الّتى بَرَكْنا فيها قرى ظاهرة** ﴾[1] . فنحن والله القرى الّتي بارك فيها وأنتم القرى الظاهرة[2] .

وبقيّة الآية : ﴿ **وقدّرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وأيّاماً ءامنين** ﴾ .

وفي الباقريّ : « فينا ضرب الله الأمثال في القرآن ، فنحن القرى التي بارك الله فيها ، وذلك قول الله عزّ وجلّ فيمن أقرّ بفضلنا حيث أمرهم أن يأتونا ، فقال : ﴿ **وجعلنا بينهم وبين القرى الّتى باركنا فيها** ﴾ أي جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى الّتي باركنا فيها قرى ظاهرة ، والقرى الظاهرة : الرسل والنقلة عنّا إلى شيعتنا وفقهاء شيعتنا وقوله سبحانه : ﴿ **وقدّرنا فيها السير** ﴾ فالسير مَثَلُ العِلم سير به ﴿ **ليالي وأيّاماً** ﴾ لما يسير من العلم في الليالي والأيّام عنّا إليهم في الحلال والحرام والفرائض والأحكام ﴿ ءامنين ﴾

---

(١) سبأ : ١٨ .

(٢) الغيبة : ٢٠٩ ، البحار ٥١ / ٣٤٣ ، تفسير البرهان ٣ / ٣٤٧ .

فيهـا إذا أخـذوا من معـدنها الّذي أُمروا أن يأخذوا منه آمنين من الشكّ والضلال والنُقلة من الحرام. . . [١].

والسجّادي : إنّما عنى بالقرى الرجال ، ثمّ تلا آيات في هذا المعنى من القرآن.

قيل فمن هم ؟.

قال : نحن هم.

وفي حديث في ﴿ءامنين﴾ قال : مع قائمنا أهل البيت عليهم السلام[٢].

ولا ريب أنّ هذه الآية ككثير من آيات القرآن الكريم يراد بها المثل ، بل في صادقي : « إنّما القرآن أمثال لقوم يعلمون. . . »[٣] .

وتقدّم آنفاً الباقري : « فينا ضرب الله الأمثال. . . »[٤] ، بل جاء الحديث الصادقي : « نزل القرآن بإيّاك أعني وآسمعي يا جارة »[٥] .

* * *

(١) تفسير البرهان ٣ / ٣٤٩.

(٢) تفسير البرهان ٣ / ٣٤٧.

(٣) محاسن البرقي ١ / ٢٦٨ ، الوسائل ١٨ / ١٤١.

(٤) تفسير البرهان ٣ / ٣٤٩.

(٥) أُصول الكافي ٢ / ٦٣٠.

انزع حبّ أهلك من قلبك إن كانت محبّتك لي خالصة

من حديث سعد بن عبدالله القميّ قد رواه الشيخان الصدوق والمجلسي طاب ثراهما ، وفيه مسائل له وجواباتها عن الناحية المقدّسة ، يطول المقام بنقله عن آخره ، فإليك ما يربط المختار :

قال سعد : « قلت : فأخبرني يا ابن رسول الله عن أمر الله لنبيّه موسى عليه السلام : ﴿**فاخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوى**﴾[1] ؛ فإنّ فقهاء الفريقين يزعمون أنّها كانت من إهاب الميتة[2] .

فقال عليه السلام : من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوّته ؛ لأنّه ما خلا الأمر فيها من خطيئتين : إمّا أن تكون صلاة موسى فيهما جائزة أو غير جائزة .

فإن كانت صلاته جائزة ، جاز له لبسهما في تلك البقعة ، وإن كانت مقدّسة مطهّرة ، فليست بأقدس وأطهر من الصلاة .

وإن كانت صلاته غير جائزة فيهما ، فقد أوجب على موسى أنّه لم يعرف الحلال من الحرام ، وما علم ما تجوز فيه الصلاة ، وما لم تجز ، وهذا كفر.

قلت : فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما .

---

(١) طه : ١٢ .

(٢) أي جلدها .

قال : إنّ موسى ناجى ربّه بالواد المقدّس ، فقال : يا ربّ إنّي قد أخلصت لك المحبّة منّي ، وغسلت قلبي عمّن سواك ـ وكان شديد الحبّ لأهله ـ.

فقال الله تعالى : ﴿ **اخلع نعليك** ﴾ انزع حبّ أهلك من قلبك إن كانت محبّتك لي خالصة ، وقلبك من الميل إلى من سواي مغسولاً»[1] .

الحديث مطوّل فراجع[2] .

أقول :

أورد على الحديث بعض المعلّقين بصحيح الصدوق عن الصادق عليه السلام قال: «قال الله عزّ وجلّ لموسىٰ : ﴿**فاخلع نعليك**﴾، لأنّها [نهما خ] من جلد حمار ميّت»[3]. هذا أوّلاً .

وقال ثانياً :

محبّة الله تعالى خالصة لم تكن مخالفة لمحبّة الأهل ، وقد كان النبيّ صلّى الله عليه وآله يحبّ فاطمة وبعلها وبنيها عليهم السلام حبّاً شديداً ، فتأمّل فيه[4] .

ثمّ يستنتج من الإيرادين بُعد صدور خبر سعد ويحتمل أنّه تقوّل وموضوع على المعصوم عليه السلام[5] .

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٦٠ ، الباب ٤٣ ، البحار ٥٢ / ٨٣ ـ ٨٤، باب ١٩ خبر سعد بن عبدالله . . .

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٥٤ ـ ٤٦٥ ، البحار ٥٢ / ٧٨ ـ ٨٨ .

(٣) هامش إكمال الدين ٢ / ٤٦٠ .

(٤) هامش إكمال الدين ٢ / ٤٦٠ .

(٥) المصدر نفسه .

يجاب عن الأوّل من الإيرادين :

أوّلاً : أنّ صحيح الصدوق لا بُدّ من تأويله بما لا ينافي مقام النبوّة على فرض جواز لبسه حتى الأنبياء عليهم السلام ، أو ردّه وإبطاله بما فصّله الإمام المهديّ عجّل الله فرجه في جواب سعد.

وثانياً: هب أنّ حبّ الله عزّ وجلّ لا يدفع حبّ الأهل ، إذ هو منه أو هو هو بالنظر التوحيدي الدقيق ، ولكنّ الجهة البشريّة خاصّة لمكان سؤال سعد بن عبدالله تدفع كلّ ما سواه تعالى ، وبهذا يندفع الإيراد الثاني وبالكلّ كلّ ما أورده المعلّق على الحديث.

* * *

باب الألف ٣٣٩

٩٨

إن طلبت وجدت

سبق المختار : « إن استرشدتَ أُرشدت » من رواية الصدوق بإسناده عن محمّد بن شاذان بن نعيم الشاذاني ، قال : قال أبو العبّاس الكوفي : حمل رجل مالاً ليوصله ، وأحبّ أن يقف على الدلالة ، فوقّع عليه السلام :

« إن استرشدتَ أُرشدت ، وإن طلبتَ وجدتَ ، يقول لك مولاك : احمل ما معك » .

قال الرجل : فأخرجت ممّا معي ستّة دنانير بلا وزن وحملت الباقي ، فخرج التوقيع : « يا فلان ردّ الستّة دنانير الّتي أخرجتها بلا وزن ، ووزنها ستّة دنانير وخمسة دوانيق وحبّة ونصف » .

قال الرجل : فوزنت الدنانير ، فإذا هي كما قال عليه السلام[1] .

وقد تقدّم شرح وقوف الرجل على الدلالة ومعناها فراجع[2] .

الاسترشاد لا يفارق الطلب ، وهل يلزم الوجدان ويوفّق الطالب لمطلوبه ، أم قد يتخلّف عنه ؟ .

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٥٠٩ ، الباب ٤٥ ذكر التوقيعات ، البحار ٥١ / ٣٣٩ .

(٢) رقمه ٨٥ .

وفي نفس المصدر قلنا : إنّ قائل « احمل ما معك » إمّا الإمام عليه السلام ، أو أحد السفراء .

الجواب :

إذا جدّ الطالب جدّه ، وجد المطلوب وفتح له الباب ، وقد جاء في أحاديث ، وكلمات ما ينصّ على فتح الباب بإدمان قرعه .

وإليك من الأولىٰ :

« يا ميسر ، إنّه ليس من باب يقرع إلاّ يوشك أن يفتح لصاحبه »[1]

وفي المثل النبويّ : « من يُكثر قرع باب الملك يفتح له »[2] .

ومن الثانية :

المثل السائر : (من طلب شيئاً وجده) ، قال الميداني أوّل من قال ذلك عامر بن الظَّرب ، وكان سيّد قومه ، فلمّا كبر وخشي عليه قَومُهُ أن يموت اجتمعوا إليه ، وقالوا : إنّك سيّدنا وقائلنا وشريفنا ، فاجعل لنا شريفاً وسيّداً وقائلاً بعدك ، فقال : يا معشر عَدْوان كلّفتموني بغياً ، إن كنتم شرّفتموني فإنّي أريتكم ذلك من نفسي فأنّىٰ لكم مثلي ؟ افهموا ما أقول لكم ، إنّه من جمع بين الحقّ والباطل لم يجتمعا له ، وكان الباطل أوْلى به ، وإنّ الحقّ لم يزل ينفر من الباطل ولم يزل الباطل ينفر من الحقّ .

يا معشر عَدْوان لا تشمتوا بالذلّة ، ولا تفرحوا بالعزّة ، فبكلّ عيش يعيش الفقير مع الغنيّ ، ومن يُرِ يوماً يُرَبه ، وأعدّوا لكلّ امرئٍ جوابه ، إنّ مع السفاهة الندامة ، والعقوبة نكال ، وفيها ذمامة ، ولليد العليا العاقبة ، والقود راحة لا لك ولا عليك ، وإذا شئت وجدت مثلك ، إنّ عليك كما أن

---

(١) الوسائل ٤ / ١٠٩٥ .

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ٢ / ١٤١ ـ ١٤٢ ، الوسائل ٣ / ٥٣٧ ـ ٥٣٨ ، الأمثال النبويّة ٢ / ٢٩٦ ، الرقم ٥٨٩ .

لك ، وللكثرة الرُعب ، وللصبر الغَلَبَة ، ومن طلب شيئاً وجده ، وإن لم يجده يُوشك أن يقع قريباً منه[١] .

وقـد لا يجد الشيء طالبه وإن سعى سعيه وجدّ جدّه ، لمصلحة في الـطالب دون الوصول إلى المطلوب ؛ لأنّ المصلحة ربّما كانت في الطلب فحسب ، ومن هنا قيل :

قد يرحـل المـرء لمطلوبـه والسبب المـطلوب في الـراحـل[٢]

وفي الواقع أنّه واجد للمطلوب الواقعي وإن لم يقصده بل قصد غيره ولابُـدّ من إيكال الأُمور كلّها إليه تعالى ؛ لأنّه نعم المولى ونعم الوكيل ، وقوله عزّ وجلّ : ﴿ **وأن ليس للإنسٰن إلاّ ما سعىٰ * وأنّ سعيه سوف يُرى * ثمّ يجزٰىه الجزاء الأوفىٰ** ﴾[٣] آيات محكمات تدلّ على حسن الطلب ، وأنّ الساعي لا يذهب سعيه سدى .

ومن الحضِّ على الكسب قولهم : اطلب تظفر . من عجز عن زاده اتّكل على زاد غيره . لا يفترس الليث الظبي وهو رابض . كلب طوّاف خير من أسد رابض[٤] .

ولعمري إنّ الآيات لم تُبق لذي مقال في هذا الأمر مقالاً وإنْ سعى سعيه بعد قوله تعالى : ﴿ **وأنْ ليس للإنسٰن إلاّ ما سعىٰ** ﴾ وإذا كان هذا

---

(١) مجمع الأمثال ٢ / ٣١٩ ـ ٣٢٠ ، حرف الميم ، في أمثال وحكم ٤ / ١٧٤٤ : (من طلب شيئاً وجدَّ وجد) .

(٢) تفسير روح المعاني ١ / ٧٦ .

(٣) النجم : ٣٩ ـ ٤١ .

(٤) العقد الفريد ٣ / ٤٥ ـ ٤٦ ، في الأمثال .

حال الإنسان وهو أفضل موجود فالحيوان أوْلىٰ[١] ، وإنّ أجمل السعي ما كان لله تعالى ، لا يفقده من طلبه ، وهو لمن إشتاق إليه أشوق ، ولمن أقبل عليه أشـدّ اقبالاً ، والغوث لمن أراده ، وقد جاء من هٰذه الأهداف السامية في الدعاء بعد زيارة الإمام الرضا عليه السلام أوّله : « اللّهمّ إنّي أسألك يا الله الدائم في ملكه . . . . . إلى قوله : يا موجود من طلبه . . . يا غوث من أراده ، يا مقصود من أناب إليه . . . »[٢] رواه المجلسي عن المفيد طاب ثراهما، كـذا حججـه المعصـومون عليهم السلام لا يتخلّف طالبهم عن الظفر بمطلوبه ، وإلاّ لَما تمّت الحجّة عليه ، وقد قال تعالى : ﴿ **لئلاّ يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل** ﴾[٣] ؛ إذ لو لم يهدِ الله جلّ جلاله طالبه ، كان له على الله الحجّة المنفيّة عنه عقلاً وشرعاً .

نعم هنا كلام : وهو أنّ الطالب لو لم يُوفَّق للوصول إلى الحجّة عليه السلام بقاعدة وجوب اللطف ، فأيّ لطف فيه ؟ .

أجاب عنه المحقّق الخواجة النصير الطوسي محمّد بن محمّد بن الحسن، المتوفّـى ٦٧٢ هـ ، بقوله : وجوده لطفٌ وتصرّفه لطفٌ آخر ، وعدمه منّا .

وقال العلاّمة الحلّيّ ، المتوفّى ٧٢٦ هـ : والتحقيق أن نقول : لطف الإمامة يتمّ بأُمور.

منها : ما يجب على الله تعالى وهو خلق الإمام وتمكينه بالتصرّف والعلم، والنـصّ عليه بآسمه ونسبه ، وهذا قد فعله الله تعالى .

ومنها : ما يجب على الإمام وهو تحمّله للإمامة وقبوله لها ، وهذا قد

---

(١) تصديق لقولهم : (لا يفترس الليث الظبي وهو رابض) والإنسان مثله إذا لم يسع لا يجد شيئاً .

(٢) البحار ١٠٢ / ٥٦ ـ ٥٧ .

(٣) النساء : ١٦٥ .

فعله الإمام.

ومنها : ما يجب على الرعيّة وهو مساعدته والنصرة له ، وقبول أوامره وامتثال قوله ، وهذا لم يفعله[١] الرعيّة ، فكان منع اللطف الكامل منهم ، لا من الله تعالى ، ولا من الإمام[٢].

وعليه فلا يجب الايصال بعد إتمام الحجّة ، لأنّ عدم الوصول إلى حضور الإمام عليه السلام قد أتىٰ من سوء أعمالنا ومنّا ؛ كما قال المحقّق الطوسي : « وعدمه منّا » ، ولظلمنا المسبِّب لاستتاره وغَيْبته وهو المستتر عن أعين الظالمين الّذين لا خلاق لهم عند الله وعند حججه ، ففي قصّة أحمد ابن إسحاق ورؤيته الإمام المهديّ عليه السلام دلالة على ذلك ، وأنّه لولا كرامة الطالب على الله عزّ وجلّ وعلى حججه لما وفِّق للرؤية ، ذكرناها عن آخرها عند « أنا بقيّة الله في أرضه »[٣].

وفي حديثها قال أبو محمّد العسكريّ بعد خروجه من البيت وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين : « يا أحمد ابن إسحاق لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ وعلى حججه ، ما عرضتُ عليك ابني هذا . . . »[٤].

يفيدنا أنّ القرب الإلٰهي والانقطاع إلى أهل البيت عليهم السلام وولايتهم المعبّر عن ذلك كلّه بالكرامة هو السبب لحظوة الرؤية ، ولا خصوصيّة لأحمد بن إسحاق القمّي إلّا ذلك ، كما أفادنا لزوم الأمرين ، أي

---

(١) كذا.

(٢) شرح التجريد : ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ، متناً وشرحاً.

(٣) رقمه ٨٧.

(٤) البحار ٥٢ / ٢٣ ـ ٢٤ ، باب ذكر من رآه عليه السلام. وفي بقاء أحمد بعد الامام العسكريّ عليه السلام خلاف شديد ، أُنظر : معجم رجال الحديث ٢ / ٤٧ ـ ٥٠.

كرامة الله وأهل البيت التي لا تنفكّ الثانية عن الأُولى.

ولئن قلت : إنّ أحمد بن إسحاق كغيره ممّن عاصر العسكريّ أو أحد الأئمّة عليهم السلام قد وهب الرؤية له بلا قيد وشرط.

يقال لك : أوّلاً : الكلام فيمن لم يعاصر كما في عصر الغَيْبة.

وثانياً : ليس كلّ رؤية رؤية ؛ فإنّ أعداءَهم قد رأوهم فلم تنفعهم رؤيتهم.

* * *

باب الألف ٣٤٥

انطلقوا فأخرجوا إليهم أصحابهم

من حديث الإمام الباقر عليه السلام يصف خروج المهديّ عجّل الله فرجه في كلام طويل رواه العيّاشي ذكرنا بعضه عند « اسكت يا فلان »[1].

وللإحاطة بما وصفه أبو جعفر الباقر عليه السّلام من بداية الخروج إليك ما يلي :

عن عبد الأعلىٰ الجبلي [الحلبي]، قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

« يكون لصاحب هذا الأمر غَيْبة في بعض هذه الشعاب ، ثم أومأ بيده إلى ناحيـة ذي طوى ، حتى إذا كان قبل خروجه بليلتين انتهى المولى الذي يكون بين يديه ، حتى يلقى بعض أصحابه ، فيقول : كم أنتم ها هنا ؟ فيقولون : نحو من أربعين رجلاً ، فيقول : كيف أنتم لو قد رأيتم صاحبكم ؟ فيقولون : والله لو يأوي بنا الجبال لآويناها معه.

ثم يأتيهم من القابلة [القابل] فيقول لهم : أشيروا إلى ذوي أسنانكم وأخياركم عشيرة ، فيشيرون له إليهم ، فينطلق بهم ، حتى يأتون صاحبهم، ويعـدهم إلى الليلة التي تليها.

---

(١) رقمه ٥١.

وقد جاءت كلمة « اسكت . . . » الزاجرة في العلويّ : « اسكت يا ابن حمران العجان » سبّ عربيّ . النهاية ٣ / ١٨٨ ـ عجن ـ.

ثم قال أبو جعفر : والله لكأنّي أنظر إليه وقد أسند ظهره إلى الحجر ، ثم يُنشد الله حقّه ، ثم يقول :

يا أيها الناس ، من يحاجّني في الله فأنا أوْلى الناس بالله .

يا أيّها الناس ، من يحاجّني في آدم فأنا أوْلى الناس بآدم .

يا أيّها الناس ، من يحاجّني في نوح فأنا أوْلى الناس بنوح .

يا أيّها الناس ، من يحاجّني في إبراهيم فأنا أوْلى الناس بإبراهيم .

يا أيّها الناس ، من يحاجّني في موسى فأنا أوْلى الناس بموسى .

يا أيّها الناس ، من يحاجّني في عيسى فأنا أوْلى الناس بعيسى .

يا أيّها الناس ، من يحاجّني في محمّد فأنا أوْلى الناس بمحمّد صلّى الله عليه وآله .

يا أيّها الناس ، من يحاجّني في كتاب الله فأنا أوْلى الناس بكتاب الله .

ثم ينتهي إلىٰ المقام فيصلّي [عنده خ] ركعتين ، ثم يُنشد الله حقّه .

قال ابو جعفر عليه السّلام : هو والله المضطّر في كتاب الله ، وهو قول الله : ﴿**أمّن يُجيبُ المضطرَّ إذا دعاه ويكشف السوّء ويجعلكم خلفاء الأرض**﴾[1] . وجبرئيل علىٰ الميزاب في صورة طائر أبيض ، فيكون أوّل خلق الله يبايعه جبرئيل ، ويبايعه الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً ، قال : قال أبو جعفر عليه السّلام : فمن ابتلي في المسير وافاه في تلك الساعة ، ومن لم يُبتل بالمسير فُقد علىٰ فراشه .

ثم قال : هو والله قول عليّ بن أبي طالب عليه السّلام : المفقودون عن فرشهم[2] ، وهو قول الله : ﴿ **فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم**

---

(١) النمل : ٦٢ .

(٢) تفسير البرهان ١ / ١٦٣ .

الله جميعاً ﴾[1] ، أصحاب القائم الثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، قال : هم والله الْأُمّة المعدودة التي قال الله في كتابه : ﴿ **ولئن أخّرنا عنهم العذاب إلى أُمّة معدودة** ﴾[2] ، قال : يجمعون في ساعة واحدة قزعاً كقزع الخريف[3].

فيُصبح بمكّة ، فيدعو الناس إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه صلّى الله عليه وآله ، فيجيبه نفرٌ يسيرٌ ، ويستعمل على مكّة ، ثم يسير فيبلغه أن قد قتل عامله ، فيرجع إليهم ، فيقتل المقاتلة لا يزيد على ذلك شيئاً ، يعني السبي .

ثم ينطلق فيدعو الناس إلى كتاب الله وسنّة نبيّه عليه وآله السلام ، والولاية لعليّ بن أبي طالب عليه السّلام ، والبراءة من عدوّه ، ولا يسمّي أحداً حتىٰ ينتهي إلىٰ البيداء، فيخرج إليه جيش السفياني، فيأمر الله الأرض فتأخذهم[4] من تحت أقدامهم وهو قول الله : ﴿ **ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأُخذوا من مكانٍ قريبٍ * وقالوا ءامنّا به** ﴾[5] : يعني بقائم آل محمّد ﴿ **وقد كفروا به** ﴾ يعني بقائم آل محمّد إلى آخر السورة ، ولا يبقى منهم إلّا رجلان يقال لهما وترٌ ووتيرٌ من مراد ، وجوههما في أقفيتهما يمشيان القهقري ، يخبران الناس بما فعل بأصحابهما .

ثم يدخل المدينة ، فتغيب عنهم عند ذلك قريش ، وهو قول عليّ بن أبي طالب عليه السّلام : « والله لودّت قريش ـ أي أنّ ـ عندها موقفاً واحداً

---

(١) البقرة : ١٤٨ .

(٢) هود : ٨ .

(٣) القزع : قطع من السحاب متفرّقة صغار، قيل : وإنّما خُصّ الخريف، لأنّه أوّل الشتاء، والسحاب فيه يكون متفرّقاً غير متراكم ولا مطبق، ثم يجتمع بعضه إلىٰ بعض بعد ذلك . هامش تفسير العيّاشي ٢ / ٥٧ . حيث القزع في غيبة الشيخ الطوسي : ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ، وتفسير البرهان ١ / ١٦٢ ـ ١٦٣ .

(٤) في الأصل : فيأخذهم .

(٥) سبأ : ٥١ .

جزر جزور بكلّ ما ملكت وكلّ ما طلعت عليه الشمس أو غربت »[١] .

ثم يُحْدِث حدثاً ، فإذا هو فعل ذلك ، قالت قريش : اخرجوا بنا إلى هذه الطاغية ، فوالله أن لو كان محمّديّاً ما فعل ، ولو كان علويّاً ما فعل ، ولو كان فاطميّاً ما فعل ؛ فيمنحه الله أكتافهم ، فيقتل المقاتلة ويسبي الذرّيّة .

ثم ينطلق حتى ينزل الشقرة[٢] فيبلغه أنّهم قد قتلوا عامله ، فيرجع إليهم فيقتلهم مقتلة ليس قتل الحرّة[٣] إليها بشيء ، ثم ينطلق يدعو الناس

---

(١) « جزر جَزور » الجزور : البعير ، يعني تودّ قريش عند ظهور المهديّ عليه السلام ومجيئه إلى المدينة تحضر قدر ذبح البعير ، أو معنى آخر ذكره المجلسي في البحار ٥٢ / ٣٤١ ـ ٣٤٦ ، فراجعه .

(٢) موضع في الحجاز.

(٣) قال المعلّق على تفسير العياشي ٢ / ٥٨ : الحرّة ـ بفتح الحاء والراء المهملتين ـ : أرض ذات حجارة نخرة سود كأنّها أُحرقت بالنار وهي قريبة من حرّة ليلىٰ ـ قرب المدينة ـ ووقعة الحرّة المشهورة كانت في أيّام يزيد بن معاوية ، سنة ٦٣ ، وسبب ذلك انّ أهل المدينة اجتمعوا بعد قتل الحسين عليه السلام عند عبدالله بن حنظلة بن عامر ، وبايعوه بالإمارة وأخرجوا عامل يزيد من المدينة ، وأظهروا خلع يزيد من الخلافة .

فلمّا سمع بذلك يزيد بعث إليهم مسلم بن عقبة المرّي في اثني عشر ألفاً من أهل الشام ، وسمّوه لقبيح صنيعه مسرفاً ، فنزل حرّة (المسمّاة بحرّة واقم وهي الحرّة الشرقيّة من حرّتي المدينة) .

وخرج إليهم أهل المدينة يحاربونه ، فكسرهم وقتل من الموالي ثلاث آلاف وخمس مائة رجل ، ومن الأنصار ألفاً وأربعمائة وقيل ألفاً وسبعمائة ، ومن قريش ألفاً وثلاث مائة ، ودخل جنده المدينة فنهبوا الأموال ، وسبوا الذرّيّة ، واستباح الفروج ، وحملت منهم ثمانمائة حرّة وولدن ، وكان يقال لأُولئك الأولاد أولاد الحَرّة ، ثم أحضر الأعيان لمبايعة يزيد بن معاوية ، فلم يرض إلّا أن يبايعوه على أنّهم عبيد يزيد بن معاوية ، فمن تلكّأ أمر بضرب عنقه .

وكيف كان فإنّ قصّة الحَرّة طويلة ، وكانت بعد قتل الحسين عليه السلام من أشنع شيءٍ جرىٰ في أيّام يزيد بن معاوية لعنه الله تعالىٰ .

إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه والولاية لعليّ بن ابي طالب عليه السلام والبراءة من عدوّه.

حتى إذا بلغ إلى الثعلبيّة[١] قام إليه رجل من صلب أبيه وهو من أشدّ الناس ببدنه وأشجعهم بقلبه ، ما خلا صاحب هذا الأمر ، فيقول : ياهذا، ما تصنع ؟ ! فوالله إنّك لتُجفل الناس إجفال النعم[٢]، أفبعهد من رسول الله صلّى الله عليه وآله أم بماذا؟ !

فيقول المولى الذي ولي البيعة : والله لتسكنّ أو لأضربنّ الذي فيه عيناك.

فيقول له القائم عليه السلام : اسكت يا فلان ، إي والله إنّ معي عهداً من رسول الله صلّى الله عليه وآله ، هات لي يا فلان العَيْبة[٣] أوالطيبة، أو الزنفليجة[٤] فيأتيه بها ، فيقرأه العهد من رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فيقول : جعلني الله فداك ، أعطني رأسك أُقبّله ، فيعطيه رأسه فيقبّله بين عينيه ، ثم يقول : جعلني الله فداك ، جدّد لنا بيعة ؛ فيجدّد لهم بيعة.

قال أبو جعفر عليه السلام : لكانّي أنظر إليهم مصعدين من نجف الكوفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، كأنّ قلوبهم زبر الحديد ، جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، يسير الرُعب أمامه شهراً ، وخلفه شهراً ، أمدّه الله بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين ، حتى إذا صعد النجف ، قال لأصحابه : تعبّدوا ليلتكم هذه ؛ فيبيتون بين راكع وساجد يتضرّعون إلى الله ، حتى إذا أصبح قال : خذوا بنا طريق النُخيلة ، وعلى الكوفة جندٌ

---

(١) من منازل مكّة إلى الكوفة.

(٢) الجفل : الطرد والإجفال : الإذهاب.

(٣) ما يجعل فيه الثياب.

(٤) الزنفليجة شبه الكنف وهو وعاء أدوات الراعي ، فارسي معرّب.

مجنّدٌ.

قلت : جُندٌ مجنّدٌ ؟ !

قال : إي والله حتى ينتهي إلى مسجد إبراهيم عليه السّلام بالنخيلة[١] فيصلّي فيه ركعتين ، فيخرج إليه من كان بالكوفة من مرجئها وغيرهم من جيش السفياني ، فيقول لأصحابه استطردوا لهم ، ثم يقول : كرّوا عليهم.

قال أبو جعفر عليه السلام : ولا يجوز والله الخندق منهم مخبرٌ ، ثم يدخل الكوفة ، فلا يبقى مؤمن إلّا كان فيها أو حنّ إليها ، وهو قول أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام[٢].

ثم يقول لأصحابه : سيروا إلى هذه الطاغية ، فيدعوه إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه صلّى الله عليه وآله ، فيعطيه السفياني من البيعة سلماً ، فيقول له كلب وهم أخواله : [ما خ] هذا؟! ما صنعت؟! والله ما نبايعك على هذا أبداً ، فيقول : ما أصنع ؟ فيقولون : استقبله ، فيستقبله.

ثم يقول له القائم عليه السلام : خذ حذرك[٣] فإنّي أدّيت إليك وأنا مقاتلك ؛ فيصبح فيقاتلهم ، فيمنحه الله أكتافهم ، ويأخذ السفياني أسيراً، فينطلق به ، ويذبحه بيده.

ثم يرسل جريدة خيل[٤] إلى الروم ، فيستحضرون بقيّة بني أُميّة ،

---

(١) تصغير نخلة : موضع قرب الكوفة على سمت الشام ، وهو الموضع الذي خرج إليه عليّ عليه السلام لمّا بلغه ما فعل بالأنبار من قتل عامله . . .

(٢) الوسائل ٣ / ٥٢٦.

(٣) الحذر: التحرّز وجانبة الشيء خوفاً منه، وقالوا في تفسير قوله تعالى: ﴿**خذوا حذركم**﴾ النساء: ١٠٢ : أي خذوا طريق الاحتياط واسلكوه واجعلوا الحذر ملكة في دفع ضرر الأعداء عنكم والحَذَر والحِذْر بمعنى واحد كالأثَرَ والإثْر.

(٤) الجريدة : خيل لا رجّالة فيها.

فإذا انتهوا إلى الروم قالوا : أخرجوا إلينا أهل ملّتنا عندكم ؛ فيأبون ، ويقولون : والله لا نفعل ؛ فيقول الجريدة : والله لو أُمرنا لقاتلناكم ؛ ثم ينطلقون إلى صاحبهم ، فيعرضون ذلك عليه ، فيقول : انطلقوا ، فأخرجوا إليهم أصحابهم فإنّ هٰؤلاء قد أَتوا بسلطان [عظيم] وهو قول الله : ﴿ **فلمّا أحسّوا بأسنا إذا هم منها يركضون * لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومسٰكنكم لعلّكم تُسئلون**﴾[1]. قال: يعني الكنوز التي كنتم تكنزون. ﴿**قالوا يٰويلنا إنّا كنّا ظٰلمين * فما زالت تلك دعويٰهم حتّىٰ جعلنٰهم حصيداً خٰمدين**﴾[2]، لا يبقىٰ منهم مخبر.

ثم يرجع إلى الكوفة فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلّها ، فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم ، فلا يتعايون في فضاء[3] ولا تبقى أرض إلّا نودي فيها شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً رسول الله ، وهو قوله : ﴿ **وله أسلم من فى السمٰوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون** ﴾[4] ، ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وهو قول الله : ﴿ **وقٰتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كلّه لله** ﴾[5].

قال أبو جعفر عليه السلام : يقاتلون والله حتى يُوحَّدَ الله ولا يُشرَك به شيئاً ، وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب ولا ينهاها أحد ، ويخرج الله من الأرض بذرها ، وينزل من السماء قطرها ، ويخرج

---

(١) الأنبياء : ١٢ ـ ١٣.
(٢) الأنبياء : ١٤ ـ ١٥.
(٣) تعاياه الأمر: أعجزه. و«فضاء» كما في الأصل، ولعلّ الصحيح «قضاء» أي في حكم أو فعل.
(٤) آل عمران: ٨٣، كما في القرآن الكريم ، وفي الأصل «ترجعون».
(٥) الأنفال : ٣٩.

الناس خراجهم على رقابهم إلى المهديّ عليه السّلام ، ويوسّع الله على شيعتنا، ولولا ما يدركهم [ينجز لهم خ] من السعادة لبغوا.

فبينا صاحب هذا الأمر قد حكم ببعض الأحكام وتكلّم ببعض السنن ، إذ خرجت خارجة من المسجد يريدون الخروج عليه ، فيقول لأصحابه : انطلقوا فتلحقوا بهم في التّمارين ، فيأتونه بهم أسرى ليأمر بهم فيُذبحون، وهي آخر خارجة تخرج على قائم آل محمّد صلّى الله عليه وآله»[1].

وإنّما جئنا عن آخر الحديث الباقري لاشتماله على كلمات مختارة منها : « انطلقوا فأخرجوا إليهم أصحابهم » المختار الجاري ، وفيه شيء من الإبهام يرفعه كلام الباقر عليه السّلام حيث قال :

« ثم يُرسل جريدة خيل إلى الروم ، فيستحضرون بقيّة بني أُميّة ، فإذا انتهوا إلى الروم قالوا : أخرجوا إلينا أهل ملّتنا عندكم ، فيأبون ويقولون والله لا نفعل ، فيقول الجريدة : والله لو أمرنا لقاتلناكم ، ثم ينطلقون إلى صاحبهم فيعرضون ذلك عليه ، فيقول : انطلقوا فأخرجوا إليهم أصحابهم - إلى . . . - ﴿ **حتى جعلنٰهم حصيداً خٰمدين** ﴾[2] فلا يبقى منهم مخبر ، ثم يرجع إلى الكوفة . . . »[3].

أي أخرجوا إليَّ بني أُميّة بقيّتهم، فيقتلهم جيش المهدي عليه السّلام عن آخرهم فلا يبقىٰ منهم أحد. وفيه احتمال آخر يسقط معه المختار.

* * *

---

(١) تفسير العيّاشي ٢ / ٥٦ ـ ٦١ ، تفسير البرهان ٢ / ٨١ ـ ٨٣ عند الأنفال : ٣٩ ، البحار ٥٢ / ٣١٥ ـ ٣١٦ ، برواية الكابلي ، بعضه نقلا عن تفسير القمي .

(٢) الأنبياء : ١٥ .

(٣) تفسير العيّاشي ٢ / ٦٠ .

باب الألف ٣٥٣

١٠٠
انظره تجده

قال الشيخ الميرزا محمّد حسين النوري الطبرسي : قال آية الله العلاّمة الحلّي ـ رحمه الله ـ في آخر منهاج الصلاح في دعاء العبرات المعروف ، وهو مرويّ عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام ، وله من جهة السيّد السعيد رضيّ الدين محمّد بن محمّد الآوي قدّس الله روحه حكاية معزوفة بخطّ بعض الفضلاء في هامش ذلك الموضع.

روى المولى السعيد فخر الدين محمّد بن الشيخ الأجلّ جمال الدين ، عن والده ، عن جدّه الفقيه يوسف ، عن السيّد الرضي المذكور ، أنّه كان مأخوذاً عند أمير من أُمراء السلطان (جرماغون) مدّة طويلة مع شدّة وضيق، فرأى في نومه الخلف الصالح المنتظر ، فبكى وقال : يا مولاي اشفع في خلاصي من هٰؤلاء الظلمة.

فقال عليه السلام : ادعُ بدعاء العبرات، فقال: ما دعاء العبرات؟.

فقال عليه السلام : إنّه في مصباحك ؛ فقال : يا مولاي ما في مصباحي.

فقال عليه السلام : انظره تجده.

فانتبه من منامه وصلّى الصبح ، وفتح المصباح ، فلقي ورقةً مكتوبةً فيها هذا الدعاء بين أوراق الكتاب ، فدعا أربعين مرّة.

وكان لهذا الأمير امرأتان إحداهما عاقلة مدبّرة في أُموره ، وهو كثير الاعتماد عليها .

فجاء الأمير في نوبتها ، فقالت له : أخذت أحداً من أولاد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ؟ فقال لها : لِمَ تسألين عن ذلك ؟ .

فقالت : رأيت شخصاً وكأنّ نور الشمس يتلألأ من وجهه ، فأخذ بحلقي بين إصبعيه ، ثمّ قال : أرىٰ بعلك أخذ ولدي ، ويضيّق عليهْ من المطعم والمشرب .

فقلت له : يا سيّدي من أنت ؟ .

قال : أنا عليّ بن أبي طالب ، قولي له : إن لم يخلّ عنه لأُخربنّ بيته .

فشاع هذا النوم للسلطان ، فقال : ما أعلم ذلك ، وطلب نوّابه ، فقال : مَن عندكم مأخوذٌ ؟ فقالوا : الشيخ العلويّ أمرتَ بأخذه .

فقال : خلّوا سبيله ، وأعطوه فرساً يركبها ، ودلّوه على الطريق ؛ فمضى إلى بيته[1] .

ولا يخفى عليك أنّ دعاء العبرات في الورقة الّتي قالها الإمام عليه السلام موجودة في المصدر[2] ، وفي مكتبة السيّد المرعشي قسم المخطوطات، رقم ١١٥٧ ، الورقة ١٠٥ ـ ١٠٦ من نفس المصدر.

ثمّ إنّ السيّد صاحب المصباح لم يرد تكذيب الحجّة عجّل الله فرجه بقوله : يا مولاي ما في مصباحي ، في جواب الإمام عليه السلام : « إنّه في مصباحك » ، بل يريد به : أنا ما كتبته في كتابي ، وكان الأمر كذلك .

---

(١) البحار ٥٣ / ٢٢١ ـ ٢٢٢ جنّة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجّة في الغيبة الكبرى ، الحكاية الرابعة، وروى ابن طاووس دعاء العبرات في مهج الدعوات: ٣٣٩ ـ ٣٤٢، والحائري في إلزام الناصب: ١٥٥ .

(٢) المصدر الأوّل: ٢٢٢ ـ ٢٢٥ .

باب الألف ٣٥٥

١٠١

إن كانت مقدّسة مطهّرة فليست بأقدس وأطهر من الصلاة

كلمة من كلمات الإمام المهديّ عليه السلام في جواب سؤال سعد بن عبدالله الأشعري ذكرناهما عند « انزع حبّ أهلك من قلبك إن كانت محبّتك لي خالصة »[1]. برواية الشيخ الصدوق ، تقدّم السؤال وجوابه معاً ، وعليه فلا نعيدهما ونذكر حاصلهما بما يلي :

أمّا السؤال فهو عن قوله تعالى : ﴿ **فاخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوى** ﴾[2] وأنّ فقهاء الفريقين يزعمون أنّ نعلي نبيّ الله موسى عليه السلام كانا من جلد الميتة ؛ ومن ثمّ أُمر بخلعهما.

وجوابه عليه السلام عن ذلك : بأنّ الصلاة إذا جازت في إهاب (أي جلد) الميتة ، جاز المشي فيه في الوادي المقدّس ؛ لأنّ الوادي المقدّس والصلاة من حيث لزوم القداسة سواء ، فليس الوادي بأقدس وأطهر من الصلاة ، وإذا لم تجز الصلاة فيه ـ ومن ثمّ أمر بخلعه ـ فلازمه جهل موسى عليه السلام بالحكم الشرعي ، كيف وهو صاحب الشرع السماوي ، ومثل ذلك لا يجدر بمتشرِّع من آحاد الناس فضلاً عن نبيّ الله موسى .

وقد سبق عن بعض المعلّقين على خبر سعد هذا إشكالان له وجوابهما

---

(١) رقمه ٩٧، إكمال الدين ٢ / ٤٦٠، باب ٤٣ من شاهد القائم عليه السلام، البحار ٥٢ / ٨٤، خبر سعد بن عبدالله .

(٢) طه : ١٢ .

فراجع[1].

ونزيد على الجوابين أنّ موسى ذهب لاقتباس جذوة نار لأهله في البرّ لدفع غائلة البرد والاحتماء، لأنّها كانت حاملاً أرادت أن تضع حملها ، ولا ريب كان قلبه عليه السلام عند أهله ، وحينما رأىٰ النار لم تكن ناراً بل كان نوراً ساطعاً من الشجرة ، نـودي أن يا موسىٰ إنّي أنا الله فاخلع نعليك ، يعني حبّ أهلك ، وإنّما موسى لم يكن قبل الرؤية للنور من نار الشجرة في البقعة المباركة في الوادي الأيمن نبيّاً ، بل بالخطاب والنداء صار نبيّاً ، ولا يلزم بما قبلهـا من حبّ الأهـل غير المجامع مع حبّه تعالى، على أنّا قلنا إنّ سؤال سعـد يعـود إلى ظاهـر الآية أوّلاً ، وعن تأويلها ثانياً، فأجاب الإمام المهديّ عليه السلام عنهما جميعاً، فلو تدبّرت عرفت أنّ الجواب هو الحقّ.

* * *

(١) « انزع حبّ أهلك . . . » ، الرقم ٩٧.

١٠٢
إنّ الأدب في الامتثال

الكلمة المختارة من قصّة تشرّف السيّد بحر العلوم طاب ثراه بلقاء الإمـام المهـديّ عجّل الله فرجه ، نقلها الشيخ الحاجّ الميرزا محمّد حسين النوري الطبرسي بواسطتين بينه وبين السيّد : الأولىٰ الأغا عليّ رضا بن المولى محمّد النائني. والثانية عن صاحب الكرامات على حدّ تعبيره ـ المولى زين العـابدين بن المولى محمّد السلماسي تلميذ السيّد محمّد مهديّ بحر العلوم الطباطبائي[1] .

قال النوري : وكان المولى المزبور ـ أي السلماسي ـ من خاصّته في السرّ والعلانية.

قال : كنت حاضراً في مجلس السيّد في المشهد الغرويّ ، إذ دخل عليه لزيارته المحقّق القميّ صاحب القوانين ، في السنة الّتي رجع من العجم إلى العراق زائراً لقبور الأئمّة عليهم السلام ، وحاجّاً لبيت الله الحرام ، فتفرّق من كان في المجلس وحضر للاستفادة منه ، وكانوا أزيد من مائة ، وبقيت ثلاثة من أصحابه أرباب الورع والسداد البالغين إلى رتبة الاجتهاد.

فتـوجّه المحقّق الأيّد إلى جناب السيّد ، وقال : إنّكم فزتم وحزتم مرتبـة الـولادة الـروحـانيّة والجسـمانيّة وقـرب المكان الظاهري والباطني ،

---

(١) المتوفّى ١٢١٢ هـ ، وتوفّي تلميذه السلماسي ١٢٦٦ هـ . وأمّا الواسطة الأُولىٰ فمعاصر للنوري المتوفّى ١٣٢٠ هـ.

فتصدّقوا علينا بذكر مائدة من موائد تلك الخوان وثمرة من الثمار الّتي جنيتم من هذه الجنان ، كي ينشرح[1] به الصدور ، ويطمئنّ به القلوب .

فأجاب السيّد من غير تأمّل، وقال: إنّي كنت في الليلة الماضية قبل ليلتين أو أقلّ ـ والترديد من الراوي ـ في المسجد الأعظم بالكوفة ، لأداء نافلة الليل ، عازماً على الرجوع إلى النجف في أوّل الصبح ؛ لئلاّ يتعطّل أمر البحث والمذاكرة ، ـ وهكذا كان دأبه في سنين عديدة ـ .

فلمّا خرجت من المسجد أُلقي في روعي الشوق إلى مسجد السهلة ، فصرفت خيالي عنه ، خوفاً من عدم الوصول إلى البلد قبل الصبح ، فيفوت البحث في اليوم ، ولكن كان الشوق يزيد في كلّ آن ، ويميل القلب إلى ذلك المكان ، فبينا أُقدّم رجلاً وأُؤخّر أُخرى إذا بريح فيها غُبار كثير ، فهاجت بي ، وأمالتني عن الطريق ، فكأنّها التوفيق الذي هو خير رفيق ، إلى أن ألقتني إلى باب المسجد .

فدخلت فإذا به خالياً عن العُبّاد والزوّار ، إلاّ شخصاً جليلاً مشغولاً بالمناجاة مع الجبّار ، بكلمات ترقّ القلوب القاسية ، وتسحّ الدموع من العيون الجامدة ، فطار بالي ، وتغيّرت حالي ، ورجفت ركبتَي ، وهملت دمعتي من استماع تلك الكلمات الّتي لم تسمعها أُذني ، ولم ترها عيني ممّا وصلتُ إليه من الأدعية المأثورة ، وعرفت أنّ الناجي ينشئها في الحال ، لا أنّه ينشد ما أودعه في البال .

فوقفت في مكاني مستمعاً متلذّذاً إلى أن فرغ من مناجاته ، فالتفت إليّ وصاح بلسان العجم « مهدي بيا » أي : هلمّ يا مهديّ ، فتقدّمت إليه بخطوات فوقفت ، فأمرني بالتقدّم فمشيت قليلاً ثمّ وقفت ، فأمرني بالتقدّم

---

(١) كذا .

وقال : إنّ الأدب في الامتثال ؛ فتقدّمت إليه بحيث تصل يدي إليه ويده الشريفة إليَّ ، وتكلّم بكلمة.

قال المولى السلماسي رحمه الله :

ولمّا بلغ كلام السيّد السند إلى هنا أضرب عنه صفحاً ، وطوى عنه كشحاً ، وشرح [ع خ] في الجواب عمّا سأله المحقّق المذكور قبل ذلك عن سرّ قلّة تصانيفه ، مع طول باعه في العلوم ، فذكر له وجوهاً ، فعاد المحقّق القميّ فسأل عن هذا الكلام الخفيّ ، فأشار بيده شبه المنكر بأنّ هذا سرّ لا يذكر[1] .

ربّما يُسأل لِمَ ناداه عليه السلام بلغة العجم بقوله : « مهدي بيا » أي : هلمّ يا مهديّ ؟.

يجاب عنه لعلّها إشارة إلى أنّ الحديث الجاري بينه عجّل الله فرجه وبين السيّد طاب ثراه سرّ لا بُدّ أن يعدّ من أمر معهود ومعرّف له نفسه الشريفة بهذا الشكل من التخاطب ، أو غير ذلك من وجوه.

وأمّا تسميته بـ « مهديّ » دون « محمّد مهديّ » كما هو المشتهر به فتنبيه إلى أنّ الاسم الأصلي المسمّى به هو « مهدي » ؛ فلذا ناداه عليه السلام به[2] .

* * *

---

(١) البحار ٥٣ / ٢٣٤ ـ ٢٣٦ ، كتاب جنّة المأوى ـ للنوري ـ الحكاية التاسعة ، والكتاب كما صرّح به كالمستدرك لهذا الجزء من البحار.

(٢) أو انّه عليه السلام سمّاه في الوقت نفسه بذلك .

١٠٣
إنّ الأرض تضجّ إلى الله عزّ وجلّ من بول الأغلف

روى الصّدوق بإسناده إلى أبي الحسين محمّد بن جعفر الأسدي رضي الله عنه قال : كان فيما ورد عليَّ من الشيخ أبي جعفر بن عثمان ـ قدّس الله روحه ـ في جواب مسائلي إلى صاحب الزمان عليه السلام :

« . . . وأمّا ما سألت عنه من أمر المولود الّذي نبتت غلفته بعد ما يختن هل يختن مرّة أُخرى؟ فإنّه يجب أن تقطع غلفته ؛ فإنّ الأرض تضجّ إلى الله عزّ وجلّ من بول الأغلف أربعين صباحاً»[١] .

ورواه الحرّ في كتابه وعقد ثمانية أبواب فيه لذلك[٢] ؛ ففي نبويّ : « طهّروا أولادكم يوم السابع؛ فإنّه أطيب وأطهر ، وأسرع لنبات اللحم ؛ وإنّ الأرض تنجس من بول الأغلف أربعين صباحاً »[٣] ، وصادقي : « من الحنفيّة الختن »[٤] . وجاء في آخر سبب سقوطه ونباته ، وقصّة إبراهيم عليه السلام وتعيير سارة هاجر أُمّ إسماعيل حين ولد مختوناً كسائر الأنبياء والأوصياء عليهم السلام[٥] .

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٥٢١ ، الاحتجاج ٢ / ٢٩٩ ، البحار ٥٣ / ١٨٢ .

(٢) الوسائل ١٥ / ١٦٠ ـ ١٦٩ .

(٣) المصدر السابق : ١٦١ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق : ١٦١ ـ ١٦٢ .

١٠٤
إنّ أمرنا بغتة فجأة

المختار من كلمات الإمام المهدي عجّل الله فرجه في كتابه الأوّل للشيخ المفيد في سنة عشر وأربعمائة هجريّة، تقدّم ذكره بتمامه عند «اعتصموا بالتقيّة من شبّ نار الجاهلية، يحشّشها عصب أُمويّة»[1].

وإليك من الكتاب ما يربط الكلمة المختارة :

« فليعمل كلّ أمرئٍ منكم بما يقرب به من محبّتنا ، ويتجنّب ما يُدنيه من كراهتنا وسخطنا ؛ فإنّ أمرنا بغتةً فجأة ، حين لا تنفعه[2] توبةٌ ، ولا ينجيه من عقابنا ندمٌ على حوبة . . . »[3] .

من أقوى أسباب المحبّة لأهل البيت عليهم السلام العمل بطاعة الله عزّ وجلّ ، والاجتناب عمّا يوجب كراهتهم وسخطهم روحي فداهم ، وأنّ طاعتهم طاعة الله تعالى؛ قال عزّ وجلّ: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾[4]، وهم نفس الرسول صلّى الله عليهم وسلّم ، وكذلك محبّتهم.

قوله عليه السلام : « فإنّ أمرنا بغتة فجأة . . . » لعلّها أصحّ النسخ

---

(١) رقمه ٥٤.

(٢) الضمير عائد إلى « كلّ امرئٍ ».

(٣) الاحتجاج ٢ / ٣٢٤ ، البحار ٥٣ / ١٧٦ ، باب ما خرج من توقيعاته عليه السلام.

(٤) النساء: ٨٠. وآية ﴿. . . وأُولى الأمر منكم﴾ ٥٩ قد فُسرّت من طرقنا بالأئمة عليهم السلام.

المطبوعة والمخطوطة[1] وأوفق بالمقصود ، وأمّا بقيّة النسخ المذكورة في الهامش بتفصيل ، فلا أهتدي إلى معنى محصّل منها ، وبعدُ فاختر من هذه النسخ ما تحبّ ، ولعلّك تحصل على معنى أقرب إلى الصواب.

* * *

(١) كما في كتاب الاحتجاج المطبوع بمطبعة النعمان في النجف ١٣٨٦ هـ ، ونسختين خطّيّتين موجودتين في مكتبة السيّد المرعشي ، قسم المخطوطات ـ قم ، إيران ـ.

وأمّا نسخة البحار المطبوع بالطبع الحديث فلفظها : « فإنّ امرءاً يبغته فجأة. . . » ، ولا تطابق نسخة البحار الخطيّة الموشّحة بتوقيع وخطّ يد الشيخ المجلسي طاب ثراه الأصل للمطبوعة منه كلّها ؛ والخطّيّة مختلفة المتن والنسخة ، فالمتن هكذا : « فإنّ امرءاً يبعثه فجأة» ، وفوق كلمة «يبعثه [بيعته] » ، وفي الحاشية الورقة برقم ٢٨٢ ، المسامتة للمتن : « فإنّ أمرنا بغتة فجأة » .وهي عين نسخة الاحتجاج المطبوع الآنفة الذكر.

وأمّا توقيع المرحوم الشيخ المجلسي فهو في الحاشية اليمنى من الورقة ٢٨٩ ، هذا لفظه:

بسم الله الرحمن الرحيم لقد عورض على الأصل الذي برقمي القاصر ، فصحّ بحمد الله ، وكتب المفتاق إلى الله مؤلفه عفى الله عن جرائمه ، في شهر ربيع الثاني من سنة ست وتسعين بعد الألف الهجريّة ، رزق الله صاحب الكتاب طوبى وحسن مآب ، والحمد لله وحده ، وصلّى الله على محمّد سيّد المرسلين وعترته الأكرمين.

أقول :

النسخة الموشّحة موجودة في مكتبة السيّد المرعشي العامّة في ـ قم ، إيران قسم المخطوطات ، رقم التسلسل ٣٥٧٧.

ثمّ الكتاب الصادر عن الناحية المقدّسة الأوّل ، عام ٤١٠ ، والثاني في ٤١٢ هـ ، للشيخ المفيد رحمه الله قد ذكرنا هما لمكان الكلمات المختارة منهما في مظانّها ، منها المختار الجاري والذي أشرنا إليه أو نشير فيما يأتي في موضعه ، ولسنا بصدد شرح الكتابين إلّا ما دعت الحاجة إليه كما سبق عند « اعتصموا بالتقيّة. . . » نقلاً من بعض السادة ، فراجع كتابه الإمام المهدي عليه السلام : ١٥٥.

١٠٥
إنّ الأنفس طيّبة بمكانك

من كلمات التوقيع الصادر عن الناحية المقدّسة في تعزية أبي جعفر محمّد بن عثمان العَمْري الأسدي النائب الثاني بمصابه بموت أبيه ، وقد سبقت هذه التعزية عند «أجزل الله لك الثواب»[1]، وعند«أحسن ـ الله ـ لك العزاء »[2] ، كما وتقدّمت ترجمة الوالد والولد هناك ، والّذي يناسب المقام ذكر ما يربط المختار به ، وبيان المراد منه ، وإليك ما يلي من التوقيع :

قال الصدوق : قال عبدالله بن جعفر الحميري : وخرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان العَمْري في التعزية بأبيه رضي الله عنهما في فصل من الكتاب :

« إنّا لله وإنّا إليه راجعون . . . » . وفي فصل آخر :

« أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء ، رُزئت ورُزئنا ، وأوحشك فراقه وأوحشنا ، فسّره الله في منقلبه ، وكان من كمال سعادته أن رزقه الله عزّ وجلّ ولداً مثلك يخلفه من بعده ، يقوم مقامه بأمره ، ويترحّم عليه ، وأقول : الحمد لله ؛ فإنّ الأنفس طيّبة بمكانك ، وما جعله الله عزّ وجلّ فيك وعندك ، أعانك الله وقوّاك وعضدك ووفّقك ، وكان الله لك وليّاً

---

(١) رقمه ١٨ .

(٢) رقمه ٢١ . فإنّ في المختارين بيان جلالة النائبين، وبعض تفاصيل حريّ بالنظر.

وحافظاً وراعياً وكافياً ومعيناً »[١] .

وإنّما كرّرنا التوقيع مرّة بعد مرّة لدلالته الكافية على علوّ منزلة النائبين الأوّل والثاني طاب ثراهما.

قوله عليه السلام :

« فإنّ الأنفس طيّبة بمكانك » لعلّ المراد بالأنفس أنفس الأئمّة المعصومين عليهم السلام ، وأنّها قد طابت بقيام هذا الابن البارّ مقام أبيه؛ لأنّ واحداً منهم إذا طابت نفسه بشيءٍ طابت نفوس بقيّتهم ؛ فإنّهم نورٌ واحد ، وما كان لأوّلهم كان لآخرهم ، وما كان لآخرهم كان لأوّلهم سوى الخصائص خاصّة.

ويحتمل ثانياً أن يكون المراد بها أنفس الخلائِق كلّهم ؛ إذ لو علموا ما علمه الأئمّة الطاهرون ودَرَوا ما دَرَوهُ ، لما آختاروا إلّا ما آختاروه ، ولما آثروا عليه غيره ، ولطابت أنفسهم بذلك.

ويحتمل ثالثاً أن يكون المراد بها أنفس المؤمنين تبعاً لهم عليهم السلام، فإذا طابت نفس المعصوم طابت نفس المؤمن أيضاً ، وتعضده روايات الطينة المرويّة عنهم عليهم السلام.

منها الباقري : « إنّا وشيعتنا خُلقنا من طينة من علّيّين ».

والآخر : « إنّ الله خلقنا من أعلا علّيّين ، وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا منه ، وخلق أبدانهم من دون ذلك ، فقلوبهم تهوي إلينا ، وإنّها خلقت ممّا خلقنا منه »[٢] .

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٥١٠ ، الباب ٤٥ ، ذكر التوقيعات ، الاحتجاج ٢ / ٣٠١ ، توقيعات الناحية المقدّسة.

(٢) البحار ٥ / ٢٢٥ و ٢٣٥.

باب الألف ٣٦٥

١٠٦

إنا غير مهملين لمراعاتكم

صدر للشيخ المفيد طاب ثراه من الناحية المقدّسة كتابان ذكرنا أوّلهما بكامله عند « اعتصموا بالتقيّة من شبّ نار الجاهليّة . . . »[١] ، مع شرح بعض السادة لبعض كلماته ، وفيه الكلمة المختارة . وإليك ما يلي من بيان :

لا تزال رعاية الله عزّ وجلّ المتجلّية في الإمام المعصوم عليه السلام في كلّ زمان للخلق كلّه وهي وجوده الّذي لولاه لساخت الأرض بأهلها ولم تخل منه منذ خلق آدم عليه السلام ، وقد نصّت النصوصُ بذلك ، منها قصّة أحمد بن إسحاق القميّ الأشعري ، تقدّمت روايتها بسند الشيخ الصدوق رحمه الله ، وفيها :

قال : دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام وأنا أُريد أن أسأله عن الخلف [من خ] بعده ، فقال لي مبتدئاً : يا أحمد بن إسحاق ، إنّ الله تبارك وتعالى لم يُخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ، ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجّة لله على خلقه ،به يدفع البلاء عن أهل الأرض ، وبه ينزّل الغيث ، وبه يخرج بركات الأرض [٢] .

ورعاية المعصوم من رعاية الله تعالى ومستقاة من فيضه الّذي لا ينقطع ،

---

(١) رقمه ٥٤ ، الاحتاج ٢ / ٣٣٢ ـ ٣٢٤ ، توقيعات الناحية المقدّسة ، البحار ٥٣ / ١٧٤ ـ ١٧٦ ، باب ما خرج من توقيعاته عليه السلام .

(٢) إكمال الدين ٢ / ٣٨٤ ، البحار ٥٢ / ٢٣ .

وقطعـة من رحمته الواسعة ، إن صحّ التعبير عنها ، والإمام المعصوم نور الله الّذي لا يطفأ ، ولا يُطفأ أبداً ، وهل يفقد الناس رعاية الله في شيءٍ وهو الفيّاض الودود الرحيم؟! ومن نسب ذلك إلى الإمام المهديّ عليه السلام فإلى الله نسب ، وقد قال محالاً ، وفقد نور الإيمان واليقين ، ومات ميتة جاهلية؛ لأنّـه لم يعرف إمام زمانه ، ولم يكن من المهتدين بضياء نوره ، وطوبى لمن عرف وآهتدىٰ.

وإليك ما جاء في زيارة الإمام الحسين عليه السلام في النصف من شهر شعبان قد رواها الشيخ الكفعمي ، ممّا يزيدك إيماناً بما يلي :

« الحمد لله العليّ العظيم ، والسلام عليك أيّها العبد الصالح الزكيّ أُودعك شهادة منّي لك تقرّبني إليك في يوم شفاعتك ، أشهد أنّك قتلت ولم تمت ، بل برجـاء حيوٰتـك حييت قلوب شيعتك ، وبضياء نورك اهتدى الطالبون إليك ، وأشهد أنّك نور الله الّذي لم يطفأ ولا يطفأ أبداً ، وأنّك وجه الله الذي لم يهلك ولا يهلك أبداً . . . »[1] .

نعم ، ربّما كان الإمهال الّذي يظنّه الجاهل إهمالاً ؛ وذلك إذا تمادى المُجرم في جرائمه ، واستمرّ في تمرّده على الله عزّ وجلّ ألقى حبله على غاربه وتركه وعمله ، وهو المعبّر عنه بالخذلان المقابل للتوفيق ، والإنسان لا يخلو منهما كائناً من كان.

فالموفّق سعيد ، والمخذول شقيّ ، ويصدق عليهما المقبول والمردود ، والمرضيّ والمغضوب عليه ، ونظائر ذلك من أسماء جاءت في الكتاب والسُنّة، وعصـارة جميع الكتب السماويّة وتوجيهات الرسل وأوصيائهم عليهم السلام خاصّة أهل البيت من آل محمّد صلّى الله عليهم وسلّم ومنهم الإمام المهديّ

---

(١) البلد الأمين : ٢٨٤ .

عجّل الله فرجه ، وحاشاه من الإهمال في رعاية الشيعة ، والنسيان لذكرهم، ولولا ذلك لاصطلمهم الظالمون.

وله عليه السلام في الخلق شؤون آثره الله عزّ وجلّ بها من دون الناس، وكيف لا يكون كذلك وهو خاتم الأئمّة وموضع إرادة الله التي جاءت في زيارة جدّه الحسين عليهم السلام :

« إرادة الربّ في مقادير أموره تهبط إليكم ، وتصدر من بيوتكم والصادر عمّا فصّل من أحكام العباد. . »[1] .

ولا نعرف من هذه الكلمات إلّا ما خرج عنهم إلينا من بيان ، وأنّىٰ لنا المعرفة بكنههم وقد جاء في إذن الدخول الذي رواه الشيخ المجلسي عن نسخة قديمة من مؤلّفات الأصحاب للدخول في السرداب المقدّس وفي البقاع المنوّرة للأئمّة عليهم السلام أوّله :

« اللّهمّ إنّ هذه بقعة طهّرتها ، وعقوة شرّفتها ، ومعالم زكّيتها ، حيث أظهرت فيها أدلة التوحيد . . ـ إلى قوله :ـ الحمد لله الذي مَنّ علينا بحكام يقومون مقامه لو كان حاضراً في المكان. . . »[2] .

وإنّما توسّعنا في المجال بعض التوسّع لتعرف سرّ كلمة « إنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم » حيث نفى عليه السلام إهمال الرعاية وأسنده إلى نفسه وسائر الأئمّة عليهم السلام بقوله « إنّا » أي معاشر الأئمّة، وهذا شأنهم في العالم كلّه بإذن الله عزّ وجلّ ، والخطاب وإن كان للشيخ المفيد طاب ثراه إلّا أنّ الاعتبار بعموم الحكم الشامل للجميع بحسب الحِكَم الربّانيّة الجارية على أيدهم عليهم السلام.

---

(١) كامل الزيارات : ٢٠٠ ، الباب ٧٩ ، وآنظر: «أنا الذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً» رقمه ٩٠.

(٢) البحار ١٠٢ / ١١٥ ـ ١١٦ ، من المزار.

١٠٧

إنّا قد أحدثنا لك شكره ونشره

من كلمات الإمام المهديّ عجّل الله فرجه ، قالها لإبراهيم بن مهزيار عند مفارقة إبراهيم له عليه السلام من جبال الطائف إلى ديرته أهواز ، وردّ ما عرضه عليه روحي فداه من المال لا ردّ إعراض بل ردّ شفقةٍ ورحمةٍ ؛ لئلاّ يقع في مشقّة السفر وقد بيّن ذلك عليه السلام بما يلي :

« يا أبا إسحاق ، استعن به على منصرفك ؛ فإنّ الشقّة قذفة ، وفلوات الأرض أمامك جمّة[١] ، ولا تحزن لإعراضنا عنه ؛ فإنّا قد أحدثنا لك شكره ونشره ، وربضناه عندنا بالتذكرة وقبول المنّة ، فبارك الله فيما خوّلك ، وأدام لك ما نوّلك . . . »[٢] .

قد ذكرنا الكلام عند « إنّ الشقّة قدفة »[٣] ، و « بارك الله فيما خوّلك ، وأدام لك ما نوّلك »[٤] .

وإحداث الشكر على الإسداء قبوله ، وسيأتي مزيد بيان عند المختار: «ربضناه عندنا بالتذكرة »[٥] حول القبول والشكر.

---

(١) معظم الشيء أو الكثير منه . هامش إكمال الدين ٢ / ٤٥١ .

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٥١ ـ ٤٥٢ ، الباب ٤٣ من شاهد القائم عليه السلام .

(٣) رقمه ١١١ .

(٤) رقمه ١٣٤ .

(٥) رقمه ١٨٨ . ولا يخفى أنّ ترجمة إبراهيم تأتي في « إنّ الشقة قذفة » . أي المسافة الطويلة .

باب الألف ٣٦٩

١٠٨

انا قد ظلمنا وطردنا

في حديث جابر عن الباقر عليه السلام في كلام له في الإمام المهديّ روحي فداه ، إلى أن قال :

فيقوم القائم بين الركن والمقام فيصلّي وينصرف ومعه وزيره ، فيقول :

« يا أيّها الناس ، إنّا نستنصر الله على من ظلمنا وسَلَب حقّنا ، من يحاجّنا في الله فإنّا أوْلى بالله ، ومن يحاجّنا في آدم فإنّا أوْلى الناس بآدم ، ومن حاجّنا في نوح فإنّا أوْلى الناس بنوح ، ومن حاجّنا في إبراهيم فإنّا أوْلى الناس بإبراهيم ، من حاجّنا بمحمّد فإنّا أوْلى الناس بمحمّد صلّى الله عليه وآله ، ومن حاجّنا في النبيّين فنحن أوْلى الناس بالنبيّين ، ومن حاجّنا في كتاب الله فنحن أوْلى الناس بكتاب الله ، إنّا نشهد وكلّ مسلم أنّا قد ظُلمنا وطُردنا . . . »[1] .

والحديث طويل اختصرناه على موضع الحاجة وربط الكلمة المختارة .

قوله عجّل الله فرجه « وطُردنا . . . » قد جاء وصفه في أحاديث آبائه عليهم السلام بالطريد ، منها ما رواه الشيخ الصدوق بإسناده إلى عيسى الخشّاب ، قال : قلت للحسين بن عليّ عليهما السلام : أنت صاحب هذا الأمر ؟ قال : لا ، ولكن صاحب الأمر الطريد الشريد ، الموتور بأبيه ،

---

(١) تفسير العيّاشي ١ / ٦٥ .

المكنّى بعمّه ، يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر[١] .

قوله عليه السلام : « الموتور بأبيه » الموتور : الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه ، ومنه الحديث : « أنا الموتور » أي صاحب الوتر الطالب بالثار[٢].

ومنه « والوتر الموتور » المأثور في الزيارة في يوم عاشوراء[٣] .

قوله عليه السلام : « المكنّى بعمّه ، يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر » كلمتان يشهد لهما بعض الأحاديث المرويّة عن أهل البيت عليهم السلام .

الكلمة الأُولىٰ: «المكنّىٰ بعمّه» فيقال عجّل الله فرجه أبو جعفر.

وهل المراد « بعمّه » جعفر الطيّار ابن عمّ النبيّ صلّى الله عليه وآله ؟ أو العمّ المباشر وهو جعفر الكذاب[٤] ؟ .

الجواب كلّ منهما محتمل ، والأوّل أقرب لشرافته ، والثاني الأَوْلى لقربه المباشري الظاهر ، فاختر ما شئت .

وامّا الدليل على ثبوت كنيته ـ روحي فداه ـ بأبي جعفر فقد جاء عن الإمام الباقر عليه السلام أنّ المهديّ سميّه وكنيّه ومن المعلوم أنّ كنيته هي أبو جعفر.

روى النعماني بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي قال : كنت عند أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام ذات يوم ، فلمّا تفرّق من كان عنده قال

---

(١) إكمال الدين ١ / ٣١٨ . والعلوي : « صاحب هذا الأمر الشريد الفريد الوحيد » إكمال الدين ١ / ٣٠٣.

(٢) مجمع البحرين ـ وتر ـ.

(٣) كامل الزيارات : ١٧٧ ، الباب ٧١.

(٤) أو التوّاب كما قيل ، وقد لقّبه الشيخ الصدوق بالكذّاب،أُنظر : إكمال الدين ٢ / ٤٧٩ الباب الرابع علّة الغَيْبة ، وغضون المختار : « أمّا سبيل عمّي جعفر. . . » .

لي : يا أبا حمزة ، من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله قيام قائمنا ، فمن شكّ فيما أقول لقي الله [سبحانه خ] وهو به كافر وله جاحد، ثمّ قال: بأبي وأُمي المُسمّىٰ بآسمي والمُكنّىٰ بكنيتي السابع من بعدي ، بأبي من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً . . . [1] .

ومن المعلوم كما تقدّم أن ليس للإمام الباقر عليه السلام كنية سوى أبي جعفر ، ومن الغريب قول بعض المعلّقين على الحديث ما نصّه : (كذا ، وإنّما كانت كنيته عليه السلام أبا جعفر فقط كما ذكره بعض الأعلام ، وليس للصاحب عليه السلام كنية غير أبي القاسم وأبي عبدالله)[2] .

والجواب : أنّ هذا الحديث بعد تخريجه دليل على تكنيته عجّل الله فرجه بأبي جعفر أيضاً ، وله عليه السلام كنىً كثيرة ، منها :

١ ـ أبو القاسم .

٢ ـ أبو عبدالله .

٣ ـ أبو جعفر.

٤ ـ أبو إبراهيم .

٥ ـ أبو الحسين .

٦ ـ أبو تراب .

٧ ـ أبو صالح ، وهذه الكنية معروفة عند الأعراب عند التوسّلات والاستغاثات[3] .

الكلمة الثانية: وهي قوله عليه السلام: «يضع سيفه علىٰ عاتقه

---

(١) غيبة النعماني : ٨٦ ، الباب الرابع .

(٢) هامش المصدر نفسه .

(٣) إلزام الناصب : ١٤٠ .

ومجموع كناه وألقابه وأسمائه ١٨٦ . المصدر نفسه .

ثمانية أشهر » يشهد له ما رواه الصدوق بإسناده إلى أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : في صاحب هذا الأمر سُنّة من موسىٰ ، وسُنّة من عيسىٰ ، وسُنّة من يوسف ، وسُنّه من محمّد صلّى الله عليه وآله ، فأمّا من موسىٰ فخائف يترقّب، وأمّا من عيسىٰ فيقال فيه ما [قد خ] قيل في عيسىٰ ، وأمّا من يوسف فالسجن والغَيْبة ، وأمّا من محمّد صلّى الله عليه وآله فالقيام بسيرته وتبيين آثاره ، ثمّ يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر فلا يزال يقتل أعداء الله حتّى يرضى الله عزّ وجلّ .

قلت : وكيف يعلم أنّ الله تعالى قد رضي ؟

قال : يُلقى الله عزّ وجلّ في قلبه الرحمة[1] .

أقول :

ولعلّ وجه التخصيص بالعدد المذكور أي ثمانية أشهر حصول الغاية به ، وهي قتل أعداء الله حتّى يرضى ، وعلامة رضاه وقوع الرحمة في قلبه عليه السلام ، فالحديث شاهد على الحديث المتقدّم ، وإنّ أحاديثهم عليهم السلام كالقرآن يشهد بعضه على بعضه الآخر ، وإليك حديثاً قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له : « كتاب الله تبصرون به ، وتنطقون به ، وتسمعون به ؛ وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض . . . »[2] .

* * *

---

(١) إكمال الدين ١ / ٣٢٩ ، الباب ٣٢ ، الحديث ١١ .

(٢) النهج متن شرح المعتزلي ٨ / ٢٨٧ ، الخطبة ١٣٣ .

باب الألف ٣٧٣

١٠٩

إنا لغضبك غاضبون

من كلمات قنوت الإمام الغائب عجّل الله فرجه ، السابق ذكره عند « ابسط سيف نقمتك على أعدائك »[١] ، من السيّد ابن طاووس بعد عنوان (قنوت مولانا الحجّة محمّد بن الحسن عليهما السلام) ، ولربط المختار إليك بعضه :

« وإنّ الغاية عندنا قد تناهت ، وإنّا لغضبك غاضبون ، وإنّا على نصر الحقّ متعاصبون ، وإلى ورود أمرك مشتاقون . . . »[٢] .

قوله عليه السلام : « إنّا لغضبك غاضبون » إشارة إلى أنّ الغضب والرضا ، لابُدّ أن يكونا نابعين عن غضب الله عزّ وجلّ ورضاه وتابعين لهما وعلى قدرهما ، وإصابة موضعهما غير مُفرّط : أي لا يزيد الغاضب أو الراضي على الغضب المقدّر قَدَره في الكتاب والسُنّة ، و الرضا كذلك ، ولا ينقص عن ذلك وهو معنى التابع ، كما أنّ سببهما نفس السبب ، فلا يكون الغضب مطلوباً في غير موضع غضب الله جلّ جلاله ، كما لا يكون الرضا مرضيّاً فيما لا يرضاه تعالى ، فلابُدّ أوّلاً من معرفة موضعهما وقَدَرهما ، وإلّا فلا يسمح للجاهل أن يغضب أو أن يرضى وهو جاهل بالموضع والمقدار ؛ والأمر أبين من الشمس لمن يراها .

---

(١) رقمه ١٣ .

(٢) مهج الدعوات : ٦٧ .

١١٠
إنّ الزمان أصعب ممّا كان

المختار من التوقيع الآتي ذكره ومنه ما تقدّم بلفظ « إذا أفل نجم طلع نجم »[١] ، وما يأتي في موضعه إن شاء الله . وإليك من روايته :

قال الصدوق : حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، عن عليّ بن محمّد الرازي المعروف بعلّان الكليني ، قال : حدّثني محمّد بن جبرئيل الأهوازي ، عن إبراهيم ومحمّد ابنَي الفرج ، عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار ، أنّه ورد العراق شاكّاً مرتاداً ، فخرج إليه :

« قل للمهزياري قد فهمنا ما حكيته عن موالينا بناحيتكم، فقل لهم: أما سمعتم الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **يا أيّها الّذين ءامنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** ﴾[٢] .

هل أمر إلّا بما هو كائن إلى يوم القيامة ، أو لم تروا أنّ الله عزّ وجلّ جعل لكم مناقل تأوون إليها ، وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلىٰ أن ظهر الماضي[٣] [أبو محمد خ] صلوات الله عليه، كلّما غاب علم بدا علم ، وإذا أفل نجم طلع نجم ، فلمّا قبضه الله إليه ، ظننتم أنّ الله عزّ وجلّ قد قطع السبب بينه وبين خلقه ، كلّا ما كان ذلك ولا يكون حتّى تقوم

---

(١) رقمه ٣٥ .

(٢) النساء : ٥٩ .

(٣) وهو أبوه الإمام الحسن العسكري عليه السلا ¡ .

الساعة ويظهر أمر الله عزّ وجلّ وهم كارهون.

يا محمّد بن إبراهيم ، لا يدخلك الشكّ فيما قدمت له ؛ فإنّ الله عزّ وجلّ لا يخلي الأرض من حجّة ، أليس قال لك أبوك قبل وفاته : أحضر الساعة من يعيّر هذه الدنانير الّتي عندي ؟! فلّما أُبطئ ذلك عليه وخاف الشيخ على نفسه الوحا[1] قال لك : عيّرها على نفسك ، وأخرج إليك كيساً كبيراً ، وعندك بالحضرة ثلاثة أكياس وصرّة فيها دنانير مختلفة النقد ، فعيّرتها وختم الشيخ بخاتمه ، وقال لك : اختم مع خاتمي ، فإن أعش فأنا أحقّ بها، وإن أمت فاتّق الله في نفسك أوّلاً ثمّ فيَّ ، فخلّصني وكن عند ظنّي بك.

أخرج رحمك الله الدنانير الّتي استفضلتها من بين النقدين من حسابنا وهي بضعة عشر ديناراً ، واستردّ من قبلك ؛ فإنّ الزمان أصعب ممّا كان ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ».

قال محمّد إبراهيم : وقدمت العسكر زائراً فقصدت الناحية ، فلقيتني امرأة ، وقالت : أنت محمّد بن إبراهيم ؟ فقلت : نعم ، فقالت لي : انصرف ؛ فإنّك لا تصل في هذا الوقت ، وارجع الليلة ؛ فإنّ الباب مفتوح لك فادخل الدار واقصد البيت الّذي فيه السراج.

ففعلت وقصدت الباب ، فإذا هو مفتوح ، فدخلت الدار وقصدت البيت الذي وصفته ، فبينا أنا بين القبرين[2] أنتحبُ وأبكي ، إذ سمعت صوتاً وهو يقول : يا محمّد ، اتّق الله وتب من كلّ ما أنت فيه[3] ، فقد قُلّدت

---

(١) اَلْوَحا : سرعة الموت.

(٢) قبرا الإمامين الهادي والعسكريّ عليهما السلام في دارهما.

(٣) لأنّه كان من وكلاء الناحية المقدّسة.

أمراً عظيماً »[١] .

قوله عليه السلام : « فإنّ الزمان أصعب ممّا كان » .

هل هذه الصعوبة شاملة للكلّ ، حتّى الإمام المهديّ روحي فداه ؟ ظاهرها الشمول ، ويمكن القول باختصاصها بالشيعة ، أو به عجّل الله فرجه ؛ لأنّه قلب العالم الذي هو بمنزلة الجسد ، فإذا عرض عارض للجسد عرض القلبَ لا محالة ، حتّى في فرض الاختصاص بالشيعة ؛ إذ يتألّم بتألّمهم ؛ لأنّه عليه السلام بمثابة الراعي لهم ، وكالمرعى للأغنام الذي لولاه لهلكت .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : « كأنّي بكم تجولون جولان النعم تطلبون المرعى فلا تجدونه »[٢] .

وفي الرضويّ : « كأنّي بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدي يطلبون المرعى ولا يجدونه »[٣] .

وحقيقة الكلام :

هي أنّ السلطة الجائرة في جميع أعصار الأئمّة قد استغلّت وغصبت كلّ شيءٍ ، فأخذت بالأقطار ، فضاقت الأرض على أهلها برحبها ، كما قالت زينب بنت عليّ أمير المؤمنين عليهما السلام ليزيد بن معاوية لعنه الله في مجلسه المشوم ، في خطبتها الّتي خطبتها فيه ، قالت روحي فداها : «أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض ، وآفاق السماء ، فأصبحنا نُساق كما تُساق الأُسارى أنّ بنا على الله هواناً ، وبك عليه كرامة ، وأنّ ذلك

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٨٦ ـ ٤٨٧ ، الباب ٤٥ ذكر التوقيعات ، البحار ٥٣ / ١٨٦ ، باب ما خرج من توقيعاته عليه السلام .

(٢) إثبات الهداة ٣ / ٤٦٣ .

(٣) عيون أخبار الرضا ١ / ٢١٣ .

لِعظم خَطَرك عنده ، فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفك ، جذلاناً مسروراً ، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة ، والأُمور متّسقة ، حين صفا لك مُلكنا وسلطاننا، فمهلاً ولا تُطش جهلاً، أنسيت قول الله تعالىٰ: ﴿**ولا يحسبنّ الّذين كفروا أنّما نملي لهم خير لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين**﴾[1] . . . » إلىٰ آخر قولها عليها السلام[2] .

الدنيا والآخرة وكلّ شيء خلقت لآل محمّد عليهم السلام ، فبيُمنهم رزق الورىٰ ، والدول كلّها غاصبة ، وكلّ من يتصرّف في غنائمها وأفيائها وذخائرها، وكلّ شيءٍ منها باغٍ عاتٍ ومن دون رضى من أصحابها وهم الأئمّة الطاهرون عليهم السلام .

فالدولة العبّاسية غاصبة كبقيّة الدول ، والأموال جميعها مأخوذة غصباً وظلماً . وقوله عليه السلام : « الزمان أصعب ممّا كان » الأصعبيّة ترمى إلى هذه الناحية ، وإلى الغصب السائد في الأعصار ومظلوميّته ، فلو أنّ الأموال والنفوس كانت خاضعة للمهديّ عليه السلام ومسيطراً عليها لكان الزمان كلّه يُسراً لا عسر فيه وسهلاً لا صعوبة معه ، ولكنّ الزمان زمان الأشرار ، والدولة دولة الفسّاق والفُجّار ، كما في التوقيع الصادر للشيخ المفيد طاب ثراه

« ونحن وإن كنّا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين ، حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين »[3] .

---

(١) آل عمران : ١٧٨ .

(٢) حياة الإمام الحسين عليه السلام ٣ / ٣٨٧ ، بلاغات النساء : ٢١ ، البحار ٤٥ / ١٥٧ ـ ١٦٠ ، وبعد خطبتها المطوّلة قال يزيد مجيباً لها شعراً :

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح

(٣) الاحتجاج ٢ / ٣١٨ ـ ٣٢٤ ، البحار ٥٣ / ١٧٦ . الرسالة الأُولىٰ له .

ولعلّ وجه الصعوبة الزمانيّة ـ وظاهرها زمان صدور التوقيع ـ : هو صعوبة الوصول إليه عليه السلام الذي هو دين الله الخالص ، وأصعبيّته بالقياس إلى أيّام أبيه الحسن العسكريّ وأجداده الطاهرين عليهم السلام ، حيث لم يكن الوصول إليهم بهذه الصعوبة ، وإن لم يكن خالياً عنها ؛ لأنّهم قد قضوا حياتهم أو أكثرها في السجون الرهيبة ، والتشديد عليهم من قبل السلطة العبّاسيّة الجائرة ، وكان أبو محمّد العسكريّ عليه السلام مشدّداً عليه والوصول إليه ليس سهلاً ، إلّا أنّ زمان الإمام المهديّ عجّل الله فرجه قد بلغ التشدّد عليه غايته ؛ لأنّ السلطة صمّمت على إبادة النسل الطاهر، ومن ثمّ كان من قضاء الله المحتوم استتاره وغيبته إلى أن يأذن عزّ وجلّ له بالظهور والخروج عنها ، اللّهمّ عجّل في ظهوره وأرنا طلعته المحمديّة وأيّامه الزاهرة ، آمين.

من هو المهزياري ؟.

يظهر من رواية الشيخ الكليني طاب ثراه أنّ محمّد بن إبراهيم المهزياري من وكلاء الحجّة عليه السلام ، وإن خدشها الأُستاذ الخوئي كما يأتي بيانه، وإليك الرواية الدالّة على حمل مال أبيه إلى العراق وبقائه ، قال :

«فإذا أنا برقعة مع رسول ، فيها : يا محمّد معك (كذا وكذا) في جوف (كذا وكذا) حتّى قصّ عليَّ جميع ما معي ممّا لم أُحط به علماً ، وسلّمته إلى الرسول ، وبقيت أيّاماً لا يرفع لي رأس ، واغتممت فخرج إليَّ: قد أقمناك مكان أبيك فاحمد الله »[1] .

---

(١) أُصول الكافي ١ / ٥١٨.

والـرواية دالّـة على وثـاقة الرجل ووكالته ، كما صرّح بذلك الشيخ الصدوق ، ولكن كما تقدّم أنّ الأُستاذ الخوئي خدش أن تكون الوكالة ثابتة، وعلـى فرض الثبوت لا دلالة فيها على الوثاقة[1] .

وعندي إن ثبتت الوكالة جاءت الوثاقة ، إذ لو لم يكن الرجل موضع ثقة المعصوم عليه السلام ولو في زمان الوكالة كيف صار وكيلاً ، وعليه فإمّا أن تردّ ، أو قبولها معاً .

نعم ، في التـوقيع المتقدّم المستخرج منه المختار دلالة على قدحه ، حيث جاء في آخره: «يا محمّد اتّق الله وتب ممّا أنت فيه فقد قُلّدت أمراً عظيماً» .

ولعلّ الأُستاذ الخوئي النافي للملازمة بين الوكالة والوثاقة نظر إلى هذه الفقرة : « فقد قُلّدت أمراً عظيماً » أي الوكالة ، فدلّت عليها مع أنّه عليه السلام أمره بالتوبة ممّا هو فيه من الذنوب غير المجامعة مع الوثوق ، فيشبه أن يكون القول النافي للملازمة حقّاً ، ولكن مع ذلك كلّه للنظر فيه مجال واسع .

* * *

---

(١) معجم رجال الحديث ١٤ / ٢٢٢ ـ ٢٢٤ .

١١١
إن الشقة قذفة

كلمة من حديث الإمام المهديّ عليه السلام مع أبي إسحاق إبراهيم بن مهزيار الأهوازي عند لقائه له في جبال الطائف ، وهو حديث مطوّل تقدّم شطر منه مع رواية الشيخ الصدوق بإسناده إليه عند كلمة « إذا بدت لك أمارات الظهور فلا تبطئ بإخوانك عنّا »[١] ، وعند « إذا حيل بينكم وبين الكعبة »[٢] ، ولكن فيه علي بن إبراهيم بن مهزيار ، وفيه خلاف ، أو أنّ علياً وإبراهيم كليهما لقياه عجّل الله فرجه في قصّتين ، وكيف كان الأمر فإليك منه ما يربط المختار :

« قال إبراهيم بن مهزيار : فمكثت عنده حيناً أقتبس ما أُؤدّي إليهم[٣] من موضحات الأعلام ونيّرات الأحكام ، وأُروّي نبات الصدور من نضارة ما آدّخره الله في طبائعه من لطائف الحِكَم ، وطرائف فواضل القِسم ، حتّى خفت إضاعة مخلّفي بالأهواز ، لتراخي اللقاء عنهم ، فاستأذنته بالقفول ، وأعلمته عظيم ما أصدر به عنه من التوحّش لفُرْقته ، والتجرّع للظعن عن محالّه ، فأذن وأردفني من صالح دعائه ما يكون ذخراً عند الله ولعَقبي وقرابتي إن شاء الله .

---

(١) رقمه ٣٧ .

(٢) رقمه ٣٨ .

(٣) أي إخوانه المؤمنين .

فلمّا أزف ارتحالي وتهيّأ اعتزام نفسي ، غدوت عليه مودّعاً ومجدّداً للعهد ، وعرضت عليه مالاً كان معي يزيد على خمسين ألف درهم ، وسألته أن يتفضّل بالأمر بقبوله منّي ، فابتسم وقال :

« يا أبا إسحاق استعن به على منصرفك ؛ فإنّ الشُقّة قُذفة ، وفلوات الأرض أمامك جمّة ، ولا تحزن لإعراضنا عنه ، فإنّا قد أحدثنا لك شُكرَه ونَشره . . . »[1] .

اللقاء الميمون :

يصف المهزياري ما وُهب له من يُمن لقاء الإمام المهديّ عليه السلام ، وما يجده من صعوبة الفراق بعد الموهبة العظمىٰ ويحزّ بنفسه تجرّع الظعن بعد اقتباس النور والحِكم الّتي سمعها مشافهة قد أُفرغت من منطق الولاية ومعدن النبوّة .

ثمّ إنّ الإمام ـ روحي فداه ـ إنّما امتنع من قبول الدراهم المعروضة عليه ؛ لعلمه بحاجة المهزياري في هذا السفر البعيد ، قائلاً له : « استعن به على منصرفك ؛ فإنّ الشقّة قُذفة ، وفلوات الأرض أمامك جمّة » ؛ تحنّناً عليه ، كيلا يقع في حرج يحتاج معه إليها ؛ وعلماً منه بذلك ، وكذلك يعمل معه ومع غيره ممّن يماثله وهو من سجاياه عليه السلام وقد جاء في زيارة الجامعة الكبيرة : « وعادتكم الإحسان وسجيّتكم الكرم وشأنكم الحقّ »[2] .

ثمّ لم يقتنع بذلك دون أن يبّشره ويطمئن خاطره ، حتّى لا يحزن

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٥١ ـ ٤٥٢ الباب ٤٣ مَن شاهد القائم عليه السلام ، البحار ٥٢ / ٣٦ ـ ٣٧ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٢٧١ .

بإعراض قبول الدراهم ، أنّها قد وقعت من موضع القبول والشكر ، وأنّه عليه السلام وآباءه الطاهرين يثبتونها في منشورهم المشهود عند الله عزّ وجلّ، والخلق كلّه .

وأنا أقول : لو لم يكن منه عليه السلام إلاّ تبسّمه الّذي لو افتدى ما في العالم كلّه ومن فيه من أجله ، لما أدّى حقّه ، ولكان للمهزياري منه أكبر موهبة ، فضلاً عن شكره ونشره اللذين لا يبلغ فضلهما العاملون ، ولا يستطيع وصفهما الواصفون ، مهما كان نوعهم في شرع الحبّ والولاء .

الشُقّة قُذفة ، الشقّة : المسافة البعيدة ، والسفر الطويل ؛ قال ابن الأثير : وفي حديث وفد عبد القيس : « إنّا نأتيك من شُقّة بعيدة » أي مسافة بعيدة . والشُقّة أيضاً: السفر الطويل[1].

والقُذفة : من القذف . قال : القذف : الرمي بقوّة ، ورمي المرأة بالزنا[2] .

يريد عليه السلام : أمامك سفر طويل ومسافة بعيدة ترميك بقوّتها إلى أقصى مرمى ، وأنت يا أبا إسحاق بحاجة إلى جَلَد ومال كثير تستعين به على قوامها ، والصمود أمامها ، ومن المعلوم أنّ بلدة أهواز إيران الّتي هي بلدة المهزياري تبعد من جبال الطائف في الحجاز بمسافة كثيرة ، وسفر طويل ، فعبّر عن ذلك الإمام المهديّ عليه السلام بالشُقّة القاذفة ؛ ومن ثمّ لم يقبل منه المال لحاجته إليه في هذا السفر الشاقّ .

---

(١) النهاية ٢ / ٤٩٢ ـ شقق ـ. ومنه قوله تعالى : ﴿ **ولكن بعدت عليهم الشقة** ﴾ التوبة : ٤٢ .

(٢) نهاية ٤ / ٢٩ ـ قذف ـ.

إبراهيم بن مهزيار :

أبـو إسحاق إبراهيم بن مهزيار الأهوازي عدّه الأُستاذ الخوئي من الرجال الثقات ؛ لوقوعه في سند كامل الزيارات لابن قولويه شيخ الشيخ المفيد المتـوفّى ٣٦٧ هـ ، لتصريحـه في مقدّمة الكتاب أنّ ما أودعه فيه من الروايات كلّها من الطرق الموثوقة برجالها الثقات[١] .

والمستفاد من ذلك توثيق رواتها الواقعة في أسانيدها وقد قرّر مدّعاه في مجلس الدرس الذي كنّا نحضره في النجف الأشرف ، وأورد أدلّةَ عليه ممّا هو خارج عمّا نحن بصدده .

وأمّا غيره من أرباب التراجم فلم يختلف أحد منهم أنّ إبراهيم بن مهزيار من الثقات المعروفين ، وأنّه من الوكلاء[٢] .

وقد سبق في هذا البحث أنّه هو وعليّ بن مهزيار قد رويا قصة لقائهما الإمام المهديّ عليه السلام وبيان شمائله وملامحه عجّل الله فرجه .

يقول عليّ بن مهزيار في وصفه روحي فداه : « على خدّه الأيمن خال كأنّه فتات مسك على رضراضة عنبر . . . »[٣] .

* * *

(١) معجم رجال الحديث ١ / ٣٠٦ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٠٣ ـ ٣٠٦ .

(٣) غيبة الشيخ الطوسي : ١٦٠ ـ ١٦١ .

١١٢

إن فضل الدعاء والتسبيح بعد الفرائض . . .
كفضل الفرائض على النوافل

المختار من الجوابات الصادرة عن الناحية المقدّسة على أسئلة محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري .

ولمحمّد هذا كتب أربعة في ثالثها مسائل ، منها ما يلي :

وسأل : عن سجدة الشكر بعد الفريضة ، فإنّ بعض أصحابنا ذكر أنّها بدعة ، فهل يجوز أن يسجدها الرجل بعد الفريضة ؟ وإن جاز ففي صلاة المغرب هي بعد الفريضة ، أو بعد الأربع ركعات النافلة ؟ .

فأجاب عليه السلام :

« سجدة الشكر من ألزم السنن وأوجبها ، ولم يقل إنّ هذه السجدة بدعة إلّا من أراد أن يُحدث بدعة في دين الله .

فأمّا الخبر المرويّ فيها بعد صلاة المغرب ، والاختلاف في أنّها بعد الثلاث ، أو الأربع (النافلة) ، فإنّ فضل الدعاء والتسبيح بعد الفرائض على الدعاء بعقيب النوافل كفضل الفرائض على النوافل ، والسجدة دعاء وتسبيح .

فالأفضل أن تكون بعد الفرض ، فإن جعلت بعد النوافل جاز »[1] .

وباقي الكلام على الفروع المتفرّعة عليه في علم الفقه وأمّا ترجمة

---

(١) الاحتجاج ٢ / ٣٠٨ ، البحار ٥٣ / ١٦١ .

الحميري المذكور في الرواية فقد سبقت عند المختار : الإمام عليه السلام لا يُتقدّم عليه ولا يُساوى[1] ، وأنّه المكنّى بأبي جعفر ، وله كما تقدّم في أوّل المختار كتبٌ أربعة ، وكانت الأجوبة تأتي :

مرّة بلفظ (التوقيع) .

وثانية بلفظ (الجواب) .

وثالثة بلفظ (فأجاب) .

ورابعة (وأمّا ما سألت . . .) .

تجد هذا التفصيل كلّه أو بعضه هناك ، ومن اهتمام المترجَم بالمسائل الفقهيّة يعرف مدى تديّنه والتزامه بالشريعة ؛ ومن ثمّ عرف بصاحب المسائل . وكيف كان فالرجل ممّن يرجع إليه ويؤخذ برواياته المعروفة المرويّة عن الحجّة عليه السلام .

* * *

(١) رقمه ٧٤ .

١١٣
إن القلوب كاعت فطنها

هذه من فقرات دعاء العبرات المذكور في الحكاية الّتي رأى السيّد رضيّ الدين الآوي الإمام المهديّ عليه السلام في الرؤيا وأمره بقراءته للخلاص من السجن ، تقدّم ذكرها عند المختار : « انظره تجده »[1] . ولبيان ربط الكلمة بالدعاء إليك من أوّله :

بسم الله الرحمن الرحيم ، اللّهمّ إنّي أسألك يا راحم العبرات ، ويا كاشف الكربات ، أنت الّذي تُقَشِّع سحائب المِحن وقد أمست ثقالاً ، وتجلو ضباب الإحن وقد سحبت أذيالاً . . . ـ إلى أن قال :ـ

إلٰهي مَن أوْلى منك أن يكون عن حماك حارساً ومانعاً .

إلٰهي إنّ الأمر قد هال فَهَوِّنْه ، وخَشُنَ فألِنْه ، وإنّ القلوب كاعت ، فطنّها[2] والنفوس ارتاعت ، فسكّنها .

إلٰهي تدارك أقداماً قد زلّت ، وأفهاماً في مهامة الحيرة ضلّت ، أجحف الضرّ بالمضرور في داعية الويل والثبور ، فهل يحسن من فضلك أن تجعله فريسة للبلاء وهو لك راجٍ ، أم هل يجمل من عدلك أن يخوض لجّة الغمّاء وهو إليك لاجٍ . . . [3] .

---

(١) رقمه ١٠٠ .

(٢) وفي نسخة خطّية : « فطمّنها » .

(٣) جنّة المأوى المطبوع مع البحار ٥٣ / ٢٢٢ ـ ٢٢٥ ، في ذكر من فاز بلقاء الحجّة عليه ←

ولولا الخروج عن موضوع الكلام لخلصنا عن آخره . وقد اشتمل هذا الدعاء على الاستعارات العجيبة والتمثيلات الّتي قلّ ما وجد مثلها في دعاء من الدعوات المأثورة.

قوله : « إنّ القلوب كاعت فطنّها » : من كاع يكيع فهو كائع وهو الجبان ، والكيع : الجبن. أو من كاع يكوع كوعاً . والكُوع : طرف الزند ممّا يلي الإبهام . والكَوَع : خروج الزند ونتوّه . وكوّعه بالسيف : ضَرَبه ، ولعلّه بمعنى أن يصيب كوعه[1] .

ولا يخفى أنّ ابن الأثير ذكر اليائيّ منه فراجع[2] .

قوله : « فطنّها » وفي نسخة : « فطمّنها ».

فعلى الأُولىٰ : من الطنّ والطنين : صوت الشيء الصلب ، ومنه العلويّ : « ضَرَبه فأطنّ قِحْفَه » أي جعله يطنّ من صوت القطع[3] .

وعليه معناه الكنائي : القوّة : أي إنّ هذه القلوب جبنت وخبثت حتّى خمدت من نار شوق العبادة ونور المعرفة وضعفت ، فأسألك يا ربّ أن تقوّيها وتشجّعها على ذلك.

وعلى الثانية : من الطمأنينة والاعتدال ، والمراد : إنّ القلوب خرجت عن الاستقامة والاعتدال ، فأسألك أن تعيد لها نهجها المرضيّ وطمّنهابذكرك؛ لأنّ ذكرك يوجب الاطمئنان، كما في آية: ﴿**ألا بذكر الله تطمئنّ**

→

السلام ، الحكاية الرابعة من تسع وخمسين حكاية للشيخ النوري . وقد روى دعاء العبرات السيّد ابن طاووس في مهج الدعوات ٣٣٩ ـ ٣٤٢ و ٣٤٢ ـ ٣٤٧.

(١) معجم مقاييس اللغة ٥ / ١٤٧ ـ كوع ـ.

(٢) النهاية ٤ / ١٤٠ ـ كيع ـ. مع تصرّف مّا.

(٣) النهاية ٣ / ١٤٠ ـ طنن ـ.

القلوب﴾[1].

« والنفوس ارتاعت فسكّنها » من الارتياع : الفزع والاضطراب ، فهب لها يا ربّ الأمن والأمان ، وسكّنها بذلك.

فلو رام الكاتب شرح دعاء العبرات لخرج إلى كتاب مفرد ، ويا ليت لنا من كتاب يضمن ذلك على النحو المطلوب.

* * *

(١) الرعد : ٢٨ .

باب الألف ٣٨٩

١١٤

إنك تحتاج إليه في سنة ثمانين

روى الشيخ الكليني بإسناده عن أبي عقيل عيسى بن نصر ، قال : كتب عليّ بن زياد الصيمري يسأل كفناً ، فكتب عليه السلام إليه : إنّك تحتاج إليه في سنة ثمانين ، فمات سنة ثمانين وبعث إليه بالكفن قبل موته بأيّام[1] .

هل المقصود بالثمانين من عُمُر الصيمري ، أو الثمانين بعد المائتين ؟ كما احتمله الشيخ المجلسي[2] .

ولعلّ الظاهر هو الثاني، إذ لو أُريد منها عُمُره لقال عليه السلام : «الثمانين» بلام العهد منه، فتأمّل[3]، وليس هذا من الإخبار بالغيب، ليقال : إنّه يخصّ الله جلّ وعلا ، بل هو كما قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وصف الأتراك التتر ، وقول بعض أصحابه : لقد أُعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب ! فضحك عليه السلام ، وقال للرجل وكان كلبيّاً :

« يا أخا كلب ، ليس هو بعلم غيب ، وإنّما هو تعلّم من ذي علم ، وإنّما علم الغيب علم الساعة ، وما عدّده الله سبحانه بقوله : ﴿ **إنّ الله عنده**

---

(١) أُصول الكافي ١ / ٥٢٤ .

(٢) مرآة العقول ٦ / ١٩٩ .

(٣) وجهه أن لاظهور في البين ، والاحتمالان غير مدفوعين بما ذكر إلّا أنّ صاحب التنقيح جزم بالثاني ج ٢ / ٢٩٠ .

علم الساعة وينزّل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأيّ أرض تموت . . . ﴾[1] الآية ، فيعلم الله سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أُنثى ، وقبيح أو جميل ، أو سخيّ أو بخيل ، وشقيّ أو سعيد ؛ ومن يكون للنار حطباً أو في الجنان للنبيّين مرافقاً . فهذا علم الغيب الّذي لا يعلمه أحد إلّا الله ، وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيّه صلّى الله عليه فعلّمنيه، ودعا لي بأن يعيه صدري، وتضطمّ عليه جوانحي»[2].

قوله عليه السلام : « وما سوى ذلك فعلمٌ علّمه الله . . . » يدخل فيه الإخبار بآجال الناس ، وأنّهم متىٰ يموتون ، وإذا ثبت العلم المذكور لأوّلهم عليهم السلام ، ثبت لآخرهم ، وكذا غيره من الفضائل إلّا الخصائص ، فلا يعترض بأنّ حديثنا عن المهديّ عليه السلام ، وما ذكرتموه إنّما ثبت لجدّه روحي فداه .

علي بن زياد الصيمري :

ترجمه أرباب التراجم منهم السيّد الأُستاذ الخوئي بعد ذكر آسمه قال: مـــن أصحاب الهادي عليه السلام ، رجال الشيخ (١٢) روى محمّد بن يعقوب عن علي بن محمّد ، عن أبي عقيل عيسى بن نصر ، قال : كتب . . . ـ الحديث المتقدّم . . . ـ ، الكافي : الجزء ١ ، باب مولد الصاحب عليه السلام ١٢٥ ، الحديث ٢٧ [3] .

---

(١) لقمان : ٣٤ .
(٢) نهج البلاغة ٨ / ٢١٥ ، الخطبة ١٢٨ من شرح ابن أبي الحديد .
(٣) معجم رجال الحديث ١٢ / ٣١ . والصيمري نسبة إلى صيمر كجعفر محلّة بالبصرة .

باب الألف ٣٩١

إنّ الله ذو أناة وأنتم تستعجلون

المختار من الجواب الصادر عن الناحية المقدّسة عن كتاب أبي جعفر[١] رواه الشيخ الصدوق ، قال : قال : أبو جعفر : ولد لي مولود ، فكتبت أستأذن في تطهيره يوم السابع أو الثامن ، فلم يكتب شيئاً ، فمات المولود يوم الثامن ، ثمّ كتبت أُخبر بموته فورد :

سيخلف عليك غيره وغيره ، فسمّه أحمد ومن بعد أحمد جعفراً » .

فجاء كما قال عليه السلام ، قال : وتزوّجت بامرأة سرّاً ، فلمّا وطئتها علقت وجاءت بابنة ، فاغتممت ، وضاق صدري فكتبت أشكو ذلك ، فورد : « ستكفاها » ، فعاشت أربع سنين ثم ماتت ، فورد :

« إنّ الله ذو أناة وأنتم تستعجلون »[٢] .

من صفات الباري جلّ جلاله أنّه ذو أناة ، وهي ضدّ العجلة . وسرّه « إنّما يعجل من يخاف الفوت »[٣] ، وهو تعالى لم يكن له شريك ينازعه ، ولا قاهر يقارعه ، وإنّما الخلق كلّهم مقهورون وهو الواحد القهّار ؛ ومن ثمّ امتدح المتّصف بالأناة وذمّ الفاقد لها ، وفي الكتاب والحديث والكلمات منهما الشيء الكثير ؛ فإنّ الله عزّ وجلّ أمر العباد فيه بالتدبّر والتفكّر في آيات

---

(١) كذا جاء .

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٨٩ ، الباب ٤٥ ، ذكر التوقيعات .

(٣) مصباح الشيخ الكفعمي : ٩٥ ، من أدعية ليلة الجمعة ، أوّله : « اللّهمّ من تعبّأ . . » .

الآفاق والأنفس ، ومن المعلوم أنّ التسرّع والعجلة ضدٌّ لهما . وفي النبوّي : « الأناة من الله والعجلة من الشيطان »[١] .

ومن الكلمات « الأناة حصن السلامة ، والعجلة مفتاح الملامة »[٢] .

والأناة من الأني ، قال ابن فارس : وله (أي للأني) أُصول أربعة : البُطء وما أشبهه من الحلم وغيره . وساعة من الزمان . وإدراك الشيء . وظرف من الظروف . فأ [مّا] الأوّل فقال الخليل : الأناة الحلم ، والفعل منه تأنّى وتَأَيّا وينشد قول الكميت :

قف بالــدّيار وقــوف زائــرِ وتــأنَّ إنّــك غيرُ صاغــرِ

ويروى (وتأيّ) ويقال للتمكّث في الْأُمور : التأنّي . وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله للّذي تخطّى رقاب الناس يوم الجمعة : « رأيتك آذيت وآنيت » يعني أخّرت المجيء وأبطأت[٣] ، وقال الحطيئة :

وآنــيت الــعشــاءَ إلى سُهَيلٍ أو الــشِّــعْــرىٰ فطال بي الأنــاةُ

ويقال من الأناة رجل أَنِيّ ذو أناة . قال :

* وَآحلم فذَو الرّأي الأنيُّ الأحلمُ *[٤]

ويقــال منــه قولــه تعــالى : ﴿**اذهب أنت وأخــوك بآيتى ولا تنيــا فى ذكرى**﴾[٥] ؛ بناءً على أنّ أصله (تأنيا) حذفت الهمزة للتخفيف. ومن بعض

---

(١) الوسائل ١٨ / ١٢٤ الأمثال النبويّة ١ / ١٨٨ ، الرقم ١١٩ .

(٢) التمثيل والمحاضرة : ٤٢٠ .

(٣) الأمثال النبويّة ١ / ٢١ ، رقم المثل ٢ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ١ / ١٤١ ـ أني ـ .

(٥) طه : ٤٢ .

الأُصول الأربعة المتقدّمة آية ﴿ **ألم يأن للذين ءامنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله** ﴾[1].

يريد الإمام المهديّ عليه السلام بكلمة « إنّ الله ذو أناة وأنتم تستعجلون » التطبيق على عمل أبي جعفر ، وذمّه على غمّه على مجيء البنت له ، وقد كفي عنها بعد أربع سنين ، كما أخبر عجّل الله فرجه بذلك ، حيث استعجل الكفاية قبل أوانها .

هنا سؤال : وهو هل من الممدوح تقرير الغمّ على ولادة البنت ؟ أليس ذلك من العمل الجاهلي الممقوت ؟ .

والجواب : إنّه عليه السلام إنّما أخبر بما يقع من موتها ويتحقّق في المستقبل ، وليس معنى ذلك تقريراً على ما أضمره الرجل وما أبداه من الغمّ على ولادة البنت، ولعلّ الزواج كان سراً ولم يرد أن يظهر أمره فضاق صدره من هذه الناحية، لا لأنّها بنت، وفيه وجه آخر فتدبّر[2] .

* * *

---

(١) الحديد : ١٦ .

(٢) ولعلّ الوجه الآخر هو ثقل المسؤوليّة الّتي أحسّ بها الرجل لكون البنت عورةً وناموساً يخشى أن لا يحفظها ولا يقوم بالواجب عليه ، فأجاب بأنّه يُكفى عنها وهذا الوجه أقرب وأنسب بمقام الإمام عليه السلام .

١١٦

إنه ثقتي وكتابه كتابي

لإسحاق بن يعقوب مسائل سأل عنها الحجّة عجّل الله فرجه ، وهي سبعة عشر سؤالاً علمت من الأجوبة عنها ، وإليك الجواب عن ثامنها :

« وأمّا محمّد بن عثمان العمري ـ رضي الله عنه وعن أبيه من قبل ـ ، فإنّه ثقتي ، وكتابه كتابي »[١] .

أقول :

العَمْرِيّان طاب ثراهما هما النائبان الأوّل والثاني من النوّاب الأربعة ، وقد سبق ما جاء في وثاقتهما ، ووكالتهما عند « أحسن الله لك العزاء »[٢] .

وأمّا محمّد بن عثمان سعيد العمري فقد تقدّم أيضاً عند « أجزل الله لك الثواب »[٣] ، و « إنّ الأنفس طيّبة بمكانك »[٤] بتفصيل ، على أنّه غنيّ عن الوصف والإطراء بعد اتّفاق الكلّ على سفارته بعد أبيه .

وأمّا ترجمة إسحاق بن يعقوب فانظر « أكثروا الدعاء . . . »[٥] .

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٨٥ ، غيبة الشيخ الطوسي : ١٧٧ ، البحار ٥٣ / ١٨٠ .

(٢) رقمه ٢١ .

(٣) رقمه ١٨ .

(٤) رقمه ١٠٥ .

(٥) رقمه ٦٨ .

باب الألف ٣٩٥

إنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم

من جوابات الإمام المهديّ عليه السلام عن بعض مسائل إسحاق بن يعقوب ، والمختار كالدليل لقوله عجّل الله فرجه :

« أمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا ؛ فإنّهم حجّتي عليكم ، وأنا حجّة الله عليهم »[1] .

وقد سبق بيان المقصود من الرواة وأنّهم الفقهاء المنصوبون من قبل المعصومين عليهم السلام بهذا التوقيع وغيره من الأحاديث .

الحجّة وتفسيرها :

إذا أخذ الناس بقول المعصوم وعملوا على وفقه فلهم أن يحتجّوا به يوم القيامة عند الموقف ، للسؤال عن الأعمال ، فيقول العامل منهم : يا ربّ إني عملت وفق قوله ، كما أنّ لله عزّ وجلّ الحجّة بأن يحتجّ على تارك العمل بأن يقول له : هلاّ عملت ؟! فيقول : ما علمت ، فيقول الله جلّ جلاله ، هلاّ تعلّمت ؟! وهو قوله تعالى : ﴿ **قل فللّه الحجّة البٰلغة** ﴾[2] .

ففي الباقري : « إنّ الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة : عبدي كنت عالماً ؟ فإن قال : نعم قال له : أفلا عملت ؟! وإن قال : كنت جاهلاً ،

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٨٤ ، غيبة الشيخ الطوسي : ١٧٧ .

(٢) الأنعام : ١٤٩ .

قال : أفلا تعلّمت حتّى تعمل ؟! فيخصمه ، فتلك الحجّة البالغة »[1] .

بيان :

الحجّة حصيلة الاحتجاج والمخاصمة ، وقد أُطلقت الحجّة على العلم بأنّه حجّة الجهل ، وعلى العمل بأنّه حجّة العلم ، والكلّ على الكلّ ، فالناس بعضهم حجّة على بعضهم الآخر ، المحسن منهم حجّة على المسيء ، والصالح حجّة على الطالح ، وهكذا .

بل هي جارية بين الدرجات والمراتب : فالدرجة العالية حجّة على الدانية ، والعُليا على العالية ، ورُبّ عمل من إنسان واحد دليل وحجّة لعمل آخر له ، هذا من ناحية المخاصمة والمساءلة والمحاجّة .

وأمّا بالنظر إلى الناحية الأُخرى ، وهي الدلالة ، فلا ريب أنّ العالم دليل الجاهل بالإضافة إلى كونه حجّة عليه ، والصالح دليل الطالح ، والعامل دليل التارك ، وهكذا .

* * *

(١) تفسير البرهان ١ / ٥٦٠ تفسير الصافي ١ / ٥٥٥ .

أمّا كلمة (حجّة الإسلام) فمعناها من أراد أن يعرف الإسلام فلينظر إلى الّذي تقال له هذه الكلمة ، وكذا (آية الله) يستدلّ بها عليه تعالى ، وإنّما يصحّ ذلك إذا صدقت أقواله ، وتوافقت أفعاله معها ، وإن كان الأُخرى فهو اسم لا مسمّى له .

باب الألف ٣٩٧

إنّه من اتّقى ربّه من إخوانك في الدين . . .
كان آمناً من الفتنة

المختار من الكتاب الثاني الصادر عن الناحية المقدّسة للشيخ المفيد طاب ثراه ، وإليك النصّ الكامل برواية الشيخ الطبرسي .

ورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجّة سنة اثنتي عشر وأربعمائة ، نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، سلام الله عليك أيّها الناصر للحقّ ، الداعي إليه بكلمة الصدق ، فإنّا نحمد الله إليك الذي لا إله إلّا هو إلٰهنا وإله آبائنا الأوّلين ، ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا محمّد خاتم النبيّين ، وعلى أهل بيته الطاهرين .

وبعد : فقد كنّا نظرنا مناجاتك ، عصمك الله بالسبب الذي وهبه الله لك من أوليائه ، وحرسك به من كيد أعدائه ، وشفعنا ذلك الآن من مستقرّ لنا ينصب في شمراخ من بهماء ، صرنا إليه آنفاً من غماليل ألجأنا إليه السباريت من الإيمان .

ويوشك أن يكون هبوطنا إلىٰ صحصح من غير بُعد من الدهر ، ولا تطاول من الزمان ، ويأتيك نبأ منّا بما يتجدّد من حال ، فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة إلينا بالأعمال ، والله موفّقك لذلك برحمته ، فلتكن حرسك الله بعينه الّتي لا تنام أن تقابل لذلك فتنة تسبّل [تبسل (البحار)] نفوس

قوم حرثت باطلاً ، لاسترهاب المبطلين ، يبتهج لدمارها المؤمنون ، ويحزن لذلك المجرمون .

وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظّم من رجس منافق مذمّم، مستحلّ للدم المحرّم ، يعمد بكيده أهل الإيمان ، ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم والعدوان ، لأنّنا من وراء[1] حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء ، فليطمئنّ بذلك من أوليائنا القلوب ، وليثقوا بالكفاية منه ، وإن راعتهم بُهَمُ الخطوب ، والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهيّ عنه من الذنوب .

ونحن نعهد إليك أيّها الوليّ المخلص ، المجاهد فينا الظالمين ، أيّدك الله بنصره الذي أيّد به السلف من أوليائنا الصالحين ، أنّه من اتّقى ربّه من إخوانك في الدين ، وأخرج ممّا عليه إلى مستحقّيه ، كان آمناً من الفتنةالمبطلة، ومحنها المظلمة المضلّة ، ومن بخل منهم بما أعاده [أعاره (البحار)] الله من نعمته على مَن أمرَه بصلته ؛ فإنّه يكون خاسراً بذلك لأُولاه وآخرته .

ولو أنّ أشياعنا ، وفّقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم ، لَما تأخّر عنهم اليُمن بلقائنا ، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة ، وصدقها منهم بنا ، فما يحسبنا عنهم إلّا ما يتّصل بنا ممّا نكرهه ولا نُؤثره منهم ، والله المستعان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلاته على سيّدنا البشير النذير محمّد وآله الطاهرين وسلّم .

وكتب في غرّة شوّال من سنة اثني عشر وأربعمائة .

نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها : هذا كتابنا إليك أيّها الوليّ ، الملهَم للحقّ العليّ ، بإملائنا وخطّ ثقتنا ، فأخفه عن كلّ أحد،

---

(١) تقدّم عند «أنا وراك» رقمه ٩٢، تفسير هذه الكلمة .

وآطــوه، واجعل له نسخة يطّلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا ، شملهم الله ببركتنا إن شاء الله .

الحمد الله والصلاة على سيّدنا محمّد النبيّ وآله الطاهرين»[1] .

توضيح : « وشفّعنا ذلك الآن من مستقرّ. . » أي لنجح حاجتك .

« الشمراخ » : رأس الجبل وقمّته . و « بهماء » : المكان الذي لا يعرف الطريق إليه . « صرنا إليه آنفاً من غماليل : ألجأنا إليه السباريت من الإيمان » .

قال بعض السادة : كان الإمام قد انتقل إلى ذلك المكان في غماليل أي : وادٍ ملتفّ بالشجـر الكثير. . كالغابة ، وإنّما انتقل الإمام من ذلك الوادي بسبب صعوبة العيش فيها من الجدب ، وعدم وجود الزرع ، وإنّما اختار الإمام عليه السلام هذه المناطق المجهولة البعيدة عن البلدان والأماكن المسكونة بوصيّة من والده الإمام الحسن العسكريّ عليهما السلام ، كما صرّح الإمام المهديّ بذلك لابن مهزيار ، حيث قال له :

«إنّ أبي . . . عهـد إليَّ أن لا أُوطّن من الأرض إلّا أخفـاها وأقصاها، إسراراً لأمري ، وتحصيناً لمحلّي ، لمكائد أهل الضلال والمردة من أحداث الأُمم الضوالّ »[2] .

أقول : « في مستقرّ » أي : مخيّم ينصب لنا في رأس الجبل « من مفازة بهماء » أي : مجهولة و « الغماليل » : جمع الغُملول بالضمّ : وهو الوادي أو الشجر أو كلّ شيء يجتمع ، أظلم وتراكم من شجر أو غمام أو ظلمة .

---

(١) الاحتجاج ٢ / ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ، البحار ٥٣ / ١٧٦ ـ ١٧٨ ، باب ما خرج من توقيعاته عليه السلام .

(٢) الإمام المهديّ عليه السلام : ٢٩٣ ، البحار ٥٣ / ٣٤ .

و « السباريت » : جمع السُبروت ـ بالضمّ ـ وهو القفر لا نبات فيه .

والمراد إنّ الّذين لا أصالة لهم لا في علم ولا في نسب ، يفقدون الفضائل كلّها ، هؤلاء هم ألجأونا إلى هذا المكان البعيد ، وهذا من سوء حظّهم أن يبعد عنهم الإمام عليه السلام أصل الخير ومعدنه ومأواه .

« تسبّل ـ وفي نسخة ـ تُبسل » : أمر المفيد بالصمود والتجلّد أمام فتنة تصيّر نفوس قوم لا عمل لهم سوى زرع الباطل ، يفرح المؤمنون بهلاكهم ، ويحزن المجرمون به .

ما هذه الفتنة ؟ الظاهر أنّها كانت تخصّ عصر الشيخ المفيد طاب ثراه .

« ويكون ـ ويوشك أن يكون ـ هبوطنا إلى صحصح من غير بُعد من الدهر . . . » ، أو يمكث الإمام في تلك المنطقة الجديدة فترة قصيرة ، ثمّ يهبط من قمّة الجبل إلى صحصح أي : إلى أرض مستوية . وفي نسخة : «ضحضح » أي : ماء يسير ، ولعلّ الأوّل أقرب[1] .

قال بعض السادة الأجلّة في بيان قوله : «أنّه من اتّقى ربّه من إخوانك في الدين ، وأخرج ممّا عليه إلى مستحقّيه ، كان آمناً من الفتنة المبطلة ، ومحنها المظلمة ، المضلّة» : يضمن الإمام المهديّ عليه السلام لأهل التقوى الّذين يخرجون ما عليهم من الحقوق الماليّة : كالخمس والزكاة وغيرهما ، ويدفعونها إلى مستحقّيها يضمن لهم الأمان من مضاعفات الفتنة المبطلة ، وهي الّتي تأتي بالباطل والكذب والمحن . . وهي ما يمتحن به الإنسان من بليّة ، ووصفها بالظلام والضلال كالطريق المظلم الذي يضلّ فيه الإنسان ولا يعرف طريق الخلاص والخروج من تلك الظلمة .

---

(١) الإمام المهديّ عليه السلام : ٢٩٤ ، مع تصرّف ما .

« ومن بخل منهم بما أعاره الله من نعمته على من أمر بصلته ؛ فإنّه يكون خاسراً لأُولاه وآخرته »[1] .

قوله : « بما أعاره الله » : من العارية أي : نِعَم الله الّتي هي بمنزلة العارية المردودة إليه تعالى ، وأمّا على ما ذكرناه من نسخة « بما أعاده الله » فهي من العائدة ، أي : نعمه الّتي هي عوائده تعالى . وهذا هو الأنسب بالكلام .

ثمّ إنَ أداء الحقوق الماليّة إلى مستحقّها سببٌ لأمان المؤدّى لها ، خاصّة إذا كان من المتّقين ، ويشهد له قوله تعالى : ﴿ **إنّ المتّقين فى مقام أمين** ﴾[2] .

أي : يأمن صاحب التقوى في الآخرة من عذاب الله عزّ وجلّ وفي الدنيا عن الآفة في الدين .

* * *

(١) الإمام المهديّ عليه السلام : ٢٩٩ ـ ٣٠٠ .
(٢) الدخان : ٥١ .

١١٩
إنّه من طعام الجنّة لم تصنعه يد مخلوق

المختار من قصّة رواها الشيخ المجلسي طاب ثراه ، ذكرناها بكاملها عند « امض بنجحك راشداً »[١] .

طعام الجنّة وثمارها :

يمتاز طعام الجنّة بأنّه لا يعرضه عارض الجفاف ، ولا التغيير ، لا في طعمه ، ولا في لونه ، ولا في طراوته ، ولا يستحيل إلى ما لا يحمد من فضولات ، بل يبقى على حالة واحدة ، ولا يفقد روائحه الطيّبة ، وقد جاء في ثمارها الوصف السماويّ ، قال عزّ وجلّ : ﴿ **وبشّر الّذين ءامنوا وعملوا الصّلحات أنّ لهم جنّاتٍ تجرى من تحتها الأنهار كلّما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الّذى رزقنا من قبل وأُتوا به متشابهاً . .** ﴾[٢] .

أسماؤها كأسماء ثمار الدنيا ، ولكنّها في غاية الطيب ، غير مستحيل إلى ما يستحيل إليه ثمار الدنيا من العذرة والصفراء والسوداء والدم إلّا العَرَق الذي يجري في أجسادهم [أعراضهم خ] أطيب ريحاً من المسك ، يشبه بعضها بأنّها كلّها خيار ، لا رذل فيها . . .[٣]. وكما أنّ الجنّة لا يصفها إلّا خالقها ، كذلك ثمارها وغير ثمارها .

---

(١) رقمه ٧٦، البحار ٥٢/ ٦٨ ـ ٧٠، باب من رآه عليه السلام .

(٢) البقرة : ٢٥ .

(٣) تفسير الصافي ١ / ٦٨ .

١٢٠

إنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء

المختار من جواب الإمام المهديّ عليه السلام عن إحدى مسائل إسحاق بن يعقوب السبعة عشر الّتي سبق بضعها عند « أغلقوا باب السؤال عمّا لا يعنيكم »[1] ، ولربط الكلمة نذكر من التوقيع :

« وأمّا علّة ما وقع من الغَيْبة ، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **يأ يّها الّذين ءامنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تُبد لكم تسؤكم** ﴾[2] إنّه لم يكن أحد من آبائي إلّا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، وإنّي أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي .

وأمّا وجه الانتفاع بي في غَيْبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب .

وإنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء .

فأغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعنيكم ،ولا تتكلّفوا على ما قد كُفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج ؛ فإنّ ذلك فرجكم . والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب ، وعلىٰ من اتبع الهدىٰ»[3] .

---

(١) رقمه ٦٢ .

(٢) المائدة : ١٠١ .

(٣) إكمال الدين ٢ / ٤٨٥ ، الباب ٤٥ ، ذكر التوقيعات ، غيبة الشيخ الطوسي : ١٧٧ ، الاحتجاج ٢ / ٢٨٤ ، توقيعات الناحية المقدّسة ، البحار ٥٢ / ٩٢ ، وج ٥٣ / ١٨١ .

وإنّما كرّرنا التوقيع مع سبق ذكره؛ لبيان اختلاف النسخ، فإنّ نسخة الغَيْبة الّتي تحضرني هكذا: «إنّي لأمان أهل الأرض...» بإضافة الأمان إلى أهل الأرض. وأمّا إكمال الدين والبحار والاحتجاج فباللام دون الإضافة.

فعلى الْأُولىٰ ربّما يتوهّم اختصاص أمانهم عليهم السلام بأهل الأرض خاصّة؛ وأمّا الْأُخرى فلا اختصاص بل هم أمان للكلّ؛ وإنّما ذكر أهل الأرض لبيان المورد.

والجواب عن التوهّم: أنّ الكلام لا دلالة له على الاختصاص إطلاقاً، حتّى على الإضافة؛ لأنّها لاميّة دالّة على بيان المورد، وعليه فأهل البيت عليهم السلام أمان للعالم كلّه، وإنّما جاء ذكر الأرض لمكان التمثيل بالنجوم الكائنة في السماء، مع أنّ النجوم كونها أماناً لأهل السماء لم يتوهّم اختصاصه بهم، لأنّها أيضاً أمان لأهل الأرض عن أن يضلّوا في البرّ والبحر، فيهتدون بها، كما قال عزّ وجلّ: ﴿ **وبالنجم هم يهتدون** ﴾[1].

والأمان تارة يقال في قبال الخوف من البلاء أو المصيبة، وأُخرى في مقابل الضياع، وثالثة عن المكروه كلّه في الدنيا والآخرة، وبما أنّ متعلّق الأمان في الممثّل والممثّل به محذوف، فيدلّ على الشمول.

ثمّ وجوه التمثيل بنجوم السماء أُمور ذكرناها في بعض مؤلّفاتنا المَثَليّة[2].

→ وربّما يقال: إنّ كلمة «وعلى من اتّبع الهدى» دالّة على ذمّ إسحاق بن يعقوب. ولكنّه مردود أوّلاً بسبق السلام عليه، وثانياً بما تقدّم.

(١) النحل: ١٦.

(٢) الأمثال النبويّة ٢/ ٢٠٥، الرقم ٥٠٩، الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة: ٤٥٠.

باب الألف ٤٠٥

١٢١

إني منهم بريء وابائي منهم براء

من جوابات الإمام المهديّ عليه السلام عن إحدى مسائل إسحاق بن يعقوب السبعة عشر المتقدّمة النبذة منها.

وإليك الجواب :

« وأمّا أبو الخطّاب محمّد بن أبي زينب الأجدع فملعون ، وأصحابه ملعونون، فلا تجالس أهل مقالتهم ؛ فإنّي منهم بريء وآبائي منهم براء»[1].

أبو الخطّاب :

قال الأُستاذ الخوئي : قال الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام (٣٤٥) محمّد بن مقلاص الأسدي الكوفي أبو الخطّاب ملعون غالٍ، ويكنّى : مقلاص ، أبا زينب ، البزّاز ، البرّاد. . .

ثمّ إنّ الكشيّ عنون المترجم (١٣٥) ، وقال محمّد بن أبي زينب أسمه مقلاص أبو الخطّاب البرّاد الأجدع الأسدي ، ويكنّى [أبا] إسماعيل أيضاً ويكنّى أيضاً الظبيان ، وذكر فيه روايات وهي على طوائف :

فمنها : ما هو راجع إلى أشخاص آخرين يشتركون مع أبي الخطّاب

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٨٥ ، الباب ٥٠ ذكر التوقيعات ، غيبة الشيخ الطوسي : ١٧٧ ، الاحتجاج ٢ / ٢٨٣ ، البحار ٥٣ / ١٨١ .

في الضلالة وفساد العقيدة ، وليس فيه ذكر لأبي الخطّاب أصلاً .

ومنها : ما ذكر فيه أبو الخطّاب بشخصه .

ومنها : ما ورد فيه الذمّ لعنوان عامّ يشترك فيه أبو الخطّاب وغيره .

ـ ثمّ قال الأُستاذ الخوئي بعد ذلك : ـ

امّا الطائفة الأُولىٰ فلا نذكرها في المقام . . .

وأمّا الطائفة الثانية . . . [١] .

وعدّد ما ذكر من الطائفة الثانية **٢٢** رواية[٢] ، ومن الثالثة **١٨** رواية[٣]

ولسنا بصدد سرد الطوائف الثلاث ، والنظر فيها ؛لأنّها متواترة السند، صريحة الدلالة على قدح أبي الخطّاب ، وفساد عقيدته ولعنه ، وفي ضمن الروايات المذكورة التوقيع الآنف الذكر[٤] .

ومن أحاديث لعنه حديث حنّان بن سدير ، قال : كنت جالساً عند أبي عبدالله عليه السلام ـ وميسر عنده ـ ،ونحن في سنة ثمان وثلاثين ومائة، فقال ميسر بيّاع الزطّي : جعلت فداك ، عجبت لقوم كانوا يأتون معنا إلى هذا الموضع ، فانقطعت آثارهم ، وفنيت آجالهم ؛ قال : ومن هم ؟ قلت : أبو الخطّاب وأصحابه .

وكان متّكئاً فجلس ، فرفع إصبعه إلى السماء ، ثمّ قال : علىٰ أبي الخطّاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فأشهد بالله إنّه كافر ، فاسق ، مشرك ، وإنّه يحشر مع قرين في أشدّ العذاب غُدوّاً وعشيّاً . . . [٥] .

---

(١) معجم رجال الحديث ١٤ / ٢٤٣ ـ ٢٦١ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٤٤ ـ ٢٥٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٥٢ ـ ٢٥٩ .

(٤) المصدر نفسه : ٢٥٨ .

(٥) معجم رجال الحديث ١٤ / ٢٤٩ .

وحديث بريد العجلي عن الصادق عليه السلام : وسألت عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **هل أُنبّئكم على من تنزّل الشيٰطين * تنزّل على كلّ أفّاك أثيم** ﴾[1] .

قال : هم سبعة : المغيرة بن سعيد ، وبنان ، وصائد النهدي ، والحارث الشامي ، وعبدالله بن الحارث ، وحمزة بن عمّار الزبيري ، وأبو الخطاب[2] .

والرضوي : كان بنان يكذب على عليّ بن الحسين عليه السلام، فأذاقه الله حرّ الحديد ، وكان مغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر عليه السلام، فأذاقه الله حرّ الحديد، وكان أبو الخطّاب يكذب على أبي عبدالله عليه السلام ، فأذاقه الله حرّ الحديد ، وكان محمّد بن بشير يكذب على أبي الحسن موسى عليه السلام ، فأذاقه الله حرّ الحديد ، والذي يكذب عليَّ : محمّد ابن فرات .

قال أبو يحيى : وكان محمّد بن فرات من الكُتّاب ، فقتله إبراهيم ابن شكلة[3] .

هذه أربع روايات فيها الغنى عن بقيّتها التي هي أربعون رواية تذمّ أبا الخطّاب الملعون على لسان المعصومين عليهم السلام ، وقد استجيب دعاؤهم فيه ، وفي أصحابه ، منهم : سالم بن مكرم أبو خديجة ، وكان في المسجد يوم بعث عيسى بن موسى إلى أبي الخطّاب ، وكان عامل المنصور لَمّا بلغه أنّهم أظهروا الإباحات ودعوا الناس إلى نبوّة أبي الخطّاب ـ إلى أن قال : ـ

---

(١) الشعراء : ٢٢١ ـ ٢٢٢ .

(٢) معجم رجال الحديث ١٤ / ٢٤٥ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٥١ .

وبعث إليهم رجلاً فقتلهم جميعاً لم يفلت منهم إلّا رجل واحد وهو أبو سلمة سالم بن مكرم[١].

والخطّابيّة نسبة إلى أبي الخطّاب القائل بتأخير صلاة المغرب إلى اشتباك النجوم ، افتراءً على الصادق عليه السلام ، وغير ذلك من البدع ، وكانت الأئمّة عليهم السلام هم الصادقون ولكلّ واحد منهم كاذب مفتر معلون على لسانه ، كما كان في عصر النوّاب ، وبعدهم جمع من المدّعين للسفارة للإمام المهديّ عليه السلام كذباً وافتراءً ، منهم : الهلالي والبلالي والشريعي والنميري وغيرهم ممّن انحرفوا ، وادّعى بعضهم النبوّة ، بل الربوبيّة ، وخرج اللعن عليهم ، وعلى كلّ مدّع لها بعد النائب الرابع : عليّ بن محمّد السمريّ رحمه الله تعالى ، المتوفّى ٣٢٩ هـ[٢] .

* * *

(١) معجم رجال الحديث ١٤ / ٢٥٦ .

(٢) غيبة الشيخ الطوسي : ٢٥٤ ـ ٢٥٥ ، ما في معناه .

وفي صادقي : « إنّا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذّاب يكذب علينا . . . كان رسول صلّى الله عليه وآله أصدق البريّة لهجة ، وكان مُسيلمة يكذب عليه . البحار ٢٥ / ٢٦٣ ، وفيه روايات تذمّ أبا الخطّاب وأمثاله . الكشيّ : ٢٦٣ .

باب الألف ٤٠٩

أهون عندك من جناح بعوضة

هذه من فقرات دعاء العلويّ المصريّ رواه السيّد ابن طاووس طاب ثراه قال :

فمن ذلك : الدعاء المعروف بدعاء العلويّ المصريّ لكلّ شديدة وعظيمة . أخبر أبو الحسن علي بن حمّاد المصريّ ، قال : أخبرني أبو عبدالله الحسين بن محمّد العلويّ ، قال : حدّثني محمّد بن عليّ العلويّ الحسينيّ المصريّ ، قال : أصابني غمّ شديد ، ودهمني أمر عظيم من قبل رجل من أهل بلدي من ملوكه ، فخشيتُهُ خشية لم أرجُ لنفسي منها مخلصاً .

فقصدت مشهد ساداتي وآبائي صلوات الله عليهم بالحائر لائذاً بهم، وعائذاً بقبورهم ، ومستجيراً من عظيم سطوة من كنت أخافه ، وأقمت بها خمسة عشر يوماً أعود وأتضرّع ليلاً ونهاراً ، فتراءى لي قائم الزمان ووليّ الرحمن عليه وعلى آبائه أفضل التحيّة والسلام ، فأتاني وأنا بين النائم واليقظان ، فقال : يا بنيّ خفت فلاناً ؟ فقلت نعم ، أرادني بكيت وكيت ، فالتجأت إلى ساداتي عليهم السلام أشكو إليهم ليخلّصوني منه .

فقال لي : هلاّ دعوت الله ربّك وربّ آبائك بالأدعية الّتي دعا بها أجدادي الأنبياء صلوات الله عليهم ، حيث كانوا في الشِدّة فكشف الله عزّ وجلّ عنهم ذلك ؟ . قلت : وبماذا دعوه به لِأدعوه به ؟ .

قال عليه السلام : إذا كان ليلة الجمعة فقم فاغتسل وصلّ صلاتك ،

فإذا فرغت من سجدة الشكر ، فقل وأنت بارك على رُكبَتَيْكَ ، وادع بهذا الدعاء مبتهلاً .

قال : وكان يأتيني خمس ليالٍ متواليات يكرّر عليَّ القول وهذا الدعاء ، حتّى حفظته وانقطع مجيؤه ليلة الجمعة ، فقمت واغتسلت وغيّرتُ ثيابي وتطيّبتُ وصلّيت ما وجب عليَّ من صلاة الليل ، وجثوت على ركبتَيَ ، فدعوت الله تعالى بهذا الدعاء .

ولربط كلمة « أهون عندك من جناح بعوضة » نذكر ما يلي منه :

« أنت الّذي لا تخيّب سائلك ، ولا تردّ راجيك ، ولا تطرد المُلحّ عن بابك ، ولا تردّ دعاء سائلك ، ولا تملّ دعاء من أمّلك ، ولا تتبرّم بكثرة حوائجهم إليك ، ولا بقضائها لهم ؛ فإنّ قضاء حوائج جميع خلقك إليك في أسرع لحظٍ من لمح الطَرْف، وأخفّ عليك وأهون عندك من جناح بعوضة»[1] .

وجناحا الطير . بمنزلة اليدين من الإنسان سمّيا بذلك لميلهما في شقّيه : من الجنوح وهو الميل[2] .

والبعوضة بالفتح واحدة البعوض الّذي هو صغار البقّ ، واشتقاقها من البعض ؛ لأنّها كبعض البقّة[3] . يضرب بها المثل للقلّة والخسّة ، من الأُولىٰ : « يا عليّ إنّ الدنيا لو عدلت عند الله جناح بعوضة لما سقى الله الكافر منها شربة ماء »[4] . ومن الثانية : المثل المذكور في هذا الدعاء ولا تفقد الأُولىٰ الثانية أيضاً .

---

(١) مهج الدعوات : ٢٩١ ـ ٢٩٢ .

(٢) مجمع البحرين ـ جنح ـ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) الوسائل ١١ / ٣١٦ ، الباب ٦٣ من أبواب جهاد النفس ، كتاب الجهاد ، الحديث ٤ .

١٢٣
أُوردها لك ببرهان ينقاد له عقلك

من الكلمات المنتزعة من بعض جوابات الإمام المهديّ عليه السلام عن مسائل سعد بن عبدالله ، رواها الصدوق ، قال سعد :

« فأخبرني يا مولاي عن العلّة الّتي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم .

قال : مصلح أو مفسد ؟ .

قلت : مصلح .

قال فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد ؟ .

قلت : بلى .

قال : فهي العلّة . وأُوردها[1] لك ببرهان ينقاد له عقلك[2] : أخبرني عن الرسل الّذين اصطفاهم الله تعالى ، وأنزل عليهم الكتاب ، وأيّدهم بالوحي والعصمة ؛ إذ هم أعلام[3] الأُمم ، وأهدى إلى الاختيار منهم : مثل موسى وعيسى عليهما السلام ، هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذا همّا بالاختيار أن يقع خيرتهما على المنافق وهما يظنّان أنّه مؤمن ؟

---

(١) أي العلّة .

(٢) [يثق به عقلك خ] .

(٣) [أعلم خ] .

قلت : لا .

فقال : هذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختـار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلاً ممّن لا يشكّ في إيمانهم وإخلاصهم ، فوقعت خيرته على المنافقين ، قال الله تعالى: ﴿**واختـار مـوسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا** ـ إلىٰ قوله :ـ **لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم** ﴾[1] ، فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار إلّا لمن يعلم ما تخفي الصدور وما تكنّ الضمائر، وتتصـرّف عليه السرائر ، وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد . . . »[2] .

* * *

---

(١) الأعراف : ١٥٥ .

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٦١ ـ ٤٦٢ ، باب ٤٣ . ولكلمات الكتاب تعليق وشرح مرهون إلى محلّه وللحديث تأويل بأنّه كان عن لسان قومه .

باب الألف ٤١٣

١٢٤

أوصل ما معك إلى حاجز

روى الشيخ الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، قال : وحدّثني العاصمي أنّ رجلاً تفكّر في رجل يوصل إليه ما وجب للغريم عليه السلام[١] ، وضاق به صدره ، فسمع هاتفاً يهتف به : « أوصل ما معك إلى حاجز »[٢] .

تقدّمت ترجمته بتفصيل عند « الأسديّ نِعْم العديل »[٣] .

من هذا الهاتف ؟ .

فهم الشيخ الصدوق طاب ثراه أنّه الحجّة عليه السلام حيث عدّه من التوقيعات ؛ ومن أجله ذكرنا حديثه وعددناه من كلماته عجّل الله فرجه ولعلّه كذلك ؛ لأنّ حاجز من وكلاء الناحية ، كذا في ربيع الشيعة[٤] .

وقال المفيد طاب ثراه عليّ بن محمّد ، عن الحسن بن عبد الحميد : فخرج إليَّ : « ليس فينا شكّ ، ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا ، تردّ ما معك إلى حاجز بن يزيد »[٥] .

---

(١) أي الإمام المهديّ عليه السلام .

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٩٨ ـ ٤٩٩ ، الباب ٤٥ ذكر التوقيعات .

(٣) رقمه ٥٠ .

(٤) نقد الرجال : ٧٨ .

(٥) الإرشاد : ٣٥٨ .

١٢٥

أُوصيك بالعود ، أُوصيك بالعود ، أُوصيك بالعود

المختار من قصّة حكاها الشيخ الميرزا الطبرسي النوري ، طاب ثراه، نقلاً عن السيّد هاشم الهندي عن الشيخ باقر عن رجل صادق اللهجة ، كان حلّاقاً ، له أب كبير مُسنّ ، وهو لا يقصّر في خدمته ، حتّى أنّه يحمل له الإبريق إلى الخلاء ويقف ينتظره ، حتّى يخرج فيأخذه منه ، ولا يفارق خدمته إلّا ليلة الأربعاء ، فإنّه يمضي إلى مسجد السهلة ، ثمّ ترك الرواح إلى المسجد.

فسألته عن سبب ذلك ، فقال : خرجت أربعين أربعاء ، فلمّا كانت الأخيرة لم يتيسّر لي أن أخرج إلى قريب المغرب ، فمشيت وحدي وصار الليل، وبقيت أمشي حتّى بقي ثلث الطريق ، وكانت الليلة مقمرة.

فرأيت أعرابيّاً على فرس قد قصدني ، فقلت في نفسي : هذا سيسلبني ثيابي ، فلمّا انتهى إليَّ كلّمني بلسان البدو من العرب ، وسألني عن مقصدي، فقلت: مسجد السهلة ؛ فقال : معك شيء من المأكول ؟[1] فقلت: لا ؛ فقال : أدخل يدك في جيبك ـ هذا نقل بالمعنى ـ وأمّا اللفظ « دورك يدك لجيبك » ؛ فقلت : ليس فيه شيء ، فكرّر عليَّ القول بزجر حتّى أدخلت يدي في جيبي ، فوجدت فيه زبيباً كنت آشتريته لطفل عندي ،

---

(١) يحتمل الإخبار أيضاً.

ونسيته فبقي في جيبي.

ثمّ قال لي الأعرابي : أُوصيك بالعود ، أُوصيك بالعود ، أُوصيك بالعود.

والعود في لسانهم اسم للأب المسنّ ، ثمّ غاب عن بصري ، فعلمت أنّه المهديّ عليه السلام ، وأنّه لا يرضى بمفارقتي لأبي حتّى في ليلة الأربعاء فلم أعد»[1].

على تقدير صحّة الحكاية يحتمل تفسير « العود » بالرجوع وبالأب ، كما هو المعروف عند أهل النجف الأشرف قد سمعنا من يقول منهم مخاطباً للعبّاس بن عليّ عليهما السلام : (عودك علي الكرّار) يعنون بذلك أباه أمير المؤمنين عليه السلام.

وعلى التفسيرين فالمظنون القائل هو الحجّة عليه السلام، وعليه في القصة دلالتان: الإخبار بما في الجيب، والإيجاب برعاية الأب، أو على الأقل الإشارة إليه، ولا ريب أنّ رعاية الأب خاصّة عند الكبر من الواجب المشدّد.

ثم السؤال عما عنده من المأكول تمهيدٌ لأجل الإخبار بعلم الإمامة والدلالة عليه، علىٰ تقدير صدق القصّة.

* * *

---

(١) جنّه المأوى المطبوع مع البحار ٥٣ / ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ، في ذكر من فاز بلقاء الحجّة في الغيبة الكبرى

١٢٦

إيجاباً لمسألتهم ، وإعظاماً لحقّهم

المختار من رواية الشيخ الطبرسي ، قال : قال أبو الحسن عليّ بن أحمد الدلّال القميّ : قال : اختلف جماعة من الشيعة في أن الله عزّ وجلّ فوّض إلى الأئمّة صلوات الله عليهم أن يخلقوا ويرزقوا ، فقال قوم : هٰذا محال لا يجوز على الله تعالى ؛ لأنّ الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عزّ وجلّ.

وقال آخرون : بل الله أقدر الأئمّة على ذلك ، وفوّض إليهم ، فخلقوا ورزقوا ، وتنازعوا في ذلك نزاعا شديدا.

فقال قائل : ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمّد بن عثمان فتسألوه عن ذلك ، ليوضح لكم الحقّ فيه ؛ فإنّه الطريق إلى صاحب الأمر ؟! فرضيت الجماعة بأبي جعفر ، وسلّمت وأجابت إلى قوله ، فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه ، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته :

إنّ الله تعالى هو الذي خلق الأجسام ، وقسم الأرزاق ؛ لأنّه ليس بجسم ، ولا حالّ في جسم ، ليس كمثله شيءٌ وهو السميع العليم[1] .

وأمّا الأئمّة عليهم السلام ، فإنّهم يسألون الله تعالى فيخلق ، ويسألونه فيرزق ؛ إيجاباً لمسألتهم ، وإعظاماً لحقّهم [2] .

---

(١) اقتباس من سورة الشورى : ١١ ، وفي الآية ﴿ البصير ﴾.

(٢) الاحتجاج ٢ / ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ، توقيعات الناحية المقدّسة ، معادن الحكمة في مكاتيب الأئمّة عليهم السلام : ١٢ / ٢ ، رقم الكتاب ١٩٨ .

إذا كان عيسى بن مريم يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله فَلِمَ لا يكون الإمام المعصوم كذلك ؟ .

والخالق الرازق هو الله وحده عند إرادة المعصوم ودعائه .

قال تعالى فيما اقتصّ عنه : ﴿ **أنّى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأُبرئ الأكمه والأبرص وأُحى الموتى بإذن الله وأُنبّئكم بما تأكلون وما تدّخرون فى بيوتكم إنّ فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين** ﴾[1] .

ومن هنا لا تنافي بين ما دلّ على نفي شيء وعدم العلم منّا به من أهل البيت عليهم السلام ، بما هم مخلوقون كسائر الناس لا يستطيعون على شيء، ولا يعلمون شيئاً، وأمّا بإقدار الله عزّ وجلّ وتعليمه إيّاهم فكلّ شيء يستطيعون ، وكلّ شيء يعلمون ، كما هو كذلك، بل هم ـ روحي فداهم ـ عيبة علمه تعالى ومقادير إرادته .

والكلام في هذا الباب متّسع النواحي وجدير بصنع كتاب مفرد ، كما صنع لذلك الشيخ المجلسي طاب ثراه[2] .

قوله عليه السلام : « إيجاباً لمسألتهم ، وإعظاماً لحقّهم » .

وهل يؤخذ علم التوحيد إلّا عن أهل البيت عليهم السلام ؟ وهل يكون مخلص في التوحيد إلّا هم ؟ وتامّ في المحبّة إلّا هم؟ كما في زيارة الجامعة : « والتامّين في محبّة الله ، والمخلصين في توحيد الله . . . »[3] .

---

(١) آل عمران : ٤٩ .

(٢) البحار ٢٥ / ٢٦ ـ ٢٧ ، كتاب الإمامة ، أُصول الكافي ١ / ٤٣٨ ، كتاب الحجّة ، باب التفويض . وأيضاً البحار ٢٥ / ٣٢٨ ـ ٣٥٠ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٢٧٨ .

فإذا سألوه أجابهم الله لحقّهم العظيم عنده تعالى ، والمعظّم حقّهم هو الله عزّ وجلّ بما شاءه ، لما شاءه جلّ جلاله .

ولا نستطيع ، بل ولا ندرك ما هم عليه ، وبيان ما هم فيه ، وقد أوضح مضمون قوله عجّل الله فرجه : والخالق الرازق هو الله وحده عند إرادتهم عليهم السلام وسؤالهم ، ما جاء في زيارة الإمام الحسين عليه السلام : «إرادة الربّ في مقادير أُموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم والصادر عمّا فصّل من أحكام العباد . . . »[1] . هاهنا محطّ أفكار العالمين وعجزها .

* * *

(١) كامل الزيارات : ٢٠٠ ، الباب ٧٩ .

باب الألف ٤١٩

١٢٧

أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة

المختار من حديث سعد بن عبدالله المطوّل ، نذكر فصلاً منه لبيان الربط به ، وإليك من كلامه عند دخوله على الإمام العسكريّ عليه السلام :

« فما شبّهت وجه مولانا أبي محمّد عليه السلام حين غَشِيَنا نور وجهه إلّا ببدر قد استوفى من لياليه أربعاً بعد عشر ، وعلى فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر ، على رأسه فرقٌ بَينَ وَفْرَتَيْنِ كأنّه ألف بين واوين ـ إلىٰ أن قال : ـ

فسلّمنا عليه ، فألطف في الجواب ، وأومأ إلينا بالجلوس ، فلمّا فرغ من كتبة البياض الّذي كان بيده أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طيّ كسائه ، فوضعه بين يديه ، فنظر الهادي[1] عليه السلام إلى الغلام ، وقال له : يا بنيّ فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك .

فقال : يا مولاي ، أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة ، وأموال رجسة قد شيب أحلّها بأحرمها ؟ . . . »[2] .

لو لم يكن دليل على طهارة أهل البيت عليهم السلام إلّا قوله تعالىٰ ﴿**إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً**﴾[3] لكفىٰ

---

(١) كذا ، ولعلّه تصحيف « مولاي » .

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٥٧ ـ ٤٥٨ ، الباب ٤٣ من شاهد القائم عليه السلام .

(٣) الأحزاب : ٣٣ .

دليلاً وعلى صدق قول الإمام عليه السلام ، وقد جاء في الزيارة العلويّة ، والحسينيّة « أشهد أنّك طهرٌ طاهرٌ مطهَّرٌ من طهرٍ طاهرٍ مطهَّرٍ . . . »[١] .

وما ثبت لأوّلهم ثبت لجميعهم إلّا الخصائص خاصّة ، فكلّهم طاهرون مطهّرون . . بقي أمر :

لعلّ كلمة « الهادي » في هذا الخبر تصحيف « مولاي »[٢] كما سبق ، أو أنّه من ألقاب الإمام العسكريّ عليه السلام ؛ إذ لا يمكن إرادة ذلك ؛ لأنّ الإمام الهادي عليه السلام مات مسموماً سنة أربع وخمسين ومائتين ، وولد الحجّة عجّل الله فرجه في خمس أو ست وخمسين بعد المائتين ، فكيف يقول له يا بنيّ : فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك» على أنّ بعض أرباب الكتب ينقل الحديث خالياً عن الكلمة[٣] .

في كلام الإمام عليه السلام للأمّة خاصّة الشيعة دروسٌ :

منها : لزوم الكفّ عن قبول الأموال : الهدايا منها وغيرها المحرّمة أو مشتبهة الوجوه ، إلّا إذا أُحرزت طهارتها وحلّيّتها ، وللكلام تتمّة .

* * *

(١) البحار ١٠٠ / ٣٠٦ ، كتاب المزار ، وفيه الزيارة العلويّة السادسة ، البلد الأمين : ٢٨٢، الزيارة الحسينية وفيها : « أشهد أنّك طهرٌ طاهرٌ مطهَّرٌ من طهرٍ طاهرٍ مطهَّرٍ ، طهرت وطهر بك البلاد ، وطهرت أرض أنت بها ، وطهر حرمك » . وسبق نظيرها عند « أمّا ما وصلتنا به . . . » الرقم ٨٢ .

(٢) دلائل الطبري : ٢٧٦ .

(٣) كما في هامش إكمال الدين ٢ / ٤٥٧ .

باب الألف ٤٢١

١٢٨

أيقتل ظمآناً حسينٌ بكربلا ؟!

هذا شطر من القصيدة الرائيّة الولائيّة للشيخ صالح بن عبد الوهاب ابن العرندس الحلّي ، المعروف بابن العرندس ، المتوفّى حدود ٨٤٠ هـ ، الّتي قال عنها العلاّمة الشيخ الأميني : ومن شعر شيخنا الصالح رائيّة اشتهر بين الأصحاب أنّها لم تقرأ في مجلس إلاّ وحضره الإمام الحجّة المنتظر عجّل الله تعالى فرجه ، توجد برمّتها في منتخب شيخنا الطريحي ٢ / ٧٥ وهي[1] :

طوايا نظامي في الـزمـان لها نشرُ يعـطّرها من طيب ذكراكم نشرُ[2]

إلى آخرها ، وعدد أبياتها ١٠٣ بيتاً[3] ، وإنّما جعلتُ شطر البيت من القصيدة المشار إليها من الكلمات المختار للإمام المهدي ؛ لأجل تمثّله عليه السلام به في قصّة اقتصّها لي بعض السادة الأجلّة وحاصلها :

أنّ الشيخ عبد الزهراء الكعبي الكربلائي رحمه الله تعالى ، المتوفّى ١٣٩٥ ، قال له : إنّ يوماً بعد الظهر دخلت صحن الإمام الحسين عليه السلام وكان في إحدى ساحات حجرات الصحن الشريف بيّاع كتب دينيّة

---

(١) المنتخب ٢ / ٣٥٢.

(٢) الغدير ٧ / ١٣ ـ ١٤ ، وفي المنتخب ٢ / ٣٥٢ ، مطلعها :

طوايا نظامي في الـزمـان لها نشـر يعـطّرهـا من طيب ذكـركـم نشر

(٣) المصدران ٢ / ٣٥٢ ـ ٣٥٦ ، ٧ / ١٤ ـ ١٩ ، وفي الأوّل عددها ١٠٢ بيتاً.

ولي معه صحبة قديمة ، فلمّا أبصرني ناداني ، وقال لي : عندي كُتيّب لعلّه ينفعك ، وفيه أشعارٌ هي لك ، وثمنها أن تقرأها مرّة عليَّ.

قال الكعبي : فشرعت في قراءة الأشعار الّتي هي ضآلّتي ، طال ما كنت أطلبها من زمن بعيد ، فإذا بسيّد بهيئة السادة الأعراب الّذين يسكنون خارج البلد وقف بحذائي ينصت للقراءة ويبكي ، فلمّا وصلتُ إلى قوله :

أيُقتَلُ ظَمآناً حُسينٌ بكربلا وفي كُلّ عُضوٍ مِنْ أنامله بَحْرُ

اشتدّ بكاؤه ، واتّجه نحو ضريح الحسين عليه السلام ، يكرّر البيت ويبكي بكاء الثكلىٰ ، وبعد ما انتهيتُ عن آخر القصيدة ولم أشعر بالسيّد أثناء القراءة ؛ لأنّها كانت غير واضحة الكتابة ـ نظرت أطلب السيّد فلم أجده ، وخرجت خارج الصحن ، فلم أره ، وكلّما حاولت فلم أظفر به ، وكأنّه غاب من ساعته عن بصري ، وعلمت أنّه الحجّة المنتظر عليه السلام.

ولعلّ هذه القصّة تعدّ من موارد ما اشتهر من حضوره روحي فداه عند قراءة قصيدة ابن العرندس رحمه الله تعالى.

وأرى أنّ من الجدير ذكر القصيدة بكاملها آملين أن يمنّ الله عزّ وجلّ علينا بيُمن لقائه أرواح من في الوجود له الفداء. نذكرها بلفظ كتاب الغدير وهي قوله طاب ثراه :

طوايا نظامي في الزمان لها نشْرُ يعطِّرها من طيب ذكراكم نَشْرُ
قصائدُ ما خابتْ لهنَّ مقاصدُ بواطنُها حمدٌ ظواهرُها شُكْرُ
مطالعُها تحكي النحومَ طوالِعاً فأخلاقُها زُهرٌ وأنوارُها زَهْرُ
عرائسُ تجلىٰ حين تُجلي قلوبنا أكاليلها دُرٌّ وتيجانُها تبرُ
حِسانٌ لها حَسّانُ بالفضل شاهدٌ على وجهها تِبرٌ يزان بها التبرُ
أُنظّمها نظم اللآلي وأسهر الليا لِي ليُحيىٰ لي بها وبكم ذِكْرُ

فيا ساكني أرضَ الطفوفِ عليكم سلامُ محبٍّ ما لَهُ عنكُمُ صَبْرُ
نشرتُ دواوين الثنا بعدَ طيِّها وفي كلّ طرس من مديحي لكُم سَطْرُ
فطابَقَ شِعْري فيكُمُ دَمْعَ ناظِري فَمُبْيَضُّ ذا نظمٌ ومُحْمَرُّ ذا نَثْرُ
فلا تَتْهموني بالسلُوّ فإنّما مواعيد سلواني وَحقِّكُمُ الحَشْرُ
فَذُلّي بكم عِزٌّ وفَقْري بِكم غنىً وعسري بكم يُسرٌ وكَسْري بكم جَبْرُ
تَرقّ بروق السُحب لي من ديارِكُم فينهلّ من دمعي لبارِقها القَطْرُ
فعيناىَ كالخَنساء[1] تجري دموعُها وقلبي شديدٌ في محبّتِكم صَخْرُ
وقفتُ على الدار الّتي كنتُ بها فمغناكُمُ من بَعد معناكُمُ قَفْرُ[2]
وقد دَرَسَتْ منها الدروسُ وطالما بها دُرِسَ العِلمُ الإلٰهي والذِكْرُ
وسالتْ عليها من دموعي سحائبٌ إلىٰ أن تروّى البان بالدمع والسِّدْرُ
فَراقَ فِراقُ الروحِ مِنْ بَعدِ بُعْدِكم ودارَ برسمِ الدارِ في خاطِريَ الفِكْرُ
وقد أقلَعَتْ عنها السحابُ ولم يُجدِ ولا دَرَّ مِنْ بعدِ الحسينِ لها دَرُّ
إمامُ الهُدىٰ سِبْطُ النبوّةِ والدُ الأئمّـ ـةِ رَبُّ النَهْي مَولىً له الأمرُ
إمامٌ أبوه المرتضىٰ عَلَم الهدىٰ وصيُّ رسول الله والصِّنْوُ والصِّهْرُ
إمامٌ بكتْهُ الأنسُ والجنُّ والسما ووحشُ الفَلا والطيرُ والبرُّ والبحرُ
له القبّةُ البيضاء[3] بالطفِّ لم تزل تطوفُ بها طوعاً ملائكةٌ غرُّ
وفيه رسولُ الله قال وقولهُ صحيحٌ صريحٌ ليس في ذٰلكم نُكْرُ
حُبي بثلاث ما أحاط بمثلها وليٌّ فمَنْ زيدٌ هناك ومَنْ عَمْرُو ؟!

---

(١) بنت عمرو بن الحارث ، لها رثاء لأخيها لأبيها صخر وقد قتله بنو أسد .
(٢) صححناه كما في المنتخب : ٣٥٢ ، وفي الأصل * فقر *
(٣) كانت في تلك القرون بيضاء ، وأمّا اليوم فصفراء بصحائف الذهب تسرّ الناظرين .

له تربةٌ فيها الشفاءُ وقبّةٌ ... يجاب بها الداعي إذا مسّه الضرُّ
وذرّيّةٌ درّيّةٌ منه تسعةٌ ... أئمّة حقٍّ لا ثمانٍ ولا عشرُ
أيُقتلُ ظمآناً حسينٌ بكربلا ... وفي كلّ عضوٍ من أنامله بَحْرُ ؟!
ووالدُه الساقي على الحوض في غدٍ ... وفاطمةُ ماءُ الفراتِ لها مَهْرُ
فوالهفَ نفسي للحسين وما جنىٰ ... عليه غداةَ الطفِّ في حربه الشّمْرُ
رماهُ بجيش كالظلام قِسِيُّهُ الأ ... هِلّةِ والخرصانُ أنجُمه الزُّهْرُ
لراياتِهم نَصبٌ وأسيافِهم جزمٌ ... وللنقعِ رَفْعٌ والرماح لِها جَرُّ
تجمّعَ فيها من طغاة أُمَيّةٍ ... عصابةُ غَدْرٍ لا يقوم لها عُذْرُ
وأرسلها الطاغي يزيدُ ليملك الـ ... ـعراقَ وما أغْنَتْهُ شامٌ ولا مِصْرُ
وَشَدّ لَهُم أزْراً سليلُ زيادِها ... فحلَّ بهِ من شدِّ أزْرِهِمُ الوزْرُ
وأمَّرَ فيهم نجْلَ سَعْدٍ لنَحْسِهِ ... فما طالَ في الريِّ اللعينِ له عُمْرُ
فلمّا التقىٰ الجمعانِ في أرض كربلا ... تباعدَ فعلُ الخيرِ واقتربَ الشرُّ
فحاطوا به في عَشْرِ شهرِ مُحرّمٍ ... وبيضُ المواضي في الأكُفّ لها شَمْرُ
فقامَ الفتىٰ لَمّا شاجرتِ القَنا ... وصال وقد أودى بمهَجتِهِ الحَرُّ
وجالَ بطرفٍ في المجالِ كأنّه ... دُجىٰ الليل في لألآء غُرَّتِهِ الفَجْرُ
له أربعٌ للريح فيهنَّ أربعٌ[1] ... لقد زانَه كَرٌّ وما شانَهُ الفَرُّ
ففرَّقَ جمعَ القومِ حتّىٰ كأنّهم ... طيورُ بغاث[2] شتّ شَمْلَهُم الصَقْرُ

---

(١) يحتمل المراد بالأربع : الصبا والدبور والشمال والجنوب .
(٢) البغاث : طائر أبغث أصغر من الرخم بطيء الطيران ، جمع بغثان . هامش الغدير ٧ / ١٦ .

فَأَذكَـرَهُم لَيلَ الهريرِ فأجمع الكلا ... بَ علىٰ الليثِ الهِزَبْرِ وقد هَرّوا[١]
هنـاكَ فَدَتْـهُ الصـالحـونَ بأنفسٍ ... يضاعَفُ في يوم الحِسابِ لها الأجْرُ
وحـادُوا عن الكُفّـارِ طوعاً لِنَصْرِهِ ... وجـادَ لَهُ بالنفسِ مِن سعدهِ الحُرُّ[٢]
ومـدّوا إلـيه ذُبّـلاً سمـهـريّة[٣] ... لطول حياة السِبْطِ في مدِّهـا جَزْرُ
فغـادَرَهُ في مارِقِ الحَـرْبِ مارقٌ ... بسهمٍ لنحر السبطِ من وقعه نَحْرُ
فمال عن الـطِرفِ الجوادِ أخو الندى ... الجـوادُ قتيلاً حولَه يصهلُ المُهْرُ[٤]
سِنـانُ سِنـانٍ خارقٌ منه في الجشا ... وصارمُ شِمْر في الوريدِ له شَمْرُ[٥]
تَجُرُّ عليه الـعـاصفـاتُ ذيولَهـا ... ومن نسـج أيدي الصافنات له طِمرُ[٦]
فَرُجَّتْ له السَبعُ الطِباقُ وَزُلْزِلَتْ ... رواسي جبال الْأَرضِ والتطم البحرُ
فيالـكَ مقتـولاً بكتْـهُ السـما دمـاً ... فَمُغْـبَرّ وجه الأرضِ بالدمِ مُحْمَرُّ
ملابسُـه في الحـرب حمرٌ من الدما ... وَهُـنّ غداةَ الحشرِ من سُنْدسٍ خُضْرُ
وهَفي لزينِ العـابدينَ وقد سرى ... أسـيراً عليلاً لا يُفَـكُّ له أَسْرُ
وآلُ رسـولِ اللهِ تُسبىٰ نسـاؤهم ... ومنْ حولهنَّ السـترُ يُهتـكُ والخِدْرُ

---

(١) ليلة الهرير من ليالي صفّين ، قتل فيها ما يقرب من سبعين ألف قتيل ، ولأمير المؤمنين عليه السلام موقف شجاعة يذكر مع الأبد .والهرير من هرير الكلب سمّيت به صوته دون نباحه، لأجل البرد. هامش الغدير ٧ / ١٦ ، مختصراً.

(٢) الحرّ بن يزيد الرياحي التميمي كان شريف قومه جاهلية وإسلاماً ، فاز بالشهادة يوم كربلاء رحمه الله.

(٣) واحد الذُبّل الذابل : الرقيق والسمهري : الرمح الصلب.

(٤) الطِرف من الخيل كريم الطرفين ، والمُهر ولد الفرس.

(٥) شَمَرَ : مرّ مسرعاً ، وأشمره بالسيف : أدرجه.

(٦) العاصفات : الأرياح الشديدة ، الصافنات من الخيل الصافن : القائم على ثلاث قوائم مطرقاً حافر الرابعة. والطِمر : الثوب البالي. الغدير ٧ / ٥ و ١٦.

سبـــايا بأكـــوارِ المـــطايا حواسراً يُلاحِـظُهُنَّ العبدُ في الناس والحُرُّ
ورملةُ[١] في ظلِّ القصـور مصونة ينـاطُ على أقـراطِهـا الـدُرُّ والتِّبْرُ
فويلُ يزيدٍ من عذاب جهـنّـم إذا أقبلتْ في الحشرِ فاطمةُ الطُهْرُ
ملابُسهـا ثوبٌ من السُمُّ أسـودٌ وآخـرُ قانٍ من دم السّبطِ مُحْمَـرُّ
تنـادي وأبصـار الأنـام شواخصٌ وفي كلِّ قلبٍ من مهـابتِهـا ذُعْـرُ
وتشكـو إلىٰ الله العـليَّ وصـوتُهـا عليٌّ ومـولانـا عَليٌّ لها ظَهْـرُ
فلا ينطقُ الطاغي يزيدُ بما جنىٰ وأنَّىٰ له عُذْرٌ ومَنْ شأنـه الغَـدْرُ
فيؤخـذُ منه بالقصاص فيُحرمَ النِـ ـعيمَ ويُخـلىٰ في الجحيمِ له قَصْرُ
ويشـدُو له الشـادي فيطربه الغنا ويسـكـب في الكأس النُضار[٢] له خمرُ
فذاك الغِنـا في البعثِ تصحيفهُ العَنا وتصحيفُ ذاك الخَمْـر في قَلْبِهِ الجَمْرُ
أيُقْـرعُ جهـلاً ثغـرُ سِبْطِ محمّـدٍ وصاحب ذاك الثغرِ يُحمىٰ به الثَغْرُ
فليسَ لأخـذِ الثـارِ إلّا خليفـةٌ يكون لِكَسر الدين مِنْ عَدْلِهِ جَبْرُ
تَحُفُّ به الأمـلاكُ من كلّ جانبٍ ويَقْـدِمُـهُ الإقبـالُ والعِـزّ والنَصْرُ
عوامِـلُهُ في الـدارِعينَ شوارعٌ وحـاجبُـهُ عيسى ونـاظِـرُهُ الخِضْرُ
تُظَلِّلُهُ حَقّـاً عمامَـةُ جدِّهِ إذا ما ملوكُ الصِّيدِ ظَلَّلَهـا الجَـبْرُ
محيطٌ على عِلم الـنـبـوّةِ صَدْرُهُ فطوبىٰ لعلمٍ ضمَّـهُ ذلكَ الصَدْرُ
هو ابن الإمـام العسكريّ محمّد التـ ـقيّ النقيّ الـطاهِـرُ العَلَمُ الحَـبْرُ

---

(١) رملة بنت معاوية شبّب بها عبد الرحمن بن حسّان بأبيات أوّلها :
رمـلُ هل تذكـرين يوم غزالٍ إذ قطعـنـا مسـيرنـا بالـتـمـنّي
ولهٰذا التشبيب قصّة توجد في معاجم التراجم . هامش الغدير ٧ / ١٧ .
(٢) النُضار : الذهب والفضّة ، وقد غلّب على الذهب . لسان العرب ٥ / ٢١٣ ـ نضر ـ

سليلُ عليّ الهادي ونجلُ محمّد الجـ ـواد وَمَنْ في أرض طُوسٍ له قَبْرُ
علي الرضا وهو ابن موسىٰ الذي قضى ففاحَ على بغداد مِنْ نَشْرِهِ عِطْرُ
وصادقُ وعدٍ إنّه نجلُ صادقٍ إمامٌ به في العِلمِ يفتخرُ الفَخْرُ
وبهجةُ مولانا الإمام محمدٍ إمامٌ لِعِلْم الأنبياء لَه بَقْرُ
سلالةُ زينِ العابدين الذي بكىٰ فِمنْ دَمعهِ يُبْسُ الأعاشِبِ مُخْضَرُّ
سليلُ حسينِ الفاطمي وحيدر الـ ـوصيِّ فمِنْ طُهْرٍ نمىٰ ذلكَ الطُهْرُ
له الحسن المسمومُ عَمٌّ فَحَبِّذ الإ مامَ الذي عَمَّ الوَرىٰ جُودُهُ الغَمْرُ
سَمِيُّ رسولِ الله وارثُ علمِهِ إمامٌ على آبائِهِ نَزَل الذِكْرُ
هُمْ النّورُ نورُ الله جلّ جلالُهُ هُم التّينُ والزيتونُ والشِفْعُ والوِتْرُ
مهابِطُ وحيِ الله خُزّانُ علمِهِ ميامينٌ في أبياتهم نَزلَ الذِكْرُ
وأسماؤهم مكتوبةٌ فوق عَرشِهِ ومكنونَةٌ مِنْ قَبْلِ أنْ يُخْلَقَ الذَرُّ
ولولاهُمُ لم يَخْلقِ الله آدماً ولا كان زَيْدٌ في الأنامِ ولا عَمْرُو
ولا سُطِحَتْ أرضٌ ولا رُفِعَتْ سَما ولا طَلَعَتْ شَمسٌ ولا أشرقَ البَدْرُ
ونُوحٌ به في الفُلْكِ لَمّا دَعا نَجا وَغِيْضَ به طُوفانُه وقُضِيَ الأمْرُ
ولولاهُمُ نارُ الخليل لَما غَدَتْ سلاماً وبَرْداً وآنطفىٰ ذلك الجَمْرُ
ولولاهُمُ يعقوبُ ما زالَ حُزْنُهُ ولا كانَ عَنْ أيّوبَ ينكشفُ الضُرُ
وَلانَ لداودَ الحديدُ بسرِّهِمْ فَقدَّرَ في سَرْدٍ يَحيرُ به الفِكْرُ
وَلَمّا سُليمانُ البساطُ به سرىٰ أُسِيلتْ لَهُ عينٌ يفيضُ له القِطْرُ
وَسُخِّرَتِ الرِّيْحُ الرُّخاءُ بأمْرِهِ فَغَدْوَتُها شَهْرٌ ورَوْحَتُها شَهْرُ
وَهُم سِرّموسىٰ والعصا عندما عصىٰ أوامِرَهُ فرعونُ وآلتَقَفَ السِّحْرُ
ولولاهُمُ ما كان عيسىٰ بن مريمَ لِعازِرَ من طيّ اللّحودِ له نَشْرُ

سرىٰ سِرُّهُمْ في الكـائنات وفضلُهم وَكـلِّ نبـيٍّ فيه من سِرِّهِـمْ سِرُّ
علا بِهِمُ قدري وفخـري بهم غلا ولولاهُمُ ما كان في الناس لي ذِكْرُ
مُصـابـكُـمُ يا آل طٰهٰ مُصيبـةٌ ورزءٌ على الإسـلام أحدثَهُ الكُفْرُ
سأنْـدُبُكمْ يا عُدَّتي عنـد شدّتي وأبكيكُمُ حُزنـاً إذا أقبـلَ العَشْرُ
وأبـكيكُمُ ما دمتُ حيّاً فإن أُمُتْ ستبكيكُمُ بعـدي المـراثي والشعرُ
عرائسُ فِكْرِ الصالحِ بنِ عَرَنْدسٍ قبـولُـكُـمُ يا آلَ طٰهٰ لَها مَهْـرُ
وكـيفَ يحيط الواصفون بمدحكم وفي مدح آيات الـكتـابِ لكم ذكرُ
ومَـولِـدُكُـمْ بطحاء مَكّـةَ والصَّفا وزمـزمُ والبيت المحرّم والحِـجْـرُ
جعـلتُكُـمُ يوم المعـادِ وَسيلتي فطُوبىٰ لِمَنْ أمسىٰ وأنتم لَهُ ذُخْـرُ
سَيُبْـلي الجـديدانِ الجديدَ وحُبُّكم جديدٌ بقلبي ليس يُخْلِقُهُ الـدَهْـرُ
عليكَـمْ سلامُ الله ما لاحَ بارِقٌ وَحَلَّتْ عُقـودُ المُـزْنِ وانتشرَ القَطْرُ

راجـع كتاب الغدير[1] والكتب الّتي أخذ عنها[2] جزىٰ الله المؤلّفين جميل الجزاء آلافاً مؤلّفةً ، و حشر الله سلفنا الصالح مع محمّد وآل محمّد صلّىٰ الله عليهم وسلّم آمين .

ولولا أنّ أشعار ابن العرندس طاب ثراه قد وقعت موضع قبول أهل البيت عليهم السلام ، لَما أخذت بمجامع قلوب محبّيهم هٰذا المأخذ ، ولَما حلّت محلّهـا الـرفيع ، وليس الشعر إلّا المنظوم من الكلام .

---

(١) ج ٧ / ١٤ ـ ١٩ .
(٢) من تلك الكتب المثنية عليه كتاب طليعة الشيخ السماوي ، وبابليّات اليعقوبي ، ومنتخب الشيخ الطريحي .

باب الألف ٤٢٩

١٢٩

أين أنت عن دعاء الفرج ؟!

هذه الكلمة من قصّة رواها أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري الشيعي[١] لأبي الحسين بن أبي البغل الكاتب الّذي فُرّج عنه بعد ابتلائه من طاغوت زمانه ، ورُزق الخلاص ببركة لقاء الحجّة عجّل الله فرجه ، وتعليمه دعاء الفرج ، وإليك القصّة بكاملها بلفظ كتاب الطبري :

قال : حدّثني أبو جعفر محمّد بن هارون بن موسى التلّعكبري، قال: حدّثني أبو الحسين بن أبي البغل الكاتب، قال :

تقلّدت عملاً من أبي منصور بن الصالحان ، وجرى بيني وبينه ما أوجب استتاري ، فطلبني وأخافني ، فمكثت مستتراً خائفاً ، ثمّ قصدت مقابر قريش ليلة الجمعة ، واعتمدت على المبيت هناك للدعاء والمسألة ، وكانت ليلة ريح ومطر ، فسألت ابن جعفر القيّم أن يغلق الأبواب وأن يجتهد في خلوة الموضع ، لأخلو بما أُريده من الدعاء والمسألة ، وأَمْنٍ من دخول إنسانٍ ممّا [ممّن] لم آمنه ، وخفت من لقائي له ؛ ففعل وقفل الأبواب ، وانتصف الليل ، وورد من الريح والمطر ما قطع الناس عن الموضع ، ومكثتُ أدعو وأزور ، وأُصلّي.

فبينما أنا كذلك ، إذ سمعت وطأة عند مولانا موسى عليه السلام ،

---

(١) من العلماء الإماميّة في المائة الرابعة.

وإذا رجل يزور فسلّم على آدم وأُولي العزم ، ثمّ الأئمّة واحداً واحداً إلى أن انتهى إلى صاحب الزمان عليه السلام فلم يذكره ، فعجبت من ذلك ، وقلت : لعلّه نسي ، أو لم يعرف ، أو هذا مذهب لهذا الرجل .

فلمّا فرغ من زيارته صلّى ركعتين ، وأقبل إلى عند مولانا أبي جعفر ، فزار مثل الزيارة وذلك السلام ، وصلّى ركعتين ، وأنا خائف منه ؛ إذ لم أعرفه ورأيته شابّاً تامّاً من الرجال عليه ثياب بيض وعمامة محنّك بها ذؤابة ورداء[1] على كتفه مُسبل ، فقال لي :

يا أبا الحسين بن أبي البغل ، أين أنت عن دعاء الفرج ؟! .

فقلت : وما هو يا سيّدي ؟ .

فقال : تصلّي ركعتين وتقول : « يا مَنْ أَظْهَر الجَميلَ ،وسَتَرَ القَبيحَ ، يا مَنْ لم يُؤاخذ بالجريرة ، ولم يَهتِك الستر ، يا عظيم المَنِّ ، يا كريم الصفح ، يا مبتدئ النعم قبل استحقاقها ، يا حَسَنَ التجاوز ، يا واسعَ المَغفِرة ، يا باسطَ اليَدين بالرَحْمَة ، يا مُنتَهى كُلّ نجوى ، ويا غاية كلّ شَكوىٰ ، يا عَونَ كلُّ مُستعينَ ، يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها .

يا ربّاه (عشر مرّات) ، يا سيّداه (عشر مرّات) ، يا مولاه (عشر مرّات) ، يا غايتاه (عشر مرّات) ، يا منتهى رغبتاه (عشر مرّات) .

أسألك بحقّ هذه الأسماء وبحقّ محُمّد وآله الطاهرين إلّا ما كشفت كربي ، ونَفَّستَ همّي ، وفرّجت غمّي ، وأَصْلَحتَ حالي » .

وتدعو بعد ذلك بما شئت ، وتسأل حاجتك ، ثمّ تضع خدّك الأيمن على الأرض ، وتقول مائة مرّة في سجودك : يا محمّد يا عليّ يا عليّ يا محمّد اكفياني وانصراني ، فإنّكما ناصراي .

---

(١) والأصحّ ما كتبناه ، كما في البحار ٥١ / ٣٠٤ ، وفي الأصل : « ردىٰ » .

ولتضع خدّك الأيسر على الأرض وتقول مائة مرّة : أدركني وتكرّرها كثيراً ، وتقول : الغوث الغوث حتّى ينقطع نفسك ، وترفع رأسك ؛ فإنّ الله يُكرمك ويقضي حاجتك إن شاء الله تعالى.

فلمّا اشتغلت بالصلاة والدعاء خرج فلمّا فرغت خرجت لابن جعفر لأسأله عن الرجل ، وكيف قد دخل ، فرأيت الأبواب على حالها مغلقة مقفلة، فعجبت من ذلك وقلت : لعلّ باب[1] هنا ولم أعلم فأنبهت[2] ابن جعفر[3]، فخرج إليَّ من بيت الزيت ، فسألته عن الرجل ودخوله ، فقال : الأبواب مقفلة كما ترىٰ ما فتحتها ، فحدّثته بالحديث ، فقال : هذا مولانا صاحب الزمان ، وقد شاهدته مراراً في مثل هذه الليلة عند خلوّها من الناس .

فتأسّفت على ما فاتني منه ، وخرجت عند قرب الفجر ، وقصدت الكرخ إلى الموضع الّذي كنت مستتراً فيه ، فما أضحى النهار إلّا وأصحاب ابن الصالحان يلتمسون لقائي ، ويسألون عنّي أصدقائي، ومعهم أمان من الوزير ورقعة بخطّه فيها كلّ جميل ، فحضرت مع ثقة من أصحابي عنده ، فقام والتزمني وعاملني بما لم أعهده منه ، وقال : انتهت بك الحال إلى أن تشكوني إلى صاحب الزمان ؟! .

فقلت : قد كان منّى دعاء ومسألة.

فقال : ويحك ، رأيت البارحة مولاي صاحب الزمان في النوم ـ يعني ليلة الجمعة ـ وهو يأمرني بكلّ جميل ، ويجفو عليَّ في ذلك جفوة خفتها.

فقلت : لا إله إلّا الله ، أشهد أنّهم الحقّ ومنتهى الصدق ، فرأيت البارحة مولانا في اليقظة ، وقال لي كذا وكذا ؛ وشرحت ما رأيته في المشهد،

---

(١) في نسخة البحار « لعلّه بات » ، وإلّا فالصحيح « باباً ».

(٢) في البحار « فانتهيت ».

(٣) في البحار « إلى ابن جعفر القيّم ».

فعجب من ذلك ، وجرت منه أُمور عظام حسان في هذا المعنى ، وبلغت منه غاية ما لم أظنّه ببركة مولانا صاحب الزمان[١] .

أقول : لهذا العمل تأثير مجرّب ، ولا أنسى قبل أربعين سنة أنّه كان لنا في النجف الأشرف أُستاذ ونحن جمع من تلامذته قد أمرنا بهذا العمل ، فجزاه الله من معلّم خيراً[٢] .

ولو لم يكن لهذا الدعاء أثر إلّا أنّه عليه السلام الآمر به ويحبّ أن يدعىٰ كذلك لكان كثيراً ؛ لأنّه عجّل الله فرجه لا يأمر إلّا بما يريده تعالى ، ولا يحبّ إلّا ما يحبّه ، وفي كلّ ما يقوله رضى الله عزّ وجلّ ، كما قال جدّه الإمام الحسين عليه السلام : « رضى الله رضانا أهل البيت . . . »[٣] ، بل هذا شأن المؤمنين فكيف بأئمّة المؤمنين عليهم السلام .

* * *

---

(١) دلائل الإمامة : ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ، البحار ٥١ / ٣٠٤ ـ ٣٠٦ وج ٩٥ / ٢٠٠ ـ ٢٠١ ، الباب ١٠٦ أدعية الفرج ، من كتاب الذكر والدعاء ، الحديث ٣٣ .

(٢) وهو الشيخ محمّد الرازي المتولّد عام ١٣٣٢ هـ ، دخل النجف الأشرف ٢٥ شعبان سنة ١٣٥٤ لمواصلة دراساته النهائيّة في الفقه الجعفري ، وعاد إلى مسقط رأسه طهران عاصمة إيران ١٨ شعبان عام ١٣٦٨ ، وبقي ١٦ عاماً فيها وتوفّي سنة ١٣٨٤ هـ بمرض السرطان ونقل جثمانه إلى وادي السلام في النجف ودفن فيه رحمه الله .

(٣) البحار ٤٤ / ٣٦٧ .

باب الألف ٤٣٣

أين المال الّذي عزلته لأبي المقدام ؟

روى الشيخ الكليني عن عليّ بن محمّد قال : كان ابن العجمي جعل ثلثه للناحية ، وكتب بذلك وقد كان قبل إخراجه الثلث دفع مالاً لابنه أبي المقدام ، لم يطلع عليه أحد ، فكتب إليه : « فأين المال الّذي عزلته لأبي المقدام ؟»[١] .

هل المراد الأمر بالمال لأبي المقدام ، إخراج ثلثه للناحية كما أخرجه لها من بقيّة الأموال ؟ .

قد جزم به المجلسي طاب ثراه حيث قال : أي لِمَ لَمْ تُخرج ثلثه أيضاً[٢] أو المراد دفعه لأبي المقدام ؟ وهذا الاحتمال ساقط ؛ إذ مفروض الكلام أنّه قد دفعه إليه ولم يطلع عليه أحد ، فإمّا قد نسي ذلك ، أو تعمّده ، والظاهر الثاني ومن ثمّ طالبه الإمام عليه السلام بقوله : « فأين المال الّذي عزلته . . » .

ابن العجمي :

هو الّذي نقل منه عليّ بن محمّد أحد مشائخ الشيخ الكليني وهو أي: علـيّ بن محمّد بن بندار وقد أكثر عنه الرواية ، ولكن لم أظفر على ترجمة لابن العجمي ، والمجلسي عدّ الحديث المذكور من الصحاح[٣] .

---

(١) أُصول الكافي ١ / ٥٢٤ ، الحديث ٢٦ ، باب مولد الصاحب عليه السلام .
(٢) و (٣) مرآة العقول ٦ / ١٩٩ .

١٣١
أيّدك الله بنصره

كلمة من كلمات الإمام المهديّ عجّل الله فرجه حوتها رسالته الثانية إلى الشيخ المفيد طاب ثراه ، نقلناها بأسرها عند : « إنّه من اتّقىٰ ربّه من إخوانك في الدين . . . » وإليك منها ما يربطها :

« ونحن نعهد إليك أيّها الوليّ المخلص المجاهد فينا الظالمين ، أيّدك الله بنصره الّذي أيّد به السلف من أوليائنا الصالحين . . . »[١] .

وهي كلمة دعاء للمفيد بالنصرة على أعداء الدين ، والتأييد له بما أيّد الله به الصالحين من أولياء أهل البيت عليهم السلام .

اقتباس من قوله تعالى : ﴿ **هو الّذى أيّدك بنصره** ﴾[٢] ، والتأييد بالنصر لا ينفكّ عن كلّ مؤمن مهما كان ، وفي أيّ زمان كان ، والتأييد : التقوية من الأيد : القوّة . ومنه : « وأمسكها من أن تمور بأيده »[٣] ، وقوله عزّ وجلّ : ﴿ **والسماء بنيٰنها بأيدٍ وإنّا لموسعون** ﴾[٤] .

والكلام صدر دعاء ، والدعاء الصادر عن المعصوم عليه السلام

---

(١) الاحتجاج ٢ / ٣٢٥ ، البحار ٥٣ / ١٧٧ .

(٢) الأنفال : ٦٢ .

(٣) النهاية ١ / ٨٤ ـ أيد ـ . وفيه ومنه خطبة علي رضي الله عنه : . . . . انظر مصادر النهج ٢ / ١٤٩ ، الخطبة ٨٩ « . . . في خراق الهواء بأيده» .

(٤) الذاريات : ٤٧ .

مستجاب في حقّ المدعوّ له يقيناً لتوفّره على شرائط الإجابة ؛ ومن ثمّ يجدر الدعاء ممّن توفّر فيه الشروط من عباد الله الصالحين ، فيستجيب الله عزّ وجلّ دعاءهم ، فما ظنّك بإمام الصالحين الحجّة بن الحسن عليهما السلام ، ولولا دعاؤه عجّل الله فرجه للشيعة لاصطلمهم الأعداء كما جاء ذلك في كتابه الأوّل للشيخ المفيد : « إنّا غير مهملين لمراعاتكم ، ولا ناسين لذكركم ، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء ، واصطلمكم الأعداء . . . »[1] .

والكلمة تعطي دروساً :

منها : أنّه يجدر الدعاء لمثل الشيخ المفيد ممّن يذبّ عن الدين وأهل البيت عليهم السلام ، وإن لم يبلغ مبلغه ، ولكنّه في طريقته وخطّته .

ومنها : الدعاء بظهر الغيب ، حيث أنّه عليه السلام دعا له كذلك ، وقد جاء الأمر به في الأحاديث[2] .

* * *

---

(١) رقمه ١٠٦ .

(٢) منها الباقري : «أوشك دعوة ، وأسرع إجابة دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب» . الوسائل ٤ / ١١٤٦ ، الباب ٤١ من أبواب الدعاء . وفيه ١٤ حديثاً .

بـاب البـاء

١٣٢
بأيّهما أخذت من جهة التسليم كان صواباً

المختـار من جواب كتاب لمحمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري وفي الكتاب مسائل فقهيّة سأل الإمام المهديّ عجّل الله فرجه عن أحكامها، منها السؤال:

«فرأيك ـ أدام الله عزّك ـ في تأمّل رقعتي والتفضّل بما يسهل، لأضيفه إلىٰ سائر أياديك عليَّ. . عن المصلّي إذا قام من التشهّد الأوّل للركعة الثانية، هل يجب عليه أن يكبّر؟ فإنّ بعض أصحابنا قال: لا يجب عليه التكبير ويجزيه أن يقول: بحول الله وقوّته أقوم وأقعد.

والجواب:

«إنّ فيه حديثين: أمّا أحدهما فإنّه إذا انتقل من حالة إلىٰ حالة أُخرىٰ فعليه تكبير. وأمّا الآخر فإنّه روي أنّه إذا رفع رأسه من السجدة الثانية فكبّر ثمّ جلس ثمّ قام فليس عليه للقيام بعد القعود تكبير، وكذلك التشهّد الأوّل يجري هذا المجرى، وبأيّهما أخذت من جهة التسليم كان صواباً»[1].

---

(١) غيبة الشيخ الطوسي: ٢٣٢، الاحتجاج ٢ / ٣٠٤، البحار ٥٣ / ١٥٤، الوسائل ٤ / ٩٦٧، الباب ١٣ من أبواب السجود، الحديث ٨.

أقــول: نظير الكلمـة ما جاء في علاج ما اختلفت فيه الـروايات وتعـارضت ولم يكن فيهـا من المـرجّحـات الداخليّة أو الخارجيّة من جهة الصـدور والجهة وغير ذلك ممّا ذكر في محلّه شيءٌ فهل الحكم التوقّف، أو التخيير والأخذ بأيّها شاء ابتداءاً أو استمراراً، أو ردّه أو الإرجاء إلىٰ أن يلقىٰ الإمام عليه السلام، أو غيرها من الأقوال المحررّة في علم الأُصول، باب التعادل والترجيح؟؟؟؟.

ولحكم التخيير والترجيح وغيرهما ما ذكره الشيخ الكليني طاب ثراه، وهذا نصّه:

اعلم يا أخي أنّه لا يسع أحداً تمييز شيءٍ ممّا اختلف الرواية فيه عن العلماء عليهم السـلام برأيه إلّا ما أطلقـه العـالم عليه السـلام بـقـولـه: «أعرضوهما على كتاب الله فما وافق كتاب الله عزّ وجلّ فخذوه، وما خالف كتاب الله فردّوه».

وقوله عليه السلام: «دعوا ما وافق القوم؛ فإنّ الرشد في خلافهم».

وقوله عليه السلام: «خذوا بالمجمع عليه؛ فإنّ المجمع عليه لا ريب فيه». ونحن لا نعرف من ذلك إلّا أقلّه، ولا نجد شيئاً أحوط، ولا أوسع من ردّ علم ذلك كلّه إلى العالم عليه السلام، وقبول ما وسّع من الأمر فيه بقوله عليه السلام: «بأيّهما أخذتم من باب التسليم وسعكم»[1].

وقـول الحجّة عليه السلام: «بأيّهما أخذت من جهة التسليم كان صواباً». لعلّ الشيخ الكليني ينظر إليه بقوله: «بأيّهما أخذتم من باب

---

(١) أُصول الكافي ١ / ٨ ـ ٩، الوسائل ١٨ / ٠٠.

التسليم وسعكم » وهو الدليل على حكم التخيير في كلامه ، وأنّ الأخذ بأحد الحديثين المختلفين الفاقدين لأحد وجوه الترجيح من باب الانقياد والتسليم جائز لا محذور فيه .

وهل الأخذ بأحدهما المعبّر عنه بالتخيير حكم ابتدائيّ أو استمراريّ ؟ بمعنى جواز ترك ما أخـذه أوّلاً ، والأخـذ بالآخر ثانياً وهو تفسير التخيير الاستمراريّ ، كما أنّ معنى الابتدائي هو الأخذ بأحدهما أوّلاً فحسب على ما ذكر في بابه .

التسليم :

ليس الغرض من التسليم إلّا ترك الاعتراض وعدم التحرّج النفسيّ كما قال تعالى : ﴿ **فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليماً** ﴾[1] .

أي : لا يعترضون على حكم من أحكام الرسول صلّى الله عليه وآله بعد ما حكم به .

قال الفيض : وينقادوا لك انقياداً بظاهرهم وباطنهم[2] . ويحتمل شمـول التسليم عنـد الجهل بالحكم والانقياد في الواقع بالعمل به برجاء المطلوبيّة الواقعيّة عند الاختلاف .

* * *

---

(١) النساء : ٦٥ .

(٢) تفسير الصافي ١ / ٣٦٨ .

الباب مفتوح

هذه الكلمة محتملة الصدور عن الإمام المهديّ عجّل الله فرجه من قصّة حسن بن مُثْلَة المأمور من قبله عليه السلام لبناء (مسجد جمكران) رواها الحاج الشيخ الميرزا محمّد حسين الطبرسي النوري في كتاب جنّة المأوى الحاوي على تسع وخمسين حكاية ممّن فاز بلقاء الحجّة روحي فداه في الغَيْبة الكبرى ، وإليك تمام الحكاية الثامنة ، قال :

في (تاريخ قم) تأليف الشيخ الفاضل الحسن بن محمّد بن الحسن القميّ من كتاب (مؤنس الحزين في معرفة الحقّ واليقين) من مصنّفات أبي جعفر محمّد بن بابويه القميّ ، ما لفظه بالعربيّة :

باب ذكر بناء مسجد جمكران بأمر الإمام المهديّ عليه صلوات الرحمن وعلى آبائه المغفرة[1] .

سبب بناء المسجد المقدّس في جمكران بأمر الإمام عليه السلام على ما أخبر به الشيخ العفيف الصالح حسن بن مُثلَة الجمكراني ، قال : كنت ليلة الثلاثاء السابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث وتسعين [سبعين][2] وثلاثمائة نائماً في بيتي ، فلمّا مضى نصف من الليل ، فإذا بجماعة من الناس

---

(١) كذا في النسخة .

(٢) لما يأتي من احتماله بل تعيّنه إن كان الراوي هو الشيخ الصدوق المتوفّى ٣٨١ هـ ، فلا يمكن تصحيح (تسعين) مع أنّ وفاته طاب ثراه كان ٣٨١ هـ ، فانتظر تحقيق ذلك .

على باب بيتي فأيقظوني ، وقالوا : قم وأجب الإمام المهديّ صاحب الزمان؛ فإنّه يدعوك.

قال : فقمت وتعبّأتُ وتهيّأتُ ، فقلت : دعوني حتّى ألبس قميصي، فإذا بنداء من جانب الباب : هو ما كان قميصك ، فتركته ، وأخذت سراويلي ، فنودي [يتُ] : ليس ذلك منك فخذ سراويلك ، فألقيتُه وأخذت سراويلي ولبسته[1]، فقمت إلىٰ مفتاح الباب أطلبه فنودي [يتُ خ]: الباب مفتوح.

فلمّا جئت إلى الباب رأيت قوماً من الأكابر ، فسلّمتُ عليهم فردّوا ورحّبوا بي ، وذهبوا بي إلى موضع المسجد الآن ، فلمّا أمعنت النظر رأيت أريكة ، فرشت عليها فرش حسان ، وعليها وسائد حسان ، ورأيت فتىً في زيّ ابن ثلاثين متكئاً عليها ، وبين يديه شيخ ، وبيده كتاب يقرؤه عليه ، وحوله أكثر من ستّين رجلاً يصلّون في تلك البقعة ، وعلى بعضهم ثياب بيض ، وعلى بعضهم ثياب خضر ، وكان ذلك الشيخ هو الخضر عليه السلام.

فأجلسني ذلك الشيخ ، ودعاني الإمام عليه السلام بآسمي ، وقال: اذهب إلى حسن بن مسلم ، وقل له : إنّك تعمر هذه الأرض منذ سنين وتزرعها ، ونحن نخرّبها ، زرعت خمس سنين ، والعام أيضاً أنت على حالك من الزراعة والعمارة ، ولا رخصة لك في العود إليها ، وعليك ردّ ما انتفعت به من غلّات هذه الأرض ليبنىٰ فيها مسجد.

وقل لحسن بن مسلم : إنّ هذه أرض شريفة قد اختارها الله تعالى من غيرها من الأراضي وشرّفها وأنت قد أضفتها إلى أرضك ، وقد جزاك الله

---

(١) كذا.

بموت وَلَدَيْن لك شابّين ، فلم تنتبه عن غفلتك ، فإن لم تفعل ذلك لأصابك من نقمة الله من حيث لا تشعر.

قال حسن بن مثلة: [قلت خ]: يا سيّدي لا بُدّ لي في ذلك من علامة ؛ فإنّ القوم لا يقبلون ما لا علامة ولا حجّة عليه ، ولا يصدّقون قولي.

قال : إنّا سنُعلم هناك ، فاذهب وبلّغ رسالتنا ، واذهب إلى السيّد أبي الحسن وقل له : يجيء ويحضره ويطالبه بما أخذ من منافع تلك السنين ، ويعطيه الناس حتّى يبنوا المسجد ، ويتمّ ما نقص منه من غلّة (رهق) ملكنا بناحية (أردهال) ويتمّ المسجد ، وقد وقفنا نصف رهق على هذا المسجد ليجلب غلّته كلّ عام ، ويصرف إلى عمارته.

وقل للناس : ليرغبوا إلى هذا الموضع ويعزّروه ويصلّوا هنا أربع ركعات للتحيّة ، في كلّ ركعة يقرأ سورة الحمد مرّة وسورة الإخلاص سبع مرّات ، ويسبّح في الركوع والسجود سبع مرّات ، وركعتان للإمام صاحب الزمان عليه السلام هكذا : يقرأ الفاتحة فإذا وصل إلى ﴿ **إيّاك نَعبُدُ وإيّاك نستعين** ﴾ كرّره مائة مرّة ، ثمّ يقرؤها إلى آخرها ، وهكذا يصنع في الركعة الثانية ، ويسبّح في الركوع والسجود سبع مرّات ، فإذا أتمّ الصلاة يهلّل ويسبّح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام ، فإذا فرغ من التسبيح يسجد ويصلّي على النبيّ وآله مائة مرّة.

ثمّ قال عليه السلام ما هذه حكاية لفظه :

فمن صلّاها فكأنّما في البيت العتيق[1] .

قال حسن بن مُثلة : قلت في نفسي : كأنّ هذا موضع أنت تزعم أنّما

---

(١) صلّاها في البيت العتيق ، أو المراد كونه فيه ، وعلى الأوّل يحتمل قد سقط « صلّاها » وعلى الثاني فلا سقط.

هذا المسجد للإمام صاحب الزمان ، مشيراً إلى ذلك الفتى المتّكئ على الوسائد ، فأشار ذلك الفتى إليَّ أن اذهب.

فرجعت ، فلمّا سرت بعض الطريق دعاني ثانية ، وقال : إنّ في قطيع جعفر الكاشاني الراعي معزاً يجب أن تشتريه ، فإن أعطى أهل القرية الثَمَن تشتريه ، وإلّا فتعطي من مالك ، وتجيء به إلى هذا الموضع ، وتذبحه الليلة الآتية ، ثمّ تنفق يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر رمضان المبارك لحم ذلك المعز على المرضىٰ ومن به علّة شديدة ؛ فإنّ الله يشفي جميعهم ، وذلك المَعز أبلق ، كثير الشعر ، وعليه سبع علامات سود وبيض: ثلاث على جانب، وأربع على جانب ، سود وبيض كالدراهم.

فذهبت فأرجعوني ثالثة ، وقال عليه السلام : تقيم بهذا المكان سبعين يوماً أو سبعاً ـ فإن حملت على السبع انطبق على ليلة القدر وهو الثالث والعشرون ، وإن حملت على السبعين انطبق على الخامس والعشرين من ذي القعدة وكلاهما يوم مبارك ـ.

قال حسن بن مُثلة : فعدت حتّى وصلت إلى داري ، ولم أزل الليل متفكّراً حتّى أسفر الصبح ، فأدّيت الفريضة ، وجئت إلى عليّ بن المنذر ، فقصصت عليه الحال ، فجاء معي حتّى بلغت المكان الّذي ذهبوا بي إليه البارحة ، فقال : والله إنّ العلّامة الّتي قال لي الإمام واحد منها أنّ هذه السلاسل والأوتاد هاهنا.

فذهبنا إلى السيّد الشريف أبي الحسن الرضا ، فلمّا وصلنا إلى باب داره رأينا خدّامه وغلمانه يقولون : إنّ السيّد أبا الحسن الرضا ينتظرك من سحر ، أنت من جمكران ؟ قلت : نعم ؛ فدخلت عليه الساعة ، وسلّمت عليه وخضعت ، فأحسن في الجواب وأكرمني ومكّن لي في مجلسه ، وسبقني قبل أن أُحدّثه وقال : يا حسن بن مُثلة إنّي كنت نائماً فرأيت شخصاً يقول

لي : إنّ رجلاً من جمكران يقال له : حسن بن مُثلة يأتيك بالغدوّ ولتصدّقنّ ما يقول ، واعتمد على قوله ؛ فإنّ قوله قولنا ، فلا تردّنّ عليه قوله ، فانتبهتُ من رقدتي ، وكنت أنتظرك الآن .

فقصّ عليه الحسن بن مُثلة القصص مشروحاً فأمر بالخيول لتسرج ، وتُخرّجوا[1] فركبوا فلمّا قربوا من القرية رأوا جعفر الراعي وله قطيع على جانب الطريق ، فدخل حسن بن مثلة بين القطيع ، وكان ذلك المعز خلف القطيع ، فأقبل المعز عادياً[2] إلى الحسن بن مُثلة فأخذه الحسن ليعطي ثمنه الراعي ويأتي به ، فأقسم جعفر الراعي أنّي ما رأيت هذا المعز قطّ ، ولم يكن في قطيعي إلاّ أنّي رأيته وكلّما أُريد أن آخذه لا يمكنني ، والآن جاء إليكم ، فأتوا بالمعز كما أمر به السيّد إلى ذلك الموضع وذبحوه .

وجاء السيّد أبو الحسن الرضا رضي الله عنه إلى ذلك الموضع ، وأحضروا الحسن بن مسلم ، واستردّوا منه الغلاّت وجاءوا بغلاّت رهق ، وسقّفوا المسجد بالجزوع[3] ، وذهب السيّد أبو الحسن الرضا رضي الله عنه بالسلاسل والأوتاد وأودعها في بيته فكان يأتي المرضى والأعلاّء[4] ويمسّون أبدانهم بالسلاسل فيشفيهم الله تعالى عاجلاً ويصحّون .

قال أبو الحسن محمّد بن حيدر : سمعت بالاستفاضة أنّ السيّد أبا الحسن الرضا في المحلّة المدعوّة بموسويان من بلدة قم، فمرض ـ بعد وفاته ـ ولدٌ له ، فدخل بيته و فتح الصندوق الذي فيه السلاسل والأوتاد ، فلم

---

(١) كذا ولعلّ الصحيح « وتخرج » .

(٢) أي مسرعاً .

(٣) الجازع : الخشبة توضع في العريش عرضاً وتطرح عليها قضبان الكرم . . . هامش البحار ٥٣ / ٢٣٣ .

(٤) في المصدر نفسه : جمع عليل كأجلاّء جمع جليل ، والعليل : من به عاهة أو آفة .

يجدها.

انتهت حكاية بناء هذا المسجد الشريف ، المشتملة على المعجزات الباهرة والآثار الظاهرة الّتي منها وجود مثل بقرة بني إسرائيل في معز من معزى هذه الأُمّة.

قال المؤلّف : لا يخفى أنّ مؤلّف تاريخ قم هو الشيخ الفاضل حسن ابن محمّد القميّ ، وهو من معاصري الصدوق رضوان الله عليه ، وروى في ذلك الكتاب عن أخيه حسين بن علي بن بابويه رضوان الله عليهم ، وأصل الكتاب على اللغة العربيّة ، ولكن في السنة الخامسة والستّين بعد ثمان مائة نقله إلى الفارسيّة حسن بن عليّ بن حسن بن عبد الملك بأمر الخاجا فخر الدين إبراهيم بن الوزير الكبير الخاجا عماد الدين محمود بن الصاحب الخاجا شمس الدين محمّد بن علي الصفيّ.

قال العلاّمة المجلسي في أوّل البحار : إنّه كتاب معتبر . ولٰكن لم يتيسّر لنا أصله وما بأيدينا إنّما هو ترجمته.

وهـذا كلام عجيب ، لأنّ الفـاضـل الألمعي الآميرزا محمّد أشرف صاحب كتاب فضائل السادات كان معاصراً له ومقيماً بأصفهان ، وهو ينقل من النسخـة العـربيّة ، بل ونقـل عنـه الفـاضل المحقّق الآغا محمّد على الكرمانشهاني في حواشيه على نقد الرجال في باب الحاء في اسم الحسن ، حيث ذكر الحسن بن مُثلة ونقل ملخّص الخبر المذكور من النسخة العربيّة.

وأعجب منه أنّ أصل الكتاب كان مشتملاً على عشرين باباً.

وذكر العالم الخبير الآميرزا عبدالله الأصفهاني تلميذ العلاّمة المجلسي في كتابه الموسوم برياض العلماء في ترجمة صاحب هذا التاريخ أنّه ظفر على ترجمـة هذا التـاريخ في قم ، وهـو كتـاب كبـير حسن كثـير الفـوائـد في مجلّدات عديدة ، ولٰكنّي لم أظفر على أكثر من مجلّد واحد مشتمل على ثمانية

أبواب بعد الفحص الشائع وقد نقل الخبر السابق من خطّ السيّد المحدّث الجليلِ السيّد نعمة الله الجزائري عن مجموعة نقله منه [منهاج] ولٰكنّه كان بالفارسيّة فنقلناه ثانياً إلى العربيّة ، ليلائم نظم هذا المجموع .

ولا يخفى أنّ كلمة « التسعين » الواقعة في صدر الخبر بالمثنّاة من فوق ثمّ السين المهملة ، كانت في الأصل « سبعين » مقدّم المهملة على الموحّدة ، واشتبه على الناسخ ؛ لأنّ وفاة الشيخ الصدوق كانت قبل التسعين ، ولذا نرى جمعاً من العلماء يكتبون في لفظ السبع أو السبعين بتقديم السين أو التاء، حذراً عن التصحيف والتحريف والله تعالى هو العالم[1] .

أقول :

إلى هنا تمّ النقل وقد جئنا عن آخر لفظ الشيخ الطبرسي طاب ثراه .

بقي أمران لابُدّ من ذكرهما :

الأمر الأوّل : إنّه نقل عن المرحوم الحاجّ السيّد البروجردي ، المتوفّى ١٣٨٠ هـ في قم ، المرجع الديني قدّس سرّه كلام حاصله : أنّ العلماء الإماميّة اختلفوا في كلمة (التسعين أو السبعين) في موضعين .

الموضع الأوّل :

في تاريخ وفاة الصديقة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها وسلّم ، قال الشيخ الكليني طاب ثراه : بقيت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً ـ كما في حديث الصادق عليه السلام ـ[2] فقرئت

---

(١) جنّة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجّة في الغيبة الكبرى المطبوع مع البحار ٥٣ / ٢٣٠ ـ ٢٣٤ ، الحكاية الثامنة ، وإلزام الناصب : ١٥٩ ـ ١٦٠ ، الحكاية الحادية والثلاثون .

أقول : في الحكاية أمارات لصدقها .

(٢) أُصول الكافي ١ / ٤٥٨ .

كلمة (سبعين : تسعين) أيضاً ، وقوله أسدُّ الأقوال :

الموضع الثاني :

تاريخ بناء مسجد جمكران الواقع خارج بلدة قم المقدّسة الوارد فيه لفظ (التسعين أو السبعين).

والّذي يساعده الاعتبار هو السبعون بناء على أنّ قصّة بناء مسجد جمكران بأمر الإمام المهديّ عجّل الله فرجه بواسطة حسن بن مثلة رحمه الله قد نقلها الشيخ الصدوق في كتابه : (مؤنس الحزين في معرفة الحقّ واليقين)، وقد توفّي مؤلّفه **٣٨١** هـ، فكيف يكون تاريخ بناء المسجد المنقول عنه **٣٩٠** هـ، فلابُدّ من القول بتصحيف السبعين بالتسعين.

الأمر الثاني : إنّ كلمة (موسيان) المذكورة في القصّة : اسم محلّة من محلّات (قم) ، وقيل : إنّها تقرأ (موسويّان) أيضاً تثنية (موسويّ) ، وهي الآن اسم لبقعة تسمّى (جهل اختران) الواقعة في شرقيّ قم الشمالي، وقيل : إنّها تقال على ناحية (أردهال) أيضاً وهي : قرية من القرى التسع الواقعة من الناحية الجبليّة الجنوبيّة من بلدة (كاشان) ، مركزها المكان المسمّى اليوم (المشهد)[1] ولأهله سُنّة غسل السجّادة المعروفة عندهم.

ولعلّ (أردهال) هو (المشهد) المذكور و (موسيان) أو (موسويان) اسم لموضع آخر غير المشهد وهو (جهل أختران) كما تقدّم ذكره ، سمعت ذلك من بعض السادة المدرّسيّين الساكنين في بلدة قم المشرّفة عل مشرّفتها

---

(١) كما في الخريطة السياسيّة تأليف (كيهان) ص **٣٩٤** و **٣٩٦** ، (لغت نامه) دهخدا **٥** / **١٠٣** / **١** ، بعد التعريب . والآن يعرف بهذا الأسم ، وتسمّى فُرشها وسجّاداتها بـ : (الأردهاليّة)، وهذه قرينة على وحدة المسمّى بها مع (موسيان) . وفي (المشهد) يوم من دور السنة مشهود لغسل السجّاد الّتي قتل المدفون فيه عليها تُشدّ إليه الرحال.

ألف سلام.

وامّا المختار: «الباب مفتوح» على احتمال صدوره من الإمام المهديّ عليه السلام، وكذا بقيّة إخباراته الغيبيّة فذلك شأن المعصوم روحي فداه، ومعجزاته الّتي لو رمنا ذكرها لخلصنا إلى موضوع مستقلّ، ولخرجنا عمّا نحن في صدده.

ثم إن خدش في سند البناء فملازمة الصلحاء وكثير من العلماء للمسجد تكشف لنا شيئاً مّا عن صحة المستند كما قرّره بعض الفقهاء والله المتعال هو العالم بحقيقة الحال.

* * *

باب الباء ٤٤٩

بارك الله فيما خوّلك ، وأدام لك ما نوّلك

من كلمات الإمام المهديّ عليه السلام قد قالها لأبيّ إسحاق إبراهيم ابن مهزيار في جبال الطائف وقد تقدّمت قصّة لقائه ولربط الكلمة ما يلي من القصّة :

« قال إبراهيم بن مهزيار : فمكثتُ عنده حيناً اقتبس ما أُؤدّي إليهم[1] من موضحات الأعلام ، ونيّرات الأحكام ، وأُروّي نبات الصدور من نضارة ما ادّخره الله في طبائعه من لطائف الحِكَم وطرائف فواضل القِسَم، حتّىٰ خفت إضاعة مخلّفيَّ بالأهواز لتراخي اللقاء عنهم ، فاستأذنته بالقفول ، وأعلمته عظيم ما أصدر به عنه من التوحّش لفرقته والتجرّع للظعن عن محالّه ، فأذن وأردفني من صالح دعائه ما يكون ذخراً عند الله

إلى قوله عليه السلام حين ما أراد المهزياري الانصراف عنه ، وعدم قبول المال المعروض عليه روحي فداه ـ :

« يا أبا إسحاق ، استعن به على منصرفك ؛ فإنّ الشُقّة قُذفة ،

---

(١) أي إلىٰ إخوانه في بلدة (أهواز) وربّما يقال (أحواز) من البلدان الجنوبيّة (إيران). قال الحموي : الأهواز، آخره زاي وهي جمع هوْز، وأصله حوْز، فلمّا كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيّرتها حتى أذهبت أصلها جملة ؛ لأنّه ليس في كلام الفرس حاء مهملة ، وإذا تكلّموا فيها حاء قلبوها هاءً فقالوا في حسن هسن وفي محمد مهمد . . . معجم البلدان ١ / ٢٨٤ .

وفلوات الأرض أمامك جمّة ، ولا تحزن لإعراضنا عنه ؛ فإنّا قد أحدثنا لك شكره ونشره وربضناه عندنا بالتذكرة وقبول المنّة فبارك الله فيما خوّلك ، وأدام لك ما نوّلك . . . »[1] .

لم نُكمل القصّة لطولها وإنّما قد أخذنا منها على قدر ما يربط المختار.

قوله عليه السلام : فـ « بارك الله فيما خوّلك . . . » دعاء للمهزياري بالبركة في أمواله الّتي خوّلها الله عزّ وجلّ له وأعطاه إيّاه ، من الخول : بمعنى التعهّد والعطاء.

قال ابن فارس : هو تعهّد الشيء ، « إنّه كان يتخوّلهم بالموعظة » ، أي : كان يتعهّدهم بها. . ومنه خوّلك الله مالاً : أي أعطاكه ؛ لأنّ المال يتخوّل : أي يتعهّد. ومنه (خَوَل الرجل) وهم حشمه. أصله أنّ الواحد خائل وهو الراعي ، يقال : فلان يخول على أهله أي يرعى عليهم[2] .

قال الشيخ الطريحي : قوله تعالى : ﴿ **وتركتم ما خوّلناكم وراء ظهوركم** ﴾ [٦ / ٩٤] أي : تركتم ما ملّكناكم وتفضّلنا به عليكم في الدنيا فشغلكم عن الآخرة. . . وفي الحديث : « الناس كلّهم أحرار ولٰكنّ الله خوّل بعضكم على بعض » أي : فضّل بعضكم على بعض . . . وفي الحديث : « اتّخذوا مال الله دولاً ، وعبيده خَوَلاً » أي : عبيداً و (الخَوَل) بالتحريك: العبيد، ومنه «إذا بلغ بنو العاص ثلاثين اتّخذوا عباد الله خَوَلاً»: يعني أنّهم يستخدمونهم ويستعبدونهم[3] .

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٥١ ـ ٤٥٢ ، الباب ٤٣ من شاهد القائم عليه السلام ،البحار ٥٢/ ٣٦ ـ ٣٧ ، باب ذكر من رآه عليه السلام ولفظه « تبارك » .

(٢) معجم مقاييس اللّغة ٢ / ٢٣٠ ـ ٢٣١ ـ خول ـ.

(٣) مجمع البحرين ـ خول ـ.

قوله عليه السلام : « وأدام لك ما نوّلك » دعاء ثان للمهزياري في مواصلة العطاء واستمراره من الله عزّ وجلّ له ، وقد حظي أبو إسحاق بدعاءين من الإمام المهديّ عجّل الله فرجه مستجابين ؛ لأنّ دعاءه عليه السلام لا يردّ ولا يحجب ، فهنيئاً لك أبا إسحاق من دعاء مستجاب من أهل بيت النبوّة عليهم السلام .

« ما نوّلك » من النول ، قال ابن فارس : نوّلته : أعطيته . والنوال: العطاء . . وقول لبيد : :

وقفت بهنّ حتّى قال صحبي جزعتَ وليس ذلك بالنوالِ

قالوا : النوال : الصواب ، وتلخيصه : ليس ذلك بالعطاء الّذي [إن خ] أعطيتنا كنت مصيباً، وكذا قوله :

فدعي الملامة ويبَ غيرك إنّه ليس النوال بلوم كلّ كريمِ

والقياس في كلّه واحد . وممّا شذّ عن الباب المنوال : الخشبة يلفّ عليها الناسج الثوب[1] .

أقول : قوله :

* فدعي الملامة ويبَ غيرك إنّه *

(وَيْبَ) على زنة ويل بمعناه ، أي : ويل غيرك .

وللنول معانٍ منها ما تقدّم .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٥ / ٣٧٢ ـ نول ـ.

ومنها : الجدارة والحظّ قال ابن الأثير : ومنه الحديث : « ما نول امرئٍ مسلم أن يقول غير الصواب ، أو أن يقول ما لا يعلم » أي : ما ينبغي له وما حظّه أن يقول[١] .

ومنها : الأجر والجُعل ، قال ابن الأثير : في حديث موسىٰ والخضر عليهما السلام « حملوهما في السفينة بغير نول » أي : بغير أجرٍ ولا جُعلٍ . . . [٢] .

يريد الإمام المهديّ عليه السلام بذلك ما قدّمناه من الدعاء للمهزياري .

من هو المهزياري؟ .

قال الأُستاذ الخوئي : قال النجاشي : إبراهيم بن مهزيار أبو إسحاق الأهوازي له كتاب البشارات . . .

وعدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الجواد عليه السلام ومن أصحاب الهادي عليه السلام .

روى كتب أخيه عليّ بن مهزيار . ذكره النجاشي والشيخ في ترجمة عليّ ابن مهزيار. ـ إلى أن قال الأُستاذ الخوئي : ـ

وقد اختلف في حال الرجل ، فقيل : إنّه من الثقات أو الحسان واستدلّ على ذلك بوجوه كلّها ضعيفة . . . إلى أن قال :

الثالث : ما ذكره الميرزا في المنهج والوسيط : (أنّه من سفراء الصاحب عجّل الله تعالى فرجه ، والأبواب المعروفين الّذين لا تختلف الاثنا عشريّة فيهم ، قاله ابن طاووس في ربيع الشيعة) .

---

(١) النهاية ٥ / ١٢٩ ـ نول ـ.

(٢) المصدر نفسه .

ويردّه أنّ هذا اجتهـاد من ابن طـاووس استنبـطه من الرواية الّتي سنذكرها ؛ إذ لو كان الأمر كما ذكر ، فلماذا لم يذكره النجاشي ؟! ولا الشيخ ولا غيرهما ، ممّن تقدّم على ابن طاووس ، مع شدّة اهتمامهم بذكر السفراء والأبواب ؟.

أقول :

الوجوه الّتي يذكرها الأُستاذ الخوئي ستّة وكلّها مردودة لديه وقد تعرّض لها بتفصيل[1] وأخيراً يختار وجهاً آخر غير تلك الوجوه ، يرى الرجل به من الثقات وإليك قوله :

(هٰذا وقد وقع إبراهيم بن مهزيار في طريق جعفر بن محمّد بن قولويه في كامل الزيارات ، وقد ذكر في أوّل كتابه أنّه لم يذكر فيه إلّا ما وقع له من طريق الثقات ، و عليه فالرجل يكون من الثقات[2] .

وطـريق الصـدوق إليه : أبوه ـ رضي الله عنه ـ عن الحميري عن إبراهيم بن مهزيار ، والطريق صحيح)[3] .

وأُضيف إليه أنّ الوجوه الستّة ليست كلّها مردودة عندنا . نعم ، على ما سلكه هو من عدم اعتبار عمل الأصحاب في جبر الحديث الضعيف ، أو كسر القويّ منه بإعراضهم لا يخلو من وجه ، إلّا أنّ المسلك غير وجيه ؛ لقوّة اعتبار عملهم في الجبر والكسر ، وقد بيّن ذلك في محلّه .

فاجتهـاد ابن طاووس طاب ثراه كما أشار إليه في الوجه الثالث من

---

(١) معجم رجال الحديث ١ / ٣٠٣ ـ ٣٠٦.

(٢) **أقول** : وقد عدل عنه ، وعليه لا نوافق فيه عنده.

(٣) معجم رجال الحديث : ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

الرواية الّتي يذكرها بعد ذلك ويضعّفها ممّا يُورث الظنّ العادي العقلائي بصدورها ، فلا يضرّ ضعف بعض رواتها ، وإليك ما يلي من قول الأُستاذ الخوئي ، ونقله الرواية :

الرابع : ما رواه الكشي (٤٠٦ ـ ٤٠٨) عن أحمد بن عليّ بن كلثوم السرخسي : « وكان من الفقهاء ، وكان مأموناً على الحديث ، قال : حدّثني إسحاق بن محمّد البصري ، قال : حدّثني محمّد بن إبراهيم بن مهزيار ، قال : إنّ أبي لَمّا حضرته الوفاة دفع إليَّ مالاً ، وأعطاني علامة ، ولم يعلم بتلك العلامة أحد إلاّ الله عزّ وجلّ ، قال : من أتاك بهذه العلامة فادفع إليه المال .

قال : خرجت إلى بغداد ونزلت في خان ، فلمّا كان في اليوم الثاني إذ جاء شيخ ، ودقّ الباب ، فقلت للغلام : انظر من هذا ؟ فقال : شيخ بالباب ؛ فقلت : ادخل ؛ فدخل وجلس ، فقال : أنا العمري ، هات المال الذي عندك ، وهو كذا وكذا ، ومعه العلامة ؛ قال : فدفعت إليه المال .

وحفص بن عمرو كان وكيل أبي محمّد عليه السلام ، وأمّا أبو جعفر محمّد بن حفص بن عمرو فهو ابن العمري وكان وكيل الناحية ، وكان الأمر يدور عليه » .

ووجه الاستدلال : أنّه يستفاد من هذه الرواية أنّ إبراهيم كان من وكلاء الإمام عليه السلام ، وأنّه كان يجتمع عنده المال . ويردّه :

أوّلاً : أنّ الرواية ضعيفة السند بإسحاق بن محمّد البصري ، بل بمحمّد بن إبراهيم أيضاً .

وثانياً : أنّه لا يستفاد من الرواية أنّه كان وكيلاً ، فلعلّ المال كان لنفسه ، فأراد إيصاله إلى الإمام عليه السلام ، أو أنّ المال كان سهمه عليه السلام في مال إبراهيم ، أو أنّ شخصاً آخر أعطاه إبراهيم ليوصله إلى الإمام

عليه السلام ، أو غير ذلك ، فلا إشعار في الرواية بالوكالة .

نعم ، روى محمّد بن يعقوب في الكافي : الجزء ١ ، الكتاب ٤ ، باب مولد الصاحب عجّل الله فرجه ١٢٥ ، الحديث ٥ ،عن عليّ بن محمّد، عن محمّد بن حمويه السويداوي ، عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار : القصّة على وجه آخر ، وفي آخرها :

« فخرج إليَّ : قد أقمناك مقام (مكان) أبيك فاحمد الله » وفيها دلالة على وكالة إبراهيم ، لكنّها ضعيفة ؛ فإنّ محمّد بن إبراهيم لم يوثّق ، ومحمّد ابن حمويه مجهول[١] .

تقدّمت رواية محمّد بن إبراهيم المنقولة عن الكليني[٢] والصدوق[٣] والشيخ الطوسي[٤] ، وقلنا عند كلمة « إنّ الزمان أصعب ممّا كان »[٥] : إنّه يظهر من صاحب الكافي كون الرجل عنده من وكلاء الحجّة ، وإن خدش السيّد الأُستاذ ، وكيف كانت الرواية ؛ فإنّ القرائن تدلّنا على امتداح أبي إسحاق إبراهيم بن مهزيار ،وأنّه ممّن وفّق لرؤية الإمام المهديّ روحي فداه، ولولا كرامته على الله لما وفّق كما في حديث أحمد بن إسحاق القميّ المذكور عند « أنا بقيّة الله في أرضه »[٦] ، وإن كان سبب الرؤية لا يقصر على ذلك كما سبق[٧] .

* * *

---

(١) معجم رجال الحديث ١ / ٣٠٤ ـ ٣٠٥ .

(٢) عند «اِحْمَد الله» رقمه ٢٢ .

(٣) إكمال الدين ٢ / ٨٧ تقريبا .

(٤) الغَيْبة : ١٧٠ ـ ١٧١ .

(٥) رقمه ١١٠ .

(٦) رقمه ٨٧ .

(٧) عند « أدارُك هي ؟!» . ولكن فرق بين الرؤية والإراءة .

١٣٥

باهر المسارعة إلى منار اليقين . . . تلق رشدا

من كلمات الإمام المهديّ الحكميّة الّتي لو وزنت بالأوزان الثقيلة ، لرجحت عليها ، وقد قالها عجّل الله تعالى فرجه لإبراهيم بن مهزيار عند لقائه في جبال الطائف في الحجاز ، ولربط الكلمة إليك ما يلي منها :

« يا أبا إسحاق ، ليكن مجلسي هذا مكتوماً إلّا عن أهل التصديق والأُخوّة الصادقة في الدين ، إذا بدت لك أمارات الظهور والتمكّن فلا تُبطئ بإخوانك عنّا ، وباهر المسارعة إلى منار اليقين وضياء مصابيح الدين تلق رشداً إن شاء الله . . . »[1] .

منار اليقين، وضياء المصابيح هم الأئمّة المختتمة بخاتمهم الإمام المهدي عليهم السلام المتجسد فيهم الدين كلّه .

ثمّ إنّ بعض المعلّقين على المختار أشار إلى اختلاف بعض النسخ ، قال : في هامش بعض النسخ عن المحكم لابن سيدة (بهر عليه : أي غلبه وفاق على غيره في العلم والمسارعة) انتهىٰ وفي بعض النسخ « ناهز المسارعة » ، و في البحار « باهل المسارعة »[2] .

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٥١ ، الباب ٤٣ من شاهد القائم عليه السلام .

(٢) هامش إكمال الدين ٢ / ٤٥١ .

أقول :

(البهـر) كما أشار إليه المعلّق : الغلبة والتفوّق يقال : بهر القمر الكواكب : إذا أضاء وغلب ضوؤه ضوءها[1] .

وعليه المراد بقوله عليه السلام : « باهر المسارعة » أمر بالغلبة عليها، وهي الغاية في المبالغة في السرعة والبدار في الشيء ، والمقصود هنا المبادرة إلى الحصول على أعلا درجة اليقين والمعرفة بأحكام الدين .

وأمّا على نسخة « ناهز المسارعة » فهي من النهز : المبادرة والتناول من قرب والاغتنـام للفرصة ، قال ابن منظور : المناهزة : المبادرة . يقال : ناهزت الصيد فقبضت عليه قبل إفلاته . وانتهزها وناهزها : تناولها من قرب وبادرها واغتنمها . . . أنشد سيبويه :

ولقـد علمت إذا الـرجال تناهزوا أيّي وأيُّكـم أعـزُّ وأمـنـعُ[2]

وعليه : فمعنى كلامه عليه السلام اغتنم حصول مرتبة اليقين بما يجب اليقين به ، ومعرفة أحكام دين الله ، وتناول ذلك كلّه من قرب واغتنم الفرصة فلا يفوتنّك فتندم على الفوت ، ولئن دلّ هذا الكلام الشريف على شيء فإنّه يدلّ دلالة صريحة على الاهتمام بأمر الدين والحصول على مراتب اليقين ، وليس الخطاب خاصّاً بإبراهيم بن مهزيار ؛ لأنّ العبرة بعمومه لا بمورده كما هو الشأن في كلّ مورد جاء فيه خطاب عامّ طبّق عليه تطبيق الكلّ على بعض أفراده فتدبّر.

---

(١) مجمع البحرين - بهر -.

(٢) لسان العرب ٥ / ٤٢١ - نهز - وفيه : النهز : التناول باليد والنهوض للتناول جميعاً . . .

ومنه نأخذ آداباً ، منها : أنّ علينا أن يأمر بعضنا بعضاً بالمبادرة المذكورة بعد العمل بها ؛ فإنّ الآمر لو لم يكن عاملاً بما يأمر كان أمره كلا أمر، فالإمام عليه السلام إنّما قال ذلك لكونه إمام العاملين.

وأمّا على نسخة « باهل المسارعة » فإنّها من المباهلة ؛ وهي من البهل: العناء بالطلب ، أي : اطلبها بعناء وتعب ، أو من البهل : الترك والإهمال، قال ابن خالويه : البُهّل واحدها باهل وباهلة وهي التي تكون مهملة بغير راع ، يريد أنّها سرحت للمرعى بعير راعٍ ؛ قال : وشاهد أبهل قول الشاعر:

قد غاث[1] ربّك هذا الخلق كلّهم بعام خِصب فعاش المالُ والنَعَمُ
وأبهلوا سرحهم من غير تودية ولا ديار ، ومات الفقرُ والعَدَمُ

وقال آخر :

قد رجع المالك لمستقرّهْ وعاد حلوُ العيشِ بعد مُرّهْ
وأبهلَ الحالبُ بعد صَرّهْ

أبهل الراعي إبله إذا تركها، والحالب ترك الضرع بعد شده[2].

وعليه : فالمراد بـ « باهل المسارعة » جعلُها كنَعَمٍ بلا راع يرعاها أي أنت صاحبها وراعيها ولا صاحب لها غيرك فيكون الكلام حثّاً بالغاً على المسارعة إلى تلك المكارم ، ألا وهي الحصول على مرتبة اليقين والعلم بأحكام الدين وأخذ ذلك كلّه من الإمام المهديّ عليه السلام.

إنّ نسخة البحار الموجودة « وبأهلِ المسارعة » ، عطف على ما قبلها وهو : « فلا تبطئ بإخوانك عنّا » أي : أذا ظهرت أمارات خروجنا أسرع

---

(١) من الغوث : النجاة.

(٢) لسان العرب ١١ / ٧١ ـ بهل ـ.

إلينا مع إخوانك المؤمنين ، ومع أهل المسارعة إلى المكارم المذكورة ، وأين هذا من نسخة : « باهلِ . . . » ، ولكنّ الكُلّ محتمل ؛ لأنّ العلم بأصل النسخة مفقود ، وما ذكرناه كان جرياً على طريق الاحتمال وحِرصاً منّا على الحقّ الحقيق بالقبول .

وعليه نقول : إنّ النسخة سواء أكانت « باهر المسارعة » أو « ناهز المسارعة » ، أو « باهل المسارعة » ، أو « بأهل المسارعة » لها تفاسير ومعان كلّها ممكن القصد قد صيغ الكلام من أجله ، وعلى كلّ تقدير دالّ بالدلالة الصريحة على الاهتمام التام بالشؤون الدينيّة أُصولها وفروعها وآدابها وكلّ ما يمتّ الى دين الله عزّ وجلّ بصلة من قريب أو بعيد ، وإنّ دين الله متحقّق ومتجسّد في الإمام المهديّ عجلّ الله تعالى فرجه قريباً إن شاء الله .

* * *

١٣٦
بتر الله عمره

روى الشيخ الصدوق طاب ثراه بإسناده عن محمّد بن الصالح أنّه قال: ولمّا ورد نعي ابن هلال لعنه الله جاءني الشيخ[١] ، فقال لي : أخرج الكيس الذي عندك ؛ فأخرجته إليه ، فأخرج إليَّ رقعة فيها : « وأمّا ما ذكرت من أمر الصوفيّ المتصنّع ـ يعني الهلالي ـ فبتر الله عمره ».

ثمّ خرج من بعد موته : « فقد قَصَدَنا فصبرنا عليه ، فبتر الله تعالى عمره بدعوتنا »[٢] .

قال الشيخ الطريحي : بَتَرَ الشيء بَتراً من باب قتل : قطعه قبل الإتمام . . . وفي الحديث : « من سدّ طريقاً بَتَرَ الله عمره » أي قصّر عليه أجله وقطعه[٣] .

وقال ابن منظور : البَتْر : استئصال الشيء قطعاً . . . والأبتر : المقطوع الذَنَب من أي موضع كان من جميع الدوابّ[٤] .

والكلمة المهدويّة إخبار بموت ابن هلال ، وتأتي دعاءً .

---

(١) المراد بالشيخ أبو القاسم الحسين بن روح طاب ثراه كما يظهر من الاحتجاج ، قاله المعلّق على إكمال الدين ٢ / ٤٨٩ .

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٨٩ ، الباب ٤٥ ذكر التوقيعات .

(٣) مجمع البحرين ـ بَتَرَ ـ

(٤) لسان العرب ٤ / ٣٧ ـ بَتَرَ ـ .

ابن هلال :

هل هو مقبـول الـرواية أم مردود ؟ وعنـدنا أنّه مردود ، أمّا كلمات الأصحـاب فمضطربة : منها أنّه فاسد العقيدة ولٰكنّه ثقة ذهب إلى ذلك الأُستاذ الخوئي ، وإليك ما كتبه بعد العنوان : ١٠٠٥ ـ أحمد بن هلال :

قال النجـاشي : أحمد بن هلال أبو جعفر العبرتائي[العبرتايي خ]صالح الـرِواية ، يعـرف منهـا وينكـر ، وقد روي فيه ذموم من سيّدنا أبي محمّد العسكري عليه السلام ، ولا أعرف له إلّا كتاب يوم وليلة ، كتاب نوادر.

أخبرنا بالنوادر أبو عبدالله بن شاذان ، عن أحمد بن محمّد بن يحيى ، عن عبدالله بن جعفر عنه به.

وأخبرني أحمد بن محمّد بن موسىٰ بن الجندي ، قال :حدّثنا ابن همّام، قـال: حدّثنا عبدالله بن العلا المذاري ، عنه بكتاب يوم وليلة.

قال أبو عليّ بن همّام : ولد أحمد بن هلال سنة ١٨٠ ، ومات سنة ٢٦٧.

وقال الشيخ (١٠٧) : أحمد بن هلال العبرتائي ـ وعَبرتا قرية بنواحي بلد إسكاف[1] ـ وهو من بني جُنيد ، ولد سنة ١٨٠ ، ومات سنة ٢٦٧ ، وكان غالياً متّهماً في دينه ، وقد روى أكثر أُصول أصحابنا.

وذكره في رجاله في أصحاب الهادي عليه السلام (٢٠) ، وقال : بغداديّ غالٍ ، وعدّه في أصحاب العسكري عليه السلام أيضاً (١٤) .

وذكر في التهذيب : في باب الوصيّة لأهل الضلال ، ذيل الحديث ٨١٢ من الجزء (٩) : أنّ أحمد بن هلال مشهور بالغلوّ واللعنة ، وما يختصّ بروايته

---

(١) إسكاف اسم لموضعين من أعمال بغداد ينسب إليهما علماء . منتهى الأرب ـ سكف ـ.

لا نعمل عليه (انتهىٰ).

وقال في الاستبصار في باب ما يجوز شهادة النساء فيه وما لا يجوز ، ذيل الحديث (٩٠) من الجزء (٣) : أحمد بن هلال ، ضعيف ، فاسد المذهب ، لا يلتفت إلى حديثه فيما يختصّ بنقله.

وقال النجاشي في ترجمة محمّد بن أحمد بن يحيى : واستثنى محمّد بن الحسن بن الوليد . في جملة ما استثناه ممّا يرويه محمّد بن أحمد بن يحيى ، ما يرويه عن أحمد بن هلال وتبعه على ذلك أبو جعفر بن بابويه (الصدوق) ، أبو العبّاس بن نوح.

وذكر الشيخ أيضاً هذا الاستثناء عن أبي جعفر بن بابويه . في ترجمة محمّد بن أحمد بن يحيى (٦٢٣).

وقال الكشّي (٤١٣ ـ ٤١٤) : عليّ بن محمّد بن قتيبة ، قال : حدّثني أبو حامد المراغي ، قال : ورد على القاسم بن العلاء نسخة ما كان خرج من لعن ابن هلال ، وكان ابتداء ذلك أن كتب عليه السلام إلى نوّابه (قوّامه) بالعراق : « احذروا الصوفيّ المتصنّع »[1] . قال : وكان من شأن أحمد بن هلال أنّه كان قد حجّ أربعاً وخمسين حجّة ،عشرون منها على قدميه، قال: وقد كان رواة أصحابنا بالعراق لقوه ، وكتبوا منه فأنكروا ما ورد في مذمّته ، فحملوا القاسم بن العلاء على أن يراجع في أمره ، فخرج إليه :

« قد كان أمرنا نفذ إليه في المتصنّع ابن هلال لا رحمه الله بما قد علمت ولم يزل ـ لا غفر الله له ذنبه ، ولا أقاله عثرته ـ يداخل في أمرنا بلا إذنٍ منّا ولا رضىً ، يستبدّ برأيه ، فيحامي من ديوننا (من ذنوبه) ، لا يمضي من

---

(١) ولا يخفى أنّها النسخة المتقدّمة الذكر والرقعة التي أخرجها الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح طاب ثراه لابن الصالح .

أمرنا إيّاه إلاّ بما يهواه ويريده أرداه الله بذلك في نار جهنّم ، فصبرنا عليه حتّى بتر الله بدعوتنا عمره .

وكنّا قد عرّفنا خبره قوماً من موالينا في أيّامه ـ لا رحمه الله ـ وأمرناهم بإلقاء ذلك إلى الخاصّ من موالينا ، ونحن نبرأ إلى الله من ابن هلال ـ لا رحمه الله ، ولا مَن لا يبرأ منه ـ .

وأعْلِم الإسحاقي ـ سلّمه الله ـ وأهل بيته ممّا أعلمناك من حال هذا الفاجر ، وجميع من كان سَألَكَ ويسألك عنه من أهل بلده والخارجين ، ومن كان يستحقّ أن يطلع على ذلك ؛ فإنّه لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما روى عنّا ثقاتنا ، قد عرفوا بأنّنا نفاوضهم بسرّنا ونحمله إيّاه إليهم ، وعرفنا ما يكون من ذلك إن شاء الله تعالى »[1] .

قال : وقال أبو حامد : فثبت قوم على إنكار ما خرج فيه فعاودوه فيه ، فخرج :

« لا أشكر الله قدره ، لم يدع المرء ربّه بأن لا يزيغ قلبه ، بعد أن هداه ، وأن يجعل ما مَنّ به عليه مستقرّاً ، ولا يجعله مستودَعاً ، و قد علمتم ما كان من أمر الدهقان ـ عليه لعنة الله ـ وخدمته وطول صحبته ، فأبدله الله بالإيمان كفراً حين فعل ما فعل ، فعاجله الله بالنقمة ، ولم يمهله ، والحمد لله لا شريك له ، وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم » .

وقال العلاّمة في القسم الثاني ، الباب ٤ ، من فصل الهمزة : وتوقّف ابن الغضائري في حديثه إلاّ فيما يرويه عن الحسن بن محبوب ، من كتاب المشيخة ، ومحمّد بن أبي عمير من نوادره ، وقد سمع هٰذين الكتابين جلّ أصحاب الحديث ، واعتمدوه فيها ، وعندي : أنّ روايته غير مقبولة ،

---

(١) في التوقيع الخارج ما يماثل الرقعة الّتي قدّمناها عن ابن روح .

وفصّل الشيخ في العدّة في بحث خبر الواحد بين ما يرويه حال استقامته ، وما يرويه حال خطأه .

وقال في كتاب الغَيْبة في فصل : في ذكر طرف من أخبار السفراء الّذين كانوا في حال الغَيْبة : روى محمّد بن يعقوب قال : خرج إلى العمري ـ في توقيع طويل اختصرناه ـ : ونحن نبرأ إلىٰ الله تعالى من ابن هلال ـ لا رحمه الله ـ وممّن لا يبرأ منه ، فأعلِم الإسحاقي وأهل بلده ممّا أعلمناك من حال هذا الفاجر ، وجميع من كان سألك ويسألك عنه .

وفيه أيضاً في ذكر المذمومين الّذين ادّعوا البابيّة ـ لعنهم الله ـ قال : ومنهم : أحمد بن هلال الكرخي قال أبو علي بن همّام : كان أحمد بن هلال من أصحاب أبي محمّد عليه السلام ، فأجمعت الشيعة على وكالة محمّد بن عثمان ، رضي الله عنه بنصّ الحسن عليه السلام في حياته ، ولمّا مضى الحسن عليه السلام ، قالت الشيعة الجماعة له : ألا تقبل أمر أبي جعفر محمّد بن عثمان ، وترجع إليه ، وقد نصّ عليه الإمام المفترض الطاعة ؟!

فقال لهم : لم أسمعه ينصّ عليه بالوكالة ، وليس أُنكر أباه ، يعني عثمان بن سعيد ، فأمّا أن أقطع أنّ أبا جعفر ، وكيل صاحب الزمان فلا أجسر عليه .

فقالوا : قد سمعه غيرك .

فقال : أنتم وما سمعتم .

ووقف على أبي جعفر ، فلعنوه وتبرّأوا منه ، ثمّ ظهر التوقيع على يد أبي القاسم حسين بن روح بلعنه والبراءة منه في جملة من لعن .

وقال الصدوق في كتاب كمال الدين ، في البحث عن اعتراض الزيديّة ، وجوابهم ما نصّه :

حدّثنا شيخنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ قال :

سمعت سعد بن عبدالله ، يقول : ما رأينا ولا سمعنا بمتشيّع رجع عن تشيّعه إلى النصب إلاّ أحمد بن هلال ، وكانوا يقولون : إنّ ما تفرّد بروايته أحمد بن هلال فلا يجوز استعماله (انتهى).

أقول : لا ينبغي الإشكال في فساد الرجل من جهة عقيدته ، بل لا يبعد استفادة أنّه لم يكن يتديّن بشيءٍ ، ومن ثمّ كان يظهر الغلوّ مرّة ، والنصب أُخرى ، ومع ذلك لا يهمّنا إثبات ذلك ، إذ لا أثر لفساد العقيدة، أو العمل في سقوط الرواية عن الحجّيّة بعد وثاقة الراوي .

والذي يظهر من كلام النجاشي : (صالح الرواية) أنّه في نفسه ثقة، ولا ينافيه قوله : يعرف منها وينكر ؛ إذ لا تنافي بين وثاقة الراوي وروايته أُموراً منكرة من جهة كذب مَن حدّثه بها .

بل إنّ وقوعه في طريق جعفر بن محمّد بن قولويه في كامل الزيارات يدلّ على توثيقه إيّاه ؛ على ما شهد بذلك في أوّل كتابه ، فقد روي عن مشايخه عن سعد بن عبدالله بن الحسن بن علي الزيتوني وغيره عن أحمد بن هلال ، الباب ٧٢ ، في ثواب زيارة الحسين عليه السلام في النصف من شعبان ، وكذلك وقوعه في أسناد تفسير القميّ علىٰ ما يأتي .

وممّا يؤيّد ذلك تفصيل الشيخ : بين ما رواه حال الاستقامة ، وما رواه بعدها ؛ فإنّه لا يبعد أن يكون فيه شهادة بوثاقته ؛ فإنّه إن لم يكن ثقة : لم يجز العمل برواياته حال الاستقامة أيضاً .

وأمّا تفصيل ابن الغضائري فالظاهر أنّه يرجع إلى تفصيل الشيخ ـ قدّس سرّه ـ وإلاّ فلو كان الرجل ثقة أو غير ثقة ، فكيف يفرّق بين رواياته عن كتاب ابن محبوب ونوادر ابن أبي عمير وبين غيرها .

فالمتحصّل : أنّ الظاهر أنّ أحمد بن هلال ثقة ، غاية الأمر أنّه كان فاسد العقيدة وفساد العقيدة لا يضرّ بصحّة رواياته على ما نراه من حجّيّة خبر الثقة مطلقاً .

وكيف كان ، فطريق الصدوق إليه أبوه ومحمّد بن الحسن ـ رضي الله عنهما ـ عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن هلال ؛ والطريق صحيح[1] .

أقول : كيف تجتمع الوثاقة مع التصنّع ! أَوَ مِن الممكن أن يكون ثقةً مع الأمر بحذر الشيعة منه ، والتبرّي منه الوارد في التوقيعات[2] ؟! .

* * *

(١) معجم رجال الحديث ٢ / ٣٥٤ ـ ٣٥٩ .
(٢) فاقض ما أنت قاض .

باب الباء ٤٦٧

برح الخفاء وانقطع الرجاء

من دعاء علّمه الإمام المهديّ عليه السلام أبا الحسن محمّد بن أحمد ابن أبي الليث، وقد هرب إلى مقابر قريش والتجأ من خوف القتل ، قال : علّمني أن أقول :

« اللّهمّ عظم البلاء ، وبرح الخفاء ، وانقطع الرجاء ، وانكشف الغطاء ، وضاقت الأرض ، ومنعت السماء ، وإليك يا ربّ المشتكىٰ ، وعليك المعوّل في الشدّة والرخاء ، اللّهمّ فصلّ على محمّد وآل محمّد أُولي الأمر الّذين فرضت علينا طاعتهم ، فعرّفتنا بذلك منزلتهم ، ففرّج عنّا بحقّهم فرجاً عاجلاً كلمح البصر أو هو أقرب ، يا محمّد يا عليّ اكفياني فإنّكما كافياي وآنصراني فإنّكما ناصراي ، يا مولاي يا صاحب الزمان الغوث الغوث [الغوث خ] أدركني أدركني أدركني» .

قال الراوي : إنّه عليه السلام عند قوله : « يا صاحب الزمان » كان يُشير إلى صدره الشريف[1] .

كلمة « بَرَح الخفاء » من البَراح : الظهور ، قال ابن منظور : وبَرَح الخفاء : ظهر ، قال :

---

(١) جنّة المأوى ، المطبوع مع البحار ٥٣ / ٢٧٥ ، الحكاية الأربعون.

* بَرَح الخفاء فما لديّ تجلّدُ *

أي وَضَحَ الأمر كأنّه ذهب الشرّ وزال . الأزهري : بَرِحَ الخفاء معناه زال الخفاء ، وقيل : معناه ظهر ما كان خافياً وانكشف ، مأخوذ من بَراح الأرض وهو البارز الظاهر . وقيل معناه : ظهر ما كنت أُخفي[1] .

ولا يخفى أنّه روى الدعاء أيضاً المشهدي[2] والشهيد الأول[3] والمجلسي[4] . . .

---

(١) لسان العرب ٢ / ٤٠٩ ـ بَرَح ـ . ومنه آية ﴿**فلن أبرح الأرض** . . .﴾ يوسف : ٨٠.
ولا يخفى أنّ « برح الخفاء » من المثل السائر ، جاء ذكره في خزانة الأدب ٢ / ٣٠٩ من قصيدة مسلم بن معبد الوالبيّ يخاطب خالاً له : رُقيعاً عمارة بن عُبيد الوالبيّ :

ثنيت ركاب رحلك مع عدوّي ... لمختتل، وقد برح الخفاء

وفي فهرس الأمثال للخزانة ١٢ / ٧٨ ، وجاء أيضاً في أشعار حسّان بن ثابت ، أجاب بها عن هجاء أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب الرسول صلّى الله عليه وآله ، وكان ابن عمّ له وأخاه من الرضاعة أرضعته حليمة السعديّة قبل الإسلام ، ومات سنة عشرين من الهجرة وهو مسلم والأشعار :

ألا أبلغ أبا سفيان عني ... مغلغلةً فقد برح الخفاء
هجوت محمّداً وأجبتُ عنه ... وعند الله في ذلك الجزاء
أتهجوه ولستَ له بكفؤ ... فشركما لخيركما الفداء
فإنّ أبي ووالدتي وعرضي ... لعرض محمّد منكم فداء

الكنى والألقاب ١ / ٨٧ للمحدّث القمي طاب ثراه. وهامشه.
(٢) المزار : ١٩٦.
(٣) المزار : ٦٤.
(٤) البحار ١٠٢ / ١١٩ مع اختلاف مّا.

١٣٨

بسم الله دواء ، والحمد لله شفاء

روى الميرزا النوري الطبرسي نوّر الله ضريحه عن الشيخ إبراهيم الكفعمي في كتاب البلد الأمين عن المهديّ صلّى الله عليه وسلّم[١] : من كتب هذا الدعاء في إناء جديد بتربة الحسين عليه السلام وغسله وشربه شفي من علّته :

« بسم الله الرحمٰن الرحيم ، بسم الله دواء ، والحمد لله شفاء ، ولا إله إلاّ الله كفاء ، هو الشافي شفاء ، وهو الكافي كفاء ، اذهب البأس بربّ الناس شفاء ، لا يغادره سقم ، وصلّى الله على محمّد وآله النجباء »[٢] .

وقال النوري بعد ذلك : ورأيت بخطّ السيّد زين الدين عليّ بن الحسين الحسيني رحمه الله أنّ هذا الدعاء تعلّمه رجل كان مجاوراً بالحائر على مشرّفه السلام [عن] المهديّ سلام الله عليه في منامه ، وكان به علّة فشكاها إلى القائم عجّل الله فرجه ، فأمره بكتابته وغسله وشربه ، ففعل ذلك فبرئ في الحال[٣] .

ولا غرو في إبراء هذا الدعاء ذوي العلل عن عللهم ؛ لأنّه اشتمل على أسماء الله عزّ وجلّ وهي الدواء والشفاء والكفاء يقيناً .

---

(١) قد يقال : هذا النحو من الصلاة ، خاصّ بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وعليه يحتمل كون الدعاء نبويّاً .

(٢) جنّة المأوى المطبوع مع البحار ٥٣ / ٢٢٦ ـ ٢٢٧ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٢٧ .

١٣٩
بي يدفع الله عزّ وجلّ البلاء عن أهلي وشيعتي

قال الصدوق : وبهذا الإسناد[١] عن إبراهيم بن محمّد العلويّ ، قال: حدّثني طريف أبو نصر ، قال : دخلت على صاحب الزمان عليه السلام فقال : عليَّ بالصندل الأحمر ؛ فأتيته به ، ثمّ قال : أتعرفني ؟ قلت : نعم؛ فقال : من أنا ؟ فقلت : أنت سيّدي وابن سيّدي ؛ فقال : ليس عن هذا سألتك ؛ قال طريف : فقلت جعلني الله فداك فبيّن لي[٢] قال : أنا خاتم الأوصياء ، وبي يدفع الله عزّ وجلّ البلاء عن أهلي وشيعتي[٣] .

أقول : قال ابن منظور :

الصندل : خشب أحمر ، ومنه الأصفر ، وقيل : الصندل شجر طيّب الريح[٤] ، والثاني بالحديث أنسب.

أبو نصر طريف أو ظريف الخادم :

قال السيّد الأُستاذ الخوئي : أبو نصر ظريف الخادم : روى محمّد بن

---

(١) أي : عليّ بن الحسن الدقاق ، وفي بعض النسخ « عليّ بن الحسين الدقاق » كما في هامش إكمال الدين ٢ / ٤٤١ .

(٢) في بعض النسخ « فسّر لي » كذلك.

(٣) إكمال الدين ٢ / ٤٤١ ، الباب ٤٣ ، من شاهد القائم عليه السلام.

(٤) لسان العرب ١١ / ٣٨٦ ـ صندل ـ.

يعقوب بسنده عن إبراهيم بن محمّد بن عبدالله بن موسى بن جعفر عن أبي نصر ظريف الخادم أنّه رآه (الحجّة عليه السلام) . الكافي : الجزء ١ ، باب في تسمية من رآه عليه السلام ٧٧ ، الحديث ، ١٣[١] .

ولا يخفى أنّا قدّمنا الحديث عن ظريف برواية الشيخ الطوسي عند المختار : « أنا خاتم الأوصياء »[٢] وتعرّضنا لتفسير الصندل الأحمر ، وخاتميّة وصاية الأوصياء عليهم السلام بتفصيل فلا نُطيل .

بقي شيء :

وهو لماذا يهتمّ الإمام المهديّ روحي فداه في تركيز خاتميّته للوصاية لظريف الخادم وأنّها متحقّقة فيه عليه السلام ؟! وهل كان ظريف مرتاباً حتّىٰ يرفع الريب عنه ؟! أو أنّ هذه الناحية لابُدّ أن تركّز تركيزاً عامّاً لا يخصّ ظريفاً الخادم ، وإنّما وقع في موضع الخطاب كأحد المكلّفين بها ، وكلّ من بلغه الخطاب مخاطب به لعموم الحكم ؟ .

والحقّ هو الثاني ، وقد خرّج الحديث مخرج الأحاديث الأُخرىٰ بهذا الصدد ، فراجعها[٣] .

ولولا خاتميّة الوصاية لَما كان لبدايتها معنى صحيح ، إذ ما لا آخر له لا أوّل ، فتدبّر المقام فإنّه حريّ به .

ورفع البلاء كدفعه متحقّق ببركة أهل البيت عليهم السلام . وعن شيعتهم ، فالمعرَّض للبلاء والواقع فيه لا ينجو إلّا بوسيلتهم المبتغاة[٤] إليه تعالى ومن بعد إذنه عزّ وجلّ ، ولولا ذلك لكنّا من الهالكين .

---

(١) معجم رجال الحديث ٢٢ / ٦٢ .

(٢) رقمه ٨٨ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿يأيّها الّذين ءامنوا اتّقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾ المائدة : ٣٥ .

بـاب التـاء

١٤٠
تُؤخذ بشعرها وتخرج من الدار

قال الشيخ الصـدوق : حدّثنـا أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، قال : حدّثني أبو علي المتيلي[١] قال : جاءني أبو جعفر فمضى بي إلى العبّاسيّة وأدخلني خربة وأخرج كتاباً ، فقرأه عليَّ فإذا فيه شرح جميع ما حدث على الدار ، وفيه : « أنّ فلانة ـ يعني أُمّ عبدالله ـ تؤخذ بشعرها وتخرج من الدار ، ويحدر بها إلى بغداد ، فتقعد بين يدي السلطان ، وأشياء ممّا يحدث » ، ثمّ قال لي : احفظ ، ثمّ مزّق الكتاب ، وذلك من قبل أن يحدث ما حدث بمدّة[٢] .

أقول :

من المحتمل قريباً أنّ أبا جعفر هو محمّد بن عثمان العمري ثاني النوّاب الأربعـة ، وعليه فالكتاب الصادر الذي قرأه على أبي عليّ كان من الإمام

---

(١) في بعض النسخ « المسلي » وفي بعضها « النيلي » كما في هامش إكمال الدين ٢ / ٤٩٨ .
(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٩٨ ، الباب ٤٥ ذكر التوقيعات .

المهديّ عليه السلام ، وقد أخبر بما يحدث ، وما حَدَثَ على الدار ، ولعلّها نفس الخربة الّتي أدخله فيها لغاية قراءة الكتاب عليه ، والعبّاسيّة لعلّها اسم موضع ، أو المراد بها الدولة العبّاسيّة ، وإنّما خرق الكتاب لئلاّ يقع بيد طاغوت زمانه .

ومن هي أُمّ عبدالله ؟ .

في الحديث نوع إبهام لا يعلم المراد منها ، إلاّ أنّ بعض القرائن يشهد أنّها على احتمال قريب هي أُمّ أبي محمّد عليه السلام على ما قاله الصدوق عن محمّد بن الحسين بن عبّاد قال : وقال لي عبّاد في هذا الحديث : قدمت أُمّ أبي محمّد عليه السلام من المدينة واسمها (حُديث[1]) حين اتّصل بها الخبر إلى سرّمن رأى ، فكانت لها أقاصيص يطول شرحها مع أخيه جعفر ومطالبته إيّاها بميراثه وسعايته بها إلى السلطان ، وكشفه مأ أمر الله عزّ وجلّ بستره[2] ، فادّعت عند ذلك ، صقيل أنّها حامل ، فحُملت إلى دار المعتمد فجعل نساء المعتمد وخدمه ، ونساء الموفّق وخدمه ، ونساء القاضي ابن أبي الشوارب ، يتعاهدن أمرها في كلّ وقت ، ويراعون ، إلى أن دهمهم أمرالصغار وموت عبيدالله بن يحيى بن خاقان بغتة ، وخروجهم من سرّ من رأى ، وأمر صاحب الزنج بالبصرة ، وغير ذلك فشغلهم ذلك عنها[3] .

---

(١) أو (سمّانة) وتكنّى بأُمّ الحسن كما في إكمال الدين ٢ / ٣٠٧ ، و (حُديث) مصغّراً ، أو (سليل) على ما في هامش المصدر ، أو أُمّ عبدالله كما في رواية أبي جعفر العمري المتقدّمة .

(٢) المراد بالستر المأمور به وإخفائه هو شعر رأس فلانة المذكورة في الحديث المتقدّم الذكر ، وقدوم أُمّ أبي محمّد عليه السلام من المدينة وقصصها الّتي يطول شرحها مع أخيه جعفر الكذّاب ، وسعايته بها إلى السلطان كلّها شواهد أنّها أُمّ أبي محمّد عليه السلام .

(٣) إكمال الدين ٢ / ٤٧٤ .

والشاهد فيه سعاية جعفر بها إلى السلطان وهو المعتمد العبّاسي أو المعتز ؛ طاغوت زمانه وانحدارها إلى بغداد من المدينة ، ومنها إلى سرّ من رأى ، وادّعاء جعفر عليها الميراث من أبي محمّد عليه السلام ، حتّىٰ الدار التي كان يسكنها في حياته ، سبقت الإشارة إلى ذلك عند المختار : « أدارُك هي ؟! »[1] ، ودفنت الجدّة فيها فراجع .

* * *

---

(١) **رقمه ٢٧** .

ولا يخفى التصريح بمطالبة جعفر فيه بالميراث .

١٤١

تأخّر يا عمّ ، فأنا أحقّ بالصلاة علىٰ أبي

روى الصدوق رواية قال فيها : وحدّث أبو الأديان قال : كنت أخدم الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ، وأحمل كتبه إلى الأمصار ، فدخلت عليه في علّته الّتي توفّي فيها صلوات الله عليه فكتب معي كتباً وقال: امـــض بها إلى المدائن ، فإنّك ستغيب خمسة عشر يوماً ، وتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر ، وتسمع الواعية في داري ، وتجدني على المغتسل.

قال أبو الأديان : فقلت : يا سيّدي فإذا كان ذلك فمن ؟ .

قال : مَن طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي .

فقلت : زدني.

فقال : من يصلّي عليَّ فهو القائم بعدي .

فقلت : زدني.

فقال : من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي .

ثمّ منعتني هيبته أن أسأله عمّا في الهميان .

وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ، ودخلت سرّمن رأى يوم الخامس [اليوم الخامس خ] عشر كما ذكر لي عليه السلام ، فإذا أنا بالواعية في داره ، وإذا به على المغتسل ، وإذا أنا بجعفر بن عليّ أخيه بباب الدار والشيعة من حوله يعزّونه ويهنّونه ، فقلت في نفسي : إن يكن هذا الإمام فقد

بطلت الإمامة ؛ لأنّي كنت أعرفه يشرب النبيذ ويقامر في الجوسق[١] ويلعب بالطنبور ، فتقدّمت فعزّيت وهنّيت فلم يسألني عن شيءٍ .

ثمّ خرج عقيد فقال : يا سيّدي قد كفّن أخوك فقم وصلّ عليه ، فدخل جعفر بن عليّ والشيعة من حوله يقدمهم السمّان والحسن بن عليّ قتيل المعتصم المعروف بسلمة .

فلمّا صرنا في الدار إذا نحن الحسن بن عليّ صلوات الله عليه على نعشه مكفّناً ، فتقدّم جعفر بن عليّ ليصلّي على أخيه ، فلمّا همّ بالتكبير خرج صبيّ بوجهه سمرة بشعره قطط ، بأسنانه تفليج ، فجبذ[٢] برداء جعفر بن عليّ وقال : تأخّر يا عمّ ، فأنا أحقّ بالصلاة على أبي ؛ فتأخّر جعفر ، وقد آربدّ[٣] وجهه وآصفرّ .

فتقدّم الصبيّ وصلّى عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه عليهما السلام .

ثمّ قال : يا بصريّ ، هات جوابات الكتب الّتي معك .

فدفعتها إليه فقلت في نفسي : هذه بيّنتان [اثنتان خ] ، بقي الهميان .

ثمّ خرجت إلى جعفر بن عليّ وهو يزفر ، فقال له حاجز الوشّاء : يا سيّدي من الصبيّ لنُقيم الحجّة عليه ؟ .

فقال : والله ما رأيته قطّ ولا أعرفه .

فنحن جلوس إذ قدم نفرٌ من قم فسألوا عن الحسن بن عليّ عليهما السلام فعرفوا موته ، فقالوا : فمن [نعزّي] ؟ فأشار الناس إلى جعفر بن عليّ ، فسلّموا عليه وعزّوه وهنّوه ، وقالوا : إنّ معنا كتباً ومالاً ، فتقول ممّن

---

(١) أي القصر . والجوسق أيضاً اسم جبل قريب بُدجيل وقرية بدُجيل ، وقرية ببغداد. منتهى الأرب ـ جوسق ـ .

(٢) جبذ وجذب بمعنىً .

(٣) اربدّ وجهه : أي تغيّر إلى الغبرة . هامش إكمال الدين ٢ / ٤٧٥ .

الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه ويقول: تريدون منّا أن نعلم الغيب!.

قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان [وفلان خ]، وهميان فيه ألف دينار، وعشرة دنانير منها مطليّة، فدفعوا إليه الكتب والمال، وقالوا: الّذي وجّه بك لأخذ ذلك هو الإمام.

فدخل جعفر بن عليّ على المعتمد وكشف له ذلك، فوجّه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجارية فطالبوها بالصبيّ فأنكرته وادّعت حبلاً بها لتغطّي حال الصبيّ، فسلّمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي، وبغتهم موت عُبيدالله بن يحيى بن خاقان فجأة، وخروج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية، فخرجت عن أيديهم والحمد لله ربّ العالمين[1].

قوله عليه السلام: «تأخّر يا عمّ، فأنا أحقّ بالصلاة على أبي»، للقاعدة المسلّمة الفقهيّة: أنّ الأحقّ بميراث الميّت هو الأحقّ بالصلاة عليه وبتجهيزه، ولا ريب أنَّ الإمام المهديّ عليه السلام من طبقه الإرث الأُولىٰ من طبقاته الستّ: والد الميّت وأولاده والحجّة منهم، والعم إنّما هو من الطبقة الثالثة: العمّ والعمّة والخال والخالة، وجعفر ليست دعواه الأحقّيّة بالإرث أُولى دعاويه الباطلة فهي كبقيّتها.

* * *

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٧٥ ـ ٤٧٦، الباب ٤٣ من شاهد القائم عليه السلام، البحار ٥٢ / ٦٧ ـ ٦٨ مع تغيرمّا وفي هامشه ص ٦٧. سند الحديث هكذا ووجدت مثبتاً في بعض الكتب المصنّفة في التواريخ ولم أسمعه... قال أبو الحسن بن عليّ بن محمّد بن خشاب قال: حدّثنا أبو الأديان، راجع إكمال الدين ٢ / ١٤٩ و ١٥٠.

باب التاء ٤٧٩

١٤٢

تبسل نفوس قوم حرثت باطلا

كلمة من كتاب الإمام المهديّ عليه السلام الثاني إلى الشيخ المفيد رحمه الله يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجّة سنة اثنتي عشر وأربعمائة ، نسخته ـ برواية المجلسي ره ـ :

« من عبدالله المرابط في سبيله ، إلى ملهم الحقّ ودليله .

بسم الله الرحمٰن الرحيم ، سلام عليك أيّها الناصر للحقّ » إلى قوله عجّل الله فرجه :

« فلتكن حرسك الله بعينه الّتي لا تنام أن تقابل بذلك ، فتنة تبسل نفوس قوم حرثت باطلاً لاسترهاب المبطلين ، ويبتهج لدمارها المؤمنون ، ويحزن لذلك المجرمون . . . »[1] .

أقول :

وقد سبق الكتاب بعضه عند « آية حركتنا من هذه اللوثة . . . »[2] ، وعند « أيّدك الله بنصره »[3] ، وكامله عند « انّه من اتّقى ربّه من إخوانك في

---

(١) البحار ٥٣ / ١٧٦ ـ ١٧٧ ، نقلاً عن الاحتجاج ٢ / ٣٢٤ الموجود عندنا هكذا :

« . . . أن تقابل لذلك فتنة تسبّل نفوس . . . » .

(٢) رقمه ١٠ .

(٣) رقمه ١٣١ .

الدين كان آمناً من الفتنة »[١] ، مع نقل بعض شرح كلماته عن بعض السادة الأجلّة[٢] .

قوله عليه السلام : « تبسل نفوس قوم حرثت باطلاً » .

قال الشيخ الطريحي طاب ثراه : قوله تعالى : ﴿ **ابسلوا بما كسبوا** ﴾ [٦ / ٧٠] أي أرتهنوا وأُسلموا للهلكة . يقال : أَبْسَلَ وَلَدهَ إذا رهنه . قوله تعالى : ﴿ **وَذَكِّرْ بِهِ** ﴾ أي بالقرآن ﴿ **أن تُبْسَلَ نفسٌ بما كَسَبَت** ﴾[٦/ ٧٠] أي مخافَة أن تسلم نفس إلى الهلاك والعذاب وترتهن بسوء كسبها . كقوله تعالى : ﴿ **يبيّن الله لكم أَن تضلّوا** ﴾ [٤ / ١٧٥] . وفي الدعاء : « لا تُبسلني » بالباء الموحّدة أي لا تُوردني الهلاك . وفي الحديث القدسي : «استبسل عبدي» أي استسلم لأمري . يقال : بَسَلَ نفسه للموت أي وطّنها . . . [٣] .

وبمعنى الشجاعة ، والشدّة ، والكراهة وغيرها تعرّض لها في اللغة نثراً وشعراً فراجع[٤] .

والمراد بالكلمة المهدويّة المتقدّمة الذكر ما ذكره بعض السادة الأجلّة ، ولأجل أمانة النقل ، وأنّ الفضل للمتقدّم نقدّم كلامه ، قال حرسه الله :

« فلتكن ـ حرسك الله بعينه الّتي لا تنام ـ أن تقابل لذلك فتنةً تُبسل نفوس قوم حرثت باطلاً لاسترهاب المبطلين » :

دعا الإمام المهديّ عليه السلام للشيخ المفيد بأن يحرسه الله عن المكاره ، وكان هذا الدعاء مقدّمة تمهيديّة لتقوية عزائمه ، وتثبيته في مقابل

---

(١) رقمه ١١٨ .

(٢) الإمام المهديّ عليه السلام : ٢٩٣ ـ ٢٩٤ .

(٣) مجمع البحرين ـ بَسَلَ ـ .

(٤) لسان العرب ١١ / ٥٣ ـ ٥٥ ـ بَسَلَ ـ ، وغيره .

فتنة تهلك نفوس قوم زرعت الباطل في القلوب الفارغة عن العقيدة الصحيحة ، وذلك عن طريق نشر الأباطيل وإشاعة الأكاذيب في ذلك المجتمع .

فالظاهر أنّ الإمام عليه السلام أمره بمقاومة تلك الفتنة ، واتّخاذ التدابير اللازمة لها ، لتخويف المبطلين ، حتّىٰ يعلموا أنّ الساحة غير خالية أمامهم ، وأنّ هناك من يقاوم نشاطاتهم الجهنّميّة .

ويحتمل أن يكون المعنى : إنّ الّذين يزرعون الباطل إنّما هو لاسترهاب وتخويف أمثالهم .

ويحتمل ـ قويّاً ـ أنّ معارك طائفيّة كانت مترقّبة ومخطّطة ، ولا نستطيع أن نعلم ماهيّتها وحقيقتها ؛ لغموضها وإهمال التاريخ لذكرها .

وعلى كلّ تقدير : فقد وجد الإمام عليه السلام الكفاءة في الشيخ المفيد ، ليقف أمام تلك الموجة الّتي كادت أو كانت تقوم بأعمال شيطانيّة ، ويتصدّى لها بكلّ حزم وصمود .

« يبتهج لدمارها المؤمنون ، ويحزن لذلك المجرمون » . وأخيراً كان مصير تلك المحاولات الفشل ، وكأنّ تلك الفتنة أكلت أصحابها ودمّرتهم ، ففرح المؤمنون بذلك ، وحزن المجرمون ، لانهيار مساعيهم المنحرفة[1] .

على الأغلب أنّ كلام المعصوم كالقرآن الكريم له الشمول غير المقصور على موضع الخطاب ، وإلّا لكان خاصاً بقوم دون الأقوام الآخرين .

وعليه فيقوى الاحتمال الثالث ، وهو أنّه على الشيخ المفيد ونظائره المقاومة والصمود أمام المبطلين الّذين يحرثون الباطل في كلّ دور وفي كلّ مكان ، كما كان الشأن في الأُمم السالفة أمام الأنبياء وإلى يوم القيامة ؛ إذ

---

(١) الإمام المهديّ عليه السلام : ٢٩٤ ـ ٢٩٥ .

لكلّ موسى فرعون، ولكلّ نبيّ عدوّ يخلق الفتنة ليصدّ عن سبيل الحقّ ، ولكنّ كلمة الله هي العليا ، وكلمة عدوّه هي السفلى ، وله الحجّة البالغة والغلبة له ولرسله ؛ كما قال تعالى : ﴿ **كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي إنّ الله قويّ عزيز** ﴾[1] ، والغلبة بالسيف ، والمهديّ عليه السلام عن قريب يقوم به إن شاء الله ، وبالحجّة البالغة دائماً ، أو بأحدهما[2] ، وكلّ فتنة ومنازعة لابُدّ أن تردّ إلى الله ورسوله حتّىٰ ترفع ، والقرآن رافع لها مع الرجوع إلى أهل البيت ؛ لأنّهم أدرىٰ بما فيه و « إنّما يعرف القرآن من خوطب به »[3] .

وكيف كان ، فقد بان المراد بالكلام المذكور في الكتاب المهدويّ ، وعلى ضوء ذلك يجب الانتهاج برفض الباطل وأهله ، واعتناق الحقّ وأهله حتّىٰ نكون منهم ، وإن تكن الْأُخرى كانت ـ لا سمح الله ـ الْأُخرىٰ، والحقّ ما عرفه آل محمّد ، والمنكر ما أنكروه ، والإنسان مهما كان نوعه لا يخلو من مزوالته للحقّ أو لضدّه ، ولا يخلص له الحقّ ما لم يعرف إمام زمانه فيتّبعه ،والمهديّ عليه السلام إمام الزمان القائم به ، فتجب معرفته على الجميع واتّباعه وانتهاج نهجه .

* * *

---

(١) المجادلة : ٢١ .

(٢) تفسير الكشّاف ٤ / ٤٩٦ .

(٣) الوسائل ١٨ / ١٣٦ ، والحديث عن الباقر عليه السلام .

باب التاء ٤٨٣

١٤٣

تبعث بدنانير أبو رميس

قال الصدوق : حدّثني أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، قال : حدّثني أبو القاسم ابن أبي حليس ـ وساق الحديث إلى أن قال : ـ قال أبوالقاسم : وأوصل أبو رميس [١] عشرة دنانير إلى حاجز ، فنسيها حاجز أن يوصلها ، فكتب إليه : « تبعث بدنانير أبو رميس » ابتداءً[٢] .

لعلّ لفظ « أبو رميس » علم مثل أبو القاسم العلم ؛ ولأجله لم يجرّ.

ثمّ لو أردنا أن نذكر مواضع ابتداء المعصومين عليهم السلام بالجواب قبل السؤال . لخلصنا إلى صنع كتاب على حدة ، وإنّما ابتدأ عليه السلام بذلك لئلاّ يزعم أنّه عليه السلام كحاجز عاجز بنسيان أو غيره فلا يدري بما يجري من الحوادث من عدم وصول الأموال إلى أربابها كدنانير أبو رميس الّتي نسي أن يوصلها إليه روحي فداه.

من هو أبو رميس ؟ .

ذكر السيّد الأُستاذ الخوئي بلفظ أبو القاسم بن دبيس ، ثمّ قال : عدّه الصدوق ممّن وقف على معجزات صاحب الزمان عليه السلام ورآه

---

(١) في بعض النسخ « ابن رميس » وفي بعضها « أبو دميس » كما في هامش إكمال الدين ٢ / ٤٩٣ .

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٩٣ ـ ٤٩٤ ، الباب ٤٥ ذكر التوقيعات.

وكلّمه ، كمال الدين : الجزء ٢ ، الباب ٤٣ ، و ٤٧ في ذكر من شاهد القائم عليه السلام[١] .

ولعلّه رجل آخر ، وإن احتمل التصحيف فهو نفسه . وأمّا عنوان أبو رميس فلم أجده .

وحاجز : هو حاجز بن يزيد ، المتقدّمة ترجمته عند « الأسدي نعم العديل »[٢] ، ولكن ما ذكرناه في « مَن كان في حاجة الله عزّ وجلّ كان الله في حاجته »[٣] أنّ الرجل هو الرجل .

* * *

(١) معجم رجال الحديث ٢٢ / ١٧ .
(٢) رقمه ٥٠ .
(٣) رقمه ٤٢٣ .

باب التاء ٤٨٥

تتخيّل لي صورتك حتّىٰ كأنّا لم نخل طرفة عين

من الكلمات المتبادلة بين الأحبّاء ، وما يُبديه المشتاق لحبيبه ، ويتزايد الحبّ إذا تليت آياته من مصحف الغرام ، وأنصَتَ لها القلب المستهام من مثل إبراهيم بن مهزيار ، والإمام المهديّ عجّل الله فرجه الّذي يتلو من آيات الحبّ عليه ، وإليك من تلك الكلمات المتبادلة ، قال روحي فداه مخاطباً له عند رؤيته :

« مرحباً بك يا أبا إسحاق ، لقد كانت الأيّام تعدني وَشَكَ لقائك [١] والمعاتب بيني وبينك على تشاحط الدار ، وتراخي المزار ، تتخيّل لي صورتك حتّىٰ كأنّا لم نخل طرفة عين من طيب المحادثة ، وخيال المشاهدة وأنا أحمد الله ربّي وليّ الحمد على ما قيّض من التلاقي ، ورَفَّهَ من كربة التنازع [٢] ، والاستشراف عن أحوالها متقدّمها ومتأخّرها.

فقلت : بأبي أنت وأُميّ ما زلت أفحص عن أمرك بلداً فبلداً منذ استأثر الله بسيّدي أبي محمّد عليه السلام ، فاستغلق عليَّ ذلك حتّىٰ مَنَّ الله عليَّ بمن أرشدني إليك ودلّني عليك ، والشكر لله على ما أوزعني فيك من كريم اليد والطول . . . » [٣].

---

(١) الوَشَك : السرعة ، والمعاتب : المراضي ، وتشاحط الدار : تباعدها التيسير.

(٢) التنازع من قولهم : نازعت النفس الى كذا أي اشتاقت.

(٣) إكمال الدين ٢ / ٤٤٧ ، الباب ٤٣ من شاهد القسم عليه السلام.

١٤٥

تردّ شَموسه ذلولاً

قال المجلسي : قال الشيخ الشهيد محمّد بن مكّي نوّر الله ضريحه في الذكرى :

ومنها الاستخارة بالعدد ، ولم تكن هذه مشهورة في العصور الماضية قبل زمان السيّد الكبير العابد رضي الدين محمّد بن محمّد الآوي الحسيني ، المجاور بالمشهد المقدّس الغرويّ رضي الله عنه ، وقد رويناها عنه وجميع مرويّاته ، عن عدّة من مشائخنا ، عن الشيخ الكبير الفاضل جمال الدين ابن المطهّر ، عن والده رضي الله عنه ، عن السيّد رضيّ الدين ، عن صاحب الأمر عليه السلام .

ثمّ ذكر مثل ما أورده العلاّمة عن والده وعن السيّد نوّر الله مراقدهم[1].

أقول : ولربط الكلمة المختارة إليك الاستخارة مع دعائها كما يلي : بلفظ منهاج الصلاح ، عن الحجّة عليه السلام ، أن يقرأ فاتحة الكتاب عشر مرّات ، وأقلّ منه ثلاث مرّات ، والأدون منه مرّة ، ثمّ يقرأ إنّا أنزلناه عشر مرّات ، ثمّ يقول هذا الدعاء ثلاث مرّات :

« اللّهمّ إنّي أستخيرك لعلمك بعُاقبة الأُمور ، وأستشيرك لحسن ظنّي

---

(١) البحار ٩١ / ٢٤٨ .

بك في المأمول والمحذور ، اللّهمّ إن كان أمري هٰذا ممّا نيطت بالبركة أعجازهُ وبـواديه ، وحفّت بالكـرامة أيّامه ولياليه ، فخر لي فيه بخيرة تردّ شَموسه ذلولاً ، وتقعض[1] أيّامه مسروراً ، اللّهمّ[2] إمّا أمرٌ فأئتمر ، أو نهيٌ فأنتهي ، اللّهـمّ إنّي أستخيرك برحمتك خيرة في عافية » ، ثمّ يقبض على قطعة من السبحة ، ويُضمر حاجته ، ويخرج إن كان عدد تلك القطعة زوجاً فهوإفعل ، وإن كـان فرداً لا تفعل أو بالعكس[3] .

قال المجلسي : **بيان** :

قال الكفعمي رحمة الله عليه : « نيطت » أي : تعلّقت وناط الشيء : تعلّـق ، وهذا منوط بك أي : متعلّق ، والأنواط : المعاليق ، ونيط فلان بكذا أي : علّق ، وقال الشاعر :

وأنـت زنـيم نيط في آلِ هاشـمٍ كما نيط خلف الـراكب القـدحُ[4]

وأعجـاز الشيء : آخـره ، وبواديه : أوّله ، ومفتتح الأمر ومبتدأه ومقتبله وعنفـوانه وأوائله وموارده وبدائهه وبواديه نظائر ، وشوافعه وتواليه وأعقابه ومصادره ورواجعه ومصائره وعواقبه وأعجازه نظائر.

---

(١) يأتي بيانه في المتن مع الإشارة إلى الخلاف فيه وشرح بعض كلمات الدعاء المذكور.

(٢) البحـار ٩١/ ٢٤٧ ، عن الفتح : «يالله فإمّا أمر. . .» ، البلد الأمين : ١٦٠ : «اللّهمّ إمّا. . .» ، جنّة المأوى المطبوع مع البحار ٥٣/ ٢٧١ ، الحكاية السادسة والثلاثون ، ويأتي التكلّم حول «اللّهمّ إنّي استخيرك لعملك بعاقبة الأُمور».

(٣) البحار ٩١ / ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .

(٤) ومنه المثل النبوي : « لا تجعلوني كقدح الراكب » الأمثال النبويّة ٢ / ٨٧ ، رقم المثل ٤٠٥ ، حرف « لا ».

وقوله : « شَموسه » أي : صعوبته ، ورجل شَموس أي : صعب الخُلق ، ولا تقل شموص بالصاد ، وشَمس الفرس منع ظهره[1] ، والذلول ضدّ الصعوبة ، « وتقعض » أي : تردّ وتعطف ، وقعضت العود عطفته ، وتقعص بالصاد تصحيف ، والعين مفتوحة ؛ لأنّه إذا كانت عين الفعل أو لامه أحد حروف الحلق كان الأغلب فتحها في المضارع ، إنتهى .

قال المجلسي طاب ثراه ـ بعد لفظ الكفعمي رحمه الله ـ : وأقول : كان الأوْلىٰ أن يقول أعجاز الشيء أواخره ، وبواديه أوايله ، وكذا كان الأوْلىٰ « شَموسه » أي : صعبة ، والذلول ضدّ الصعب .

وأمّا القعض بالمعنىٰ الّذي ذكره فقد ذكره الجوهري ، قال : قعضتُ العود : عطفتهُ ، كما تعطف عروش الكرم والهودج ، ولم يورد الفيروزآبادي هذا البناء أصلاً وهو غريب ، وفي كثير من النسخ بالصاد المهملة ، ولعلّه مبالغة في السرور ، وهذا شائع في عرف العرب والعجم ، يقال لمن أصابه سرور عظيم : (مات سروراً) ، أو يكون المراد به الانقضاء أي : تنقضي بالسرور ، والتعبير به ؛ لأنّ أيّام السرور سريعة الانقضاء ؛ فإنّ القعص الموت سريعاً ، فعلىٰ هذا يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم والمجهول « وأيّامه » بالرفع والنصب معاً .

وقال الفيروزآبادي : القعص : الموت الوحيّ ، ومات قعصاً أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه ، وقعصة كمنعه : قتله مكانه كقعّصه ، وانقعص : مـات ، والشيء : انثنى ، إنتهى .

فعلىٰ ما ذكرناه يمكن أن يكون بالمهملة بالمعنى الّذي ذكره في المعجمة .

---

(١) وقد جاء التمثيل به في العلوي : «الخطايا خيل شمس حُمل عليها أهلها» الخطبة : ١٦ ، النهج ١ / ٢٧٢ ، الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة : ١٤٢ ، رقم المثل ٤٥ ، «شمس» واحدها شموس معرّب جموش فارسي .

باب التاء ٤٨٩

تزور قبر زوجها ، ولا تبيت عن بيتها

المختار من توقيعات الإمام المهديّ عليه السلام الصادرة جواباً عن مسائل محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري ، ولبيان ربطه بها نقدّم بعض مسائله وجوابه ، سأل الحميري الحجّة روحي فداه :

« عن المرأة يموت زوجها ، هل يجوز أن تخرج في جنازته أم لا ؟

التوقيع : تخرج في جنازته .

وهل يجوز لها وهي في عدّتها أن تزور قبر زوجها أم لا ؟

التوقيع : تزور قبر زوجها ، ولا تبيت عن بيتها »[1] .

أقول :

قال المحقّق : ويلزم المتوفّى عنها زوجها الحداد وهو ترك ما فيه زينة من الثياب والادّهان المقصود بها الزينة والتطيّب[2] .

ومن الحداد ـ أي منع المرأة نفسها عن أُمور ـ : أن لا تبيت عن بيتها إذا خرجت منه ، وفيه وما تقدّمه أحاديث : منها صحيح ابن أبي يعفور عن أبي عبدالله عليه السلام : « سألته عن المتوفّى عنها زوجها ؟ فقال : لا

---

(١) غيبة الشيخ الطوسي : ٢٣٠ ، الاحتجاج ٢ / ٣٠٢ ، توقيعات الناحية المقدّسة ، البحار ٥٣ / ١٥٢ .

(٢) متن الجواهر ٣٢ / ٢٧٦ .

تكتحل للزينة ، ولا تطيّب ، ولا تلبس ثوباً مصبوغاً ، ولا تبيت عن بيتها، وتقضي الحقوق وتمشط بغسلة ، وتحجّ[١] وإن كانت في عدّتها »[٢] .

وفي ذلك سبع روايات[٣] ، وعدّتها أربعة أشهر وعشراً وفيها تسع روايات[٤] . قوله تعالى : ﴿ **والّذين يتوفّون منكم ويذرون أزواجاً يتربّصن بأنفسهنّ أربعة أشهر وعشراً** ﴾[٥] .

* * *

---

(١) الحجّ الواجب.

(٢) الوسائل ١٥ / ٤٥٠ ، باب العدد ، الباب ٢٩ ، الحديث ٢ .

(٣) المصدر : ٤٤٩ ـ ٤٥١ .

(٤) المصدر ، الباب ٣٠ ، ٤٥١ ـ ٤٥٥ .

(٥) البقرة : ٢٣٤ .

باب التاء ٤٩١

تعبّدوا ليلتكم هذه

روى العيّاشي في حديث طويل عن الإمام الباقر سيرة المهديّ عليهما السلام ، وبعض أقواله لأصحابه وغيرهم عند قيامه روحي فداه ، وقال فيه أبو جعفر عليه السلام :

« لكأنّي أنظر إليهم مصعدين من نجف الكوفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، كأنّ قلوبهم زبر الحديد ، جبرئيل عن يمينه ومكائيل عن يساره ، يسير الرعب أمامه شهراً وخلفه شهراً ، أمدّه الله بخمسة آلاف من الملائكة مسوَّمين ، حتّى إذا صعد النجف قال لأصحابه : تعبّدوا ليلتكم هذه ؛ فيبيتون بين راكع وساجد ، يتضرّعون إلى الله ، حتّى إذا أصبح قال : خذوا بنا طريق النخيلة ؛ وعلىٰ الكوفة جند مجنّد . . . »[1] .

كان أصحاب الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء كذلك ، فهٰؤلاء يمثّلونهم ، ويشاركونهم في ذلك يأتي ذكره أيضاً بهذا اللفظ عند « خذوا بنا طريق النخيلة »[2] ، وتقدّم عند « اسكت يا فلان »[3] ، وتمام الحديث عند « انطلقوا فأخرجوا إليهم أصحابهم »[4] . ولشرح كلمات الحديث محلّ آخر،

---

(١) تفسير العيّاشي ٢ / ٥٩ .

(٢) رقمه ١٨٠ .

(٣) رقمه ٥١ .

(٤) رقمه ٩٩ . والعيّاشي ٢ / ٥٦ ـ ٦١ .

والمـهـمّ هنا بيان شيءٍ من حالات أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاًمنهم، وهـم المترجَمون في نفس الحديث على سبيل الجملة دون التفصيل ، قال الباقر عليه السلام عنهم :

« فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلّها ، فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم فلا يتعايون[1] في فضاء ، ولا تبقى أرض إلّا نودي فيها شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له . . . »[2] .

وهم المجتمعون من أطراف الدنيا ، ومن القبائل الرجل والرجلان إلى تسعة قبائل أو من قبيلة واحدة يخرج تسعة رجال ، أشرنا إلى الاحتمالين في أوّل الكلمة المختارة : « ائتوني طائعين »[3] : وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام :

« فيبعث الله قوماً من أطرافها يجيئون قزعاً كقزع الخريف[4] ، والله إنّي لأعرفهم وأعرف أسماءهم وقبائلهم ، واسم أميرهم ، وهم قوم يحملهم الله كيف شاء ، من القبيلة الرجل والرجلين حتّى بلغ تسعة . . . »[5] .

وإنّ هٰؤلاء نقباء الحجّة لهم من علم التفسير . بما وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام : « قومٌ شَحذَ القين النصل ، تُجلى بالتنزيل أبصارهم ، ويُرمىٰ بالتفسير في مسامعهم ، ويُغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح »[6] .

---

(١) تفسير العيّاشي ٢ / ٦٠ تعاياه الأمر أعجزه .

(٢) تفسير العيّاشي ٢ / ٦٠ ، ولعلّ الصحيح « في قضاء » بدل « فضاء » .

(٣) رقمه ١ .

(٤) تقدّم شرحه ، المصدر نفسه .

(٥) غيبة الطوسي : ٢٨٤ ـ ٢٨٥ .

(٦) النهج ٩ / ١٢٦ ، الخطبة ١٥٠ . الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة : ٥٦٤ ، رقم المثل ١٩٨ .

١٤٨
تقبّل الله منك

كلمة دعاء الإمام المهديّ عليه السلام لمحمّد بن شاذان بن نعيم ، ودعاؤه روحي فداه مستجاب بعد فرض الصدور ، وإليك ما يلي بلفظ السيّد التفريشي قال :

وروى الكشّي عن آدم بن محمّد ، قال : سمعت محمّد بن شاذان بن نعيم يقول : جمع عندي مال الغريم ، فأنفذت به إليه ، وألقيت فيه شيئاً من صلب مالي ، قال : فورد من الجواب :

« قد وصل إليَّ ما أنفذت ، من خاصّة مالك فيها كذا وكذا ، تقبّل الله منك »[1] .

وقد تعرّض السيّد الأُستاذ الخوئي لترجمة الراوي وذكر القصّة في ضمنها ، ولفظ التوقيع يختلف ؛ فإنّ فيه بدل « تقبّل الله » : «فقبل الله»[2]، والمعنىٰ واحد ، وإن كان الأوّل أوفق لقوله تعالى في قصّة ابني آدم عليه السلام : ﴿ **إنّما يتقبّل الله من المتّقين** ﴾[3] ، و ﴿ **ربّنا تقبّل منّا** ﴾[4] .

---

(١) نقد الرجال : ٢٩٠ ، تنقيح المقال في علم الرجال ٢ / ٧٤ ، باب محمّد . قوله « مال الغريم» : المراد بالغريم القائم عليه السلام، وسبق مثله «الأسدي . . . ». الرقم ٥٠ .

(٢) معجم رجال الحديث ١٥ / ٢٣ .

(٣) المائدة : ٢٧ .

(٤) البقرة : ١٢٧ .

١٤٩
تقبّل الله منهم وأَحْسَنَ إليهم

قال الصدوق : حدّثني أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ـ إلى أن قال : ـ وكتب محمّد بن يزداذ[١] يسأل الدعاء لوالديه ، فورد : « غفر الله لك ، ولوالديك ، ولأُختك المتوفاة الملقّبة كلكى » ؛ وكانت هذه امرأة صالحة متزوّجة بجوّارٍ[٢] .

وكتبت في إنفاذ[٣] خمسين ديناراً لقوم مؤمنين ، منها عشرة دنانير لابنة عمّ لي لم تكن من الإيمان[٤] على شيءٍ ، فجعلت اسمها اخر الرقعة والفصول، ألتمسُ بذلك الدلالة في ترك الدعاء ، فخرج في فصول المؤمنين :«تقبّل الله منهم ، وأَحْسَنَ إليهم ، وأثابك». ولم يدع لابنة عمّي بشيءٍ[٥] .

أقول :

لعلّ المراد بالفصول أنّ المحتويات كانت في عدة فصول تختصّ منها فصول بجماعة المؤمنين ، وفصول تخصّ غيرهم ، وإنّما جعل

---

(١) ضبط بالياء فالزاي فالدال مع الألف فالذال (ابن داود) ، كما في هامش إكمال الدين ٢ / ٤٩٤ .

(٢) الأكّار: الذي يأخذ الكروة علىٰ العمل أي الأجرة.

(٣) في بعض النسخ : « أنقاد » أي نقود.

(٤) أي الإيمان بأهل البيت عليهم السلام كما ذكرناه في المتن.

(٥) إكمال الدين ٢ / ٤٩٣ ـ ٤٩٤ ، الباب ٤٥ ذكر التوقيعات.

محمّد بن يزداذ اسم المرأة المخالفة لأهل البيت عليهم السلام في آخر الفصول الخاصّة بالمؤمنين ، ليستعلم بالجواب على إمامة المهديّ عليه السلام كما صرّح بذلك .

هنا أُمور :

الأوّل : من هو صاحب القول لـ « قال : وكتب محمّدبن يزداذ » ؟ .

قال المعلّق : يعني : قال سعد ، أو علاّن الكليني وهو الصواب وهكذا إلى آخر الخبر[1] .

أقول : تصويب المعلّق بأنّ القائل هو علاّن الكليني ، لما بنى عليه من سقطه ، قال معلّقاً على سند الحديث بعد سعد بن عبدالله ما هذا لفظه : الظاهر سقط هنا (علاّن الكليني)بقرينة ما تقدّم في قصّة الكابلي[2] .

والظاهر أنّه لا قرينيّة له ؛ إذ لو كان علاّن داخلاً في سلسلة السند لكان مذكوراً فيها ، والأصل عدم السقط ، وإلاّ لما استقرّ حجر على حجر، إذا أخذنا بالمحتملات ، فالقائل هو ابن أبي حليس كما ذهب إليه الأُستاذ الخوئي بجعله لأبي القاسم .

الثاني : إنَّ كلمة الإمام المهديّ عليه السلام : « تقبّل الله منهم وأحسَنَ إليهم » دعاء ، وهي من الكلمات الجارية على الألسن : تقال للطلب منه تعالى لقبول العمل . ويحتمل أنّها إخبار بوقوع الدنانير موقع قبوله

---

(١) هامش إكمال الدين ٢ / ٤٩٤ .

(٢) هامش إكمال الدين ٢ / ٤٩٣ .

عزّ وجلّ ، والإمام عليه السلام يعلم بالمقبول من العمل والمردود ؛ لأنّه عيَبة علم الله تعالىٰ.

الثالث : من هو محمّد بن يزداذ ؟ .

وقال الأُستاذ الخوئي بعد ذكر محمّد بن يزداد[1]: الرازي : عدّه الشيخ في رجاله تارة من أصحاب العسكريّ عليه السلام (١٢) ، وأُخرىٰ فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام (٩٨) مضيفاً إليه : روى عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب.

وقال أبو عمرو الكشّي (٣٩٧ ـ ٤٠٥) : سألت أبا النضر محمّد بن مسعود عن جماعة (وعدّ منهم) محمّد بن يزداد الرازي فقال : وأمّا محمّد بن يزداد الرازي فلا بأس به.

أقول : روى الكشّي عن محمّد بن الحسن البراني ، وعثمان بن حامد، عن محمّد بن يزداد الرازي ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب في تسعة مواضع من كتابه في ترجمة قنبر (٦٧) وفي ترجمة المختار بن أبي عبيدة(٥٩) وحمران بن أعين (٧١) والمغيرة بن سعيد (١٠٣) وعبدالله بن أبي يعفور (١٢٥) وهشام بن سالم (١٣٣) وأبي حنيفة سائق الحاجّ (١٤٩) وسليمان ابن خالد (٢٠٥).

وقد سها قلم الميرزا في الوسيط حيث قال عنه محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب : (لم).

قال الصدوق (قدّس سرّه) : قال (أبو القاسم بن أبي الحليس)

---

(٣) سبق منّا ضبط الكلمة أنّ آخرها الذال المعجمة ، ولعلّ الصحيح منها بالمهملة.

وكتب محمّد بن يزداد يسأل الدعاء لوالديه ، فكتب فورد : . . . غفر الله لك ولـوالـديك[١] ، ولأُختك المتوفّاة الملقّبة بكلكى وهذه امرأة صالحة متزوّجة بجواز[٢] كمال الدين : الباب (٤٥) في ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام ، الحديث ١٨[٣] .

في كلام السيّد الأُستاذ تصريح بأنّ صاحب القول لـ « قال » السابق الذكر هو أبو القاسم بن أبي الحليس المذكور في سلسلة السند[٤] لا علّان الكليني كما ذهب إليه المعلّق ، ولا سعد بن عبدالله كما احتمله ، فتأمّل في المقام تعرفه إن شاء الله تعالى .

* * *

(١) الرقم ٢٥٧ .

(٢) جواز ، تقدّم أنّه جوّار : أكّار ، فالزاي غلط مطبعيّ وليس هو على وزن (فعال) بل (فَعّال) .

(٣) معجم رجال الحديث ١٨ / ٤٤ ـ ٤٥ .

(٤) عند كلمة «تبعث بدنانير أبو رميس» رقمه ١٤٣ ؛ لأنّ الحديث الجاري هو المذكور فيه .

١٥٠
توفيقه لا يسبق

الكلمة المختارة من إحدى كلمات الإمام المهديّ عليه السلام المذكورة في توقيع خرج إلى العَمري وابنه رضي الله عنهما ، رواه سعد بن عبدالله ، ونحن ذكرنا التوقيع بتمامه عند « أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء ، ومن الضلالة بعد الهدى »[١] ، والموزَّع منه عند كلمة « إرادته لا تردّ »[٢] ، وعند « أقدار الله عزّ وجلّ لا تغالب »[٣] ، وسيأتي التصريح إلى بعضه الآخر عند المثل : « حذو النعل بالنعل »[٤] .

وقد استخرج من هذا التوقيع المبارك كما عرفت كلمات مختارة تعرّضنا لشرح كلّ كلمة كلمة فراجعها[٥] ؛ ومن أجل ذلك لا نعيد التوقيع المذكور، والمناسب توضيح المختار وهو قوله عليه السلام : و « توفيقه لا يسبق »[٦] .

التوفيق :

قال الشيخ الطريحي : في الحديث : « زادك الله توفيقاً » وهو مثل

---

(١) رقمه ٦٠ .

(٢) رقمه ٤٥ .

(٣) رقمه ٦٥ .

(٤) رقمه ١٦٨ .

(٥) المصادر نفسها .

(٦) إكمال الدين ٢ / ٥١١ ، الباب ٤٥ في ذكر التوقيعات .

قولهم : وفّقك الله توفيقاً . والتوفيق من الله : توجيه الأسباب نحو مطلوب الخير[١] . فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يوفّق العبد للخير هيّأ له أسبابه ، فلا يعوقه عائق ، ولا يسبقه سابق ، وهذا تفسير قوله عليه السلام : « وتوفيقه لا يسبق » ، ويقابله الخذلان : وهو إلقاء حبله على غاربه ، فيتركه هووعمله ؛ ومن ثمّ جاء التعوّذ من أن يوُكل العبد إلى نفسه ، والعمدة أن تكون له حالة تحول بينه وبين طاعة إبليس والهوى وهي التوفيق ، أوْ (لا سمح الله) بينه وبين طاعة الله عزّ وجلَ وهي الخذلان .

ويكشف لك الحال النصّ الآتي :

روى الشيخ الصدوق بإسناده إلى الصادق عليه السلام في حديث طويل قال ـ أي : الهاشمي الراوي له ـ : فقلت : قوله عزّ وجلّ : ﴿ **وما توفيقي إلّا بالله** ﴾[٢] ، وقوله عزّ وجلّ : ﴿ **إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الّذى ينصُركم من بعده** ﴾[٣] ؟ فقال :

إذا فعل العبد ما أمره الله عزّ وجلّ به من الطاعة كان فعله وفقاً لأمر الله عزّ وجلّ وسمّي العبد به موفَّقاً ، وإذا أراد العبد أن يدخل في شيءٍ من معاصي الله فحال الله تبارك وتعالى بينه وبين تلك المعصية فتركها كان تركه لها بتوفيق الله تعالى ذكره ، ومتى خلّى بينه وبين تلك المعصية فلم يحلْ بينه وبينها حتّىٰ يرتكبها فقد خذله وَلم ينصره ولم يوفّقه[٤] .

وعلّق بعض السادة الأجلّة على كلمة « ولم يوفّقه » بما تقدّم عن الشيخ الطريحي ، ولكن في التعليق تفصيل لم يتقدّم ، وذلك كما يلي :

---

(١) مجمع البحرين ـ وفق ـ .

(٢) هود : ٨٨ .

(٣) آل عمران : ١٦٠ .

(٤) التوحيد : ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

قال : التوفيق هو تهيئة الاسباب نحو الفعل ، والأسباب بعضها بيد العبد ، وبعضها ليس كذلك ، وما بيد العبد ينتهي أيضاً إليه تعالى منعاً وإعطاءً ، فلذلك جاء : ﴿ **ما توفيقي إلّا بالله** ﴾ .

والتوفيق للطاعة هو اجتماع أسباب الفعل كلّها ، والتوفيق لترك المعصية هو فقدان بعض الأسباب ، فإن كان بيد العبد فهو الانقياد فيهما وإلّا فهو اللطف من الله تعالى . وعدم التوفيق والخذلان في الطاعة ، وترك المعصية على عكس ذلك[١] .

وعن جابر بن يزيد الجعفي ، عن الباقر عليه السلام ، قال : سألته عن معنى « لا حول ولا قوّة إلّا بالله » ؟ .

فقال : معناه لا حول لنا عن معصية الله إلّا بعون الله ، ولا قوّة لنا على طاعة الله إلّا بتوفيق الله عزّ وجلّ[٢] .

أقول :

لكلّ من التوفيق والخذلان مبادئ وأسباب في حياة العبد بصورة عامّة، بـل من قبل انعقاد النطفة من أعمال الأبوين وحياتهما ، ولا مغالاة في القول بالتأثير حتّىٰ من الأجداد والجدّات في توفيق أولادهم أو خذلانهم ، وقانون الوراثة والبيئة دالّ عليه بنحو الاقتضاء لا العلّيّة ؛ فإنّها تبطل الاختيار الّذي هو مدار التكليف السماوي ، والحُسنَ والقبحَ العقليّين ، ولئلّا يلزم الجبر الباطل ، قال الصادق عليه السلام : « لا جبر ولا تفويض ، ولكن أمر بين أمرين . . . »[٣] ، فللكلّ سببيّته واقتضاؤه ، ومن سبر تاريخ العالم ودرسه

---

(١) هامش التوحيد : ٢٤٢ ، والآية من سورة هود : ٨٨ هكذا : ﴿ **وما توفيقي إلّا بالله** ﴾ .

(٢) التوحيد : ٢٤٢ .

(٣) أصول الكافي ١ / ١٦٠ .

بدقّة كافية انفتحت له أبواب المعرفة وعرف التوفيق والخذلان ما حقيقتهما وأنّه هو من أيّ القسمين.

وقد تناول القرآن الكريم الأمرين في آيٍ منه بلفظهما ، وأمّا بغيره فكلّ القرآن يقصّ علينا من حالات الموفّقين والمخذولين وما يمّت إليهم بصلة، كالحقّ والباطل جاء لفظهما في آي منه ، وأمّا غير لفظهما فكلّ القرآن[1] .

* * *

→

وقد تكلّمنا عن هذه المسألة عند « إذن والله يقلّ داخلها » المختار المرقم ٤٤ ، وقلنا : وأبين كلام وجدته في الأمر بين الأمرين ، وإبطال الجبر والتفويض ما جاء في رسالة الإمام الهادي عليه السلام في الجبر والتفويض ، رواها ابن شعبة الحرّاني في تحف العقول: ٤٥٨ ـ ٤٧٥ ، وعنوانه: رسالته عليه السلام. . . ورواها الطبرسي في الاحتجاج ٢ / ٢٥١ ـ ٢٥٦ . . . فراجع ، والأمر أبين من ذلك.

(١) النساء : ٣٥ و ٦٢ ، وهود : ٨٠ ، جاء فيها من مادّة التوفيق وهي ثلاثة ، ومثلها من لفظة الخذلان: آل عمران : ١٦٠ ، والفرقان : ٢٩ ، والإسراء : ٢٢ .

١٥١

توقف عنه في هذه السنة

قد نقل السيّد التفريشي عن النجاشي أنّ عليّ بن محمّد بن إبراهيم بن أبـان الرازي الكليني المعروف بعلّان ، قتل بطريق مكّة وكان قد استأذن الصاحب عليه السلام في الحجّ ، فخرج : « توقّف عنه في هذه السنة » فخالف[١] .

أقول :

وقد ترجمه السيّد المذكور بعد ما تقدّم من عنوان الرجل قال : يكنّى أبا الحسن ، ثقة عينٌ ، له كتاب أخبار القائم عجّل الله فرجه ، روى عنه جعفر بن محمّد ، وقُتل علّان . . .[٢] .

والسيّد الأُستاذ بعد نقل الترجمة المذكورة وتوثيقه ، قال ما لفظه :

ثمّ إنَّ مخالفة عليّ بن محمّد علّان لأمر الحجّة سلام الله عليه بتوقّفه عن الخروج لا ينافي وثاقته ، مع أنّه يمكن أنّ عليّ بن محمّد لم يفهم من أمره سلام الله عليه أنّه أمر مولوي ، فلعلّه حمله على الإرشاد ، كما لعلّه الغالب في أوامرهم الشخصيّة إلى أصحابهم[٣] .

---

(١) نقد الرجال : ٢٤١ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) معجم رجال الحديث ١٢ / ١٢٩ .

وحـال الـرجـل حال المعلّى بن خنيس المخالف لأمر الصادق عليه السلام له بالتقيّة ، المفضي إلى قتله ، كما قتل علّان جرّاء ترك أمر صاحب الأمر عليه السلام .

وهل يبقى وثوق بعد المخالفة ؟! اللّهمّ إلّا أن يغفل فيصدر عنه ذلك ، والّـذي أراه أنّ الوثاقة عند القدماء بل وعند الأئمّة عليهم السلام ليست هي مجرّد تعمّد صدق القول وترك الكذب الكلامي ، بل الظاهر أنّ الوثاقة العمليّة ـ كالقـوليّة ـ كانت ملحـوظة ومرعيّة عندهم ، فإذا سلب الوثوق العملي بارتكاب الذنب وتعمّد العصيان لم يكن الرجل ثقة بهذا التفسير وإن كان صادق اللهجة .

ومن تدبّر الأحاديث عرف أنّ المخالفين لأهل البيت عليهم السلام في المنهج العقائدي أو العملي تعمّداً لا خطأً كالمدّعين البابيّة من مثل البلالي والهلالي والشريعي وأضرابهم لا يبقىٰ معهم وثوق .

ولعلّ المترجَم الثقة لم يتعمّد خلاف الأمر على صاحب الأمر روحي فداه حتّى يقال في حقّه ما تقدّم ، بل كما احتمله الْأُستاذ الخوئي من عدم الوجوب فأقدم وكان جرّاء إقدامه القتل ، كما كان المعلّى بن خنيس لعدم ضبـطه أسرار آل محمّـد صلّى الله عليهم وسلّم وشـدّة الاعتقاد بهم يُذيع الأسرار ، لا لتعمّد وخلاف عليهم السلام ، بل لعدم احتماله لها ؛ لأنّ أمرهم صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحنه الله كما جاء التصريح بذلك في أحاديثهم سلام الله عليهم[1] ، أو لغير ذلك من المحامل التي يكون الرجل معذوراً معها من دون تعمّد المخالفة .

---

(١) بصائر الدرجات : ٤٠ ، باب ١١ ، ما يقرب من ثلاثين حديثاً .

بـاب الثـاء

١٥٢
ثبتت عليك الحجّة

من كلمات الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه في حديث رواه الشيخ الصـدوق طاب ثراه ذكرناه بتمامه عند « أنا الّذي أملأها عدلاً كما ملئت جورا »[1] ، فلا نعيده ، والمهمّ بيان الحجّـة والمراد بها في المقام ، وباقي المواضع الّتي جاءت الكلمة فيها وهي ليست بقليلة خاصّة في الأحاديث.

الحجّة في مصطلح الحديث :

نقـدّم من تلك الأحـاديث التي تفسّر الحجّة على مذاق الحديث ، وسيوافيك بعض تفاسيرها الْأُخرىٰ على المصطلح الآخر عند العرف العامّ ، أو العرف الخاصّ قريباً.

وقبـل التقـديم ، ليعلم أنّ الحجّـة : ما يحتجّ به على الخصم عند المخاصمة ويغلب به عليه ، وهي الدليل ، وجمعها الحجج أي : الأدلّة سواء

---

(١) رقمه ٩٠. إكمال الدين ٢ / ٤٤٤ ـ ٤٤٥ ، الباب ٤٣ من شاهد القائم عليه السلام.

أكانت حقّاً مقبولاً عند ذوي العقول السليمة والفطرة المستقيمة ، أم باطلاً عندهم ، كما قال تعالى : ﴿ **حجّتهم داحضة** ﴾[١] . والدحض : الزلق وما لا ثبات له ، ومنه حديث وَفْد مَذْحِج « نجباء غير دُحّض الأقدام » الدُحّض جمع داحض وهم الّذين لا ثبات لهم ولا عزيمة في الأُمور[٢] .

وقد جاء بمعنى الغلبة والدليل في آي من القرآن الكريم في سبعة مواضع كلّها تعطي ذلك[٣] ، وتطلق الحجّة على الأشخاص فيحتجّ بأعمالهم وأقوالهم وكلّ شؤونهم على الحقّ ، ويستدلّ بها عليه إذا كانوا معصومين من الخطأ والعصيان كالأنبياء والأئمّة والصدّيقة الزهراء المعصومين المطهّرين من الرجس ، قال عزّ وجلّ : ﴿ **إنّما يريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويُطهّركم تطهيراً** ﴾[٤] . وقد جاء بهذا التفسير في أحاديثهم عليهم السلام بكثرة ، وفي الأدعية ، والزيارات ، منها : زيارة الإمام المهديّ عليه السلام المبتدئة بـ « سلام على آل ياسين ـ إلى قوله : ـ

وأُشهدك يا مولاي أنّ عليّاً أمير المؤمنين حجّتُهُ ، والحسن حجّتُهُ ، والحسين حجّتُهُ ، وعليّ بن الحسين حجّتُهُ ، ومحمّد بن عليّ حجّتُهُ ، وجعفر ابن محمّد حجّتُهُ ، وموسىٰ بن جعفر حجّتُهُ ، وعليّ بن موسىٰ حجّتُهُ ، ومحمّد ابن عليّ حجّتُهُ ، وعليّ بن محمّد حجّتُهُ ، والحسن بن عليّ حجّتُهُ وأشهد أنّك

---

(١) الشوري : ١٦ .
(٢) نهاية بن الأثير ٢./ ١٠٤ ـ دحض ـ.
(٣) انظر البقرة : ١٥٠ ، النساء : ١٦٥ ، الأنعام : ١٤٩ ، الشورى : ١٥ ، و ١٦ ، الأنعام : ٨٣ ، الجاثية : ٢٥ .
(٤) الأحزاب : ٣٣ .

حجّة الله ، أنتم الأوّل والآخر. . .»[١] .

ومنها الصادقي : «. . . أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان هو الحجّة »[٢] .

فالمعصومون عليهم السلام هم حجج الله على خلقه ؛ لأنّهم في كلّ شؤونهم القدوة لمن اقتدى بهم من الناس والهدى لمن اهتدىٰ ، ثمّ الأمثل فالأمثل ممّن استقام في أعماله وأقواله ، وصدق الله ورسوله والأئمّة عليهم السلام ، فيستدلّ به على الإسلام وآدابه فيقال له : حجّة الإسلام ؛ ومن هنا لم يصحّ ذلك القول لمن كان عمله على ضدّ الإسلام ، بل لا يسوغ ذلك لمن لم يكن الوفقُ ظاهرته فضلاً عن الضدّ والخلاف ، والسرّ فيه لزوم الكذب حيث لا يجوز الاحتجاج بعمله وقوله ، ولا الاستدال به على الله عزّ وجلّ ولا على أحكامه تعالى .

فإذا دريت ذلك فإليك ما جاء في الحديث في هذا الصدد وفق التفسير المذكور للحجّة : في مرفوع سعدان عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال :

« إنّ الله لم يُنعم على عبد نعمة إلّا وقد ألزمه فيها الحجّة من الله ، فمن مَنّ الله عليه فجعله قويّاً فحجّته عليه القيام بما كلّفه ، واحتمال من هو دونه ممّن هو أضعف منه ، ومن مَنّ الله عليه فجعله موسّعاً عليه فحجّته عليه ماله ، ثمّ تعاهده الفقراء بعدُ بنوافله ، ومن مَنّ الله عليه فجعله شريفاً في بيته ، جميلاً في صورته ، فحجّته عليه أن يحمد الله تعالىٰ على ذلك وأن لا

---

(١) الاحتجاج ٢ / ٣١٦ ـ ٣١٧ ، توقيعات الناحية المقدّسة ، البحار ١٠٢ / ٨١ ـ ٨٢ ، وسبقت الإشارة عند الكلمة المختارة : « إذا أردتم التوجّه بنا إلى الله تعالى وإلينا فقولوا. . . . » رقمها ٣٣ .

(٢) أُصول الكافي ١ / ١٦٩ ، كتاب الحجّة ، باب الاضطرار إلى الحجّة ، الحديث ٢ .

يتطاول على غيره ، فيمنع حقوق الضعفاء لحال شرفه وجماله »[١] .

أقول :

علّق الشيخ المجلسي على الحديث المذكور بما يلي :

قوله عليه السلام : « فحجّته عليه القيام بما كلّفه » أي : ما يحتجّ به عليه بعد التعريف قوّة القيام بما كلّف به ، أو المحتجّ له القيام بالمكلّف به ، وهذا أظهر وأوفق بما بعده من جعل التعاهد للفقراء بنوافل ماله ، والحمد على شرفه وجماله ، وعدم التطاول على غيره من الحجّة ، وحينئذ ينبغي حمل قوله : « فحجّته عليه ماله » على أنّ المحتجّ له إصلاح ماله وصرفه في مصارفه وحفظه عن التضييع والإسراف فيه[٢] .

دلّ الحديث الصادقيّ على أنّ الحجّة سواء أكانت في الأعمال أم في الأموال ، أم في المعاني الصوريّة من الجمال والشرف كلّها من الله عزّ وجلّ ؛ إنّه تعالى يحتجّ بها على العبد يوم القيامة في ماله من أين اكتسبه وفيما انفقه ، وفي عمله إذا قصّر في القيام بما وظّف به من الواجبات والحلال والحرام ، وفي جماله وشرفه بالقياس إلى أبناء نوعه أو المجتمع على الإطلاق ، فهل يتفاخر عليهم أو يقوم بما عليه من تقديم فضل ماله ونوافله ، ومن تواضع وخفض جناح ينتفع بذلك الآخرون .

ثمّ إنّ من مظاهر الحجّة بمعنى الدليل والبرهان الأئمّة المعصومين عليهم السلام ؛ نصّت على ذلك نصوصهم المرويّة :

---

(١) أُصول الكافي ١ / ١٦٣ ـ ١٦٤ ، باب البيان والتعريف ولزوم الحجّة ، الحديث ٢ .

(٢) مرآة العقول ٢ / ٢٢٧ . ففي كلامه طاب ثراه تفسير الحجّة في الحديث المذكور بمعنى الغلبة أو الدليل كما أشار إليه بقوله طاب ثراه : (أو المحتجّ له) أي : المدلّل له .

منها الباقري : « والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم عليه السلام إلاّ وفيها إمام يهتدىٰ به إلى الله ، وهو حجّته على عباده ، ولا تبقى الأرض بغير إمامٍ حجّةٍ لله على عباده »[١] .

والصادقيّ : « لو لم يبق إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّة »[٢] .

والآخر : « لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت »[٣] .

وقد قلنا : إنّ من الحجّة الاحتجاج ، أي الغلبة والاستدلال ، قال الشيخ الطريحي بعد قوله تعالى : ﴿ **قل فللّه الحجّة البٰلغة** ﴾[٤] : وفي الحديث في تفسير الآية قال : إنّ الله يقول للعبد يوم القيامة : عبدي كنت عالماً ؟ فإن قال : نعم قال له : أفلا عملت ؟ وإن قال : كنت جاهلاً قال: أفلا تعلّمت حتّى تعمل ، فيخصمه فتلك الحجّة البالغة[٥] .

وقال طاب ثراه : وحجج الدهور : هم الأئمّة ، وفي الحديث : « لم يخل الله خلقه من نبيّ مرسل أو كتاب منزل أو حجّة لازمة أو محجّة قائمة » .

والمحجّة بفتح الميم : جادّة الطريق ، والجمع المحاجّ بشدّة الجيم ، وفيه « الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق » .

قيل فيه : لعلّ المراد قبل الخلق الأجسام في عالم الذرّ والأرواح ؛ لقول أمير المؤمنين عليه السلام في الرجل الّذي ادّعى أنّه يتولاّه : « ما رأيتك في

---

(١) أُصول الكافي ١ / ١٧٩ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

والإمام وإن كان أعمّ من النبي أو الوصيّ إلاّ أنّ بعض الروايات الواردة في المقام ناصّة عليهم عليهم السلام .

(٤) الأنعام : ١٤٩ .

(٥) مجمع البحرين ـ حجج ـ ، تفسير البرهان ١ / ٥٦٠ .

عالم الأرواح »[١] .

وجاء تفسير الحجّة بالقول والإيمان ، ومنه حديث الدعاء : « اللّهمّ ثبّت حجّتي في الدنيا والآخرة » أي : قولي وإيماني في الدنيا وعند جواب الملَكين في القبر[٢] .

قال ابن منظور : الحجّة : البرهان ، وقيل : الحجّة ما دوفع به الخصم ، وقال الأزهري : الحجّة الوجه الّذي يكون به الظفر عند الخصومة . . . وإنّما سمّيت حجّة لأنّها تحجّ أي تقصد ؛ لأنّ القصد لها وإليها؛ وكذلك محجّة الطريق هي المقصد والمسلك وفي حديث الدجّال : « إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه » أي محاجّه ومغالبه بإظهار الحجّة عليه . . .[٣]

والحجّة في مصطلح الأُصول والمنطق ما يلي :

قال الشيخ الأنصاري طاب ثراه في المقصد الأوّل من فرائده :

فنقول لا إشكال في وجوب متابعة القطع والعمل عليه ما دام موجوداً؛ لأنّه بنفسه طريق إلى الواقع ، وليس طريقيّته قابلة لجعل الشارع إثباتاً ونفياً ، ومن هنا يعلم أنّ إطلاق الحجّة عليه ليس كإطلاق الحجّة على الأمارات المعتبرة شرعاً ؛ لأنّ الحجّة عبارة عن الوسط الّذي به يحتجّ على ثبوت الأكبر للأصغر ، ويصير واسطة للقطع بثبوته له ، كالتغيّر لإثبات حدوث العالم ، فقولنا : الظنّ حجّة ، والبيّنة حجّة ، أو فتوى المُفتي حجّة يراد به كون هذه الأمور أوساطاً لإثبات أحكام متعلّقاتها ـ إلى أن قال طاب ثراه ـ :

---

(١) مجمع البحرين ـ حجج ـ.

(٢) نهاية ابن الأثير ١ / ٣٤١ ـ حجج ـ.

(٣) لسان العرب ٢ / ٢٨٨ ـ حجج ـ.

والحاصل : إنّ كون القطع حجّة غير معقول ؛ لأنّ الحجّة ما يوجب القطع بالمطلوب ، فلا يطلق على نفس القطع[١].

قوله عجّل الله فرجه : « ثبتت عليك الحجّة » ثبوتها للأزدي ، لظهور المعجزة له ؛ لأنّه عليه السلام ناوله حصاة من حصى بيت لله الحرام فقال الراوي « وكشفت عنها فإذا أنا بسبيكة ذهب » إلى آخر القصّة فراجعها[٢] ، وبهذا القدر من البيان الكفاية .

* * *

(١) الرسائل : قطع الكتاب الرحلي المطبوع في قم ، ١٣٧٤ هـ ، من المقصد الأوّل في القطع ص ٢ . وليس هنا مقام الشرح لكلامه رحمه الله تعالى ، ومزيد بيان المراد من (الحجّة) الأُصوليّة الّتي يراد بها أوساط الأقيسة المنطقيّة ، ونفس الأدلّة المثبتة للشيء ، فراجع المظانّ .

(٢) « أنا الّذي أملأها عدلاً . . . » الرقم ٩٠

١٥٣
ثمن المغنية حرام

من جوابات الإمام المهديّ عليه السلام عن مسائل إسحاق بن يعقوب الّتي أشكلت عليه فسأل عنها ، فجاءت على يد النائب الثاني أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنهما ،وذكرنا أكثرها مع ترجمة السائل عند المختار منها : « أكثروا الدعاء بتعجيل الفرج »[١] ، وفيه ترجمته فراجع ، ومنها « أغلقوا باب السؤال عمّا لا يعنيكم »[٢] ، وغيرهما[٣] .

ومنها : و « ثمن المغنّية حرام »[٤] .

هذه من المسائل الفقهيّة المذكورة في علم الفقه ومجامع الحديث : ومنه الكاظمي : « إنّ ثمن الكلب والمغنّية سحت »[٥] ، والرضوي : « قد تكون للرجل الجارية تلهيه ، وما ثمنها إلّا ثمن كلب ، وثمن الكلب سحت ، والسحت في النار »[٦] .

وتحريمه من المسلَّمات الفقهيّة الّتي لم يَرْتَبْ فيه اثنان ، فالتوقيع ليس إلّا تاكيداً له ، وهو من النصوص الناصّة على ذلك .

---

(١) رقمه ٦٨ .

(٢) رقمه ٦٢ .

(٣) رقمه ٦٦ .

(٤) إكمال الدين ٢ / ٤٨٥ ، الباب ٤٥ ذكر التوقيعات ، الوسائل ١٢ / ٨٧ .

(٥) الوسائل ١٢ / ٨٧ .

(٦) الوسائل ١٢ / ٨٨ .

باب الثاء ٥١٣

١٥٤

الثواب في السور على ما قد روي

توقيع الإمام المهديّ عليه السلام عن جواب مسائل محمّد بن عبدالله ابن جعفر الحميري ، صورته :

وروي في ثواب القرآن في الفرائض وغيرها : أنّ العالم عليه السلام[1] قال : عجباً لمن لم يقرأ في صلاته ﴿ **إنّا أنزلناه فى ليلة القدر** ﴾ كيف تقبل صلاته .

وروي : ما زكت صلاة لم يقرأ فيها بـ ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ .

وروي أنّ من قرأ في فرائضه « الهُمزَة » أُعطي من الدنيا .

فهل يجوز أن يقرأ الهُمَزة ويدع هذه السور الّتي ذكرناها ؟ مع ما قد روي أنّه لا تقبل الصلاة ولا تزكو إلّا بهما .

التوقيع : الثواب في السور على ما قد رُوي ، وإذا ترك سورة ممّا فيها الثواب وقرأ ﴿ **قل هو الله احد** ﴾ ، و ﴿ **إنّا أنزلناه** ﴾ لفضلهما أُعطي ثواب ما قرأ وثواب السورة الّتي ترك . ويجوز أن يقرأ غير هاتين السورتين وتكون صلاته تامّة ، ولكن يكون قد ترك الفضل[2] .

---

(١) يكنى به عن الكاظم أو أحد الأئمّة عليهم السلام تقيّة .

(٢) غيبة الطوسي : ٢٣١ ، البحار ٥٣ / ١٥٣ .

أقول : جاء الجواب بكلّ وضوح عن سؤال مقارنة السور المذكورة في الفضل ، وتماميّة الصلاة بها جميعاً ، وقد علم أنّ لسورة التوحيد والقدر ، قدراً تتفاضل الصلاة بهما عمّا سواهما ؛ والوجه فيه أنّ الأُولىٰ هي الغاية من خلق الخلق ، والثانية سورة أهل البيت عليهم السلام المحققة لها مباشرة ، وبعدهما من السور محقّقة لها مرّة واللأُخرىٰ أُخرى ، والكلّ إلى ذاك الجمال يشير ، وأجمل مثل يضرب في أهل البيت سور القرآن ونجوم السماء بأيّهم اقتدينا اهتدينا ، ولأمير المؤمنين بعد الرسول صلّى الله عليهم أجمعين سورة التوحيد وصورته التمثيليّة في الحديث النبوي : مثلك مثل ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ ؛ فإنّه من قرأها فكأنّما قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثلثي القرآن ، ومن قرأها ثلاث مرّات فكأنّما قرأ القرآن ، وكذلك من أحبّك بلسانه كان له مثل ثلث ثواب أعمال العباد ، ومن أحبّك بقلبه ونصرك بلسانه كان له مثل ثلثي أعمال العباد ، ومن أحبّك بقلبه ونصرك بلسانه ويده كان له مثل ثواب أعمال العباد[1] .

* * *

(١) المحاسن ١ / ١٥٣ ، أمالي الصدوق ٣٠ في معناه ، الأمثال النبويّة ٢ / ٢٠٣ ، رقم المثل ٥٠٨ .

باب الجيم

١٥٥
جئتَ إلى وليّ الله وحجته وبابه تسأله
هل يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتك ؟!

سبق عند المختار : « إذن والله يقلّ داخلها »[1] بعض كلام الإمام المهديّ عليه السلام ، وعند « إذا شاء شئنا »[2] بكامله ردّاً على كامل بن إبراهيم المدني الممثّل عن قوم من المفوِّضة والمقصِّرة . وعليه فلا نذكر منه إلّا بقدر ربط المختار به .

قال عجّل الله فرجه :

« جئتَ إلى ولّي الله وحجّته وبابه تسأله هل يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتك وقال بمقالتك ، فقلت : إي والله ، قال : إذن والله يقلّ داخلها؛ والله إنّـه ليدخلها قوم يقال لهم الحقّيّة ، قلت : يا سيّدي ومن هم؟ قال: قـوم من حبّهم لعـليٍّ يحلفـون بحقّـه ولا يدرون ما حقّـه وفضله ؛ ثمّ

---

(١) رقم المختار ٤٤ .

(٢) رقمه ٤١ .

سكت . . . »[١] .

على سَنَن العقيدة يسير ذووها ، وإنّ الأحزاب يتحزبّون لها ؛ ومن أجلها يفرحون ؛ قال تعالى : ﴿ **كلّ حزب بما لديهِمْ فَرِحُونَ** ﴾[٢] . ولكن من أصاب الرُشد قليل ﴿ **وقليل ما هم** ﴾[٣] ، وبعد سماع الجواب عمّا سأله الممثّل قال : « فنظر إليَّ أبو محمّد عليه السلام متبسّماً فقال : يا كامل ما جلوسك ؟ وقد أنبأك بحاجتك الحجّة من بعدي ؛ فقمت وخرجت . . . » من نفس الحديث .

ترجمة كامل بن إبراهيم ، أو كافور بن إبراهيم المدني ؛ قال عنه الأُستاذ الخوئي : ممّن رأى صاحب الزمان صلوات الله عليه وروى عنه أخباراً بالمغيّبات وشاهد منه معجزات ، وسمع منه النصّ عليه من أبيه عليه السلام على ما ذكره الشيخ في كتاب الغَيْبة ، ذكره الميرزا في رجاليه[٤] .

وأورد عليه بأنّ الرجل هو كامل بن إبراهيم لا الكافور[٥] .

وياليته استبصر بما بصّر، وبماذا يستبصر من بعد تبصيره عليه السلام؟! .

* * *

(١) غيبة الشيخ الطوسي : ١٤٩ ، دلائل الطبري : ٢٧٣ ، البحار ٥٢ / ٥٠ ـ ٥١ .
(٢) الروم : ٣٢ .
(٣) صّ : ٢٤ .
(٤) معجم رجال الحديث ١٤ / ١٠٢ .
(٥) المصدر نفسه .

باب الجيم ٥١٧

١٥٦

جئت تسأله عن مقالة المفوِّضة

من كلام الإمام المهديّ عليه السلام لكامل بن إبراهيم المتقدّم ذكره عند المختار : « إذا شاء شئنا »[١] بكامله ، وعند « إذن والله يقلّ داخلها »[٢] بعضه ، و « جئتَ إلى وليّ الله وحجّته وبابه . . . »[٣] بعضه الآخر ، وإليك لا لآخر مرّة على قدر الحاجة :

قال عليه السلام :

« . . . يا كامل بن إبراهيم ؛ فاقشعررتُ من ذلك، وأُلهمت أن قلت: لبيّك يا سيّدي ؛ فقال : جئتَ إلى وليّ الله . . . ثمّ سكت صلوات الله عليه عنّي ساعة ، ثمّ قال : وجئتَ تسأله عن مقالة المفوِّضة ، كذبوا ، بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شئنا . . . »[٤] .

أقول :

قد تقدّم حول مقالة المفوِّضة ، والمجبرِّة ، والأمر بين الأمرين الحقّ الّذي لا معدل عنه الكلام عند « إذا شاء شئنا » ، وعند « إذن والله يقلّ

---

(١) رقم المختار : ٤١ .

(٢) رقمه ٤٤ .

(٣) رقمه ١٥٥ .

(٤) غيبة الشيخ الطوسي : ١٤٩ ، دلائل الطبري : ٢٧٣ ، البحار ٥٢ / ٥٠ ـ ٥١ .

داخلها » عمدته ، وكذاعند « توفيقه لا يسبق »[١] وأساس القول بالتفويض هم اليهود ، وبالجبر الأشاعرة اللّاشاعرة ، في قبالة المعتزلة ، ولكنّ اليوم لم يكن على وجه الأرض معتزليّ إلّا وهو أشعري منكر للحسن والقبح العقليّين، إمّـا اعتقاداً ، أو عملاً ، وإن كنت في ريب ممّا قلنا فجرّب ، ومن أكبر البرهان التجربة ، وأنّ العدليّة هم القائلون بالأمر بين الأمرين ، كما قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين أمرين»[٢].

الفعل والترك لديك سيّان فإن شئت فعلت الشيء، وإن شئت تركته، نـعـم وأنت إمّـا موفَّق إذا حسنت طويّتـك وصفت نيّتـك ، وإذا كانت الْأُخرىٰ فأنت مخذول ، والناس منهم الموفَّق ومنهم المخذول ، خذلته النفس الأمّارة بالسوء والوساوس الشيطانيّة فهو شقيّ ، أو رافقته الإلهامات الرحمانيّة فكتب آسمه في السعداء .

* * *

---

(١) رقمه ١٥٠ .
(٢) أُصول الكافي ١ / ١٦٠ ، وللحديث بقيّة ذكرناها عند « إذن والله يقلّ داخلها » رقمه ٤٤ ، وفيها التطبيق الواضح .

باب الجيم ٥١٩

١٥٧

جائز أن يتّزر الإنسان كيف شاء إذا لم يُحدث في المِئزر حدثاً

المختار أوّل جوابات الإمام المهديّ عليه السلام لكتاب آخر لمحمّد ابن عبدالله الحميري من كتبه الأربعة المتقدّم ذكرها ، والجواب عنها بلفظ (التوقيع) و (الجواب) ، وعن هذا الكتاب بـ (أجاب) ، وإليك ما رواه العلاّمة المجلسي عن الطبرسي ، قال : ج[1] : في كتاب آخر لمحمّد بن عبدالله الحميري إلى صاحب الزمان عليه السلام من جوابات مسائله التي سأله عنها في سنة سبع وثلاثمائة .

سأل :

عن المُحرم يجوز أن يشدّ المِئزر من خلفه إلى عنقه بالطول ، ويرفع طرفيه إلى حقويه ، ويجمعهما في خاصرته ويعقدهما ، ويخرج الطرفين الآخرين من بين رجليه ويرفعهما إلى خاصرته ، ويشدّ طرفيه إلى وركيه ، فيكون مثل السراويل يستر ما هناك ؛ فإنّ المئزر الأوّل كنّا نتزّر به إذا ركب الرجل جَمَلَهُ يكشف ما هناك وهذا أستر ؟ .

---

(١) «ج» زمر الاحتجاج ، أنظر ٢ / ٣٠٦ ـ ٣٠٧ وفيه « جاز » بدل « جائز . . . » .

فأجاب عليه السلام :

جائز أن يتزّر الإنسان كيف شاء إذا لم يُحدِث في المئزر حدثاً بمقراض ولا إبرة يخرجه به عن حدّ المِئزر ، وغَرَزَه غَرزاً ، ولم يعقده ، ولم يشدّ بعضه ببعض ، إذا غطّى سُرّتهوركبتيه [كليهما خ] كلاهما ؛ فإنّ السُنّة المجمع عليها بغير خلاف تغطية السُرّة والركبتين ، والأحبّ إلينا والأفضل لكلّ أحد شدّه على السبيل المعروفة للناس جميعاً إن شاء الله[1] .

للُبس ثوبي الإحرام في الإسلام أحكام منها تروك ، ومنها أفعال ، وأُخرى سُنن وآداب ، أشار عجّل الله فرجه إلى بعضها فليراجع إلى المظانّ .

* * *

(١) البحار ٥٣ / ١٥٩ ، ما خرج من توقيعاته عليه السلام ، وفيه لفظ « جائز . . . » .

باب الجيم ٥٢١

١٥٨

جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام

المختار من جوابات الإمام المهديّ عليه السلام عن مسائل أبي الحسين محمّد بن جعفر الأسديّ الثمان :

خامسها السؤال عن المصلّي وأمامه النار أو السراج والصورة ، هل يجوز ذلك ؟ فأجاب عجّل الله فرجه بتفصيل كالآتي :

قال الشيخ الصدوق : حدّثنا محمّد بن أحمد الشيباني ، وعليّ بن أحمد بن محمّد الدقّاق ، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب وعليّ بن عبدالله الورّاق رضي الله عنهم ، قالوا : حدّثنا أبو الحسين محمّد بن جعفر الأسديّ رضي الله عنه ، قال : كان فيما ورد عليَّ من الشيخ أبي جعفر محمّد ابن عثمان قدّس الله روحه في جواب مسائلي إلى صاحب الزمان عليه السلام

« . . . . . أمّا ما سألت عنه من أمر المصلّي والنار والصورة والسراج بين يديه هل تجوز صلاته ؟ فإنّ الناس اختلفوا في ذلك قبلك ، فإنّه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام أو عبدة النيران أن يصلّي والنار والصورة والسراج بين يديه ، ولا يجوز ذلك لمن كان من أولاد عبدة الأصنام والنيران . . . »[1] .

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٥٢٠ ـ ٥٢١ ، الباب ٤٥ ذكر التوقيعات ، الاحتجاج ٢ / ٢٩٨ ـ ٢٩٩ ، البحار ٥٣ / ١٨٣ .

أقول :

مجموع مسائله وجواباتها ثمان تقدّم بعضها عند : « إنّ الأرض تضجّ إلى الله عزّ وجلّ من بول الأغلف »[1] ، وأشرنا إلى سندها.

قوله عليه السلام : « ولا يجوز ذلك لمن كان من أولاد عبدة الأصنام والنيران » لعلّ سرّ عدم الجواز هو أنّ الولد تابع للوالد على الأغلب ، فإن كان مؤمناً كان الولد كذلك ، وإن كان غير مؤمن كان الولد مثله ، هذا بالقياس إلى البالغ من الأولاد ، وفي التوقيع دلالة عليه ؛ لأنّ غير البالغ لا صلاة عليه حتّى يفتقر إلى السؤال عمّا كان أمام صلاته من صورة أو سراج أو نار.

كما أنّ الظاهر السؤال عن صلاة الولد المؤمن إذا كان أبوه من عبدة النيران أو الأصنام ، وعليه فالنهي ليس إلّا لدفع التوهّم أنّه كأبيه ، وإلّا فكيف يصلّي وهو كافر كأبيه ، والمؤمن المصلّي لم يكن كافراً ، فاتّضح أنَّ النهي لا يقصد منه إلّا دفع التوهّم ممّن يرآه أنّه يصلّي والنار الّتي هي معبودة أبيه أمامه ، فلعلّه يسبق إلى ذهن الرائي أنّه كأبيه ؛ ومن ثمّ جاز ذلك لمن لم يكن أبوه من عبدة النيران والأصنام ؛ لعدم ذلك التوهّم ؛ لأنّ المصلّي مؤمن من أبوين مؤمنين فلا مجال للنهي عمّا كان قدّامه من نار أو صورة أو غير ذلك.

هذا ما يخطر بالبال في وجه التفصيل بين هذا وذاك ، والأحكام وإن لم تكن معلّلة بالعلل الّتي ذكروها ، فإنّه على ما هو المعروف أنّ علل الأحكام الشرعيّة حِكَمٌ ؛ لعدم إحاطة البشر بعلل الشرائع والقوانين السماويّة وإنّما علينا الإيمان بما هو المعلوم عند الله المجهول عندنا، وهذا أحد معاني الإيمان بالغيب الواجب علينا.

---

(١) رقمه ١٠٣ .

باب الجيم ٥٢٣

١٥٩

جاد الله عليه بما هو جلّ وتعالى أهله

المختار من دعاء الإمام المهديّ عليه السلام لمحمّد بن عبدالله الحميريّ ، ويقال لمثله ممّن سار بسيرته الآتي ذكرها في التوقيع .

قد وجّه محمّد الحميري كتباً أربعة إلىٰ الناحية المقدّسة ، يسأل عن مسائل فقهيّة ، وخرج الجواب عنها وهي زهاء سبعين سؤالاً وجواباً . وكان الجواب تارة بلفظ (التوقيع) ، و عدده عشرة[١] . وثانية بلفظ (الجواب)، وعدده خمسة عشر[٢]. وثالثة بلفظ (أجاب)، وعددة ثمانية[٣]، وبلفظه مرّةً ثانية، وعدده واحد وثلاثون[٤]. ولعلّ له مسائل وجوابات أُخرىٰ لم نظفر بها .

ثمّ تجد بعض هذا العدد عند كلمات مختارة كالتالية :

« إذا سها في حالة قضى ما فاته في الحالة الّتي ذكر »[٥] .

و « إذا كانت حاجة لم يكن لها من ينظر فيها خرجت »[٦] .

---

(١) الاحتجاج ٢ / ٣٠١ ـ ٣٠٣ ، البحار ٥٣ / ١٥١ ـ ١٥٣ .

(٢) الاحتجاج ٢ / ٣٠٤ ـ ٣٠٦ ، البحار ٥٣ / ١٥٤ ـ ١٥٨ .

(٣) الاحتجاج ٢ / ٣٠٦ ـ ٣٠٩ ، البحار ٥٣ / ١٥٩ ـ ١٦٢ .

(٤) الاحتجاج ٢ / ٣٠٩ ـ ٣١٥ ، البحار ٥٣ / ١٥٢ ـ ١٧١ .

(٥) كلمة « إذا » ، الرقم ٤٠ .

(٦) الرقم ٤٢ .

و « أُعطي ثواب ما قرأ وثواب السورة الّتي ترك »[١].

و « الإمام عليه السلام لا يُتقدّم ولا يُساوىٰ »[٢].

و « إنّ فضل الدعاء والتسبيح بعد الفرائض كفضل الفرائض على النوافل »[٣].

وإليك المختار الجاري :

وسأله الدعاء له ، فخرج الجواب :

« جاد الله عليه بما هو جلّ وتعالى أهله ، إيجابنا لحقّه ، ورعايتنا لأبيه رحمه الله[٤] ، وقُربه منّا[٥] ، وقد رضينا بما علمناه من جميل نيّته ، وَوَقَفْنا عليه من مخالطته المقرّبه له من الله الّتي تُرضي الله عزّ وجلّ ، ورسوله ، وأولياءه[٦] عليهم السلام [والرحمة] بما بدأنا ، نسأل الله بمسألته ما أمّله من كلّ عاجل وآجل ، وأن يصلح أمر دينه ودنياه ماله من يحب[٧] صلاحه، إنّه وليّ قدير»[٨].

هنا جهتان : شرح الجواب ، وترجمة محمّد بن عبدالله الحميري .

---

(١) الرقم ٥٢ .
(٢) الرقم ٧٤ .
(٣) الرقم ١١٢ .
(٤) وهو عبدالله الحميري .
(٥) يريد عليه السلام قرب محمّد بن عبدالله من أهل البيت عليهم السلام .
(٦) في نسخة البحار ٥٣ / ١٦٢ « أولياءه » مفعول « تُرضي » وأمّا الاحتجاج فـ « يرضى » و« وأولياؤه » الفاعل المعطوف على « الله » .
(٧) نسخة الاحتجاج : « يجب » .
(٨) الاحتجاج ٢ / ٣٠٩ ، توقيعات الناحية المقدّسة ، البحار ٥٣ / ١٦٢ .

الجهة الأُولىٰ :

قوله عليه السلام : « جاد الله عليه بما هو جلّ وتعالى أهله » تقدّم أنّه دعاء للحميري بأن يجود الله عزّ وجلّ عليه ، وإنّما قيّده روحي فداه « بما هو جلّ وتعالى أهله » ؛ لأنّه جلّ جلاله هو وحده أهل الجود والكرم ، وأمّا سواه فليس لذلك أهلاً بالذات ما لم يؤهّله تعالى ويوفّقه .

قال العلاّمة المجلسي :

لي[1] : العطّار ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن جعفر بن بشير ، عن أبان ، عن عبد الرحمٰن بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : لقد غفر الله عزّ وجلّ لرجل من أهل البادية بكلمتين دعا بهما ، قال : اللّهمّ إن تعذّبني فأهل ذلك أنا ، وإن تغفر لي فأهل ذلك أنت ، فغفر الله له[2] ، والحديث من صحاحه الّتي تنصّ عليه ؛ ومن ثمّ جاء السؤال منه تعالى « افعل بي ما أنت أهله . . . » .

في صادقيّ : إنّ رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : يا أمير المؤمنين كان لي مال ورثته ولم أنفق منه درهماً في طاعة الله عزّ وجلّ ، ثمّ اكتسبت منه مالاً فلم أنفق منه درهماً في طاعة الله ، فعلّمني دعاء يخلف عليَّ ما مضى ، ويغفر لي ما عملت، أو عملاً أعمله ، قال : قل ؛ قال : وأيّ شيءٍ أقول يا أمير المؤمنين ؟ قال : قل كما أقول :

---

(١) (لي) أي أمالي الصدوق .

(٢) البحار ٩٤ / ٩١ ، نقلاً عنه ، وفي هامشه أمالي الصدوق ص ١٨٠ ، وفي أمالي الطوسي ٢ / ٥٢ ـ ٥٣ « فقيل : وما هما ؟ قال : « اللّهمّ إن تعذّبني فأنا أهل ذلك ، وإن تغفر لي فأنت أهل ذلك . . . » .

« يا نوري في كلّ ظلمة ، ويا أُنسي في كلّ وحشة ،ويا رجائي في كلّ كربة ، ويا ثقتي في كلّ شدّة ، ويا دليلي في الضلالة ، أنت دليلي إذا انقطعت دلالة الأدلّاء ؛ فإنّ دلالتك لا تنقطع ، ولا يضلّ من هديت ، أنعمت عليَّ فأسبغتُ ، ورزقتني فوفّرتُ ، وغذّيتني فأحسنت غذائي ، وأعطيتني فأجزلت بلا استحقاق لذلك بفعل منّي ، ولكن ابتداءً منك لكرمك وجودك ، فتقوّيتُ بكرمك على معاصيك ، وتقوّيت برزقك على سخطك ، وأفنيتُ عمري فيما لا تحبّ ، فلم يمنعك جرأتي عليك ، وركوبي لما نهيتني عنه ، ودخولي فيما حرّمت عليَّ أن عدتَ عليَّ بفضلك ، ولم يمنعني حلمك عنّي وعودك عليَّ بفضلك ، وإن عدتُ في معاصيك فأنت العوّاد بالفضل وأنا العوّاد بالمعاصي ، فيا أكرم مَن أُقرّ له بذنب ، وأعزّ من خُضع له بذلٍّ ، لكرمك أقررت بذنبي ، ولعزّك خضعت بذلّي ،فما أنت صانع بي في كرمك، وإقـراري بذنبي ، وعزّك وخضوعي بذلّي ، افعل بي ما أنت أهله ، ولا تفعل بي ما أنا أهله »[1] .

والغرض الإشارة لا ذكر العبارة مهما وجدت في حديث.

ثمّ طلب الإمام عليه السلام من الله تعالى أن يجود على الحميري بما هو أهله هو طلب الإكرام الكامل له ، وكلّ إكرامه تعالى كامل ، وكلّ جوده كامل[2] .

والجواد أحد أسمائه الحسنى ، ولا يقال له عزّ وجلّ : السخيّ لفقد اللين المفهوم منه ، وقد تعرّض الشيخ الصدوق طاب ثراه لشرح الأسماء في كتاب التوحيد حيث قال :

---

(١) أُصول الكافي ٢ / ٥٩٥ ، كتاب الدعاء باب دعوات موجزات . . . الحديث ٣٥.

(٢) والدليل على الطلب الكامل والمطلوب الكامل كلمة « بما جلّ وتعالى أهله ».

الجواد : معناه المحسن المنعم الكثير الإنعام والإحسان ، يقال : جاد السخي من الناس يجود جوداً ، ورجل جواد ، وقوم أجواد وجود : أي أسخياء ، و لا يقال لله عزّ وجلّ : سخيّ ؛ لأنّ أصل السخاوة راجع إلى اللين ، يقال : أرض سخاويّة ، وقرطاس سخاويّ : إذا كان ليّناً ، وسمّي السخيّ سخيّاً للينه عند الحوائج إليه[1] .

ويحتمل « جاد الله عليه . . . » أن يكون إخباراً بفعل الله تعالى ذلك للحميري لخصال بيّنها عليه السلام بعد الكلمة مباشرة وهي : الإيجاب لحقّه أي الحميري ، والرعاية لأبيه عبدالله رحمه الله ، وقرب محمّد من أهل البيت عليهم السلام ، هذا ولكن كلّ ذلك ممكن : أي : بأن يكون كلامه عجّل الله فرجه إخباراً بالجود له ، وظاهر الكلام هو الدعاء لا الإخبار.

وكيف كان فقد أخبر عليه السلام بأنّ الحميري قد وقع موضع الرضا، وأن معاشرته الجميلة مرضيّة له تعالى وللرسول وأهل بيته عليهم السلام ، كما وختم عليه السلام الكلام بدعاء آخر له يجمع به خير الدارين ، فياله من دعاء من داعٍ كالإمام المهديّ روحي فداه فما أعلاه وأغلاه ؛ ومن ذلك يعلم رفعة شأن محمّد بن عبدالله الحميري وأبيه طاب ثراهما.

الجهة الثانية ، ترجمته :

وبما أنّا ذكرناها بتفصيل عند المختار : « الإمام عليه السلام لا يُتقدّم ولا يساوى »[2] فلا نعيدها فمن أحبّ راجَعَها.

* * *

(١) التوحيد : ٢١٥ ـ ٢١٦ ، باب أسماء الله تعالى.
(٢) الرقم ٧٤.

جعلتُ هذا التوقيع الّذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك

المختار من كلمات الإمام المهديّ عجّل الله فرجه ، ولربطه بها رواية الشيخ الطبرسي توقيع الردّ على الغلاة واللعن عليهم وإليك الرواية ، قال طاب ثراه :

وممّا خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه ردّاً على الغلاة من التوقيع جواباً لكتاب كتب إليه على يد محمّد بن عليّ بن هلال الكرخي .

« يا محمّد بن عليّ ، تعالى الله وجلّ عمّا يصفون سبحانه وبحمده ، ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته ، بل لا يعلم الغيب غيره ، كما قال في محكم كتابه تباركت أسماؤه : ﴿ **قل لا يعلم مَن فى السمٰوات والأرض الغيب إلّا الله** ﴾[1] .

وأنا وجميع آبائي من الأوّلين : آدم ونوح وإبراهيم وموسى ، وغيرهم من النبيّين ، ومن الآخرين محمّد رسول الله ، وعليّ بن أبي طالب ، وغيرهم ممّن مضى من الأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين ، إلىٰ مبلغ أيّامي ومنتهى عصري عبيد الله عزّ وجلّ ، يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ **من أعرض عن ذكرى فإنّ له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيٰمة أعمى * قال ربّ لِمَ حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك ءَايٰتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى** ﴾[2]

---

(١) النمل : ٦٥ .

(٢) طٰهٰ : ١٢٤ ـ ١٢٦ .

ـ إلى أن قال عليه السلام ـ :

وجعلتُ هذا التوقيع الّذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك ، وعنق من سمعه أن لا يكتمه لأحد من مواليّ وشيعتي حتّى يظهر على هذا التوقيع الكلّ من الموالي ؛ لعلّ الله عزّ وجلّ يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحقّ ، وينتهون عمّا لا يعلمون منتهى أمره ، ولا يبلغ منتهاه ، فكلّ من فهم كتابي ولا يرجع إلىٰ ما قد أمرته ونهيته ، فقد حلّت عليه اللعنة من الله ، وممّن ذكرتُ من عباده الصالحين »[1] .

من هو الهلاليّ الكرخيّ ؟

لا ريب أنّه ليس هو أحمد بن هلال العبرتائي الملعون على لسان الإمام المهديّ عليه السلام المتقدّمة ترجمته عند « بتر الله عمره »[2] .

بل الكرخي واسمه محمّد بن عليّ ، إمّا هو البلالي ، ومن ثمّ تعرّضنا عند المختار المتقدّم في أوّل الكلمات المختارة : « آبائي من الأوّلين : آدم ونوح وإبراهيم . . . عبيدالله » له[3] فراجعه ؛ فإنّه يمسّ بصلب الموضوع الجاري. وإمّـا أن يكون غيره ، فلم أظفر بعنوان في كتب التراجم له باسم محمّد بن عليّ بن هلال الكرخي .

* * *

(١) الاحتجاج ٢ / ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ، توقيعات الناحية المقدّسة ، البحار ٢٥ / ٢٦٦ ـ ٢٦٧ .
(٢) رقمه ١٣٦ .
(٣) رقمه ٢ . قيل : يحتمل قريباً تصحيف «بلال» بـ«هلال» وعليه فهو محمّد بن عليّ بن بلال المتقدّمة ترجمته في «آبائي . . . » .

جعل لكم معاقل تأوون إليها

المختار من كلام الإمام المهديّ عليه السلام ، صدر لبيان لحال محمّد ابن إبراهيم بن مهزيار ، ولربطه ما يلي :

قال الشيخ الصدوق : حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، عن عليّ بن محمّد الرازي المعروف بعلّان الكليني ،قال: حدّثني محمّد بن جبرئيل الأهوازي ، عن إبراهيم ومحمّد ابنَي الفرج ، عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار ، أنّه ورد العراق شاكّاً مرتاداً ، فخرج إليه :

« قل للمهزياري قد فهمنا ما حكيتَه عن موالينا بناحيتكم ، فقل لهم: أما سمعتم الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **يأيُّها الّذين ءامنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولى الأمر منكم** ﴾[1] ، هل أمر إلّا بما هو كائن إلى يوم القيامة ؟ أولم تروا إنّ الله عزّ وجلّ جعل لكم معاقل تأوون إليها ، وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي [أبو محمّد خ] صلوات الله عليه، كلّما غاب عَلَمٌ بدا عَلَمٌ ، وإذا أفَلَ نجمٌ طلع نجمٌ . . . »[2] .

أقول :

تقدّم بهذا السند ومحتواه إلى نفس المقطع عند « إذا أَفَلَ نجمٌ طلع

---

(١) النساء : ٥٩.

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٨٦ ـ ٤٨٧ ، الباب ٤٥ ذكر التوقيعات.

نجمٌ »[١] مع رواية الشيخ الطوسي إلّا أنّها صدرت جواباً عن مشاجرة الشيعة مع ابن أبي غانم القزويني في (الخلف)[٢] ، وفروق أُخرى بين الروايتين المذكورتين في بعض ألفاظهما وسبب الصدور عن الناحية المقدّسة .

معاقل جمع معقل ، إمّا يراد به اسم مكان العقل ، أو زمانه، أومعاً، والمـــراد بالمعاقل هنا الحصون المنيعة تمنع من يأواها عمّا يُرديه من الحوادث ؛ لأنّ ذلك مشتق من العقل : المنع ، وإنّما فسّرت بالحصون؛ لقول ابن الأثير: وفـــي حديث ظبيان : « إنّ ملوك حمير ملكوا معاقل الأرض وقرارها » .

وقـد عرفت أنّ اشتقـاقها من العقل بمعنى المنع ؛ ولأجله يسمّى العاقل عاقلاً ؛ لأنّه يمنعه عمّا لا يحمد عقباه ، وقد تناوله القرآن والحديث إلى أقصاه وما لكلمة العقل والعاقل من حقيقة .

قوله عليه السلام : « وأعلاماً تهتدون بها » .

واحد الأعلام العَلَم ، شبّه ـ روحي فداه ـ الأئمّة المعصومين وهو خاتمهم عليهم السلام بالعلامات المنصوبة على رؤوس الطرق والسُّبل الّتي يهتـدي بها التـائهـون ، والجاهلون ، كذلك الأئمّة الهداة هم العلامات والأعلام ؛ ومن هنا جاء تمثيلهم بالنجوم ، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا إنّ مـثـل آل محمّد كمثل نجوم السماء »[٣] . ﴿ **وعلامٰتٍ وبالنجم هم يهتدون** ﴾[٤] . ﴿ **وهو الّذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمٰت البرّ والبحر** ﴾[٥] .

---

(١) رقمه ٣٥ ، غيبة الشيخ الطوسي : ١٧٣ .

(٢) المصدر الأخير.

(٣) النهج ٧ / ٨٤ ، الخطبة ٩٩.

(٤) النحل : ١٦ .

(٥) الأنعام : ٩٧.

١٦٢
جعل هذا الحمل الّذي له وارثاً

دعاء الإمام المهديّ عليه السلام بأن يرزق القاسم بن العلاءولداً يرثه، واستجاب الله تعالى دعاءه لمّا طلب منه في أربعة كتب وجّهها إلى الناحية العامرة ، وكم له من دعوة مستجابة في المال والولد وقضاء الحوائج ، وإليك صورته الكاملة بلفظ الطبري الإماميّ ، قال :

أخبرني أبو الفضل محمّد بن عبدالله ، قال : أخبرني محمّد بن يعقوب، قال: قال القاسم بن العلاء : كتبت إلى صاحب الزمان ثلاثة كتب في حوائج لي أعلمته أنّني رجل قد كبر سنّي وأنّه لا ولد لي ، فأجابني عن الحوائج ولم يجبني عن الولد بشيءٍ ، فكتبت في الرابعة كتاباً وسألته أن يدعو الله لي أن يرزقني ولداً ، فأجابني وكتب بحوائجي « اللّهمّ ارزقه ولداً ذكراً تقرّبه عينه، وجعل هذا الحمل الّذي له وارثاً » .

فورد الكتاب وأنا لا أعلم أنّ لي حملاً ، فدخلت إلى جاريتي فسألتها عن ذلك فأخبرتني أنّ علّتها قد ارتفعت ، فولدت غلاماً[1] .

أقول :

« جعل هذا الحمل . . . » يراد به الدعاء بالجعل . ويحتمل في الأصل « اجعل » وإنّما ذكرت الحديث بكامله لحصول العلم به ، واشتماله على

---

(١) دلائل الإمامة : ٢٨٦ .

الإلحاح في الطلب ؛ فإنّ القاسم بن العلاء لم يقتنع بكتاب واحد حتّى وجّه كتباً أربعة قد فاز بحوائجه ، وبالولد الذكر وهو الحسن بن القاسم الّذي أخبر عجّل الله فرجه ببقائه بعد موت أولاد أبيه كما صرّح بذلك كلّه في حديث آخر :

قال الشيخ الكليني : القاسم بن العلاء ، قال : ولد لي عدّة بنين ، فكنت أكتب وأسأل الدعاء فلا يكتب إليَّ لهم بشيءٍ ، فماتوا كلّهم ، فلمّا ولد لي الحسن ابني كتبت أسأل الدعاء فأُجبت : يبقى ، والحمد لله[1] .

ولعلّ الطبري يريده بحديثه المتقدّم وبكتبه الأربعة قوله : « فكنت أكتب ، وأسأل الدعاء » ، وسيأتي الكلام حول كلمات مختارة[2] منه فانتظر.

* * *

---

(١) أُصول الكافي ١ / ٥١٩ ، باب مولد الصاحب عليه السلام ، الحديث ٩ .

(٢) منها «اللّهمّ ارزقه ولداً ذكراً . . .»،و«يبقى» رقمه ٤٩٠ . والقاسم بن العلاء من أهل آذربيجان، ومن الوكلاء الّذين رآه عليه السلام، صرّح الصدوق بذلك كلّه في إكمال الدين ٢ / ٤٤٤، باب ٤٣ .

١٦٣

جفت منها الضروع وتلفت منها الزروع

المختار من كلمات دعاء العبرات الّتي علّمها الإمام المهديّ عليه السلام السيّد رضيّ الدين الآوي في قصّة له تقدّم ذكرها عند « إنّ القلوب كاعت فطنّها »[1] ، ولربطه بها ما يلي :

« اللّهمّ إنّي أسألك يا راحم العبرات ويا كاشف الزفرات . . . ـ إلى أن قال : ـ

أسألك نظرة من نظراتك رحيمة ، تجلى بها ظلمة عاكفة مقيمة ، في عاهة جفّت منها الضروع ، وتلفت منها الزروع ، و انهلّت من أجلها الدموع . . . »[2] .

أقول :

هذه الكلمات من إحدى النسختين المرويّتين في كتاب مهج الدعوات للسيّد ابن طاووس طاب ثراه ، تقدّم ذكر إحداهما في قصّة السيّد الآوي ، كما وأشرنا إليها أيضاً عند « انظره تجده »[3] ، والكلمة : «وانهلّت من أجلها الدموع » غير مذكورة في النسخة الأُخرى .

---

(١) رقمه ١١٣ .

(٢) المهج : ٣٤٢ ـ ٣٤٣ .

(٣) رقمه ١٠٠ ، والبحار ٥٣ / ٢٢٢ ـ ٢٢٥ .

وكيف كانت النسخ فإنّ هذا الدعاء بطريقيه من الأدعية الهامّة الّتي يكشف عن الداعي بها الضرّ ، والمهمّات ، كما كشف الله عن السيّد الآوي ونجّاه من طاغيه زمانه ، ومن الهلكة ، وكذلك عن كلّ من يدعو بها .

« الضروع » واحدها الضرع لكلّ ذات ظلف أو خفّ كالثدي للمرأة وقولهم : « لا سهم للضَرَع » محرّكة : هو الصغير الّذي لا يصلح للركوب أو الضعيف[1] .

قال ابن فارس : (ضرع) الضاد والراء والعين أصل صحيح يدلّ على لين في الشيء ، من ذلك ضَرَع الرجل : إذا ذلّ ، ورجل ضَرَعٌ : ضعيف ، قال ابن وَعْلة :

أنـاةً وحـلماً وانتـظاراً بهم غداً فما أنـا بالـواني ولا الضَرَع الغُمْرِ

ومن الباب ضَرْع الشاة وغيره ، سمّي بذلك لما فيه من لينَ ، ويقال: أضـرعـت الناقة ، إذا نزل لبنُها عند قرب النتاج[2] .

وجفاف الضروع كناية عن الجدَب المكنّى عنه بالعاهة المظلمة العاكفة .

قوله : « وتلفت منها الزروع » .

فيه دلالة واضحة على قلّة المياه وزمن الجدَب ، التالفة معها الزروع جمع الزرع ، وهو ما استنبت بالبذر ، ومنه حصدت الزرع أي : النبات ، قال بعضهم : ولا يسمّى زرعاً إلّا وهو غضّ طريّ ، قاله الشيخ الطريحي ، ثـمّ قـال : وفي الحديث عن يزيد بن هارون الواسطي قال : سألت أبا

---

(١) مجمع البحرين ـ ضرع ـ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٣ / ٣٩٥ ـ ٣٩٦ ـ ضرع ـ .

عبدالله عليه السلام عن الفلّاحين ؟ .

فقال : هم الزرّاعون كنوز الله في أرضه ، وما في الأعمال شيء أحبّ إلى الله من الزراعة ، وما بعث الله نبيّاً إلّا زرّاعاً إلّا إدريس عليه السلام فإنّه كان خيّاطاً .[١] .

وفي نبوي : « أيّ المال بعد البقر خير ؟ قال : الراسيات في الوَحل ، والمطعمات في المحل[٢] ، نِعم الشيء النخل ، مَن باعه فإنّما ثمنه بمنزلة رمادٍ على رأس شاهقة اشتدّت به الريح في يوم عاصف إلّا أن يخلف مكانها »[٣] .

ذكرناه في الأمثال[٤] .

وفي صادقي : « إنّ الله جعل أرزاق أنبيائه في الزرع والضرع كيلا يكرهوا شيئاً من قطر السماء »[٥] .

قوله : « وانهلّت من أجلها الدموع » من عيون الأنام والأنعام من قولهم : انهلّت السماء بالمطر : اشتدّ انصبابه مع صوت[٦] ، ويطلق على مطلق الأنصباب من مطر أو دمع أو غير ذلك .

والمراد من هذه الكلمات : جفاف الضروع ، وتلف الزروع ، وصبّ الدموع ، وذكرها في عداد العاهات ، طلب أضدادها منه تعالى وتقدّس من درّ الضرع وقيام الزرع ، والمنع من الدمع وعطاء المسرّات ودفع المضرّات .

---

(١) مجمع البحرين ـ زرع ـ ، الوسائل ١٢ / ٢٥ ، باب ١٠ ، استحباب الغرس والزرع من أبواب مقدّمات التجارة ، الحديث ٣ .

(٢) الجدب والشدّة وانقطاع المطر ، مجمع البحرين ـ محل ـ .

(٣) الوسائل ١٣ / ١٩٢ .

(٤) الأمثال النبويّة ١ / ٤٣٤ ، الرقم ٢٧٧ .

(٥) الوسائل ١٣ / ١٩٣ .

(٦) نهاية ابن الأثير ٥ / ٢٧٢ ـ هلل ـ

باب الجيم ٥٣٧

١٦٤

جمع الله لك ولإخوانك خير الدنيا والآخرة

من دعوات الإمام المهديّ عليه السلام الجامعة حسب طلب محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري منه كما يأتي بيانه ، وفي آخر كلام صادر عن الناحية المحفوفة بالتقديس تجده مع الدعاء . وتقدّمت الإشارة إلى كتبه الأربعة الّتي وجّهها إليها ، والجوابات الخارجة عنها عند المختار : « جاد الله عليه بما هو جلّ وتعالى أهله »[1] ، وأنّها بكلمة (التوقيع) ،أو(الجواب)، أو (أجاب)، كما وسبق هناك عدد كلّ ذلك، والمجموع كان أربعة وستين جواباً.

والرجل ممّن نال الفوز بيمن المبادلة معه عجّل الله فرجه من طريق الكتابة ورؤية التوقيعات ، ولربط المختار بأحدها ما يلي :

(**نسخة الدرج**)[2] مسائل محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري :

« بسم الله الرحمن الرحيم ،أطال الله بقاءك ، وأدام عزّك ـ إلى أن قال : ـ

---

(١) رقمه ١٥٩ .

(٢) أي نسخة الكتاب المدرج المطوي الّذي كتبه أهل قم ، وسألوا عن بيان صحّته ؟ فكتب عليه السلام أنّ جميعه صحيح ، انظر البحار ٥٣ / ١٥٤ ، وهامش كتاب غيبة الشيخ الطوسي : ٢٢٩ .

وعن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **إنّه لقول رسول كريم** ﴾[١] ، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله المعنيّ به ﴿ **ذى قوّة عند ذى العرش مكين** ﴾[٢] ما هذه القوّة ؟ ﴿ **مطاع ثَمّ أمين** ﴾[٣] ما هذه الطاعة ؟ وأين هي ؟ فرأيك ـ أدام الله عزّك ـ بالتفضّل عليَّ ، بمسألة من تثق به من الفقهاء عن هذه المسائل ، وإجابتي عنها مُنعماً مع ما تشرحه لي من أمر محمّد بن الحسين بن مالك المتقدّم ذكره[٤] بما يسكن إليه ، ويعتدّ بنعمة الله عنده ، وتفضّل عليَّ بدعاء جامع لي ، ولإخواني للدنيا والآخرة ، فعلتَ مثاباً إن شاء الله تعالى .

التوقيع :

جمع الله لك ولإخوانك خير الدنيا والآخرة »[٥] .

والّذي يربط المختار هو سؤال الحميري الدعاء بدعاء جامع له ، ولإخوانه من الإمام المهديّ عليه السلام وقد أجاب إلى طلبته ، فدعا روحي فداه له ولإخوانه بدعاء جامع لخير الدارين ، وذلك تعليم للشيعة كلّهم إذا دعوا أن يدعوا بدعاء جامع كما هو المأثور :« إذا دعا أحدٌ فليعمّم . . . »[٦] ، وأمّا سؤاله عن الآيات الآنفة الذكر من سورة التكوير[٧] فلم أعثر على جواب له عليه السلام في هذا التوقيع الصادر.

---

(١) التكوير : ١٩ .

(٢) التكوير : ٢٠ .

(٣) التكوير : ٢١ .

(٤) لعلّ المراد بقوله : « المقدّم ذكره » في كتابه .

(٥) غيبة الشيخ الطوسي : ٢٢٩ ـ ٢٣٢ ، الاحتجاج ٢ / ٣٠٣ ، البحار ٥٣ / ١٥٣ .

(٦) البحار ٩٣ / ٣١٣ وفيه « إذا دعا أحدٌ فليعمّ ، فإنّه أوجب للدعاء ، ومن قدّم أربعين رجلاً من إخوانه . . . » والحديث نبوي .

(٧) الآية : ١٩ ـ ٢١ .

نعم ، قد روى عليّ بن إبراهيم ، قال : حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبدالله بن موسى ، عن الحسين بن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن وائل ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : ﴿ **ذى قوّة عند ذى العرش مكين** ﴾ ، قال : يعني جبرئيل.

قلت : ﴿ **مطاعٍ ثَمّ أمين** ﴾ ـ قال : ـ يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله هو المطاع عند ربّه ، الأمين يوم القيامة . . .[1] .

محمّد بن الحسين بن مالك :

في نسخة غيبة الشيخ الطوسي طاب ثراه[2] وكذا البحار[3] كما صدّرناه، وأمّا الاحتجاج[4] فالمذكور هو : « ما تشرحه لي من أمر عليّ بن محمّد بن الحسين بن الملك »[5].

وهل : المراد به الأوّل ، أو هما اثنان ؟ أو أنّ نسخة الشيخ هي المعتمدة والاحتجاج المطبوع مغلوط بدليل نقل الشيخ المجلسي عنه بما وافق النسخة المذكورة ، وعليه فمن هو محمّد بن الحسين بن مالك ؟ .

وعلى كلّ تقدير ، لم أظفر بترجمة لهما ، سواء أكان عليّ بن محمّد بن الحسين بن الملك ، أم محمّد بن الحسين بن مالك ، فالرجل كان بين الحميري والإمام المهديّ عليه السلام معهوداً ، ومن المحتمل قريباً أنّ الرجل هو أحد المدّعين للنيابة فإنّه حين ذاك قد كثر ادّعاء البابيّة الباطلة .

---

(١) تفسير القميّ ٢ / ٤٠٨ ، تفسير البرهان ٤ / ٤٣٤ ، تفسير نور الثقلين ٥ / ٥١٨ ،
(٢) تفسير الصافي ٢ / ٧٩٢.
(٣) الطبع الحديث.
(٤) المطبوع في النجف الأشرف . بمطبعة النعمان ١٣٨٦ هـ.
(٥) الاحتجاج ٢ / ٣٠٣.

جناح البعوضة أرجح منه

المختار من التوقيع الصادر عن الناحية المقدّسة ردّاً على الغلاة ، وجواباً لكتاب كتب إليه عليه السلام على يد محمّد بن عليّ بن هلال الكرخي ، ولربطه به كالآتي :

يا محمّد بن عليّ ، تعالى الله وجلّ عمّا يصفون سبحانه وبحمده ، ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته ، بل لا يعلم الغيب غيره ـ إلى أن قال عجّل الله فرجه : ـ . . . . يا محمّد بن عليّ ، قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ، ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه . . . »[١] .

بيان :

تقدّم ذكر التوقيع بأسره عند « آبائي من الأوّلين : آدم ونوح . . . »[٢]، وبعضه عند « آذانا جهلاء الشيعة . . . »[٣] ، و « جعلتُ هذا التوقيع الّذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك »[٤] ، والشروح المذكورة فيها تمسّ الموضوع بالذات .

---

(١) الاحتجاج ٢ / ٢٨٩ ، البحار ٢٥ / ٢٦٦ ـ ٢٦٧ .

(٢) رقمه ٢ .

(٣) رقمه ٧ .

(٤) رقمه ١٦٠ .

قوله عليه السلام : « ومَن دينه جناح البعوضة أرجح منه » من الأمثال المضروبة للشيء التافه ، وللأمر الحقير الذي لا يلتفت إليه ، وسبق المختار: «أهــون عليك من جناح بعوضة »[١] ، وقد أراد الإمام المهديّ عليه السلام من التمثيل بالبعوضة وجناحها بيان طاقة الفاقدين للدين من الشيعةوغيرهم، بــأن لو كان لها ذلك لكان دينهم أنزل من ذلك ، فهم والبعوضة في الحقارة سواء ، بل أسوأ ، ولا وزن لهم عند الله ولا عند عقلاء الإسلام ، وسلك روحي فداه في التمثيل بذلك مسلك القرآن ، وأحاديث أهل بيته عليهم السلام .

قال تعالى : ﴿ **إنّ الله لا يستحى أن يَضرِبَ مَثَلاً مّا بعوضة فما فوقها فامّا الّذين ءَامنوا فيعلمون أنّه الحقّ من ربّهم وأمّا الّذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مَثَلاً . . .** ﴾[٢] .

فسّرنا الآية في كتاب البصائر في آيات الأمثال والنظائر[٣] .

وعن النبي صلّى الله عليه وآله : « لو أنّ الدنيا كانت تعدل عند الله جناح بعوضة أو ذباب ما سقى الكافر منها شربة من ماء »[٤].

وقال الشاعر في ذلك :

إذا كان شيء لا يســاوي جميعُـهُ جناحَ بعوض عند من كنتَ عبدهُ
وأشغـل جزء منـه كلّك ما الّذي يكـون على ذا الحـال قدرك عندهُ

---

(١) رقمه ١٢٤ .

(٢) البقرة : ٢٦ .

(٣) مخطوط .

(٤) أمالي الصدوق : ٢٠٨ ، المجلس ٤١ ، مكارم الأخلاق : ٥٤٢ ، البحار ٧٧ / ٨١ ـ ٨٢ ، كنز العمّال ٣ / ٢١٣ ، الرقم ٦٢٠٨ ، ٦٢٠٩ ، مع اختلاف مّا في بعض ألفاظه .

قيل : ومعنى هوان الدنيا على الله تعالى : أنّه سبحانه لم يجعلها مقصودة لنفسها ، بل جعلها طريقاً موصلة إلى ما هو المقصود بنفسه ، وأنّه لم يجعلها دار إقامة ولا جزاء ، وإنّما جعلها دار محنة وبلاء . . . [١] .

وعن الإمام الحسن عليه السلام ما قاله في مناظرته مع رجالات من قريش ، لَمّا أفضى به إلى المغيرة بن شعبة :

« وأمّا أنت يا مغيرة ، فلم تكن بخليق أن تقع في هذا وشبهه ، وإنّما مَثلك مَثل البعوضة إذ قالت للنخلة : استمسكي ، فإنّي طائرة عنك ، فقالت النخلة : وهل علمتُ بك واقعة عليَّ فأعلم بك طائرةً عنّي »[٢] .

يريد عليه السلام به الهوان والضعف ، وأنّه لا يقع موقع الالتفات والإلفات .

وأمّا الأُدباء فحدّث عن مَعْن ولا حَرج[٣] :

فمن كلماتهم : أضعف من بقّة ،ومن بعوضة[٤] وأهون من ذباب[٥] .

وقال الدميري في أمثال البعوض : أعزّ من مخّ البعوض . وأضعف من بعوضة[٦] ، وقال :

البعوض : دويبة . قال الجوهري : إنّه البقّ الواحدة بعوضة ، وهو وَهَمٌ ، والحقّ أنّه صنفان : وهو يشبه القراد لكن أرجله خفيفة ، ورطوبته

---

(١) حياة الحيوان للدميري ١ / ١٨١ .
(٢) شرح النهج للمعتزلي ٦ / ٢٩٤ .
(٣) مجمع الأمثال ١ / ٢٠٧ ، حرف الحاء ، ومَعن بن زائدة من أجواد العرب يضرب به المثل .
(٤) مجمع الأمثال ١ / ٤٢٧ ، رقم المثل ٢٢٥٧ ، حرف الضاد .
(٥) مجمع الأمثال ٢ / ٤٠٩ ، الرقم ٤٦٣٤ ، حرف الهاء .
(٦) حياة الحيوان ١ / ١٨٠ .

ظاهـرة . والبعوض على خلقة الفيل إلّا أنّه أكثر أعضاء من الفيل ؛ فإنّ للفيل أربـع أرجل وخرطوماً وذَنَباً ، وله مع هذه الأعضاء رجلان زائدتان وأربعة أجنحة وخرطوم الفيل مصمت ، وخرطومه مجوّف نافذ للجوف ، فإذا طعن به جسد الإنسان استقى الدم ، وقذف به إلى جوفه . . . [1] .

وللمتكلّم في التمثيل بالبعوض أهداف وتصاريف ، إذ قد لا يريد به إلّا الضعـة والهوان كما في النبويّ الآنف الذكر المضروب به المثل في هوان الدنيا ، فيكون التمثيل بجناحه آكد .

وقد يُهدف به عدم الإحساس لصغر حجمه وصغاره ، ومنه المثل الحسني الّـذي ضربه عليه السلام للمغيرة بن شعبة ، فهل تحسّ النخلة بوقوع البعوض عليها وطيرانه .

وثالثة يضرب به لفقد الإرادة وعدم الثبات والاستقلال كالهمج التابع المتمايل بميل الريح ، وأنّه لا يستطيع المقاومة مثل البقّ والريح [2] .

وأُخرى يراد به المقدار ، أو الثقل والوزن الموافق لمبدأ اشتقاقه وهو البعض من الكلّ ، وقد جاء مثله في الذباب كما في صادقي : « أيتباكى الرجل في الصلاة ؟ فقال : بخٍ بخٍ ولو مثل رأس الذباب »[3] فراجع المظانّ .

* * *

(١) حياة الحيوان ١ / ١٧٩ ـ ١٨٠ .
(٢) الهمج ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم . . وقيل: هو البعوض النهاية ٥ / ٢٧٣ ـ همج ـ (بادوبشه) مثل فارسي .
(٣) الوسائل ٤ / ١٢٥١ ، الباب ٥ من أبواب قواطع الصلاة ح هـ .

بـاب الحـاء

١٦٦
حدّث بها إخوانك من أهل الحقّ

الأمـر بالتحدّث بمعجزة الإمام المهديّ عليه السلام الّتي شاهدها الآودي في المسجد الحرام ؛ إليك قصّته برواية الشيخ الطوسي وعنوانها ،قال:

فصل :

وأمّا ما روي من الأخبار المتضمّنة لمن رآه عليه السلام وهو لا يعرفه ، أو عرفه فيما بعد ، فأكثر من أن تحصى ، غير أنّا نذكر طرفاً منها.

أخبرنا جماعة ، عن أبي محمّد هارون بن موسى التلّعكبري ، عن أحمد ابن عليّ الرازي ، قال : حدّثني شيخ وَرَدَ الريّ على أبي الحسن محمّد بن جعفـر الأسـدي ، فروى له حديثـين في صاحب الـزمان عليه السلام ، وسمعتهما منه كما سمع ، وأظنّ ذلك قبل سنة ثلاثمائة أو قريباً منها.

قال : حدّثني عليّ بن إبراهيم الفدكي ، قال : قال الآودي[1] :

---

(١) في إكمال الدين ٢ / ٤٤٤ باب ٤٣ من شاهد القائم عليه السلام ، الحديث ١٨ : ←

بينا أنا في الطواف قد طفت ستّة وأُريد أن أطوف السابعة ، فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة وشابّ حسن الوجه طيّب الرائحة هيوب ومع هيبته متقرّب إلى الناس ، فتكلّم فلم أر أحسن من كلامه ، ولا أعذب من منطقه في حسن جلوسه فذهبت أُكلّمه فزبرني الناس ،فسألت بعضهم: مَن هذا؟ فقال: ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله ، يظهر للناس في كلّ سنة يوماً لخواصّه فيحدّثهم ويحدّثونه.

فقلت : مسترشدٌ أتاك فأرشدني هداك الله.

قال : فناولني حصاة ، فحوّلت وجهي ، فقال لي بعض جلسائه : ما الّذي دفع إليك ابن رسول الله ؟ فقلت : حصاة ، فكشفت عن يدي ، فإذا أنا بسبيكة من ذهب ، وإذا أنا به قد لحقني فقال : ثبتت عليك الحجّة[1] وظهر لك الحقّ وذهب عنك العمى أتعرفني ؟ فقلت : اللّهمّ لا.

فقال المهديّ : أنا قائم الزمان ، أنا الّذي أملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ؛ إنّ الأرض لا تخلو من حجّة ، ولا يبقى الناس في فترة أكثر من تيه بني إسرائيل ، وقد ظهر أيّام خروجي ، فهذه أمانة في رقبتك ، فحدّث بها إخوانك من أهل الحقّ[2] .

أقول :

لم تكن الفترة وتيه بني إسرائيل سوى أربعين سنة ، قال تعالى :

← «حدّثنا الأزدي» «الأودي» من أود : موضع بالبادية قاله ابن عمر. . . وخطّة بني أود من محالّ الكوفة. . . معجم البلدان ١ / ٢٧٧.

(١) رقم المختار ١٥٢.

(٢) كتاب الغيبة : ١٥٢ ـ ١٥٣ ، إكمال الدين ٢ / ٤٤٤ ، الباب ٤٣.

﴿ قال فَإنّها محُرَّمَةٌ عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض ﴾[١] ﴿ يٰقوم ادخلوا الأرض المقدّسة الّتى كَتَبَ الله لكم . . . ﴾ ﴿ قالوا يٰموسى إنّا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها فاذهب أنت وربّك فقٰتلا إنّا هٰهنا قٰعدون ﴾[٢] .

أُمر بنو إسرائيل بدخول الشام المعنيّة بها ﴿ **الأرض المقدّسة** ﴾ فامتنعوا من الدخول بقولهم : ﴿ **لن ندخلها أبداً** ﴾ فتاهوا في الأرض مصر وفيا فيها أربعين سنة وحرّم عليهم الدخول إلى الشام جرّاء عصيانهم الله ، وفي هذه الأُمّة حذو النعل بالنعل حرّم عليها الدخول في الأمن لتمرّدها عليه تعالى وعلى أهل البيت عليهم السلام وفي النبوي : « والّذي نفسي بيده لتركبّن سنن من كان قبلكم ، حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة ، حتّى لا تخطئون طريقهم سُنّة بني إسرائيل »[٣] .

ولا أُريد تفسير الآيات فإنّ له موضعه ، ولكن بيان التطبيق لغيبة المهديّ عليه السلام الّتي تاهت فيها الأُمّة ، وأنّ أمدها تيه بني إسرائيل ، وقد عرفت أنّهم تاهوا أربعين سنة ، ثمّ تابوا ودخلوها على ما جاء في تفسير قصّتهم[٤] ، وقد مضت أربعينات من السنين والشيعة في تيه الغَيْبة الكبرى إلى أن يأذن الله تعالى لوليّه بالخروج والنجاة لأهل العالم ، فماذا يريد عليه السلام بقوله : « ولا يبقى الناس في فترة أكثر من تيه بني إسرائيل ، وقد ظهر أيّام خروجي . . . »؟؟

والجواب :

إنّ بني إسرائيل بعد الأربعين سنة تابوا ، وفي بعض الروايات أنّهم

---

(١) المائدة : ٢٦ .

(٢) المائدة : ٢١ و ٢٤ .

(٣) تفسير العيّاشي ١ / ٣٠٣ ، تفسير الصافي ١ / ٤٣٤ .

(٤) تفسير العيّاشي ١ / ٣٠٦ . ولكن فيه روايات تدلّ على هلاكهم في التية ، فراجع .

هلكوا في التيه ولم يسمح لهم بالدخول وإنّما دخلها أبناء الأبناء من بعدهم ، ودخلوا الأرض المقدّسة ، ولم تتب الْأُمّة ـ خاصّة الشيعة ـ في الأربعين سنة من تيه الغَيْبة الْأُولىٰ ، ولا التالية لها من الأربعينات من السنين ، ولعلّ المراد الأمر بهذا الإخبار يعني : عليكم بالتوبة والعود إلينا أيّها الناس فكونوا على الأقل مثل بني إسرائيل الّذين لم يكن تيههم أكثر من أربعين سنة ، ولكنّ هذا التأويل لا يساعده النبوي الآنف الذكر « لا تخطئون طريقهم سُنّة بني إسرائيل » ؛ فإنّ تيههم لم يكن بأكثر من أربعين سنة ، بينما في هذه الْأُمّة الكثرة الكاثرة من مضيّ السنين وحتى سنتنا ويومنا بعد نحن في التيه ولم نخرج منه ، وهذا جزاء من لم يرض بهم أئمّة ، أولم ينهج مناهجهم ولم يأخذ منه الاشتياق كلّ مأخذ ، ولله تعالى في الناس شؤون ، وله البداء والقدرة المطلقة ، فـإن عادوا إليه تعالى بالانقطاع والتوبة عاد اليهم بالرحمة ، ولردّ عليهم كلّ شارد ، وأظهره الله عاجلاً عجّل الله فرجه .

❊ ❊ ❊

١٦٧
حدّث حدثك

كلمة من كلمات الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه قد قالها ، في قصّة ملاقاة الشيخ حسين آل رحيم طاب ثراه إيّاه في جامع الكوفة ، وإليك من كتاب (جنّة المأوى) للشيخ الميرزا محمّد حسين الطبرسي النوري المطبوع مع كتاب البحار[1] الحكاية الخامسة عشر بكاملها قال الشيخ النوري :

حدّث الشيخ الفاضل العالم الثقة الشيخ باقر الكاظمي المجاور في النجف الأشرف آل الشيخ طالب نجل العالم العابد الشيخ هادي ، قال :

كان في النجف الأشرف رجل مؤمن يسمّى الشيخ محمّد حسن السريرة[2] وكان في سلك أهل العلم ذا نيّةٍ صادقة ، وكان معه مرض السعال إذا سعل يخرج من صدره مع الأخلاط دمٌ ، وكان مع ذلك في غاية الفقر والاحتياج لا يملك قوت يومه ، وكان يخرج في أوقاته إلى البادية ، إلىٰ الأعراب الّذين في أطراف النجف الأشرف ليحصل له قوت ولو شعير ، وما

---

(١) البحار ٥٣ / ٢٤٠ ـ ٢٤٣ .

(٢) مع الجزم أنّ آسمه الشيخ حسين آل رحيم أو رُحيم ، ونسخة المطبوع مع البحار مغلوطة، ويشهد لذلك تصريح النوري نفسه في كتابه (النجم الثاقب) ٣٦١ ـ ٣٦٣ ، الحكاية ٩٠ ، من ـ انتشارات علميّة إسلاميّة ـ المطبوع في ـ إيران ، طهران ـ وتصريح تلميذه المرحوم المحدّث الثبت الحاج الشيخ عبّاس القميّ في (منتهى الآمال) : ٣٢٥ ـ ٣٢٦ ، الحكاية ٢٢ .

كان يتيسّر ذلك على وجه يكفيه مع شدّة رجائه ، وكان مع ذلك قد تعلّق قلبه بتزويج امرأة من أهل النجف ، وكان يطلبها من أهلها وما أجابوه إلىٰ ذلك ؛ لقلّة ذات يده ، وكان في همّ وغمّ شديد من جهة ابتلائه بذلك ، فلمّا اشتدّ به الفقر والمرض ، وأيس من تزويج البنت عزم على ما هو معروف عند أهل النجف من أنّه من أصابه أمر فواظب الرواح إلى مسجد الكوفة أربعين ليلة الأربعاء [كذا] فلابدّ أن يرى صاحب الأمر عجّل الله فرجه من حيث لا يعلم ويقضي له مراده .

قال الشيخ باقر قدّس سرّه : قال الشيخ محمّد [1] : فواظبت على ذلك أربعين ليلة الأربعاء ، فلمّا كان الليلة الأخيرة وكانت ليلة شتاء مظلمة ، وقد هبّت ريح عاصفة فيها قليل من المطر ، وأنا جالس في الدكّة الّتي هي داخل في باب المسجد وكانت الدكّة الشرقيّة المقابلة للباب الأوّل تكون على الطريق الأيسر عند دخول المسجد ، ولا أتمكّن من الدخول في المسجد من جهة سعال الدم ، ولا يمكن قذفه في المسجد وليس معي شيء أتّقي فيه من البرد ، وقد ضاق صدري ، واشتدّ عليَّ همّي وغمّي ، وضاقت الدنيا في عيني ، وأُفكّر أنّ الليالي قد انقضت وهذه آخرها ، وما رأيت أحداً ولا ظهر لي شيء ، وقد تعبت هذا التعب العظيم وتحمّلت المشاقّ والخوف في أربعين ليلة أجيء فيها من النجف إلى مسجد الكوفة ، ويكون لي الإياس من ذلك .

فبينما أنا أُفكّر في ذلك ، وليس في المسجد أحد أبداً ، وقد أوقدت ناراً لأُسخّن عليها قهوة جئت بها من النجف لا أتمكّن من تركها ؛ لتعوّدي

---

(١) الصحيح قال الشيخ حسين كما في النجم الثاقب : ٣٦١ ، وقد تقدّم أنّ نسخة (جنّة المأوى) المطبوعة مغلوطة ، فراجع ، ويشهد له أيضاً تصريح المرحوم المحدّث القميّ في منتهى الآمال : ٣٢٥ ، فإنّه قال : قال الشيخ حسين في نفس الموضع وعليه أنّ الحقّ ما قلناه .

عليها ، وكانت قليلة جدّاً ، إذا بشخص من جهة الباب الأوّل متوجّهاً إليَّ فلمّا نظرته من بعيد تكدّرتُ وقلت في نفسي : هذا أعرابيّ من أطراف المسجد، قـد جاء إليَّ ليشرب من القهوة وأبقى بلا قهوة في هذا الليل المظلم ، ويزيد عليَّ همّي وغمّي .

فبينما أنا أُفكّر إذا به قد وصل إليَّ وسلّم عليَّ بآسمي وجلس في مقابلي، فتعجّبت من معرفته بآسمي وظننته من الّذين أخرج إليهم في بعض الأوقات من أطراف النجف الأشرف ، فصرت أسأله من أيّ العرب يكون؟ قال: من بعض العرب ؛ فصرت أذكر له الطوائف الّتي في أطراف النجف، فيقول: لا لا ، وكلّما ذكرت له طائفة قال : لا لست منها .

فأغضبني ، وقلت له : أجل أنت من طريطرة ، مستهزئاً وهو لفظ بلا معنى ، فتبسّم من قولي ذلك ، وقال : لا عليك من أينما كنتُ ، ما الّذي جاء بك إلى هنا ؟ فقلت : وأنت ما عليك السؤال عن هذه الأُمور ؟ فقال: ما ضرّك لو أخبرتني ؟ .

فتعجّبت من حسن أخلاقه وعذوبة منطقه ، فمال قلبي إليه ، وصار كلّما تكلّم ازداد حبّي له ، فعملت له السبيل من التتن وأعطيته ، فقال : أنت أشرب فأنا لا أشرب؛ وصببت له في الفنجان قهوة وأعطيته، فأخذه وشرب شيئاً قليلاً منه ، ثمّ ناولني الباقي وقال : أنت اشربه ، فأخذته وشربته ، ولم ألتفت إلى عدم شربه تمام الفنجان ، ولكن يزداد حبّي له آناً فآناً .

فقلت له : يا أخي أنت قد أرسلك الله إليَّ في هذه الليلة تأنسني أفلا تروح معي إلى أن نجلس في حضرة مسلم عليه السلام ونتحدّث ؟ .

فقال : أروح معك فحدّث حديثك .

فقلت له : أحكي لك الواقع ، أنا في غاية الفقر والحاجة مذ شعرت

على نفسي ، ومع ذلك معي سعال أتنخّع الدم ، وأقذفه من صدري منذ سنين ، ولا أعرف علاجه ، وما عندي زوجة ،وقد علق قلبي بامرأة من أهل محلّتنا في النجف الأشرف ، ومن جهة قلّة ما في اليد ما تيّسر لي أخذها ، وقد غرّني هؤلاء الملّائيّة[1] وقالوا لي : اقصد في حوائجك صاحب الزمان ، وبت أربعين ليلة الأربعاء في مسجدالكوفة ، فإنّك تراه ويقضي لك حاجتك وهذه آخر ليلة من الأربعين ، وما رأيت فيها شيئاً ، وقد تحمّلت هذه المشاقّ في هذه الليالي ، فهذا الّذي جاء بي هنا ، وهذه حوائجي .

فقال لي وأنا غافل غير ملتفت : أمّا صدرك فقد برأ ، وأمّا الامرأة فتأخذها عن قريب ، وأمّا فقرك فيبقى على حاله حتّى تموت ؛ وأنا غير ملتفت إلى هذا البيان أبداً .

فقلت : ألا تروح إلى حضرة مسلم ؟ قال : قم ،فقمت وتوجّه أمامي ، فلمّا وردنا أرض المسجد فقال : ألا تصلّي صلاة تحيّة المسجد ، فقلت : أفعل ، فوقف هو قريباً من الشاخص الموضوع في المسجد ، وأنا خلفه بفاصلة ، فأحرمت الصلاة[2] وصرت أقرأ الفاتحة .

فبينما أنا أقرأ وإذا يقرأ الفاتحة قراءة ما سمعت أحداً يقرأ مثلها أبداً فمن حسن قراءته قلت في نفسي : لعلّه هو هذا صاحب الزمان وذكرت بعض كلمات له تدلّ على ذلك ، ثمّ نظرت إليه بعد ما خطر في قلبي ذلك، وهو في الصلاة وإذا به قد أحاطه نورٌ عظيم منعني من تشخيص شخصه الشريف ، وهو مع ذلك يصلّي وأنا أسمع قراءته ، وقد ارتعدت فرائصي ، ولا أستطيع قطع الصلاة خوفاً منه فأكملتها على أيّ وجه كان ، وقد علا

---

(١) من اصطلاحات أهل العراق . هامش البحار ٥٣ / ٢٤٢ ، جنّة المأوى المطبوع معه . والمراد أهل العلم .

(٢) ولعلّ الصحيح « للصلاة » .

النور من وجه الأرض ، فصرت أندبه وأبكى واتضجّر وأعتذر من سوء أدبي معه في باب المسجد ، وقلت له : أنت صادق الوعد وقد وعدتني الرواح معي إلى مسلم .

فبينما أنا أُكلّم النور ، وإذا بالنور قد توجّه إلى جهة المسلم ، فتبعتُه فدخل النور الحضرة ، وصار في جوّ القبّة ، ولم يزل على ذلك ولم أزل أندبه وأبكي حتّى إذا طلع الفجر ، عرج النور . فلمّا كان الصباح التفتّ إلى قوله: أمّا صدرك فقد برأ ، وإذا أنا صحيح الصدر ، وليس معي سعال أبداً وما مضى أسبوع إلاّ وسهّل الله عليَّ أخذ البنت من حيث لا أحتسب ، وبقى فقري على ما كان كما أخبر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين[1].

وهل تطبّق القصّة إلاّ على الإمام المنتظر عجّل الله فرجه ، وتشهد لذلك الشواهد الكائنة فيها ؟ والشيخ حسين رحمه الله لم يُسمعنا بقصّتة وراء مطالبه الثلاثة مطلباً آخر من طلب ازدياد المعرفة بالله عزّ وجلّ ومن علوم أهل البيت عليهم السلام ، وهل كان الشيخ قد وهب له من قبل ذلك ولم تظهر لنا ظاهرته ؟ وكيف كان ، لو لم يكن إلاّ فوزه بيُمن لقاء الإمام المهديّ عليه السلام والنظر إلى النور المحمّدي لكان كثيراً .

هم النورُ نورُ الله جلّ جلالهُ ... هم التينُ والزيتون والشفعُ والوترُ
مهابطُ وحي الله خزّانُ علمِهِ ... ميامينُ في أبياتهم نزلَ الذكرُ
وأسماؤهم مكتوبةٌ فوق عرشه ... ومكنونةٌ من قبل أن يُخلقَ الذرُّ
ولولاهم لم يخلق الله آدماً ... ولا كان زيدُ في الوجود ولا عمرو[2]

---

(١) كتاب جنّة المأوى المطبوع مع البحار ٥٣ / ٢٤٠ ـ ٢٤٣ ، الحكاية الخامسة عشرة .
(٢) عن (الطليعة) انظر : كتاب الغدير ٧ / ١٣ ـ ١٩ .

١٦٨

حذو النعل بالنعل

من كلمات التوقيع المبارك الصادر عن الناحية إلى العَمري وابنه رضي الله عنهما رواه سعد بن عبدالله .

قال الشيخ الصدوق : قال الشيخ أبو عبدالله جعفر[١] رضي الله عنه : وجدته مثبتاً عنه[٢] رحمه الله ـ أوّله ـ :

« وفّقكما الله لطاعته ، وثّبتكما على دينه ، وأسعدكما بمرضاته ، انتهى إلينا ما ذكرتما أنّ الميثمي [الهيثمي خ] أخبركما عن المختار ومناظراته من لقي واحتجاجه بأنّه لا خلف غير جعفر بن عليّ وتصديقه ـ إلىٰ قوله عليه السلام ـ :

إلىٰ أن أفضى الأمر بأمر الله عزّ وجلّ إلى الماضي ـ يعني الحسن بن عليّ عليهما السلام ـ فقام مقام آبائه عليهم السلام يهدي إلى الحقّ وإلى طريق مستقيم ، كانوا نوراً ساطعاً ، وشهاباً لامعاً ، وقمراً زاهراً ، ثمّ آختار الله عزّ وجلّ له ما عنده فمضى على منهاج آبائه عليهم السلام حذو النعل بالنعل على عهد عهده ، ووصيّة أوصى بها إلى وصيّ ستره الله عزّ وجلّ بأمره إلى

---

(١) جعفر بن محمّد من مشائخ الصدوق ،انظر معجم رجال الحديث ٤ / ١٠٨ ، وص ١٢٠ .

(٢) أي عن سعد بن عبدالله .

غاية، وأخفىٰ مكانه بمشيئة للقضاء السابق والقدر النافذ. . .»[١].

أقول:

تقـدم التـوقيع بتمامه عند «أعوذ بالله من العمىٰ بعد الجلاء، ومن الضلالة بعد الهدىٰ»[٢]، وبعضه عند «أقدار الله عزّ وجلّ لا تغالب»[٣]، وعند «إرادته لا تردّ»[٤].

قوله عليه السلام: «حذو النعل بالنعل»:

هذا من الأمثـال السائرة، قال أبو هلال العسكري: (حذو النعل بالنعل، والقُذّة بالقُذّة) يضرب مثلاً في تشابه الشيئين، يقال: جزاءً حذوا النعل بالنعل والقُذّة بالقُذّة، أي: بمثل فعله وهو مثله حذو النعل بالنعل والقُذّة بالقُذّة. والقذّة الريشة الّتي تركب علىٰ السهم، وسهمٌ أقذّ أي: لا ريش عليه، ومقذوذ مريش، وما أصبت منه أقذّ ولا مريشاً أي لم أُصب منه شيئاً، ونحو المثل قول الشاعر:

الـنـاس مثـل زمـانهم	قذّ الحـذاء علىٰ مثـالـه
ورجـال دهـرك مثل دهـ	ـرك في تصرّفـه وحـالـهِ
فالبس أخـاك علىٰ التصـ	ـنّـع والتفـاوت من فعالهِ
فالـطرف يكـبـو مرّة	وهو الجواد علىٰ اعتلالهِ[٥]

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٥١٠ ـ ٥١١، باب ٤٥ من ذكر التوقيعات.

أقول: قد جاءت الكلمة المثليّة في كلام له عليه السلام رواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة: ١٧٣.

(٢) رقمه ٦٠.

(٣) رقمه ٦٥.

(٤) رقمه ٤٥.

(٥) جمهرة الأمثال، المطبوع علىٰ حاشية مجمع الأمثال ١ / ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

وقال الميداني بعد (حذو القُذّة بالقُذّة): أي مثلاً بمثل يضرب في التسوية بين الشيئين، ومثله (حذو النعل بالنعل)[١].

وقال الزمخشري بعد (حذو القُذّة بالقُذّة): النابل يحذو كلّ ريشة علىٰ طرح صاحبتها، يضرب في المتماثلين[٢].

ويماثل الكلّ قولهم: (طابق النعل بالنعل) ذكرناه عند التكلّم عن المثل النبوي: «حذو النعل بالنعل، والقُذّة بالقُذّة»، وقلنا هناك: لعلّ مصدره المثل السائر المتقدّم الذكر[٣]، كما وتعرّضنا لنفس البحث عند المثل الرضوي أيضاً: «القُذّة بالقُذّة»[٤].

يريد الإمام المهديّ عجّل الله فرجه أنّ أباه أبا محمّد الماضي عليه السلام سار علىٰ منهج آبائه الطاهرين وحذا حذوهم، وكلّهم أنوار ساطعة وشهب لامعة، هداة مهديّون ورحمة للناس جميعاً، إذا مضىٰ أحد منهم قام آخر مقامه يهدي إلىٰ صراط مستقيم، وحتّىٰ مضىٰ الماضي قام المهديّ مقامه بوصيّةٍ منه إليه، قد ستره الله عزّ وجلّ عن الأبصار حتّىٰ يأذن له تعالىٰ بالخروج، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت جوراً وظلماً[٥] ولو لم يبق من عمر الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتّىٰ يظهره للعالم

---

(١) مجمع الأمثال: ١ / ١٩٥، حرف الحاء.

(٢) المستقصىٰ: ٢ / ٦١.

(٣) الأمثال النبويّة: ١ / ٣٦١، رقم المثل ٢٣١، حرف الحاء مع الذال.

(٤) الأمثال الرضويّة: ٢ / ٤٨١، الرقم ١١٨.

(٥) ذكرناه بتفصيل في كتابنا الأمثال النبويّة ٢ / ٣٦٧، رقم المثل ٦٥٤. قيل: القسط في القضاء وانحرافه الجور، وضد العدل الظلم.

كلّه كما جاء في النصوص[١] التصريح به ، لئلاّ يتوهّم لطول الزمان أنّ العادة قاضية بعدم وجوده وحياته كما قالت بنو إسرائيل حين ذهب موسىٰ لميقات ربّه أربعين ليلة أنّه لم يرجع ﴿ **فرجع موسىٰ إلى قومه غضبان أسفاً قال يٰقوم ألم يعدكم ربّكم وعداً حسناً أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحلّ عليكم غضب من ربّكم فأخلفتم موعدى** ﴾[٢] .

وقوله عليه السلام : « ووصيّة أوصى بها إلى وصيّ ستره الله عزّ وجلّ بأمره إلى غاية ، وأخفى مكانه بمشيئة للقضاء السابق والقدر النافذ . . . » أراد به شخصه المستتر عن أعين الظالمين من الناس ، ولولا ظلمهم الفاشي لظهر جهاراً للجميع مع نقبائه الثلاثمائة والثلاثة عشر[٣] وملائكة السماء الّتي هبطت عند ولادته عليه السلام ، كما في الحديث العسكري : « . . . تلك ملائكة السماء نزلت لتتبرّك به وهى أنصاره إذا خرج »[٤] . وملائكة أُخرى ، وجبرئيل أوّل خلق الله يبايعه[٥] ، وفي الباقري : « لكأنّي أنظر إليهم مصعدين من نجف الكوفة الثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، كأنّ قلوبهم زبر الحديد ، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، يسير الرعب أمامه شهراً وخلفه شهراً ، أمدّه الله بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين . . . »[٦] .

* * *

(١) البحار ٥١ / ٧٩ ـ ٨٠ .
(٢) طٰهٰ : ٨٦ .
(٣) إكمال الدين ٢ / ٦٧٢ ـ ٦٧٣ .
(٤) البحار ٥١ / ٥ .
(٥) تفسير العيّاشي ٢ / ٥٦ ـ ٦١ .
(٦) تفسير العيّاشي ٢ / ٥٦ ـ ٥٩ .

١٦٩
حرسك من كيد أعدائه

من دعاء الإمام المهديّ عجّل الله فرجه للشيخ المفيد طاب ثراه في ضمن كتابه الثاني إليه في يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجّة سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

وقد تقدّم ذكر الكتاب عن آخره عند المختار : « إنّه من اتّقى ربّه من إخـوانـك . . . »[١] ، وبعضه عند « آية حركتنا من هذه اللوثة . . . »[٢] ، وبعضه عند « أيّدك بنصره »[٣] ، وبعضه عند « تبسل نفوس قوم حرثت باطلاً »[٤] .

وإليك من الكتاب ما يربط الدعاء المذكور ، قال عليه السلام فيه :

« وبعدُ فقد كنّا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الّذي وهبه لك من أوليائه ، وحرسك من كيد أعدائه . . . »[٥] .

أقول :

قد تكرّر منه عجّل الله فرجه في هذا الكتاب الدعاء للشيخ المفيد رحمه

---

(١) رقمه ١١٨ .

(٢) رقمه ١٠ .

(٣) رقمه ١٣١ .

(٤) رقمه ١٤٢ .

(٥) الاحتجاج ٢ / ٣٢٤ ، البحار ٥٣ / ١٧٦ ، باب ما خرج من توقيعاته عليه السلام .

الله ، وبنفس الكلمة وإن تنوّع متعلّقها بقوله عليه السلام : « فلتكن حرسك الله بعينه الّتي لا تنام . . . »[١] .

قوله عليه السلام : « حرسك » أي : حفظك ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **ملئت حرساً شديداً وشهباً** ﴾[٢] أي حفظة من الملائكة شداد والحَرسَ اسم مفرد بمعنى الحرّاس كالخدّام والخَدَم ، ومنه الدعاء : « اللّهمّ آحرسني من حيث احترس ومن حيث لا احترس »[٣] .

قال الفيض : ﴿ **حرساً** ﴾ اسم جمع ﴿ **شديداً** ﴾ قويّاً وهم الملائكة الّذين يمنعونهم عنها . ﴿ **وشهباً** ﴾ جمع شهاب وهو المضيء المتولّد من النار[٤] ولم تأت من هذه الكلمة في القرآن الكريم إلّا الآية المذكورة فهي لغة قرآنيّة معناها الحفظ الشديد ، وعليه ذكر الشدّة تأكيد في الحراسة .

ومنه الحديث العلوي : « حرس امرءاً أجلُه » ، روى الشيخ الكليني عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن زيد الشحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام « أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه جلس إلى حائط مائل يقضي بين الناس ، فقال بعضهم : لا تقعد تحت هذا الحائط ، فإنّه معور[٥] فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : حَرَسَ امرءاً أجلُه . فلمّا قام سقط الحائط ، قال: وكان أمير المؤمنين ممّا يفعل هذا وأشباهه، وهذا اليقين »[٦] .

---

(١) نفس المصدر الأوّل والثاني ص ١٧٧ .

(٢) الجنّ : ٨ .

(٣) مجمع البحرين ـ حرس ـ .

(٤) تفسير الصافي ٢ / ٧٥١ .

(٥) معور : أي ذو شقق وخلل .

(٦) أُصول الكافي ٢ / ٥٨ ، الأمثال والحكم العلويّة مخطوط . وبلفظ « أحرز امرءا أجلُه » من الأمثال السائرة ، ذكره الميداني في مجمع الأمثال ١ / ٢١٤ ، حرف الحاء ونسبه إليه عليه السلام .

يريد الإمام المهديّ عليه السلام في الموضعين الدعاء بحفظ الشيخ المفيد، وفي نفس الوقت يريد الإرشاد إلىٰ أن يدعو الداعي منّا، وإلىٰ كل من ماثل المفيد طاب ثراه من دعاة الدين ، ولا ريب في استجابة دعائه عليه السلام ؛ ومن ثمّ كان الشيخ المفيد محفوظاً من كيد الأعداء ومعزّزاً ، وبه إعزاز الإسلام والمسلمين ، حتّى كان فقده يوماً عظيماً على أهل البيت عليهم السلام ، والمرويّة عنه عليه السلام الأبيات الّتي وجدت مكتوبة على قبره وهي:

لا صوّت الناعي بفقدك إنّه ... يوم على آل الرسول عظيمُ
إن كنتَ قد غُيّبت في جدث الثرى ... فالعدل والتوحيد فيك مقيمُ
والقائم المهديّ يفرحُ كلّما ... تُليتْ عليك من الدروس علومُ[1]

ثمّ قوله عليه السلام : « وبعدُ فقد كنّا نظرنا مناجاتك . . . » دلّ على أنّ المناجاة مع الله عزّ وجلّ تجعل صاحبها أن يقع موضع نظر الإمام المنتظر، ولولا أنّها من وسائل القرب إليه تعالى وموضع القبول لَما وقع موقع النظر ، ولَما كان جديراً للدعوات الصالحة وطلب العصمة وحراسة الله تعالى له عن كيد الأعداء.

وحصيلة الكلام أنّ من أهمّ المؤهّلات للمؤمن الموالي لأهل البيت عليهم السلام هي طاعة الله عزّ وجلّ والقرب منه ، حتّى يقع موضع النظر من المهديّ عليه السلام.

* * *

---

(١) الكنى والألقاب ٣ / ١٩٩ ، هامش الاحتجاج ٢ / ٣٢١ ، ويأتي في حرف « لا » إن شاء الله تعالىٰ. رقمه ٣٣٢.

١٧٠
حفظاً حفظاً لغرائس غرستها يد الرحمٰن

المختار من دعاء العبرات ، وقد سبق القول حول ذلك ، وقصّة السيّد رضي الدين الآوي ، وتعليم الإمام المهديّ عليه السلام له الدعاء ونجاته به من طاغوت زمانه ، فآنظرها عند « انظره تجده »[1] تجدها بكاملها ، وإليك ما يربط المختار به :

« . . . اللّهمّ صلّ علىٰ محمّـد وآل محمّـد ، وحفـظاً حفظاً لغرائس غرستها يد الرحمن ، وشربها من ماء الحيوان أن تكون بيد الشيطان تجزّ ، وبفأسه تقطع وتحزّ . . . »[2] .

أقول :

لولا الإطالة لنجّزنا الحوالة . وكلمة « حفظاً حفظاً » جاءت للتأكيد في السؤال منه تعالى لحفظ الأعمال الصالحة عن السمعة والرياء ، والطلب لاستمرار النعم وصونها عن الزوال بالكفر والفسوق ، فيراد بالفقرة الأُولىٰ : « وحفظاً حفظاً لغرائس غرستها يد الرحمٰن . . » كلّ جميل وصلاح والكلم الطيّب ، والعمل الصالح يرفعه إليه تعالى ، وصون ذلك كلّه عن تلاعب الشيطان ، وبالثانية ما جزّه وحزّه وقطعه بالفسوق والعصيان . وفي الحقيقة

---

(١) رقمه ١٠٠ .

(٢) مهج الدعوات : ٣٣٩ ـ ٣٤٢ ، جنّة المأوى المطبوع مع البحار ٥٣ / ٢٢٣ .

هي فقرة واحدة لاثنتان إلّا بالتحليل الالتزامي إلى كلّ جميل مصون ، وإلى قبيح من عمل الشيطان في قبال غرس الطيّبات الّتي غرستها يد الرحمٰن . . .

وكلمة « أنّ تكون بيدالشيطان تجزّ . . . » متعلّقة بكلمة « حفظاً . . . » أي : يا ربّ امنع الشيطان من قطع أُصول العبادة والعمل الصالح وجزّها وحزّها بوساوسه وتسويل النفس الأمّارة .

الجزّ والحزّ :

الجزّ والجزاز : القطع ومنه حديث ابن رواحة : « إنّا إلى جزاز النخل» بزايين، يريد به قطع التمر . وأصله من الجزّ وهو قصّ الشعر والصوف[1] .

قال الشيخ الطريحي : في الحديث : « كان أبي يخفي رأسه إذا جزّه » وهو من الجزّ : القطع ، يقال : جززت الصوف والفجل أجُزّه جزّاً : إذا قطعته وأخذته بِالمِجَزِّ ـ بكسر الميم وفتح الجيم ـ وقوله :« يخفي رأسه إذا جزّه» أراد شدّة المبالغة في الجزّ . والجزاز كالجذاذ ـ بالفتح والكسر ـ إلّا أنّ الجذاذ خاصّ في النخل[2] ، والجزاز فيه وفي الزرع والصوف والشعر ـ قاله في المغرب .

والجُزازة ـ بالضمّ ـ : ما سقط من الأديم إذا قطع . ومنه حديث الباقر عليه السلام « مَن أخذ من أظفاره وشاربه كلّ جمعة ، وقال حين يأخذ : «بسم الله وبالله وعلى سُنة محمّد وآل محمّد صلّى الله عليه وآله ، لم يسقط منه قلامة ولا جُزازة إلّا كتب الله له بها عتق نسمة ، ولم يمرض إلّا مرضه الّذي

---

(١) نهاية ابن الأثير ١ / ٢٦٨ ـ جزز ـ

(٢) وتمنع الاختصاص آية : ﴿ **فجعلهم جُذاذاً إلّا كبيراً لهم** ﴾ الأنبياء : ٥٨ .

يموت فيه »[١] .

والحزّ : القطع . ومنه الحزّة وهي القطعة من اللحم وغيره .وقيل الحزّ: القطع في الشيء من غير إبانة . يقال : حززت العود أُحزّه حزّاً . ومنه حديث ابن مسعود : « الإثم حَوازّ القلوب » .

هي الأُمور الّتي تحزّ فيها ، أي : تؤثّر كما يؤثّر الحزّ في الشيء وهو ما يخطر فيها من أن تكون معاصي لفقد الطُّمأنينة إليها وهي بتشديدالزاي : جمع حازّ . يقال إذا أصاب مِرفق البعير طرف كِركِرته فقطعه وأدماه : قيل به حازّ « الإثم حوّاز القلوب » أي : يحوزها ويتملّكها ويغلب عليها ، ويروى « الإثم حزّاز القلوب » بزايين الْأُولىٰ مشدّدة،وهي فعّال من الحزّ[٢] .

قال الشيخ الطريحي :

الحزازة : وجع في القلب من غيظ ونحوه ، والجمع حزازات .

قال الشاعر :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرىٰ وتبقى حزازات النفوس كما هيا

عن أبي عبيدة أنّه قال : ضربه مثلاً لرجل يظهر مودّة وقلبه نغل بالعداوة . والحزّ واحد الحزوز في العود ونحوه . والحزّ : القرض[٣] .

إذا تبيّن ذلك فطبّق معنى الجزّ والحزّ على فقرة دعاء العبرات ولتذهب النفس إلى كلّ مذهب ممكن من المعاني الّتي أشرنا إليها ، وإنّ الدعاء المذكور بعضه يستدعي مجالاً أوسع للتفسير والتطبيق .

---

(١) مجمع البحرين : جزز ـ.

(٢) نهاية ابن الأثير ١ / ٣٧٧ ـ ٣٧٨ حزز ـ

(٣) مجمع البحرين ـ حزز ـ.

حَفِظَ الله الحقّ على أهله ، وأقرّه في مستقرّه

من كلمات الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الّتي أجاب بها عن : كتاب أحمد بن إسحاق وعمّا في درجه الّذي سأل عن دعوى جعفر بن عليّ القيمومة بعد أخيه الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام ، وقد سبق بعضها عند «آتاهم من الدلائل الظاهرة ، والبراهين الباهرة »[١] ، وعند « أبىٰ الله عزّ وجلّ للحقّ إلّا إتماماً »[٢] ، وعند « إذا أذن الله لنا في القول ظهر الحق»[٣]، وعند « أمّا سبيل عمّي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام . . . »[٤] .

وإليك ما يربط المختار بالتوقيع :

« . . . فالتمس ـ تولّى الله توفيقك ـ من هذا الظالم ما ذكرتُ لك ، وامتحنه ، وسله عن آية من كتاب الله يفسّرها ، أو صلاة فريضة يبيّن حدودها ، وما يجب فيها ، لتعلم حاله ومقداره ، ويظهر لك عواره[٥] ونقصانه ، والله حسيبه ، حَفِظ الله الحقّ على أهله ، وأقرّه في

---

(١) رقمه ٣ .

(٢) رقمه ١١ .

(٣) رقمه ٣٢ .

(٤) رقمه ٨١ .

(٥) العوار ـ بالفتح ـ : العيب .

مستقرّه . . . »[١] .

أقول :

قد أسلفنا القول حول جعفر بن عليّ بما لا يفتقر إلى التكرار[٢] ، والمناسب هنا شرح قوله عليه السلام : « حَفِظَ الله الحقّ على أهله ، وأقَرَّه في مُستَقَرّه » .

ولا ريب أن حفظ الحقّ لأهله إنّما يتأتّى بعد إقراره في مستقرّه ومن المعلوم أن لا مقرّ له ولا مستقرّ إلّا أهله ، ويمكن القول بمساواة حفظه مع إقراره المستمرّ وهو المقصود هنا بهذه الكلمة ؛ لأنّ الحقّ المزال يصحّ سلب القرار عنه ، وعليه فهما شيء واحد لا تقديم فيه ولا تأخير ، ولكن ظاهر عطف إقراره في مستقرّه على حفظه لأهله يعطي التغاير ، ولعلّه هو ما قدّمناه من تقدّم الإقرار ثمّ الحفظ الّذي أشدّ منه ؛ لأنّ حفظ العمل . أشدّ من العمل فعلى العبد المؤمن الإيمان بالله عزّ وجلّ أوّلاً ، ثمّ الاستقامة عليه ، ولعلّ قوله تعالىٰ : ﴿**إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا فلا خوف عليهم**﴾[٣]، وفي آية أُخرىٰ ﴿**تتنزّل عليهم الملائكة**﴾[٤]. ناظر إلىٰ ذلك وإلىٰ الترتيب بالصميم .

قال الفيض : قيل أي : جمعوا بين التوحيد الّذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الأُمور الّتي هي منتهى العمل[٥] .

---

(١) غيبة الشيخ الطوسي : ١٧٦ ، باب وأمّا ما ظهر من جهته عليه السلام من التوقيعات .

(٢) «أمّا سبيل عمّي . . . » رقمه ٨١ .

(٣) الأحقاف : ١٣ .

(٤) فصّلت : ٣٠ .

(٥) تفسير الصافي ٢ / ٥٥٥ .

١٧٢

حكمة بالغة فما تغني النذر عن قوم لا يؤمنون

من حِكَم الإمام المهديّ عليه السلام المقتبسة من القرآن الكريم التي جاءت في صدر زيارته الصادرة عن الناحية الّتي رواها الشيخ الطبرسي، وعن العلاّمة المجلسي طاب ثراهما قال الطبرسي :

وعن محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري أنّه قال : خرج التوقيع من الناحية المقدّسة ـ حرسها الله ـ بعد المسائل.

« بسم الله الرحمن الرحيم،لا لأمره تعقلون ،[ولا من أوليائه تقبلون][1] حكمة بالغة فما تُغني النذر عن قوم لا يؤمنون ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، إذا أردتم التوجّه بنا إلى الله تعالى ، وإلينا فقولوا كما قال الله تعالى : ﴿ **سلم على إل ياسين** ﴾[2] ، السلام عليك يا داعي الله وربّانيّ آياته، السلام عليك يا باب الله وديّان دينه ، السلام عليك يا خليفة الله وناصر حقّه . . . »[3] .

لم أُكمل الزيارة فليطلبها الزائر من المظانّ ومصدرها[4] ، والغاية

---

(١) كما في نسخة البحار ١٠٢ / ٨١ ، ومن نسخة الاحتجاج ٢ / ٣١٥ ساقطة.
(٢) الصافّات : ١٣٠.
(٣) الاحتجاج ٢ / ٣١٥ ـ ٣١٦ ، توقيعات الناحية المقدّسة ، البحار ١٠٢ / ٨١ ـ ٨٣ ، ٩٤ / ٣٦ ـ ٤٠ ، مع اختلاف ما.
(٤) المصدران.

المتوخّاة هنا شرح المختار المحتوي على كلمة الحكمة.

الحكمة:

واحدة الحِكَم الحكمة، المختلف تفسيرها حسب اختلاف العلوم وأنواعها، المذكورة في مقدّمة أكثر مؤلّفاتنا المثليّة الحكميّة، وأجمعها استقصاءً كتاب أمثال وحكم الإمام الكاظم عليه السلام[1].

جاءت الحكمة في القرآن بمفردها دون جمعها في عشرين موضعاً منه:

﴿ويعلّمهم الكتٰب والحكمة﴾[2]، ﴿ويعلّمكم الكتٰب والحكمة﴾[3]، ﴿وما أنزل عليكم من الكتٰب والحكمة﴾[4]، ﴿وءَاتاه الله المُلك والحكمة﴾[5]، ﴿يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أُوتى خيراً كثيراً﴾[6]، ﴿ويعلّمه الكتٰب والحكمة﴾[7]، ﴿لما ءَاتيتكم من كتٰب وحكمة﴾[8]، ﴿ويعلّمهم الكتٰب والحكمة﴾[9]، ﴿فقد ءاتينا آل إبراهيم الكتٰب والحكمة﴾[10]، ﴿وأنزل الله عليك الكتٰب والحكمة﴾[11]؛ ﴿وإذ

---

(١) قم، انتشارات دار البيان.

(٢) البقرة: ١٢٩.

(٣) البقرة: ١٥١.

(٤) البقرة: ٢٣١.

(٥) البقرة: ٢٥١.

(٦) البقرة: ٢٦٩.

(٧) آل عمران: ٤٨.

(٨) آل عمران: ٨١.

(٩) آل عمران: ١٦٤.

(١٠) النساء: ٥٤.

(١١) النساء: ١١٣.

علمتك الكتٰب والحكمة﴾[١]، ﴿ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة﴾[٢]، ﴿ذلك ممّا أوحى إليك ربّك من الحكمة﴾[٣]، ﴿ولقد ءاتينا لقمٰن الحكمة﴾[٤]، ﴿من ءايٰت الله والحكمة﴾[٥]، ﴿وءَاتيناه الحكمة﴾[٦]، ﴿قال قد جئتكم بالحكمة﴾[٧]، ﴿ويعلّمهم الكتٰب والحكمة﴾[٨] ، ﴿حكمة بالغة فما تُغن النذر﴾[٩] .

وأمّا الحديث فحدّث عن مَعْنٍ ولا حَرَج[١٠] ، وكيف كان التطبيق فإنّه لا تفقد الحكمة في الكتاب والحديث معناها اللغوي ، وأصل اشتقاق الكلمة : الثبات والإتقان والمنع بناءً على الاشتراك المعنوي في الأجناس ، دون اللفظي الّذي هو خلاف الأصل في اللغة ، وكذا المجاز المصطلح ، كما قرّر في موضعه ، وعليه فتفسيرها فيها كما قال ابن الأثير :

الحكمة : عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم . ويقال لمن يُحسن دقائق الصناعات ويتقنها : حكيم ، ومنه حديث صفة القرآن « وهو الذكر الحكيم » أي الحاكم لكم وعليكم ، أو هو المحكم الّذي لا اختلاف .

---

(١) المائدة : ١١٠ .
(٢) النحل : ١٢٥ .
(٣) الإسراء : ٣٩ .
(٤) لقمان : ١٢ .
(٥) الأحزاب : ٣٤ .
(٦) صٓ : ٢٠ .
(٧) الزخرف : ٦٣ .
(٨) الجمعة : ٢ .
(٩) القمر : ٥ .
(١٠) مجمع الأمثال ١ / ٢٠٧ ، حرف الحاء .

فيه ولا اضطراب . . . وفيه : « إنّ من الشعر لحكماً » أي إنّ من الشعر كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسفه . . . وفي الحديث « ما من آدميّ إلّا وفي رأسه حَكَمَةٌ » وفي رواية « في رأس كلّ عبد حَكمة ، إذا همّ بسيّئة فإن شاء الله أن يقدعه بها قدعه » أي منعه .

الحَكَمَة : حديدة في اللجام تكون على أنف الفرس وحَنَكه ، تمنعه عن مخالفة راكبه ، ولَمّا كانت الحَكَمة تأخذ بفم الدابة وكان الحَنَك متّصلاً بالرأس جعلها تمنع من هي في رأسه كما تمنع الحَكَمة الدابّة[1] .

فلو أتقنت النظر في موارد كلمة الحكمة تجدها لم تخل من معنى المنع عن الانحراف وأنّه من المتقن ، ومنه النبوي :«الحكمة ضالّة المؤمن» [2].

* * *

(١) النهاية ١ / ٤١٩ ـ ٤٢٠ ـ حكم ـ .

(٢) البحار ٢ / ٢٠٥ ، والعلوي النهج ١٨ / ٢٢٩ ، ح ٧٧ .

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله

دعاء عطاس عن الإمام المهديّ عليه السلام، ويجب اقتداء الناس بقـوله وفعله وتقريره لأنّها حجّة لهم سوى الخصائص المختصّة مثل فرض صلاة الليل، وتسعة أزواج للنبي صلّى الله عليه وآله، وما شابه ذلك.

وإليك ما يربط المختـار برواية الشيخ الطوسي طاب ثراه المرويّة في الولادة ، قال :

وروى علّان الكليني ، عن محمّد بن يحيى ، عن الحسين بن عليّ النيشابوري الدقّاق ، عن إبراهيم بن محمّد بن عبدالله بن موسى بن جعفر عليهما السلام ، عن السيّاري ، قال : حدّثني نسيم ومارية قالت :

لَمّا خرج صاحب الزمان من بطن أُمّه سقط جاثياً[1] على ركبتيه رافعاً سبّابته نحو السماء ، ثمّ عطس فقال : « الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله محمّد وآله عبداً داخراً لله غير مستنكف ولا مستكبر ».

ثمّ قال : « زعمت الظلمة أنّ حجّة الله داحضة ، ولو أُذن لنا في الكلام لزال الشكّ »[2] .

---

(١) الجلوس على الركبة وأطراف الأصابع مجمع البحرين ـ جثا ـ.

(٢) كتاب الغيبة :١٤٧، إكمال الدين ٢ / ٤٣٠، باب ٤٢ ،الحديث ٥ ، مع اختلاف مّا ، البحار ٥١ / ٤ نقلاً عنه.

أقول :

وفيه جوانب من الكلام منها : ما أشرنا إليه عند « ألا أُبشّرك في العطاس »[١] ، ومنها : ما يأتي عند « زعمت الظلمة . . . »[٢] ، وآخر : عند « لو أُذن لنا في الكلام . . . »[٣] .

خصائص المعصومين عليهم السلام أُمور :

١ ـ عدم تبيّن الحمل[٤] :

قالت حكيمة بنت الجواد عليه السلام : « فقال عليه السلام[٥] : . . . لا يا عمّتا بيتي الليلة عندنا ، فإنّه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزّ وجلّ ، الّذي يحيى الله عزّ وجلّ به الأرض بعد موتها ، فقلت : ممّن يا سيّدي وليست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل ؟ فقال : من نرجس لا من غيرها ، قالت : فوثبت إليها فقلّبتها ظهراً لبطن فلم أر بها أثر حبل ، فعدت إليه عليه السلام فأخبرته بما فعلت ، فتبسّم ثمّ قال لي : إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل ؛ لأنّ مَثَلها مَثَل أُمّ موسى عليه السلام لم يظهر بها الحبل

---

(١) رقم المختار ٦٩ .

(٢) رقمه ١٩٥ .

(٣) رقمه ٣٦٩ .

(٤) للإمام المهديّ عجّل الله فرجه ، فلا ينتقض بسقط جنين الزهراء عليها السلام ، أو بستّة أشهر أقلّ الحمل للحسين كالنبيّ يحيى عليهما السلام ، وليس معنى عدم التبيّن فقد مدّة الحمل ، ولله تعالى في أوليائه شؤون وتصاريف ، منها ـ والله العالم ـ أنّ الناظر لا يرى ذلك ، أو غير ذلك من المعاني .

(٥) أي أبو محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام .

ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها ؛ لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى عليه السلام . . .

قالت حكيمة : فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تقلب جنباً إلى جنب حتّى إذا كان آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعه فضممتها إلى صدري وسمّيت عليها فصاح[إليَّ خ]أبو محمّد عليه السلام وقال : اقرئي عليها ﴿ **إنّا أنزلناه في ليلة القدر** ﴾ .

٢ ـ النطق في بطن أُمّه :

وإليك من موضع قطع الحديث فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني ، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ ، وسلّم عليَّ . قالت حكيمة : ففزعتُ لَمّا سمعتُ ، فصاح بي أبو محمّد عليه السلام **لا تعجبي من أمر الله** عزّ وجلّ ؛ إنّ الله تبارك وتعالى يُنطقنا بالحكمة صغاراً ، ويجعلنا حجّة في أرضه كباراً ، فلم يستتمّ الكلام حتّى غُيّبت عنّي نرجس فلم أرها كأنّه ضرب بيني وبينها حجاب ، فعدوت نحو أبي محمّد عليه السلام وأناصارخة، فقال لي : أرجعي يا عمّة فإنّك ستجديها في مكانها .

٣ ـ النور الساطع منه إلى أُمّه :

قالت : فرجعت فلم ألبث أن كشف الغطاء الّذي كان بيني وبينها ، وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري .

٤ ـ السجود لله عند الولادة ، والتشهد بالشهادات والإقرار بالنبوّة والإمامة :

وإذا أنا بالصبيّ عليه السلام ساجداً لوجهه ، جاثياً على ركبتيه رافعاً

سبّابته وهو يقول : « أشهد أن لا إله إلّا الله [وحده لا شريك له] وأنّ جدّي محمّداً رسول الله ، وأنّ أمير المؤمنين ؛ ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه، ثـــمّ قال : اللّهمّ أنجز لي ما وعدتني ، وأتمم لي أمري ، وثبّت وطأتي ، واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً »[1] .

٥ ـ الصعود به إلى السماء بعد الولادة :

وانصرفت ثمّ عدت وتفقّدته فلم أره ، فقلت لأبي محمّد عليه السلام : مـــا فعل مولانا ؟ فقال : يا عمّه استودعناه الّذي استودعت أُمّ موسىٰ[2] . « فلمّا كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام »[3] .

وإلى الملتقى البقيّة الباقية .

* * *

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٢٧ ـ ٤٢٨ .

(٢) غيبة الطوسي : ١٤٢ .

(٣) إكمال الدين ٢ / ٤٢٩ .

١٧٤
الحمد لله كما يحبّ الله أن يحمد

من دعـاء العلويّ المصريّ الّـذي علّمه عليه السلام محمّد بن عليّ العلويّ المصريّ فنجّاه الله من عدوّه بإهلاكه ، فاخترنا منه الكلمة المختارة، وإلـيـك برواية السيّد ابن طاووس قصّته حتّى تكون داعية للداعين ، قال

أخبر أبو الحسن عليّ بن حمّاد المصريّ قال : أخبرني أبو عبدالله الحسين بن محمّد العلويّ ، قال : حدّثني محمّد بن عليّ العلويّ الحسينيّ المصريّ ، قال :

أصابني غمّ شديد ودهمني أمر عظيم من قبل رجل من أهل بلدي من مملوكه ، فخشيته خشية لم أرج لنفسي منها مخلصاً ، فقصدت مشهد ساداتي وآبائي صلوات الله عليهم بالحائر لأئذاً بهم وعائذاً بقبورهم ومستجيراً من عظيم سطوة من كنت أخافه ، وأقمت بها خمسة عشر يوماً وأتضرّع ليلاً ونهاراً، فتـراءىٰ لي قائم الزمان ووليّ الرحمٰن عليه وعلى آبائه أفضل التحيّة والسلام، فـأتـاني وأنا بين النائم واليقظان فقال لي : يا بنيّ خفت فلاناً ؟ .

فقلت : نعم ، أرادني بكيت وكيت فالتجـأت إلى ساداتي عليهم السلام أشكوا إليهم ليخلّصوني منه .

فقـال لي : هلّا دعوت الله ربّك وربّ آبائك بالأدعيه الّتي دعا بها أجدادي الأنبياء صلوات الله عليهم حيث كانوا في الشدّة فكشف الله عزّ وجلّ عنهم ذلك ؟ .

قلت : وبماذا دعوه به لأدعوه به ؟ .

قال عليه السلام : إذا كان ليلة الجمعة فقم فاغتسل وصلّ صلاتك، فـإذا فرغت من سجـدة الشكـر فقل وأنت باركٌ على ركبتيك وادع بهذا الدعاء مبتهلاً .

قال : وكان يأتيني خمس ليالٍ متواليات يكرّر عليَّ القول وهذا الدعاء حتّى حفظتـه وانقطع مجيئه ليلة الجمعة ، فقمت واغتسلت وغيّرت ثيابي وتطيّبت وصلّيت ما وجب عليَّ من صلاة الليل ، وجثوت على ركبتي فدعوت الله تعالى بهذا الدعاء ، فأتاني عليه السلام ليلة السبت كهيئة الّتي يأتيني ، فقال لي : قد أُجيبت دعوتك يا محمّد وقتل عدوّك ، وأهلكه الله عزّ وجلّ عند فراغك من الدعاء . . . [1] .

ثمّ ذكر الدعاء أوّله : « ربّ من ذا الّذي دعاك فلم تجبه ، ومن ذا الّذي سألك فلم تعطه . . . ـ وهو طويل إلى ـ والحمد لله كما يحبّ الله أن يحمد ، والحمد الله عدد ما خلق . . . »[2] .

وللحمد شرح متّسع الأطراف ، ومنه المثل السائر : الحمد مغنم ، قال الميداني : (الحمد مغنم ، والمذمّة مغرم) يضرب في الحثّ على اكتساب الحمد[3] . والّذي أعرف من المثل أنّ ثناء الحامد سبب للحصول على عطاء المحمود في الماضي أو المستقبل ؛ لأنّ الحمد ثناء المحمود بالجميل على الجميل من فواضل أو فضائل .

ومن المثل السائر أيضاً : (حمداً إذا استغنيت كان أكرم) قال الميداني :

---

(١) مهج الدعوات : ٢٨٠ .

(٢) مهج الدعوات : ٢٨١ ـ ٢٨٢ .

(٣) مجمع الأمثال ٢ / ٢١٤ ، الرقم ١١٥٥ .

يعني إذا سألت إنساناً شيئاً فبذله لك واستغنيت فآحمده وآشكر له ؛ فإنّ حمدك إيّاه أقرب إلى الدليل على كرمك[١].

أقول : إنّ حمده دليل على القيام بما عليه في قبال إسداء اليد هذا بالقياس إلى الناس . وأمّا الخالق المكوِّن للحامد وما إليه من آثار ، ومنها أدواته الّتي بها وفّق لشكره وحمده فإنّما هو دليل كرمه تعالى لاكرم الحامد إذ لا يملك إلّا ما ملّكه ، ومنه تعالى كلّ النعم ، والشكر والحمد منها فلابُدّ أن يشكره ويحمده إلى ما لا نهايه في المناجاة :

« فكيف بتحصيل الشكر وشكري إيّاك يفتقر إلى شكر ،فكلّما قلت: لــك الحمد ، وجب عليَّ أن أقول لك الحمد »[٢] .

ومن فضله تعالى أن جعل الاعتراف بالعجز عن الحمد حمداً والشكر شكراً وأثنىٰ عليه وأعطاه ثواب الحامدين والشاكرين علىٰ نعمه .

قال الشيخ المجلسي :

روي أنَّ داود عليه السلام لَمّا قال هذا التحميد أوحى الله تعالى إليه: أتعبت الحفظة ، وهو « اللّهمّ لك الحمد دائماً مع دوامك ، ولك الحمد باقياً مع بقائك ، ولك الحمد خالداً مع خلودك ، ولك الحمد كما ينبغي لكرم وجهك وعزّ جلالك يا ذا الجلال والإكرام »[٣] .

ليس الحمد إلّا الثناء على الجميل بالجميل ، وعليه فلا يكون مقصوراً على كلمة الحمد ومشتقاتها فالبسملة والتهليل وكلّ ما به التدليل على الثناء

---

(١) مجمع الأمثال ١ / ٢٠٢ ، الرقم ١٠٦٤ .

(٢) البحار ٩٤ / ١٤٦ .

(٣) البحار ٩٥ / ١٧٥ .

حمد ودعاء .

« خير الدعاء دعائي ودعاء الأنبياء من قبلي وهو لا إله إلاّ الله . . . » .

سئل عطاء عن ذلك : كيف سمّاه دعاء وإنّما هو تمجيد وتقديس ؟ فقال : هذا أُميّة بن الصلت يقول في عبدالله بن جدعان :

أأذكـــر حاجـــتي أم قد كفـــاني حبـــاءك ؟ إنّ شيمتـــك الحبـــاءُ
إذا أثـــنـــىٰ عليك المـــرءُ يومـــاً كفـــاه عن تعـــرّضـــه الـــثنـــاءُ

أفيعلم ابن جدعان ما يراد منه ، ولا يعلم ربّ العالمين ذلك[1] .

* * *

(١) جواهر الكلام ـ للشيخ الجواهري ـ ٧ / ٢٠٠ ـ ٢٠١ .

١٧٥

الحمد لله الّذي أشهدنا مشهد أوليائه في رجب

من تجديد العهود زيارة الحبيب المعهود ؛ ومن أجله تعارف التزاور والزيارة ، ولعلّ التزاور خاصّ بالأحياء ، والأخيرة بمن مضى منهم[١] وهي من النعم الّتي تحمد وتشكر ، ودليل على استمرار المودّة والتبادل بين الأحبّة أحياءاً وأمواتاً .

قال السيّد ابن طاووس طاب ثراه :

اعلم أنّ هذه الزيارة الّتي يأتي ذكر صفتها ليست متعيّنة لأوّل ليلة من الشهر ، ولكنّها متعيّنة للشهر كلّه ، فنذكرها في أوّل ليلة منه ؛ لأنّه أوّل وقتها فلا يؤخّرها عنه ، رويناها بإسنادنا إلى جدّي أبي جعفر الطوسي (ره) فيما ذكره عن ابن [أبي خ] عبّاس [٢] قال : حدّثني خير [خبير خ] بن عبدالله ، عن مولانا يعني أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه ، قال : زر أيّ المشاهد كنت بحضرتها في رجب تقول :

« الحمد لله الّذي أشهدنا مشهد أوليائه في رجب ، وأوجب علينا من حقّهم ما قد وجب ، وصلّى الله على محمّد المنتجب ، وعلى أوصيائه الحجب . . . »[٣] .

---

(١) ومنه ﴿ **حتّى زرتم المقابر** ﴾ التكاثر : ٢ ، مشتق من الزيارة لا التزاور.

(٢) في بعض النسخ (ابن عيّاش) كما في المصباح.

(٣) الإقبال : ٦٣١ ، البحار ١٠٢ / ١٩٥ .

أقول :

المهمّ هنا بيان أمرين مرتبطين بهذه الزيارة المأثورة قراءتها في رجب .

الأوّل : هل الزيارة المذكورة صادرة عن ناحية الحجّة عليه السلام ؟ ولإثبات ذلك نذكر قول راويها الذاهب لكلّ احتمال جعل منه واختراع .

قال محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه : فعدت إلى الشيخ أبي القاسم بن روح قدّس الله روحه من الغد[1] وأنا أقول في نفسي : أتراه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه ؟ فابتدأني فقال لي : يا محمّد بن إبراهيم لَئِن أخرّ من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق أحبّ إليَّ من أن أقول في دين الله عزّ وجلّ برأيي أو من عند نفسي ، بل ذلك عن الأصل ، ومسموع عن الحجّة صلوات الله عليه وسلامه[2] .

ترى التصريح العامّ في كلّ مقام أنّه لا يقول شيئاً يخصّ الدين ، إلّا وهو ما سمعه من الإمام عليه السلام ، والزيارة تخصّ الدين لا محالة .

وأنا أقول : من تدبّر في هذه الزيارة ،وأعطى النصفة من نفسه وكان، ممّن له إلمام بكلمات أهل البيت ، وأنس بلحنها اطمئنّ أنّها منها بلا ترديد .

---

(١) كان محمّد بن إبراهيم بالأمس عند ابن روح حاضراً وسمع الجواب عن سؤال الرجل عن أنّ الحسين عليه السلام وليّ الله وأنّ قاتله عدوّ الله فكيف يسلّط عدّوه على وليّه . وحاصل الجواب أنّه تعالى يفعل ذلك به لئلّا يتوهّم ربوبيّته .

(٢) إكمال الدين ٢ / ٥٠٨ ، الباب ٤٥ ، ذكر التوقيعات ، الحديث ٣٧ ، غيبة الشيخ الطوسي : ١٩٩ ، مع اختلاف مّا في اللفظ .

الأمر الثاني :

هل تخصّ قراءتها بالمعصومين دون أبنائهم ؟ ذهب بعض السادة إلى الاختصاص بهم قال عن الأمرين :

والظاهر أنّ الزيارة مرويّة عن صاحب الأمر عليه الصلاة والسلام لما ذكرنا وعلم من حال النوّاب الأربعة والحسين بن روح خاصّة ، من عدم اختراعهم لأمثال ذلك من عند أنفسهم ، وحيث لم تذكر هذه الزيارة عمّن عاصروا بعض آباء صاحب الأمر عليه وعليهم السلام فليست الزيارة لبعض آبائه ، فالظاهر أنّها زيارة صادرة عن الناحية المحفوفة بالقدس .

كما أنّ الظاهر أنّها زيارة للمعصومين عليهم السلام فقط ، لا مطلق أولياء الله من أولاد المعصومين وغيرهم ؛ لما في ثنايا الزيارة من العبارات المختصّة بالمعصومين عليهم السلام ، فلا يزار بها أبو الفضل ، أو عليّ الأكبر، أو فاطمة المعصومة بقم ، أو عبد العظيم الحسني بالريّ، عليهم السلام[1] .

وهل الزيارة أو السلام على أبناء الأئمّة عليهم السلام إلّا بأنّهم أبناؤهم ؟ ففي الحقيقة زيارتهم هي الزيارة لهم ، ويشهد لذلك أنّ الخطاب فيها بصيغة الجمع فابنهم المزور هو بمفرده ليس بجمعهم ، وهذا أيضاً شاهد على أنّ الخطاب والسلام فيه سلام عليهم عليهم السلام والله العالم .

وكان من الحاجة الماسّة بصلب الكلام ذكر تمام الزيارة لاشتمالها على بلاغة كلماتها ولكن لرعاية الاختصار جعلناه في عهدة المراجع الكريم .

---

(١) كلمة الإمام المهديّ عليه السلام : ٤٥٢ .

وفي زيارة عبدالعظيم الحسني « يا من بزيارته ثواب زيارة سيّد الشهداء يرتجى »

كامل الزيارات : ٣٢٤ . إشارة إلى التعميم .

بـاب الخـاء

١٧٦
خذ بالثار إنّك جواد مكّار

جاء المختار في آخر قنوت الإمام الغائب عجّل الله فرجه ، رواه السيّد ابن طاووس في المهج ، وفي آية المكر : ﴿ **فللّه المكر جميعاً** ﴾[1] ما يصحّح الكلمة بصيغتها المبالغة سواء فسّر الجميع بالكميّة أم الكيفيّة ، أي آحاد المكر بالقياس إلى الماكرين ، أو أشدّهم مكراً المعبّر عنه بالمكّار ، ولربط المختار إليك لفظه طاب ثراه ، قال :

(قنوت مولانا الحجّة محمّد بن الحسن عليهما السلام)

اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد ، وأكرم أولياءك بإنجاز وعدك ، وبلّغهم دَرَك ما يأملونه من نصرك ، وأكفف عنهم بأس من نصب الخلاف عليك ، وتمرّد بمنعك على ركوب مخالفتك ، واستعان برفدك على فلّ حدّك ، وقصد لكيدك بأيدك ، ووسعته حلماً ، لتأخذه على جهرة ، وتستأصله على غرّة ؛ فإنّك اللّهمّ قلت وقولك الحقّ . ﴿ **حتّى إذا أخذت الأرض زخرفها**

---

(١) الرعد : ٤٢ .

وازيُّنت وظنّ أهلها أنّهم قٰدرون عليها ءاٰتها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلنٰهم حصيداً كأن لم تَغنَ بالأمس كذلك نفصّل الآيٰت لقوم يتفكّرون﴾[1] وقلت: ﴿**فلمّا ءاسفونا انتقمنا منهم** ﴾[2] ، وإنّ الغاية عندنا قد تناهت ، وإنّا لغضبك غاضبون ، وإنّا على نصر الحقّ متعاصبون ، وإلى ورود أمرك مشتاقون ، ولإنجاز وعدك مرتقبون ، ولحلول وعيدك بأعدائك متوقّعون . اللّهمّ فأذن بذلك ، وافتح طرقاته ، وسهّل خروجه ، ووطّأ مسالكه ، واشرع شرائعه وأيّد جنوده وأعوانه ، وبادر بأسك القوم الظالمين ، وابسط سيف نقمتك على أعدائك المعاندين ، وخذ بالثار ؛ إنّك جواد مكّار »[3].

أقول :

ذكرناه عن آخره ؛ لأنّ المختار في آخره ، ومنه سبق الذكر عند : « إنّا لغضبك غاضبون »[4] ، و « ابسط سيف نقمتك . . . »[5] ، وما نحن الآن بصدده قد أسمعناك تصحيحه بآية المكر.

قال الفيض : إذ لا يؤبه بمكر دون مكره ؛ فإنّه القادر على ما هو المقصود دون غيره . القمي قال : المكر من الله هو العذاب[6] وعليه فـ«المكار» المعذِّب.

* * *

(١) يونس : ٢٤ .

(٢) الزخرف : ٥٥ .

(٣) مهج الدعوات : ٦٧ ـ ٦٨ .

(٤) رقمه ١٠٩ .

(٥) رقمه ١٣ .

(٦) تفسير الصافي ١ / ٨٧٩ ـ ٨٨٠ . وقد جاء من مشتقّ « المكر » في القرآن **٥٣** موضعاً.

باب الخاء ٥٨٣

خذ حذرك فإنّني أدّيت إليك

المختار من كلام الإمام المهديّ يخبر عنه الباقر عليهما السلام في خبر طويل تقدّم بكامله عند « انطلقوا فأخرجوا إليهم أصحابهم »[١] ، وبعضه عند كلمة « اسكت يا فلا ن »[٢] ، ولربطه ما يلي من الخبر الباقري :

« ثمّ يقول لأصحابه : سيروا إلى هذه[٣] الطاغية ، فيدعوه إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه صلّى الله عليه وآله ، فيعطيه السفياني من البيعة سلماً ، فيقول له كَلْب: وهم أخواله [ما خ] هذا ما صنعت؟ والله ما نبايعك على هذا أبداً، فيقول: ما أصنع ؟ فيقولون : استقبله ؛ فيستقبله ، ثمّ يقول له القائم عليه السلام[٤] : خذ حذرك فإنّني أدّيت إليك ، وأنا مقاتلك ؛ فيصبح فيقاتلهم ، فيمنحه الله أكتافهم ، ويأخذ السفياني أسيراً ، فينطلق به ، ويذبحه بيده . . . »[٥].

أقول :

وذلك بعد تجييشه الجيوش وإرساله جيشاً إلى العراق ، والمدينة ،

---

(١) رقمه ٩٩.

(٢) رقمه ٥١.

(٣) كذا.

(٤) الصحيح ما كتبناه ، وفي الأصل صلّى الله عليه وآله.

(٥) تفسير العيّاشي ٢ / ٦٠.

وخسفهم بالبيداء والحروب الطاحنة بينهم ، والتفاصيل مرهونة بموضعها.

ومنها الحديث النبويّ : «. . . ويحلّ جيشه الثاني بالمدينة فينهبونها ثلاثة أيام ولياليها ، ثمّ يخرجون متوجّهين إلى مكّة ، حتّى إذا كانوا بالبيداء بعث الله عزّ وجلّ جبرئيل فيقول : يا جبرئيل إذهب فأبِدْهم ؛ فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**ولو ترىٰ إذ فزعوا فلا فوت وأُخذوا من مكان قريب**﴾[1] ولا يفلت منهم إلّا رجلان، أحدهما بشير والآخر نذير، وهما من جهينة، فلذلك جاء القول:

* وعند جهينة الخبر اليقين *».

وجاء تفسيرهما في العلويّ : «. . . ويمضي أحدهما إلى المدينة وهو بشير ، فيبشّرهم بما سلّمهم الله عزّ وجلّ منه ، والآخر نذير فيرجع إلى السفياني فيخبره بما نال ، قال :

* وعند جهينة الخبر اليقين *.

لأنّهما من جيهنة. . .»[2].

ولا شك أنّ بيت بني هاشم والسفياني تباغضا في الله لا يجمعهما جامع وهل يجتمع وليّ الله مع عدوّ الله؟ وطفق العداء من اليوم الأوّل بين الرسول وأبي سفيان وعليّ ومعاوية، ويزيد والحسين علىٰ أولياء الله السلام وعلىٰ أعدائه اللعنة والعذاب.

---

(١) سورة سبأ: ٥١. عقد الدرر في أخبار المنتظر عليه السلام : ٧٥ ـ ٧٦.

(٢) عقد الدرر في أخبار المنتظر عليه السلام : ٩٢ ـ ٩٣.

وصدر البيت في مجمع الأمثال ٢ / ٣ ـ ٥ رقم المثل ٢٣٨٣ حرف العين ، هكذا :

* تسائل عن حصينٍ كلّ رَكْبٍ *

وآنظر بقيّة مصادر المثل في هامش عقد الدرر ، ص ٧٦.

قوله عليه السلام : « خذ حذرك » الحِذر : حالة في الإنسان يدفع معها ما يحذر منه من محاذير ترد على الأنفس والأموال وغيرها ، وجاء من الكلمة وبعض مشتقّاتها في الكتاب والحديث الشيء الكثير.

قال الشيخ الطريحي :

قوله تعالى : ﴿ **خذوا حِذركم** ﴾ [٤ / ٧١] أي : خذوا طريق الاحتياط ، واسلكوه واجعلوا الحذر مَلَكة في دفع ضرر الأعداء عنكم . والحَذَر والحِذْر بمعنى واحد كالأثر والإثر . وعن الباقر عليه السلام « الحذر السلاح » .

قال الطبرسي : وهو أصحّ ؛ لأنّه أوفق بقياس كلام العرب ويكون من باب حذف المضاف أي : آلات حذركم[1] .

وأورد عليه أنّه في غير هذه الآية عطف السلاح على الحِذر[2] وهو يقتضي المغايرة . . . وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ **وإنّا لجميع حاذورن** ﴾[٢٦ / ٥٦] وقُرئ ﴿ **حَذِرون** ﴾ بالقصر وكسر الذال وضمّها أيضاً ، ومعنى ﴿ **حاذرون** ﴾ متأهّبون ، ومعنى ﴿ **حذرون** ﴾ خائفون . ورجل حاذر ، وحذِر : أي محترز متيقّظ ، وقد حذرت الشيء أحذره حذراً . والحِذار بالكسر : المحاذرة . وحِذار حِذار : بمعنى احذر احذر . . .[3] .

ولمزيد الإحاطة بمواضع اشتقاق الكلمة الرجوع إلى كتب اللغة .

وأمره عليه السلام بأخذ الحِذر إنّما هو لإتمام الحجّة على السفياني المتمرّد ، وأنّه لمقتول لا محالة ، وقد قتل بيده عجّل الله فرجه حتّى يطهّر الأرض من أعداء الله والإسلام والإنسانية .

---

(١) تفسير مجمع البيان ٣ / ٧٣ .

(٢) النساء : ١٠٢ : ﴿ **وليأخُذُوا حِذرَهم وَأسلِحَتَهم** ﴾ حيث عطف الثانية على الأُولى .

(٣) مجمع البحرين ـ حذر ـ .

خذ منه ما يعطيك لنفقتك إلى منزلك

المختار من كلام الإمام المهديّ عليه السلام إلى ابن أبي روح في قصّة مطوّلة له عجيبة لا بأس بذكرها عن آخرها ، لغايتين : الأُولى للربط ، والثانية لما نذكره من الكلمات المختارة منها ، فلتكن هي الأصل يرجع إليها، قـال قطب الدين الراوندي في الخرائج :

ومنها[1] : ما روي عن أحمد بن أبي روح قال : وجّهت إليَّ امرأة من أهل دينور[2] فأتيتها ، فقالت : يا ابن أبي روح أنت أوثق من في ناحيتنا دينا وورعاً ، وإنّي أُريد أن أودعك أمانة أجعلها في رقبتك تؤدّيها وتقوم بها .

فقلت : أفعل إن شاء الله تعالى .

فقالت : هذه دراهم في هذا الكيس المختوم ، لا تحلّه ولا تنظر فيه حتّى تؤدّيه إلى من يخبرك بما فيه ؛ وهذا قرطـي يساوي عشرة دنانير ، وفيه ثلاث حبّات لؤلؤ تساوي عشرة دنانير ، ولي إلى صاحب الزمان حاجة أُريد أن يخبرني بها قبل أن أسأله عنها .

فقلت : وما الحاجة ؟ .

قالت : عشرة دنـانـير استقـرضتهـا أُمّي في عرسي لا أدري ممّن

---

(١) أي من أعلام الإمام . . . صاحب المرأى والمسمع (م ح م د) بن الحسن . . . الخرائج ٢ / ٦٩٠ .

(٢) دينور : مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين . معجم البلدان ٢ / ٥٤٥ .

استقرضتها، ولا أدري إلىٰ من أدفعها، فإن أخبرك بها فادفعها إلىٰ من يأمرك بها.

قال : وكنت أقول بجعفر بن عليّ فقلّت هذه المحبّة بيني وبين جعفر، فحملت المال وخرجت حتّى دخلت بغداد فأتيت حاجز بين يزيد الوشاء، فسلّمت عليه وجلست.

فقال : ألك حاجة ؟.

قلت : هذا مال دُفع إليَّ ، لا أدفعه إليك [حتّى خ] تخبرني كم هو ، ومن دفعه إليَّ ؟ فإنّ أخبرتني دفعته إليك.

قال : لم أؤمر بأخذه ، وهذه رقعة جاءتني بأمرك فإذا فيها : لا تقبل من أحمد بن أبي روح ، توجّه به إلينا إلى سامرّاء.

فقلت : لا إله إلّا الله ، هذا أجلّ شيء أردته.

فخرجت ووافيت سامرّاء ، فقلت : أبدأ بجعفر ، ثمّ فكّرت فقلت: أبدأ بهم ، فإن كانت المحبّة من عندهم وإلّا مضيت إلى جعفر ، فدنوت من دار أبي محمّد عليه السلام ، فخرج إليَّ خادم فقال : أنت أحمد بن أبي روح ؟ قلت : نعم ؛ قال : هذه الرقعة اقرأها ؛ فقرأتها فإذا فيها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، يابن أبي روح أودعتك عاتكة بنت الديراني كيساً فيه ألف درهم بزعمك وهو خلاف ما تظنّ وقد أدّيت الأمانة، ولم تفتح الكيس ولم تدر ما فيه ، وفيه ألف درهم وخمسون ديناراً صحاح.

ومعك قرط زعمت المرأة أنّه يساوي عشرة دنانير ، صدقت ، مع الفصّين اللذين فيه ، وفيه ثلاث حبّات لؤلؤ شراؤها بعشرة دنانير ، وهي تساوي أكثر ، فادفع ذلك إلى جاريتنا فلانة ، فإنّا قد وهبناه لها.

وصر إلى بغداد ، وادفع المال إلى حاجز ، وخذ منه ما يُعطيك لنفقتك إلى منزلك.

وأمّا العشرة دنانير الّتي زعمت أنّ أُمّها استقر ضتها في عرسها وهي لا تدري من صاحبها ، بل هي تعلم لمن ، هي لكلثوم بنت أحمد ، وهي ناصبيّة ، فتحيّرت أن تعطيها إيّاها ، وأوجبت [أحبّت . بحار] أن تقسمها في إخوانها فاستأذنتنا في ذلك فلتفرّقها في ضعفاء إخوانها .

ولا تعودنّ يا ابن أبي روح إلى القول بجعفر والمحبّة له ، وارجع إلى منزلك ؛ فإنّ عدوّك [عمّك . بحار] قد مات ،وقد ورّثك الله أهله وماله.

فرجعت إلى بغداد ، وناولت الكيس حاجزاً فوزنه فإذا فيه ألف درهم وخمسون ديناراً ، فناولني ثلاثين ديناراً ، وقال : أُمرت بدفعها إليك لنفقتك .

فأخذتها وانصرفت إلى الموضع الّذي نزلت فيه ، فإذا أنا بفيج[1] وقد جاءني من منـزلي يخبرني بأنّ حموي [عميّخ] قد مات وأهـلي يأمرونني بالانصراف إليهم . فرجعت فإذا هو قد مات ، وورثت منه ثلاثة آلاف دينار ومائة ألف درهم[2].

أقول :

أخبرتنا القصّة عن إخبار الإمام المهديّ عليه السلام بالغائب عن فكرة أحمد بن أبي روح ، وعاتكة الّتي أودعته الأمانة ، وبيان خلاف ما ظنّ بمحتواها ، وعمّا في ضميرها من العلم بالاستقراض من كلثوم بنت أحمد الناصبيّة ، وإرادة زيادة المعرفة بمواضع الاستحقاق لصرف المال ، وقد ظهر لهما كلّ شيء حتّى المحبّة لجعفر والردع عنها ، والأمر بأخذ المال لنفقة العود إلى منزله ، والنهي عن معاودة جعفر ،ودفع المال إلى حاجز بن يزيد الوكيل .

---

(١) الفيج البريد الحامل للأخبار من بلد إلى بلد.

(٢) الخرائج والجرائح ٢ / ٦٩٩ ـ ٧٠٢ ، البحار ٥١ / ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ، وكذا في هامش الخرائج ٢ / ٧٠٢ عن مدينة المعاجز : ٦١٦ . وآنظر معادن الحكمة ٢ / ٣١٧ ـ ٣١٨، الرقم ٢١٦ .

باب الخاء ٥٨٩

خذهما فستحتاج إليهما

المختار من كلام الإمام المهديّ عليه السلام ، رواه الشيخ الكليني طاب ثراه من قصّة الحسن بن النضر ، وإعطاء الإمام روحي فداه له ثوبين صارا كفنه ، ولربطه بها ما يلي :

عليّ بن محمّـــد ، عن سعـــد بن عبـدالله ، قال : إنّ الحسن بن النضر. . . وجمـاعة تكلّموا بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام فيما في أيدي الـوكـلاء، وأرادوا الفحص. . . فقـال الحسن [ابن النضر خ]: إنّي أفـزع في المنام ولابُدّ من الخروج ، وأوصى إلى أحمد بن يعلى بن حمّاد وأوصى للناحية بمال وأمره أن لا يخرج شيئاً إلّا من يده إلى يده بعد ظهوره ، قال : فقال الحسن : لَمّا وافيت بغداد اكتريت داراً فنزلتها فجاءني بعض الوكلاء بثياب ودنانير وخلّفها عندي ، فقلت له : ما هذا ؟ قال : ما ترى ؛ ثمّ جاءني آخر بمثلها وآخر حتّى كبسوا الدار.

ثمّ جاءني أحمد بن إسحاق بجميع ما كان معه ، فتعجّبتُ وبقيت متفكّراً ، فوردت عليَّ رقعة الرجل عليه السلام : إذا مضى من النهار كذا وكذا فاحمل ما معك ، فرحلت وحملت ما معي وفي الطريق صعلوك[1] يقطع الطريق في ستّين رجلاً فاجتزت عليه وسلّمني الله منه.

---

(١) الصعلوك : الفقير الّذي لا مال له . وزاد الأزهري : ولا اعتماد ، اللسان ١٠ / ٤٥٥ ـ صعلك ـ

فوافيتُ العسكر ونزلت ، فوردت عليَّ رقعة أن احمل ما معك ، فعبّيته في صنان[١] الحمّالين ، فلمّا بلغت الدهليز إذا فيه أسود قائم فقال : أنت الحسن بن النضر ؟ قلت : نعم ؛ قال : ادخل ؛ فدخلت الدار ودخلت بيتاً وفرغت صنان الحمّالين ، وإذا في زاوية البيت خبز كثير فأعطى كلّ واحد من الحمّالين رغيفين وأُخرجوا ، وإذا بيت عليه ستر ، فنوديتُ منه : يا حسن ابن النضر احمد الله[٢] على ما مَنّ به عليك ، ولا تشكنّ فودّ الشيطان أنّك شككت ؛ وأَخرَجَ إليَّ ثوبين وقيل : خذهما[٣] فستحتاج إليهما ، فأخذتهما وخرجت.

قال سعد : فانصرف الحسن بن النضر ومات في شهر رمضان وكفّن في الثوبين[٤] .

إنّما اقتنعنا بوضع النقاط في بداية الحديث ، وجئنا عن آخره لأمر مّا، وكيف كان فقد بان الغرض من الأمر بأخذ الثوبين وأنّهما صارا كفنه ، لما علمه عليه السلام من حلول موته وافتقاره إلى الكفن ، إمّا لأنّه كان يقصد به التبرّك ، أو لتخفيف العذاب ، وكثيراً ما كانوا يفعلون عليهم السلام ذلك والسبب الغالب هو التبرّك والوقاية من ضغطة القبر وعذابه ، وحوادث البرزخ ، أعاذنا الله وإخواننا المؤمنين منها ، ونسأله تعالى أن يرحم غربتنا في ذلك البيت الجديد ووحدتنا ، ويجعل سادتنا المعصومين عليهم السلام شفعاءنا فيه وفي يوم القيامة.

---

(١) من التعبية . والصنّ بالكسر : شبه السلّة المطبقة يجعل فيه الخبز ، هامش أُصول الكافي ١ / ٥١٧ ، ولكن في النهاية ٣ / ٥٧ ـ صنن ـ بالفتح : زنبيل كبير.

(٢) تقدم نظيرالكلمة في الرقم ٢٢ .

(٣) وفي الاصل « خذها » والصحيح ما ذكرناه.

(٤) أُصول الكافي ١ / ٥١٧ ـ ٥١٨ ، البحار ٥١ / ٣٠٩.

١٨٠
خذوا بنا طريق النخيلة

في حديث الإمام الباقر عليه السلام المخبر عن بعض أقوال المهديّ عجّل الله فرجه لأصحابه وسيرته في زمن خروجه في رواية العيّاشي ، قال أبو جعفر عليه السلام :

« لكأنّي أنظر إليهم مصعدين من نجف الكوفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً كأنّ قلوبهم زبر الحديد ، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، يسير الرعب أمامه شهراً وخلفه شهراً ، أمدّه الله بخمسة آلاف من الملائكة مسوِّمين ، حتّى إذا صعد النجف قال لأصحابه : تعبّدوا ليلتكم ؛ فيبيتون بين راكع وساجد يتضرّعون إلى الله ، حتّى إذا أصبح قال : خذوا بنا طريق النخيلة ؛ وعلى الكوفة جندٌ مجنّدٌ »[1] .

أقول :

استعرضا الحديث كلّه عند كلمة «انطلقوا فأخرجوا إليهم أصحابهم»[2] ، وبعضه عند «أُخرجنا من ديارنا وأموالنا . . . »[3] ، وعند كلمة «تعبّدوا ليلتكم هذه»[4] وغيرها .

---

(١) تفسير العيّاشي ٢ / ٥٩ .

(٢) رقمه ٩٩ .

(٣) رقمه ٢٥ .

(٤) رقمه ١٤٧ .

النخيلة :

قال المعلّق على كتاب التفسير : النخيلة تصغير نخلة : موضع قرب الكوفة على سمت الشام ، وهو الموضع الّذي خرج إليه عليّ عليه السلام لَمّا بلغه ما فعل بالأنبار من قتل عامله عليها ، وخطب خطبة مشهورة ، ذمّ فيها أهل الكوفة وقال : « اللّهمّ إنّي لقد مللتهم وملّوني ، فأرحني منهم »[١] ، قتل بعد ذلك بأيّام ، وبه قتلت الخوارج لَمّا ورد معاوية إلى الكوفة . . .[٢] .

والنخيلة أيضاً ماء عن يمين الطريق قرب المغُيثة والعقبة على سبعة أميال من جُوَيّ غربي واقصة ، بينها وبين الحفير ثلاثة أميال ، وقال عروة بن زيد الخيل : يوم النخيلة من أيّام القادسيّة :

برزت لأهـل القـادسيّة مُعلماً وما كلّ من يغشى الكريهة يُعلمُ
ويومـاً بأكنـاف النـخيلة قبله شهدت فلم أبرح أُدمّىٰ وأُكلمُ[٣]

وإنّما دعا عليه السلام الجيش بالرواح إلى طريق النُخيلة القريبة للكوفة بعد البيتوتة بالنجف وإحياء ليلتها إلى الصبح بالعبادة ؛ لأجل تواجد الجند المجنّد على الكوفة ، فيقوّيه الله عزّ وجلّ بالعدّة والعدد يكسح بها عن وجه الأرض الباطل ، والعُدّة النقباء عدد أصحاب بدر ، كما تقدّم عنهم عليهم السلام الكلام عند المختار[٤] وقد وصفهم الإمام الباقر عليه السلام في الحديث نفسه قال : «كأنّ قلوبهم زبر الحديد»[٥] .

---

(١) النهج ١ / ٣٣٢ ـ ٣٣٣ ـ الخطبة ٢٥ ، مع اختلاف في النقل .
(٢) هامش تفسير العيّاشي ٢ / ٥٩ .
(٣) معجم البلدان ٥ / ٢٧٨ .
(٤) الرقم ١ .
(٥) تفسير العيّاشي ٢ / ٥٩ .

١٨١
خير من تقمّص وارتدىٰ

من كلمات زيارة الإمام المهديّ عليه السلام الّتي علّمها الحميري المأثورة عنه بصورة التوقيع :

روى الشيخ الطبرسي عن محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري أنّه قال: خرج التوقيع عن الناحية المقدّسة ـ حرسها الله ـ بعد المسائل :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، لا لأمره تعقلون ، ولا من أوليائه تقبلون، ﴿حكمة بٰلغة فما تُغن النُذُر﴾[1] عن قوم لا يؤمنون ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين[2]، إذا أردتم التوجّه بنا إلىٰ الله تعالىٰ وإلينا فقولوا: ﴿سلام علىٰ إل يٰسين﴾[3] . . . إلىٰ قوله : ـ اللّهمّ صلّ على[4] حجّتك في أرضك ، وخليفتك في بلادك ، والداعي إلى سبيلك ، والقائم بقسطك ، والثائر بأمرك ، وليّ المؤمنين ، وبوار الكافرين ، ومجلّي الظلمة ،ومنير الحق، والساطع بالحكمة والصدق [في البحار « والناطق بالحكمة . . . »] ، وكلمتك التامّة في أرضك ، المرتقب الخائف ، والوليّ الناصح ، سفينة النجاة وعلم الهدى ، ونور أبصار الورى ، وخير من تقمّص

---

(١) القمر : ٥ .
(٢) الرقم ٢١١ .
(٣) الصافّات : ١٣٠ وصورتها ﴿ سلٰمٌ على إل ياسين ﴾ .
(٤) في البحار ٢٠٢ / ٨٢ : « على محمّد حجّتك » .

وآرتدى. . . »[١] .

أقول :

كان من الأوفق الاقتصار على المختار دون غيره من كلمات إلّا أنّ الحرص لمزيد الربط حداني إلى ذكره ، وقد سبق الكلام عن هذه الزيارة عند « إذا أردتم التوجّه بنا إلى الله تعالى وإلينا فقولوا »[٢] .

كثيراً مّا يأتي ذكر القميص والرداء ويراد به التصرّف والاشتمال كالبدن المشتمل عليه القميص أو لغاية الشرف ، أو لما فيه صاحبه من المكانة المرموقة، أو غير ذلك من أُمور كنائيّة ، ومنها قول أمير المؤمنين عليه السلام عندما أُخذت منه الإمارة :

« لقد تقمّصها ابن أبي قحافة وهو يعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى »[٣] أي : الخلافة جعلها كالقميص الشامل على الجسد ، ولعلّ فيه إشارة إلى الأخذ الكامل غير المتبقّي لانتفاع الآخرين به ، فكما يقال ذلك في التصرّف غير السائغ كذلك يأتي استعماله في السائغ ، والمائز بين المقامين هو الشواهد الّتي يعرفها الناس وعقلاء أهل كلّ زمان فيمتاز عندهم المحقّ من المبطل .

وقد عرفت أنّ التقمّص والتردّي من الأُمور الكنائيّة فلا تراد حقائقها والتلبّس به حقيقة ؛ لأنّ الغاصب لمنصب أو لشيءٍ من الأشياء يقال له :

---

(١) الاحتجاج ٢ / ٣١٥ ـ ٣١٨ ، البحار ١٠٢ / ٨١ ـ ٨٣ .

(٢) رقمه ٣٣ .

(٣) النهج ١ / ١٥١ ، الخطبة ٣ ، المعروفة بالشقشقيّة ، وابن أبي قحافة هو أبو بكر ، وفي النسخ التصريح به ونصّ عليه السلام على الثاني والثالث في نفس الخطبة ص ١٦١ ، ١٨٤ و ١٩٧ وهي صريحة في أخذها غصباً ؛ ومن ثمّ أنكرها جمع منهم .

تقمّصه وإن كان عارياً أو يغتسل بالماء أو غير ذلك ، شأن الكنايات المعنيّة بها لوازمها القريبة والمعاني المعلومة عند أهلها ، ومثلها الاستعارات والتمثيلات الواردة في كلام البلغاء وأرباب الفصاحة ، ولا يخلو الكتاب والسُنّة منها ، وربّ مقام لا يراد فيه بل لا يصحّ إلّا حقائقها وخاصّة في المعنويّات والمعاني الرفيعة الّتي لم يعرفها الناس إلّا الزمرة من الصفوة الموهوب لهم الذكاء والقلوب السليمة فنالت الرفعة ومشاهدة أنوار الجلال والعظمة فطأطأت أمام الإمام المهديّ أرواح من في الوجود فداه إجلالاً .

* * *

بـاب الـدال

١٨٢
الدعاء في الحمل قبل الأربعة أشهر

من حديث طويل رواه الشيخ الصدوق طاب ثراه قال : حدّثني أبي، عن سعـد بن عبـدالله [عن علاّن الكليني خ]. . . قال: وكتب رجل ـ من رَبَض حُمَيْد ـ يسأل الدعاء في حمل له، فورد عليه:

« الدعاء في الحمل قبل الأربعة أشهر ، وستلد أُنثىٰ ».

فجاء كما قال عليه السلام[1] .

رَبَض حُمَيد :

قال الحمـوي : رَبَض حُمَيد بن قحـطبـة الـطائي : ببغداد متّصل بالنّصرية ، والنّصرية اليوم عامرة ، ورَبَض حُمَيد خراب ، ويتّصل به رَبَض الهيثم بن سعيد بن ظهير ، وكان حُمَيد أحد النقباء في دولة بني العبّاس[2] .

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٩٣ ـ ٤٩٤ ، الباب ٤٥ ذكر التوقيعات ، البحار ٥١ / ٣٠٦ نقلاً عن النجوم : « ستلد ابناً ».

(٢) معجم البلدان ٣ / ٢٥ ـ رَبَض ـ دار صادر بيروت . قيل : إنّ ياقوت بن عبدالله الرومي ←

أقول :

ولا ينـافيه أن يكون رَبَض حُمَيد بلد الرجل الكاتب السائل ، لأنّه وقتذاك كان عامراً وهو قبل وفاة أبي محمّد العسكري ؛ لأنّ سعد بن عبدالله الـراوي كان معـاصراً له أو بعـد وفـاته عليه السلام ، ولعلّه الأقرب إلى الصواب وقد توفّي سنة **٢٩٩** أي : بعد المائتين والستّين **٣٩** عاماً مع خراب البلد المذكور في حياة الحموي المتوفّى سنة **٦٢٦** هـ.

والظاهر أنّ رَبَض حُميد ليس ظرفاً للكتابة بل متعلّق بالرجل الكاتب وأنّه من أهل ربَضَ حُمَيد ، فتدبّر تعرف وجهه.

ثمّ التوقيع قد اشتمل على أشهر الجنين ، وتأثير الدعاء ، فهنا أمران :

الأمر الأوّل : أَشْهُرُ الجنين :

وإليك أَشْهُرُ الجنين الموزّعة على الأربعينات حتّى تكمل للمرأة الحامل تسعة أشهر غالباً فتضع حملها ، وقبل بيان الأربعينات نقدّم حديثين.

الحديث الأوّل : روى الشيخ الكليني عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد ابن محمّد ، وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن الحسن بن محبوب ، عن محمّـد بن النعمان ، عن سلام بن المستنير ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **مخلّقة وغير مخلّقة** ﴾[1]؟ فقال : المخلّقة

← الحموي كان من المتعصّبين على أمير المؤمنين عليه السلام ، نعم قد ينقل بعض فضائله من قصّة الرجل الحضرموتي ، الكنى والألقاب ٢ / ١٩٤ ـ ١٩٥.

(١) الحجّ : ٥.

هم الذرّ الّذين خلقهم الله في صلب آدم عليه السلام ،أخذ عليهم الميثاق، ثـــمّ أجراهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، وهم الّذين يخرجون إلى الدنيا حتّى يسألوا عن الميثاق وهم النُطف من العزل والسقط قبل أن ينفخ فيه الروح والحياة والبقاء[1] .

وأمّا قوله : ﴿ **وغير المخلّقة** ﴾ فهم كلّ نسمة لم يخلقهم الله في صلب آدم عليه السلام حين خلق الذرّ وأخذ عليهم الميثاق.

أقول: هذا الحديث ناظر إلىٰ عالم الذرّ والميثاق ففي صادقيّ : «كيف أجابوا وهم ذرّ؟ قال: جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه، يعني في الميثاق»[2] .

وهو قوله تعالى: ﴿**وإذ أخذ ربّك من بنى آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم علىٰ أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلىٰ شهدنا أن تقولوا يوم القيٰمة إنّا كنّا عن هذا غافلين**﴾[3].

وباقري : « أخرج من ظهر آدم ذرّيّته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذرّ فعرّفهم وأراهم نفسه ، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربّه ، وقال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله كلّ مولود يولد على الفطرة. . . »[4] .

الحديث الثاني : عنه عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عمّن ذكره ، عن أحدهما عليهما السلام

---

(١) الكافي ٦ / ١٢ ، باب بدء خلق الإنسان وتقلّبه في أُمّه ، حديث ١ .
(٢) تفسير البرهان ٢ / ٤٧ .
(٣) الأعراف : ١٧٢ .
(٤) تفسير البرهان ٢ / ٤٦ .

في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **يعلم ما تحمل كلّ أُنثىٰ وما تغيض الأرحام وما تزداد** ﴾[١] . قال الفيـض: كلّ حمل دون تسعة أشهر ، وما تزداد : كلّ شيءٍ يزداد على تسعة اشهر ، فكلّما رأت المرأة الدم الخالص في حملها تزداد بعدد الأيّام الّتي رأت في حملها من الدم[٢] .

أقول :

ومنه يعلم التفاوت من زيادة ونقص عمّا عليه أغلب النساء من بلوغ الحمل إلى تسعة أشهر.

وإذا دريت الحديثين ، فنذكر عدداً من أحاديثهم عليهم السلام بهذا الصدد مع خلوّ أسنادها ؛ لأنّها كلّها برواية الشيخ الكليني طاب ثراه من الكافي :

١ ـ الباقري : « إنّ النُطفة تكون في الرحم أربعين يوماً ، ثمّ تصير عَلقة أربعين يوماً ، ثمّ تصير مضغة أربعين يوماً ، فإذا كمل أربعة أشهر بعث الله ملكين خلّاقين فيقولان : يا ربّ ما تخلق ذكراً أو أُنثىٰ ؟ فيؤمران ، فيقولان : يا رّب شقيّاً أو سعيداً ؟ فيؤمران ، فيقولان : يا ربّ ما أجله وما رزقه وكلّ شيءٍ من حاله وعدّد من ذلك أشياء ، ويكتبان الميثاق بين عينيه ، فإذا أكمل الله له الأجَل بعث الله ملكاً[٣] فزجره زجرة فيخرج وقد نسي الميثاق،

---

(١) الرّعد : ٨.

(٢) الكافي ٦ / ١٢ ـ ١٣ ، باب بدء خلق الإنسان. . . » ، الحديث ٢ .

(٣) للفيض بيان وافٍ في الوافي حول الحديث وفيه « وإنّما الميثاق بالزجرة والخروج لدخوله بهما في عالم الأسباب. . . » انظر هامش الكافي ٦ / ١٣، من المحتمل قوياً أن تكون «تخلق» : «نخلق» .

فـقـال الحسن بن الجهم : فقلت له : أفيجوز أن يدعو الله فيحوّل الْأُنثىٰ ذكراً والذكر أُنثىٰ ، فقال : إنّ الله يفعل ما يشاء »[1].

أقول :

بمقتضى كلام الإمام الباقر عليه السلام الآتي ذكره ، لابُدّ من القول بأنّ الله يشاء فعله إذا دعا الداعي ما بينه وبين أربعة أشهر ، حيث قال محمّد ابن إسماعيل أو غيره ذلك ، فأجاب عليه السلام بما سمعت فيكون كلامه الآتي ككلام الإمام المهديّ عليهما السلام مقيّداً لإطلاق حديثه المتقدّم ، وإليك ما أشرنا إليه آنفاً :

٢ ـ الباقري : عن محمّد بن إسماعيل أو غيره قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك الرجل يدعو للحُبلى أن يجعل الله ما في بطنها ذكراً سويّاً ؟ قال : يدعو ما بينه وبين أربعة أشهر ؛ فإنّه أربعين ليلة نطفة ، وأربعين ليلة عَلَقَة ، وأربعين ليلة مُضغة . فذلك تمام أربعة أشهر. . . [2] .

٣ ـ الباقري : « إذا وقعت النُطفة في الرحم استقرّت فيها أربعين يوماً ، وتكون عَلَقة أربعين يوماً ، وتكون مضغة أربعين يوماً ، ثمّ يبعث الله مَلَكين خلّاقين فيقال لهما : اُخلقا كما يريد الله ذكراً أو أُنثىٰ ، صوّراه واكتبا أَجَلَه ورزقه ومَنِيَّتَه ، وشقيّاً أو سعيداً ، واكتبا لله الميثاق الّذي أخذه عليه في الذرّ بين عينيه ، فإذا دنا خروجه من بطن أُمّه بعث الله إليه مَلَكاً يقال له : زاجر فيزجره فيفزع فزعاً فينسىٰ الميثاق ويقع إلى الأرض يبكي من زجرة

---

(١) الكافي ٦ / ١٣ ، باب بدء خلق الإنسان. . . الحديث ٣.
(٢) الكافي ٦ / ١٦ الحديث ٦.

المَلَك »[١] .

٤ ـ الباقري : « إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد أن يخلق النطفة[٢] الّتي ممّا أخذ عليها الميثاق في صلب آدم أو ما يبدو له فيه[٣] ويجعلها في الرحم ، حرّك الرجل للجماع وأوحىٰ إلى الرحم[٤] أن آفتحي بابك حتّى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري ، فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة إلى الرحم فتردّد فيه أربعين يوماً[٥] ، ثمّ تصير علقة أربعين يوماً ، ثمّ تصير مضغة أربعين يوماً ، ثمّ تصير لحماً تجري فيه عروق مشتبكة .

ثمّ يبعث ملَكين خلّاقين يخلقان في الأرحام ما يشاء الله فيقتحمان[٦] في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان إلى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء[٧] فينفخان فيها روح الحياة والبقاء ويشقّان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن بإذن الله .

ثمّ يوحي الله إلى المَلَكين : اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ أمري واشترطا لي البداء فيما تكتبان ، فيقولان : يا ربّ ما نكتب ؟ فيوحي الله إليهما أن آرفعا رؤوسكما إلى رأس أُمّه فيرفعان رؤوسهما فإذا اللوح يقرع جبهة أُمّه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته وأجله وميثاقه شقياً أو سعيداً

---

(١) الكافي ٦ / ١٦ الحديث ٧ .

(٢) أي : يخلقها بشراً تامّاً . هذا ومن بعده من هامش الكافي ٦ / ١٣ ـ ١٥ .

(٣) أي : يبدو له في خلقه بأن يجعله سقطاً (في) .

(٤) « حرّك الرجل للجماع » بالقاء الشهوة عليه . وإيحائه سبحانه إلى الرحم كناية من فطره إيّاها على الإطاعة طبعاً (في) .

(٥) تردّد بحذف إحدى التائين أي : تتحوّل من حال إلى حال (في) .

(٦) أي : يدخلان من غير استرضاء و اختيار لها (آت) .

(٧) أي : الروح المخلوقة في الزمان المتقادم قبل خلق جسده والمراد بها النفس النباتيّة أو الحيوانيّة أو الإنسانيّة . . . (آت) .

وجميع شأنه.

قال فيملي أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان[1] ، ثمّ يختمان الكتاب ويحملانه بين عينيه ثمّ يقيمانه قائماً في بطن أُمّه ، قال : فربّما عتا ، فانقلب ولا يكون ذلك إلّا في كلّ عات أو مارد.

وإذا بلغ أوان خروج الولد تامّاً أو غير تامّ أوحى الله عزّ وجلّ إلى الرحم أن افتحي بابك حتّى يخرج خلقي إلى أرضي وينفذ فيه أمري فقد بلغ أوان خروجه ، قال : فيفتح الرحم باب الولد فيبعث إليه ملكاً يقال له : زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب فيصير رجلاه فوق رأسه ورأسه في أسفل البطن ليسهّل على المرأة وعلى الولد الخروج ، قال : فإذا احتبس زجره المَلَك زجرة أُخرى فيفزع منها فيسقط إلى الأرض باكياً فزعاً من الزجرة »[2] .

الأمر الثاني : تأثير الدعاء :

لا ريب أنّ الدعاء مؤثّر فيما يدعى له ؛ فقد دلّ عليه الكتاب العزيز، وأحاديث أهل البيت عليهم السلام ، والعيان الّذي هو من أكبر البرهان

---

(١) قرع اللوح جبهة أُمّه كأنّه كناية عن ظهور أحوال أُمّه وصفاتها وأخلاقها من ناصيتها وصورتها الّتي خلقت عليها ، كأنّها جميعاً مكتوبة عليها وإنّما تستنبط الأحوال الّتي ينبغي أن يكون الولد عليها من ناحية أُمّه ويكتب ذلك على وفق ما ثمة للمناسبة الّتي تكون بينه وبينها وذلك لأنّ جوهر الروح إنّما يفيض على البدن بحسب استعداده وقبوله إيّاه واستعداد البدن تابع لأحوال نفسي الأبوين وصفاتهما وأخلاقهما ، ولا سيّما الأُمّ المربّية له على وفق ما جاء به من ظهر أبيه فناصيتها حينئذٍ مشتملة على أحواله . . . إلى آخر ما نقله من الوافي في هامش الكافي ٦ / ١٤ .

(٢) الكافي ٦ / ١٣ ـ ١٥ ، الحديث ٤ ، وله شرح لا مجال لذكره هنا.

على تصديق كلام الله عزّ وجلّ وما جاء به المعصوم عليه السلام ، وما اهتم الإسلام بذلك ، فهنا ينبغي الإشارة إلى هذه النواحي : الدعاء في الكتاب العزيز ، والدعاء في الأحاديث ، والعيان المصدّق لهما ، والجدير ذكر شيءٍ منها فنقول :

الدعاء في الكتاب العزيز :

وهو المذكور في آي منه تخصّ بعض الأنبياء عليهم السلام ، وفي آي أُخرى تعمّ عامّة الناس كائناً من كان .

فمن الأُولى قوله تعالى : ﴿ **هنالك دعا زكريّا ربّه قال ربّ هب لى من لدنك ذرّيّة طيّبة إنّك سميع الدعاء * فنادته الملٰئكة وهو قائم يصلّى فى المحراب أنّ الله يبشّرك بيحيىٰ . . .** ﴾[1] ، و ﴿ **الحمد لله الّذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحٰق إنّ ربّى لسميع الدعاء** ﴾[2] .

دلّ على أنّ إبراهيم عليه السلام بقرينة آخر الآية قد دعا الله عزّ وجلّ وطلب منه الولد فوهبه له .

ومن الثانية آية ﴿ **وإذا سَأَلكَ عِبادى عَنّى فإنّى قريبٌ أُجيبُ دَعْوَةَ الدّاعى إذا دَعانِ فَلْيَستجيبوا لى وَليؤْمِنُوا بى لَعلّهم يَرشدُون** ﴾[3] ، ﴿ **وقال ربّكم ادعونى أستجب لكم** ﴾[4] ، وغيرهما من آيات لا يسع ذكرها المقام ،

---

(١) آل عمران : ٣٨ ـ ٣٩ .

(٢) إبراهيم : ٣٩ .

(٣) البقرة : ١٨٦ .

وقد سبق الكلام حولها والإشارة إلى ناحية مهمّة جدّاً يجدر النظر إليها والبناءعليها، كما وذكرنا هناك طرفاً من وظائف ، انظر الرقم ٦٨ .

(٤) غافر : ٦٠ .

ولو لم تكن في القرآن الكريم إلاّ هذه الآية وقبلها لكفىٰ ترغيباً في الدعاء.

وأيّ ضمان كضمان الله عزّ وجلّ في الإجابة لدعوة الداعي ، وأيّ شيءٍ آثر في التأثير منها ، أو هل بعد ضمان الله ضمان ، وبعد قول الله قول ؟؟.

الدعاء في الأحاديث :

وآعلم أنّ عرض الدعاء في الأحاديث على وجوه وتصاريف يجمعها التغيب البالغ غير الموصوف فيه ، ونحن نذكر نبذة منها :

١ ـ ما رواه الشيخ الكليني في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **إنّ الّذين يستكبرون عن عبادتى فى جهنّم داخرين** ﴾[1] ، قال : هو الدعاء ، وأفضل العبادة الدعاء ؛ قلت : ﴿ **إنّ إبراهيم لأوّاه حليم** ﴾؟[2] قال : الأوّاه هو الدَعّاء[3] .

٢ ـ باقري آخر : « أيّ العبادة أفضل ؟ فقال : ما من شيءٍ أفضل عند الله عزّ وجلّ من أن يُسأل ويطلب ممّا عنده ، وما أحد أبغض إلى الله عزّ وجلّ ممّن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده »[4] .

٣ ـ صادقي : « يا ميسر ادع ولا تقل : إنّ الأمر قد فرغ منه ؛ إنّ عند الله عزّ وجلّ منزلة لا تنال إلاّ بمسألة ؛ ولو أنّ عبداً سدّ فاه ولم يسأل لم يُعطَ شيئاً فسَلْ تُعطَ ، يا ميسر إنّه ليس من باب يقرع إلاّ يُوشك أن يفتح لصاحبه »[5].

---

(١) غافر : ٦٠ « داخرين » أي ذليلين صاغرين.

(٢) التوبة : ١١٤.

(٣) أُصول الكافي ٢ / ٤٦٦ ، كتاب الدعاء باب فضل الدعاء ، الحديث ١.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر : ٤٦٦ ـ ٤٦٧.

٤ ـ آخر : « عليكم بالدعاء ؛ فإنّكم لا تُقرّبون بمثله ، ولا تتركوا صغيرة لصغرها أن تدعوا بها ؛ إنّ صاحب الصغار هو صاحب الكبار »[١] .

٥ ـ علويّ : « أحب الأعمال إلى الله عزّ وجلّ في الأرض الدعاء »[٢] .

٦ ـ صادقي : « . . وكان أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً دعّاءً »[٣] .

٧ ـ نبوي : « الدعاء سلاح المؤمن ، وعمود الدين ، ونور السماوات والأرض »[٤] .

٨ ـ علوي : « الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح ، وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقيّ وقلب تقيّ ، وفي المناجاة سبب النجاة ، وبالإخلاص يكون الخلاص ، فإذا اشتدّ الفزع فإلى الله المفزع »[٥] .

٩ ـ آخر: «الدعاء تُرس المؤمن، ومتىٰ تُكثِرُ قرع الباب يُفتح لك »[٦] .

١٠ ـ رضوي : «عليكم بسلاح الأنبياء، فقيل : وما سلاح الأنبياء؟ قال: الدعاء»[٧] .

١١ ـ صادقي : « إنّ الدعاء أنفذ من السنان »[٨] .

١٢ ـ آخر : « الدعاء أنفذ من السنان الحديد »[٩] .

١٣ ـ كاظمي : « إنّ الدعاء يردّ ما قد قدّر وما لم يقدّر ، قلت : وما

---

(١) أُصول الكافي ٢ / ٤٦٧ .
(٢) أُصول الكافي ٢ / ٤٦٧ ـ ٤٦٨ .
(٣) أُصول الكافي ٢ / ٤٦٨ .
(٤) أُصول الكافي ٢ / ٤٦٨ .
(٥) المصدر نفسه .
(٦) المصدر نفسه .
(٧) المصدر نفسه .
(٨) أُصول الكافي ٢ / ٤٦٩ .
(٩) المصدر نفسه .

قد قدّر عرفته ، فما لم يقدّر ؟ قال : حتّى لا يكون »[١] .

١٤ ـ صادقي : « إنّ الدعاء يردّ القضاء وقد نزل من السماء وقد أُبرم ابراماً »[٢] .

١٥ ـ باقريّ : « ألا أُدلّك على شيءٍ لم يستثن فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟ قلت : بلى ؛ قال : الدعاء يردّ القضاء وقد أُبرم إبراماً ـ وضمّ أصابعه »[٣] .

١٦ ـ صادقي : « . . فأكثر من الدعاء ؛ فإنّه مفتاح كلّ رحمة ، ونجاح كلّ حاجة ، ولا ينال ما عند الله عزّ وجلّ إلّا بالدعاء ، وإنّه ليس بابٌ يكثر قرعه إلّا يوشك أن يفتح لصاحبه »[٤] .

١٧ ـ كاظمي : « عليكم بالدعاء ؛ فإنّ الدعاء لله والطلب[٥] إلى الله يردّ البلاء وقد قُدّر وقُضي ولم يبق إلّا إمضاؤه ، فإذا دُعي الله عزّ وجلّ وسُئل صرف البلاء صرفه »[٦] .

١٨ ـ صادقي : « عليك بالدعاء فإنّه شفاء من كلّ داء»[٧] .

١٩ ـ آخر : « الدعاء كهف الإجابة كما أنّ السحاب كهف المطر »[٨] .

٢٠ ـ آخر : « هل تعرفون طول البلاء من قصره ؟ قلنا :لا ؛ قال:

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) أُصول الكافي ٢ / ٤٧٠ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) عطف على الدعاء لله .

(٦) أُصول الكافي ٢ / ٤٧٠ .

(٧) المصدر نفسه .

(٨) أُصول الكافي ٢ / ٤٧١ .

إذا أُلْهِمَ أحد [كم خ] الدعاء عند البلاء فاعلموا أنّ البلاء قصير »[١] .

٢١ ـ آخر : « من تقدّم في الدعاء استجيب له إذا نزل به البلاء ، وقالت الملائكة : صوت معروف ، ولم يحجب عن السماء ، ومن لم يتقدّم في الدعاء لم يستجب له إذا نزل به البلاء ، وقالت الملائكة : إنّ ذا الصوت لا نعرفه »[٢] .

٢٢ ـ آخر : « إذا رقّ أحدكم فليدع . . . »[٣] .

٢٣ ـ آخر : « إذا اقشعّر جلدك ودمعت عيناك ، فدونك دونك فقد قصد قصدك »[٤] .

٢٤ ـ باقري : « لا والله لا يلحّ عبد على الله عزّ وجلّ إلّا استجاب الله له »[٥] .

أقول :

هذا قليل من كثير ، ومن لم يغنه القليل لا يغنيه الكثير ؛ وبقيت الناحية الثالثة :

العيان المصدِّق لهما[٦] :

والكلّ يعلم أنّ في أدوار الحياة أزمات تحدث أو حدثت لكلّ منّا لا

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) أُصول الكافي ٢ / ٤٧٢ .
(٣) أصول الكافي ٢ / ٤٧٧ .
(٤) أُصول الكافي ٢ / ٤٧٨ .
(٥) أُصول الكافي ٢ / ٤٧٥ .
(٦) أي للكتاب العزيز وأحاديث أهل البيت عليهم السلام ، وفي نفس الوقت العيان من أكبر البرهان ، وقد اتّفق لنا حمل لِبنتِنا وقد اشتدّت الأزمة برهة طويلة حتّى علا النحيب وصياح الأهل بعد نصف الليل وأنا غريب في البلد لا أجد في النهار إلى حلّ الأزمة سبيلاً فكيف ←

يجد إلى الخلاص منها سبيلاً ، ونرىٰ بعين العيان أنّها لا ترتفع الأزمة الحادثة مهما كانت المحاولات والتدابير المتّخذة من أجل ذلك ، حتّى وصول الشفرة إلى العظم يندفع المؤمن منّا إلى مفتّح الأبواب ويقرع الباب فينفتح له وتذهب الأزمة ، ولا سيّما إذا كثر قرعه ؛ فإنّه كما تقدّم[1] الحديث العلويّ : « ومتى تكثر قرع الباب يفتح لك » ولا اريد بالمثل : (وصول الشفرة إلى العظم) قَصْر الدعاء على هذه الحالة المشدّدة ، بل لابُدّ أن يدعو العبد في الرخاء والبلاء ، وقد قال الصادق عليه السلام : « إنّ الدعاء في الرخاء يستخرج الحوائج في البلاء »[2] و « من سرّه أن يستجاب له في الشدّة فليكثر الدعاء في الرخاء »[3] .

وكذا لا أُريد بالأزمة أن لا يُدعىٰ لما دونها مع أنّه من أدب العبوديّة أن لا يمتنع العبد من الطلب من المولى ، حتّى كملح الطعام ، أو قطع الشراك ، أو غيـــر ذلك ممّا قلّ أو كثر.

فلنعد إلى كلام المهديّ عجّل الله فرجه ، وإنّ الّذي ذكرناه إنّما كان لغاية الاهتمام بشأن الدعاء ، وكلامه عليه السلام من أحاديث الترغيب إليه والحثّ عليه ، وإنّ طلب الولد كسائر الأُمور لابُدّ أن يُدعىٰ من أجله ، وأن

→ بالليل ، فلم أشعر إلاّ وأنا في السجود أرى برقاً خاطفاً ، وفي تلك اللحظة ارتفعت الأزمة واستهلّ المولود سالماً مع سلامة الأُمّ بعد استفحال الخطر ، وارتفاعه ببركة الدعاء الصادر عن الاضطرار والحمد لله .

(١) تقدّم عن العلوي تحت رقم الحديث ٩ ، ونظيره تحت الرقم ٣ ، و ١٦ .

(٢) أُصول الكافي ٢ / ٤٧٢ .

(٣) المصدر نفسه .

يُراعى جانبه من شروط وما يلزم الداعي رعايته ؛ لأنّ الله عزّ وجلّ أبى إلاّ أن يُجري الأُمور بأسبابها ، كما نصّ على ذلك في الصادقي : « أبىٰ الله أن يجري الأشياء إلاّ بأسباب ، فجعل لكلّ شيءٍ سبباً ، وجعل لكلّ سبب شرحاً ، وجعل لكلّ شرح عِلماً ، وجعل لكلّ عِلم باباً ناطقاً ،عرفه من عرفه، وجـهلـه من جهله ، ذاك رسول الله صلّى الله عليه وآله ونحن »[1] .

* * *

(١) أُصول الكافي ١ / ١٨٣ ، باب معرفة الإمام والردّ إليه ، الحديث ٧.
وللحديث شرح يطول بذكره المقام وهو من الأمثال والحكم الصادقية مخطوط.

بـاب الـذال

١٨٣
ذلّل لي قُطُوف ثمرات إجابتك تذليلاً

المختار من كلمات دعاء العبرات الّذي نجا السيّد رضي الدين الآوي من يد طاغية زمـانه وسجن طامورته ببركة تعليم الإمام المهديّ عجّل الله فرجه إيّاه ، وإشاده إليه ، وقد سبقت قصّته عند المختار : « انظره تجده »[١] مع سندها ، وبصورة مجملة عند « إنّ القلوب كاعت فطنّها »[٢] ، وعند «جفّت منهـا الضروع ، وتلفت منهـا الزروع »[٣] ، وقلنا عند بعض هذه الكلمات المختـارة : إنّ الـدعـاء المعروف بدعاء العبرات قد اشتمل على استعارات عجيبة ، وتمثيلات قلّ ما يوجد في دعاء مثلها تستدعي إفراد كتاب لشرح ذلك ، وعلى أيّ تقدير ، على فرض صدور الدعاء منه عليه السلام صـحّ اختيار بعض الكلمات من هذا الدعاء ، ومنها المختار الجاري وقبل شرحه نذكر ما يربطه به قال في آخره :

---

(١) رقمه ١٠٠ .

(٢) رقمه ١١٣ .

(٣) رقمه ١٦٣ .

« ويسجد ويقول : إلٰهي إنّ وجهاً إليك برغبته توجّه فالراغب خليقٌ بأن تجيبه ، وإنّ جبيناً لك بإبتهاله سجد حقيقٌ أن يبلغ ما قصد ، وإنّ خدّاً إليك بمسألته يُعفّر جديرٌ بأن يفوز بمراده ويظفر ، وها أنا ذا يا إلٰهي قد ترى تعفير خدّي وابتهالي واجتهادي في مسألتك وجدّي ، فَتَلَقَّ يا ربّ رغباتي برأفتك قبولاً ، وسهّل إليَّ طلباتي برأفتك وصولاً ، وذلّل لي قُطُوف ثمرات إجابتك تذليلاً »[1] .

أقول :

قد كمل ما يقال من ذكر سجود دعاء العبرات ، وأمّا الدعاء نفسه فلم نذكر منه إلّا بقدر ما يربط الكلمات المختارة .

الشرح :

إنّ لفظ « ذلّل لي قطوف ثمرات إجابتك تذليلاً » لعلّه مقتبسٌ من كلام الله عزّ وجلّ : ﴿ **وذلّلت قُطُوفها تذليلاً** ﴾[2] ، بل الظاهر ذلك .

دُلّيت عليهم ثمارها ينالها القائم والقاعد[3] . قال الفيض : في الكافي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله : ﴿ **وذلّلت قُطُوفها تذليلاً** ﴾ : من قربها منهم فيتناول المؤمن من النوع الّذي يشتهيه من الثمار بعينه وهو متّكئ[4] .

ولتوضيح المقصود من المختار نشرح مفرداته من خلال أقوال بعض

---

(١) جنّة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجّة في الغيبة الكبرى المطبوع مع البحار٥٣ / ٢٢٥ ، الحكاية الرابعة ، والدعاء موجود أيضاً في مهج الدعوات : ٣٣٩ ـ ٣٤٢ .

(٢) الإنسان : ١٤ .

(٣) تفسير القمّي ٢ / ٣٩٩ .

(٤) تفسير الصافي ٢ / ٧٧٢ ، وتفسير البرهان ٤ / ٤١٥ .

اللغويّين ، وبيان الجملة بعدها.

كلمة « ذلّل » من الذلّ :

قال ابن فارس : أصل واحد يدلّ على الخضوع ، والاستكانة واللين فالذلّ : ضدّ العزّ . وهذه مقابلة في التضادّ صحيحة تدلّ على الحكمة الّتي خصّت بها العرب دون سائر الأُمم ، لأنّ العزّ من العزائز وهي الأرض الصُلبة الشديدة . والذلّ خلاف الصعوبة . وحكي عن بعضهم أنّه قال : « بعض الذِّلّ ـ بكسر الذال ـ أبقى للأهل والمال » . يقال من هذا : دابّة ذلولٌ بيّن الذلّ . ومن الأوّل : . . . وذُلّل القِطْف تذليلاً : إذا لانَ وتدلّى[1].

أقول :

قوله : وحكي عن بعضهم أنّه قال : . . . لعلّ إليه ينظر ابن الأثير: وفي حديث ابن الزبير « بعض الذُّلّ[2] أبقى للأهل والمال » معناه أنّ الرجل إذا أصابته خُطّة ضَيْمٍ يناله فيها ذلّ فصبر عليها كان أبقى له ولأهله وماله ، فإذا لم يصبر ومرّ فيها طالباً للعزّ غَرَّرَ بنفسه وأهله وماله ، وربّما كان ذلك سبباً لهلاكه[3] .

وقال : وفيه « كم من عِذْقٍ مذُلّلٍ لأبي الدحداح » تذليل العُذُوق : أنّها إذا خرجت من كوافيرها الّتي تغطّيها عند انشقاقها عنها يعمد الآبر فيُسمِّحُها ويُبسّرُها حتّى تتدلّى خارجةً من بين الجريد والسُّلاء فيسهلُ قِطافُها عند إدراكها وإن كانت العين ـ عَذق ـ مفتوحة فهي النخلة ، وتذليلها :

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢ / ٣٤٥ ـ ذلل ـ.

(٢) « الذُلّ » بضمّ الذال في ظاهر النهاية ٢ / ١٦٦ ـ ذلل ـ وعليه لا تصدق حكاية كسر الذال منه فراجع ، وتعتبر الكلمة من الأمثال السائرة.

(٣) النهاية ٢ / ١٦٦ ـ ١٦٧ ـ ذلل ـ.

تسهيل اجتناء ثمرها وإدناؤها من قاطفها[١] .

وقال الشيخ الطريحي : قوله ـ تعالى ـ ﴿ **وذلّلت قطوفها تذليلاً** ﴾ [٧٦/ ١٤] أي : إن قام ارتفعت إليه ، وإن قعد تَذَلّلت عليه . وقيل معناه: لا تمتنع على طالب ، ويقال لكلّ مطيع للناس : ذليل ، ومن غير الناس ذلول[٢] .

قوله « قُطُوف ثمرات . . » وقِطاف جمع قِطف : العنقود ، قال ابن الأثير : وفيه[٣] « يجتمع النَفَر على القِطْف فيُشبعهم » القِطف ـ بالكسر ـ : العنقود ، وهو اسم لكلّ ما يُقطَف ، الذِّبح والطّحن وقد تكرّر ذكره في الحديث ، ويجمع على قِطاف وقُطُوف ،وأكثر المحدّثين يروونه بفتح القاف، وإنّما هو بالكسر[٤] .

وقال الشيخ الطريحي : قوله تعالى : ﴿ **قُطُوفها دانية** ﴾[٥] يعني : ثمرتها قريبة التناول على كلّ حال من قيام وقعود ونيام ، واحدها قِطْف بالكسر وهو العنقود . والقِطاف ككِتاب : وقت جمع العنب . والقطوف من الدوابّ وغيرها : البطيء . والقطيفة : الدثار المخمل والجمع قطائف وقُطُف كصحيفة وصحائف وصُحُف . والقطيف[٦] بلاد خلف البصرة معروفة[٧] .

إذا تبين معنى المفردات يتجلّى المقصود من الجملة الدُعائيّة ·

---

(١) النهاية ٢ / ١٦٦ ـ ذلل ـ.

(٢) مجمع البحرين ـ ذلل ـ.

(٣) اصطلاح منه يريد به النبويّ .

(٤) النهاية ٤ / ٨٤ ـ قطف ـ.

(٥) الحاقّة : ٢٣ .

(٦) بلاد عامرة في المملكة السعوديّة فيها آبار النفط . هامش مجمع البحرين ـ قطف .

(٧) مجمع البحوين ـ قطف ـ.

بـاب الـراء

١٨٤
ربّما سألونا ذلك يتبرّكون به

المختار من كلمات الإمام المهديّ عليه السلام للحسن بن الفضل بن زيد اليماني ، رواها الشيخ الكليني رحمه الله تعالى في قصّة له وردّه برّ الإمام روحي فداه ، وكذا ندامته وتوبته قد سَبقت برواية الصدوق طاب ثراه عند « أخطأت بردّك برّنا »[1] ، ولربطه بها ما يلي بلفظ الكافي :

الحسن بن الفضل بن زيد اليماني ، قال : كتب أبي بخطّه ، فورد جوابـه ، ثمّ كتبت بخّـطي فورد جوابه ، ثمّ كتب بخطّ رجل من فقهاء أصحابنا فلم يرد جوابه ، فنظرنا فكانت العلّة أنّ الرجل تحول قرمطيّاً[2] ، قال الحسن بن الفضل : فزرت العراق ، ووردت طوس ، وعزمت لا أخرج إلّا عن بيّنة من أمري ونجاح من حوائجي ولو احتجت أن أُقيم بها حتّى

---

(١) الرقم ٢٦ ، إكمال الدين ٢ / ٤٩٠ ، الباب ٤٥ ، مع اختلاف بعض الألفاظ .

(٢) نسبة إلى القرامطة وهم فرقة من الخوارج ، في سنة ٣١٠ دخلو مكّة . . . مجمع البحرين ـ قرمط ـ .

أتصدّق[١] ، قال : وفي خلال ذلك يضيق صدري بالمقام وأخاف أن يفوتني الحجّ .

قال : فجئت يوماً إلى محمّد بن أحمد أتقاضاه فقال لي : صر إلى مسجد كذا وكذا وإنّه يلقاك رجل ، قال : فصرت إليه فدخل عليَّ رجل ، فلمّا نظر إليَّ ضحك ، وقال : لا تغتمّ ، فإنّك ستحجّ في هذه السنة وتنصرف إلى أهلك وولدك سالماً ؛ قال : فاطمأننت وسكن قلبي وأقول : ذا مصداق ذلك والحمد لله .

قال : ثمّ وردتُ العسكر فخرجت إليَّ صرّة فيها دنانير وثوب فاغتممت وقلت في نفسي : جزائي عند القوم هذا واستعملت الجهل فرددتها وكتبت رقعة ، ولم يشر الّذي قبضها منّي عليَّ بشيءٍ ولم يتكلّم فيها بحرف ، ثمّ ندمت بعد ذلك ندامة شديدة وقلت في نفسي : كفرت بردّي على مولاي ، وكتبت رقعة أعتذر من فعلي وأبوء بالإثم وأستغفر من ذلك وأنفذتها وقمت أتمسّح[٢] ، فأنا في ذلك أفكّر في نفسي وأقول : إن ردّت عليَّ الدنانير لم أحلل صرارها ولم أُحدث فيها حتّى أحملها إلى أبي ؛ فإنّه أعلم منّي ليعمل فيها بما شاء .

فخرج إلى الرسول الّذي حمل إليَّ الصرّة :

« أسأت ؛ إذ لم تُعلم الرجل أنّا ربّما فعلنا ذلك بموالينا وربّما سألونا ذلك يتبرّكون به » وخرج إليَّ :

---

(١) أي أسأل الصدقة .

(٢) يقال : فلان يتمسّح أي : لا شيء معه ، كأنّه يمسح ذراعيه (في) ، أو هو تمسّح الكفّ بالكفّ كناية عن الندامة . . . هامش أُصول الكافي ١ / ٥٢١ .

« أخطأت في ردّك برّنا ، فإذا استغفرت الله فالله يغفر لك ، فأمّا إذا كانت عزيمتك وعقد نيّتك ألّا تحدث فيها ولا تنفقها في طريقك فقد صرفناها عنك ، فأمّا الثوب فلابُدّ منه لتُحرم فيه » .

قال : وكتبت في معنيين وأردت أن أكتب في الثالث وامتنعت منه مخافة أن يكره ذلك ، فورد جواب المعنيين والثالث الّذي طويت مفسّراً والحمد لله .

قال : وكنت وافقت جعفر بن إبراهيم النيسابوري بنيسابور على أن أركب معه وأُزامله ، فلمّا وافيت بغداد بدا لي فاستقلته وذهبت أطلب عديلاً ، فلقيني ابن الوجنا بعد أن كنت صرت إليه ، وسألته أن يكتري لي فوجدته كارهاً ، فقال لي : أنا في طلبك وقد قيل لي : « إنّه يصحبك فأحسن معاشرته واطلب له عديلاً واكتر له »[1] .

أقول :

اشتملت قصّة اليماني هذه على توقيعات منها ما لم يصرّح بمحتواه دون ورود الجواب مرّة عن كتاب أبيه ، وثانية عن كتابه نفسه ، وثالثة لم يرد الجواب ، لأنّ الكتاب كان بخطّ رجل من فقهاء الأصحاب ، فتحوّل الرجل إلى مذهب القرامطة المنحرف عن خطّ أهل البيت عليهم السلام[2] .

---

(١) أُصول الكافي ١ / ٥٢٠ ـ ٥٢١ ، باب مولد الصاحب عليه السلام ، الحديث ١٣ من كتاب الحجّة .

(٢) تقدّم أنّهم فرقة من الخوارج ، وعن الشيخ البهائي أنّه في سنة عشر وثلاثمائة دخلت القرامطة إلى مكّة في أيّام الموسم ، وأخذوا الحجر الأسود ، وبقي عندهم عشرين سنة ، وقتلوا خلقاً كثيراً ، وممّن قتلوا عليّ بن بابويه ، وكان يطوف فما قطع طوافه ، فضربوه بالسيف فوقع على الأرض ، وأنشد :

←

ثمّ إنّ اليماني عندما ردّ عطاءه عليه السلام وتاب خرج التوقيع بقبول توبته ، صرّح بمحتواه موبّخاً الرسول الّذي جاء إليه بالصرّة : « أسأت إذ لم تُعلم الرجل أنّا ربّما فعلنا ذلك بموالينا . . . » ، كما وخرج التوقيع المصرّح بمحتواه أيضاً لليماني نفسه : « أخطأت في ردّك برّنا ، فإذا استغفرت الله فالله يغفر لك . . . » .

→

ترى المحبّين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

مجمع البحرين ـ قرمط ـ .

وعلّق عليه ما وجد في بعض النسخ الخطّية بما لفظة :

إن كان المراد بعليّ بن بابويه والد الصدوق فالظاهر من كلمات علماء الرجال خلافه ؛ لأنّ المستفاد منهم أنّه توفّي سنة تناثر النجوم ، وأنّه لم يقتل بل مات حتف أنفه ، وأنّه لم يكن في الحجّ بل مرقده في بلدة قم معروف وبقعته مشهورة فيها تزار ، ويحتمل أن يكون المراد غيره وأنّه أحد أهل التصوّف كما يظهر من شعره المذكور ـ لمحرّره محمّد هاشم الموسوي عفي عنه ـ أنظر مجمع البحرين ـ قرمط ـ ، التعليق والمتن معاً .

قال سعد بن عبدالله الأشعري في كتاب « المقالات والفرق » عن القرامطة في موضع منه نشير إليه باختصار ، قال : ص ٨٣ :

وقالت فرقة منهم ـ أي الخطّابيّة ـ أنّ روح جعفر بن محمّد تحوّلت عن جعفر في أبي الخطاب ، ثمّ تحوّلت بعد غيبة أبي الخطاب . . . في محمّد بن إسماعيل ، ثمّ ساقوا الإمامة على هذه في ولد محمّد بن إسماعيل ، وتشعّبت بعد ذلك فرقة منهم من المباركيّة ممّن قال بإمامة محمّد بن إسماعيل تسمّى (القرامطة) سمّيت بذلك لرئيس كان لهم من أهل السواد من الأنباط كان يلقّب بقرموطية وكانوا في الأصل على مقالة المباركيّة . . .

وللمعلق بيان في ص ٢١٨ ـ ٢١٩ ، قال : القرامطة : وهم من فرق الإسماعيلية أتباع رجل من ناحية خوزستان يقال له : حمدان قرمط ، لقّب بذلك لقرمطة في خطّه أو في خطوه ، قال المقريزي : حمدان الأشعث المعروف بقرمط من أجل قامته وقصر رجليه وتقارب خطوه ، . . . لقد نشأ القرامطة في العراق سنة ٢٧٧ هـ في المنطقة المحيطة بواسط ، كانوا يعتقدون بشركة في الأموال بينهم ، وقد وضع عبدان وهو صهر حمدان قرمط كتاباً شرح فيه الطريق المريد والناجب ـ إلى آخر كلامه ـ .

وذكرنا فيما سبق من قصّة اليماني عدداً من الكلمات المختارة لا تخفى علىٰ من درس الكتاب، منها: «إذا استغفرت الله عزّ وجلّ فالله يغفر لك»[١].

وفي التوقيعات دروس للناس جميعاً منها : عدم ردّ إحسان المحسن منهم فكيف بالمعصومين عليهم السلام ، ومنها : وجوب تدارك الخطأ بالعود إلى الخطّ الّذي تخطّاه مع طهارة الطويّة وخلوص النيّة ؛ فإنّ صاحبها لا يفقد الغفران والرضا ؛ فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، كما في الحديث النبوي[٢] ، وقبل كلّ حديث قوله تعالى : ﴿ **إلّا من تاب وءَامن وعمل عملاً صٰلحاً فأُولٰئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات** ﴾[٣] .

وقد تناولنا من الكتاب والحديث حول الموضوع في الأمثال النبويّة ما يمسّ بصلب الكلام فراجع[٤] .

والعمدة الحرمان عن يُمن لقاء الحجة عليه السلام الناجم عن ركوب العصيان الموجب لغضب الرحمٰن ؛ قال عجّل الله فرجه :

«يابن المازيار[٥] أبي أبو محمّد عهد إليَّ أن لا أُجاور قوماً غضب الله عليهم ، ولعنهم ولهم الخزي في الدنيا والآخرة ولهم عذاب أليم ، وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلّا وعرها ، ومن البلاد إلّا عفرها »[٦] .

* * *

(١) الرقم ٣٤ . مع اختلاف مّا لما في رواية الكليني كما علمت .
(٢) تنبيه الخواطر ١ / ٦ .
(٣) الفرقان : ٧٠ .
(٤) ١ / ٣٠٤ ، رقم المثل ٢٠٠ .
(٥) مخفف « المهزيار » .
(٦) غيبة الشيخ الطوسي : ١٦١ .

ربّ مشهور لا أصل له

من الأمثـال السائرة ، يضرب لغاية التبيّن ، ضربه الإمام المهديّ عجّل الله فرجه مثلاً للسيّد مهدي الحسيني القزويني الحلّي في قصّة له رواها الشيخ النوري طاب ثراه في جنّة المأوىٰ ، ولربط المختار بها ما يلي :

الحكاية الخامسة والأربعون :

قال الشيخ النوري : قال سلّمه الله[1] : حدّثني الوالد أعلىٰ الله مقامه، قـال: لازمت الخروج إلى الجزيرة مدّة مديدة ، لأجل إرشاد عشائر بني زبيد إلى مذهب الحقّ ، وكانوا كلّهم على رأي أهل التسنّن ، وببركة هداية الوالد قدّس سرّه وإرشاده رجعوا إلى مذهب الإماميّة كما هم عليه الآن ، وهم عدد كثير ، يزيدون على عشرة آلاف نفس ، وكان في الجزيرة مزارٌ معروف بقبر الحمزة بن الكاظم عليه السلام يزوره الناس ، ويذكرون له كرامات كثيرة ، وحوله قرى تحتوي على مائة دار تقريباً .

قال قدّس سرّه : فكنت أستطرق الجزيرة ، وأمرّ عليه ولا أزوره ، لما صحّ عندي أنّ الحمزة بن الكاظم مقبور في الريّ مع عبد العظيم الحسني ،

---

(١) القائل السيّد الأميرزا صالح بن السيّد مهدي القزويني الحلّي المعاصر للشيخ النوري هو والده السيّد مهدي الّذي تشرّف باللقاء ثلاث مرّات ، وهذه الحكاية إحداها على ما صرّح النوري بذلك ، يُحدّث للنوري عن والده السيّد مهدي طاب ثراه ، فلا تغفل .

فخرجت مرّة على عادتي ونزلت ضيفاً عند أهل تلك القرية ، فتوقّعوا منّي أن أزور المرقد المذكور فأبيت ، وقلت لهم : لا أزور من لا أعرف ؛ وكان المزار المذكور قلّت رغبة الناس فيه لإعراضي عنه.

ثمّ ركبت من عندهم ، وبتّ تلك الليلة في قرية المزيديّة عند بعض ساداتها ، فلمّا كان وقت السحر جلست لنافلة الليل وتهيّأت للصلاة ، فلمّا صلّيت النافلة بقيت أرتقب طلوع الفجر ، وأنا على هيئة التعقيب إذ دخل عليَّ سيّد أعرفه بالصلاح والتقوى من سادة تلك القرية ، فسلّم وجلس ، ثمّ قال : يا مولانا بالأمس تضيّفت أهل قرية الحمزة ، وما زرته ؟ قلت : نعم ؛ قال : ولِمَ ذلك ؟ قلت : لأنّي لا أزور من لا أعرف ، والحمزة بن موسى الكاظم مدفون بالريّ ، فقال : ربّ مشهور لا أصل له ، ليس هذا قبر الحمزة بن موسى الكاظم وإن اشتهر أنّه كذلك ، بل هو قبر أبي يعلى حمزة بن القاسم العلويّ العبّاسي أحد علماء الإجازة وأهل الحديث ، وقد ذكره أهل الرجال في كتبهم ، وأثنوا عليه بالعلم والورع.

فقلت في نفسي : هذا السيّد من عوامّ السادة وليس من أهل الأطّلاع والرجال والحديث ، فلعلّه أخذ هذا الكلام عن بعض العلماء ، ثمّ قمت لأرتقب طلوع الفجر ، فقام ذلك السيّد وخرج ، وأُغفلت أن أسأله عمّن أخذ هذا ؛ لأنّ الفجر قد طلع ، وتشاغلت بالصلاة.

فلمّا صلّيت جلست للتعقيب حتّى طلوع الشمس ، وكان معي جملة من كتب الرجال فنظرت فيها وإذا الحال كما ذكر ، فجاءني أهل القرية مسلّمين عليَّ وفي جملتهم ذلك السيّد ، فقلت : جئتني قبل الفجر ، وأخبرتني عن قبر الحمزة أنّه أبو يعلى حمزة بن القاسم العلويّ ، فمن اين لك هذا ؟ وعمّن أخذته ؟ فقال : والله ما جئتك قبل الفجر ، ولا رأيتك قبل هذه الساعة ، ولقد كنت ليلة أمس بائتاً خارج القرية ـ في مكان سمّاه ـ

وسمعنا بقدومك فجئنا في هذا اليوم زائرين لك.

فقلت لأهل القرية : الآن لزمني الرجوع إلى زيارة الحمزة ، فإنّي لا أشكّ في أنّ الشخص الّذي رأيته هو صاحب الأمر عليه السلام.

قال : فركبت أنا وجميع أهل تلك القرية لزيارته ، ومن ذلك الوقت ظهر هذا المزار تامّاً على وجه صار بحيث تشدّ الرحال إليه من الأماكن البعيدة.

قلت : في رجال النجاشي : حمزة بن القاسم بن عليّ بن حمزة بن الحسن بن عبيدالله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، أبو يعلى ثقة جليل القدر ، من أصحابنا ، كثير الحديث ، له كتاب من روى عن جعفر بن محمّد عليهما السلام من الرجال ، وهو كتاب حسن[1] .

وذكر الشيخ الطوسي أنّه يروي عن سعد بن عبدالله ، ويروي عنه التلّعكبري رحمه الله إجازة فهو في طبقة والد الصدوق[2] .

أقول : وقد وفّقنا في بعض السنين الغابرة لزيارته مع بعض الإخوة المؤمنين.

قوله عليه السلام : « ربّ مشهور لا أصل له » إنّه من الأمثال السائرة كما تقدّمت إليه الإشارة ، وفي بعض كتب الأدب بلفظ (ربّ شهرة لا أصل لها)[3]، يقال ذلك إذا لم يكن المتحتوى موافقاً للعقل أو النقل.

---

(١) رجال النجاشي ١ / ٣٣٤ ، الرقم ٣٦٢ ، وفيه : وكتاب التوحيد ، وكتاب الزيارات والمناسك ، كتاب الردّ على محمّد بن جعفر الأسدي.

(٢) جنّة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجّة في الغيبة الكبرى ، المطبوع مع البحار ٥٣ / ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

(٣) أمثال وحكم ٢ / ٨٦٣.

باب الراء ٦٢٣

١٨٦
رَبّ مَن ذا الّذي دعاك فلم تجبه

المختـار من دعاء العلوي المصري من قصّة محمّد بن عليّ العلوي الحسيني المصري ، أتاه الحجّة عليه السلام بين اليقظة والمنام فعلّمه إيّاه ، ونجّاه الله ممّن خشي منه .

سبقت القصّة عند كلمة « الحمد لله كما يحبّ الله أن يحمد »[1] . وإليك من قبل موضع القطع من القصّة بقليل المتبقّي منها .

قال :

« فأتاني عليه السلام ليلة السبت كهيئة الّتي يأتيني[2] ، فقال لي : قد أُجيبت دعوتك يا محمّد وقتل عدوّك ، وأهلكه الله عزّ وجلّ عند فراغك من الدعاء .

قال : فلمّا أصبحت لم يكن همّة غير وداع ساداتي صلوات الله عليهم ، والـرحلـة نحو المنزل الّذي هربت منه ، فلمّا بلغت بعض الطريق إذا رسول أولادي وكتبهم بأنّ الرجل الّذي هربت منه جمع قوماً واتّخذ لهم دعوة فأكلوا وشربوا وتفرّق القوم ، فنام هو وغلمانه في المكان فأصبح الناس ولم يسمع لهم حسّ ، فكشف عنه الغطاء فإذا به مذبوحاً من قفاه ودماؤه تسيل ، وذلك في ليلة الجمعة ، ولا يدرون من فعل به ذلك ،ويأمرونني بالمبادرة نحو المنزل،

---

(١) رقمه ١٧٤ .

(٢) أتاه خمس ليالي الجمع راجع المصدر.

فلمّا وافيت إلى المنزل ، وسألت عنه وفي أيّ وقت كان قتله فإذا هو عند فراغي من الدعاء.

وهذا الدعاء :

« رَب مَن ذا الّذي دعاك فلم تجبه ، ومن ذا الّذي سألك فلم تعطه ومن ذا الّذي ناجاك فخيّبته ، أو تقرّب إليك فأبعدته . . . »[1].

أقول :

لطول الدعاء أحلنا البقية إلى موضعها كما أشرنا في أوائل القصّة إلى ما قد عرفت ، ولهذا الدعاء شأن معروف عند أهله ، وهل يفتقر العمل المذكور إلى الإجازة ؟ أو يكفي ورودها في قصّة العلوي المصري ؟ فيه قولان فأختر ما تحبّ.

* * *

(١) **مهج** الدعوات : ٢٨٠ ـ ٢٨١ .

باب الراء ٦٢٥

١٨٧
ربّيتهم بنعمتك وغذيتهم بحكمتك

من كلمات الإمام المهديّ عليه السلام الّتي علّمها يعقوب بن يوسف الضرّاب الغسّاني في قصّة طويلة له في الحجّ في سنة إحدى وثمانين ومائتين ، وذهابه إلى دار الرضا عليه السلام ، ولقاء الخادمة العجوز السمراء ، وبالأخير وصول نسخة الدفتر الّتي خرجت عن الناحية إليه وفيها تعليم الصلاة على المعصومين من خاتم النبيّين إلى خاتم الوصيّين صلّى الله عليهم أجمعين .

ولولا إطالة المقام لذكرناها عن آخرها وإليك لأجل ربط المختار من أوّل الدفتر ، ومن موضع القطع ، ومن آخره :

(نسخة الدفتر الّذي خرج) :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، اللّهمّ صلّ على محمّد سيّد المرسلين ، وخاتم النبيّين ، وحجّة ربّ العالمين ، المنتجب في الميثاق ، المصطفى في الظلال ، المطهّر من كلّ آفة ، البريء من كلّ عيب ، المؤمّل للنجاة ، المرتجى للشفاعة ، المفوَّض إليه دين الله . . . ـ إلى أن قال : ـ

اللّهمّ صلّ على محمّد وأهل بيته الأئمّة الهادين المهديّين العلماء الصادقين الأبرار المتّقين، دعائم دينك ، وأركان توحيدك ،وتراجمة وحيك، وحججك على خلقك ، وخلفائك في أرضك ، الّذين اخترتهم لنفسك ،

واصطفيتهم على عبادك ، وارتضيتهم لدينك ، وخصصتهم بمعرفتك ، وجلّلتهم بكرامتك ، وغشيتهم برحمتك ، وربّيتهم بنعمتك ، وغذّيتهم بحكمتك . . . ـ إلى ـ إنّك على كلّ شيءٍ قدير »[1] .

وقد اهتمّ بهذه الصلوات أصحابنا ، وعدّت من وظائف الغيبة فراجع .

* * *

(١) غيبة الشيخ الطوسي : ١٦٥ ـ ١٧٠ ، جمال الأُسبوع : ٥٠٠ ـ ٥٠٤ ، البحار ٥٢ / ١٧ ـ ٢٢ ، وج ٩٤ / ٧٨ ـ ٨٢ .

باب الراء ٦٢٧

١٨٨

ربضناه عندنا بالتذكرة وقبول المنة

المختار من كلمات الإمام المهديّ عليه السلام لأبي إسحاق إبراهيم بن مهزيار في جبال الطائف عند تشرّفه بلقائه ، وقد سبقت قصّته .

عند « إذا بدت لك أمارات الظهور والتمكّن فلا تُبطئ بإخوانك»[١] .

وعند « إذا حيل بينكم وبين الكعبة بأقوام لا خلاق لهم »[٢] .

وعند « أَنْبَطَ من خزائن الحِكَم وكوامن العلوم »[٣] .

وعند « إنّا قد أحدثنا لك شكره ونشره »[٤] .

وعند « إنّ الشُقّة قُذفة »[٥] .

وعند « بارك الله فيما خوّلك وأدام لك ما نوّلك »[٦] .

وعند « باهر المسارعة إلى منار اليقين تلق رُشداً »[٧] .

وعند « تتخيّل لي صورتك حتّى كأنّا لم نخل طرفة عين »[٨] .

---

(١) رقم المختار ٣٧ .

(٢) الرقم ٣٨ .

(٣) الرقم ٩٣ .

(٤) الرقم ١٠٧ .

(٥) الرقم ١١١ .

(٦) الرقم ١٣٤ .

(٧) الرقم ١٣٥ .

(٨) الرقم ١٤٤ .

وإليك ما يربط المختار : قال إبراهيم بن مهزيار :

« فلمّا أزف ارتحالي وتهيّأ اعتزام نفسي غدوت عليه مودّعاً ، ومجدّداً للعهد ، وعرضت عليه مالاً كان معي يزيد على خمسين ألف درهم ، وسألته أن يتفضّل بالأمر بقبوله منّي ، فابتسم ، وقال : يا أبا إسحاق استعن به على منصرفك ؛ فإنّ الشُقّة قُذفة وفلوات الأرض أمامك جمّة ، ولا تحزن لإعراضنا عنه ؛ فإنّا قد أحدثنا لك شكره ونشره ، وربضناه عندنا بالتذكرة، وقبول المنّة . . . »[1] .

أقول : تقدّم[2] أنّ إحداث شكر الإسداء قبوله والشكر والنشر نوع مكافأة للإحسان ، وقد ذكرنا في كتابنا[3] في هذا الصدد مقايسة الحمد مع الشكر والمدح بما يلي :

الّذي عليه أكثر الأُدباء والمتكلّمين أنّ الحمد والمدح أخوان لا فرق بينهما تقول : (حمدت زيداً على إنعامه ، ومدحته على إنعامه ، وحمدته على شجاعته ، ومدحته على شجاعته) فهما سواء يدخلان فيما كان من فعل الإنسان ، وفيما ليس من فعله كما ذكرناه في المثالين.

فأمّا الشكر فأخصّ من المدح ، لأنّه لا يكون إلّا على النعمة خاصّة، ولا يكون إلّا صادراً من منعمَ عليه ، فلا يجوز عندهم أن يقال : (شكر

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٥١ ـ ٤٥٢ ، الباب ٤٣ من شاهد القائم عليه السلام.
(٢) الرقم ١٠٧ .
(٣) (الاسم الأعظم أو معارف البسملة والحمدلة) طبع بيروت ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، سنة ١٤٠٢ هـ ، مجلّد واحد.

زيدٌ عَمْراً لنعمة أنعمها عمرو على إنسان غير زيد).

إن قيل : الاستعمال خلاف ذلك لأنّهم يقولون : (حضرنا عند فلان فوجدناه يشكر الأمير على معروفه عند زيد).

قيل : ذلك إنّما يصحّ إذا كان إنعام الأمير على زيد أوجب سرور فلان فيكون شكر إنعام الأمير على زيد شكراً على السرور الداخل على قلبه بالإنعام على زيد وتكون لفظة « زيد » الّتي استعيرت ظاهراً لاستناد الشكر إلى مسمّاها كناية لا حقيقة ، ويكون ذلك الشكر شكراً باعتبار السرور المذكور ، ومدحاً باعتبار آخر وهو المناداة على ذلك الجميل والثناء بجنسه.

قيل : الشكر على النعمة خاصّة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال :

وما كان شكري وافياً بنوالكم ولٰكنّني حاولت في الجهد مذهبا
أفادتكم النعماء منّي ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجّبا

وقيل : إنّ الحمد باللسان وحده فهو أحد شعب الشكر ، ومنه قوله عليه السلام : « الحمد رأس الشكر ، ما شكر الله عبدٌ لم يحمده » وأمّا جعله رأس الشكر فلأنّ ذكر النعمة باللسان والثناء على مُوليها أشيع لها ، وأدلّ على مكانها من الاعتقاد وآداب الجوارح لخفاء عمل القلب ، وما في عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الّذي يفصح عن كلّ خفيّ ويجلي كلّ مشتبه ، والحمد نقيضه الذمّ ، والشكر نقيضه الكفران[1] .

وإنّما تعرّضنا لبعض أبحاث الشكر لوعدٍ وعدناه عند المختار « إنّا قد

---

(١) تفسير الكشّاف ١ / ٨ ـ ٩ ، والاسم الأعظم أو معارف البسملة والحمدلة : ٢١٨ ـ ٢١٩ .

أحدثنا لك شكره ونشره »[١] وأردنا إنجازه ، وشكره عليه السلام كشكر الله لعبده .

قوله عليه السلام : « ربضناه عندنا بالتذكرة » :

« ربضناه » من الربض ، قال ابن فارس : أصل يدلّ على سكون واستقرار. من ذلك ربضت الشاة وغيرها تربض رَبْضاً . والربيض : الجماعة من الغَنم الرابضة . وربض البطن : ما ولي الأرض من البعير وغيره حين يربض . والرَبَض : ما حول المدينة ؛ ومسكن كلّ قوم رَبَض . ورِبضة : مقتل كلّ قوم قتلوا في بقعة واحدة . فأمّا قولهم قربة رَبوض للواسعة ، فمن الباب ، كأنّها تملأ فتَربض ، أو تُروي فتُربض [٢].

وقال ابن الأثير :

في حديث أُمّ معبد « فدعا بإناءٍ يُربض الرهط » أي يُروِيهم ويُثقلهم حتّى يناموا ويمتدّوا على الأرض . من ربض في المكان إذا لصق به وأقام ملازماً له . يقال أربضت الشمس إذا اشتدّ حرّها حتّى تربض الوحش في كناسها أي : تجعلها تَربض فيه . وفيه : « مَثَل المنافق كَمَثل الشاة بين الرَّبَضَين وفي رواية « بين الرِّبيضين » الربيض الغَنم نفسها . والرَّبَض : موضعها الّذي تَربض فيه . أراد أنّه مذبذبٌ كالشاة الواحدة بين قطيعين من الغَنم ، أو بين مَربضَيْها .

ومنه حديث عليّ عليه السلام : « والناس حولي كربيضة الغنم »[٣] أي : كالغنم الرُبَّض . . . الرُّبْض ـ بضمّ الراء وسكون الباء ـ : أساس

---

(١) الرقم ١٠٧ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢ / ٤٧٧ ـ رَبَض ـ.

(٣) النهج ١ / ٢٠٠ ، الخطبة ٣ ، الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة : ٣٣٦ ، الرقم ١٠٨ . وفيه الشرح الوافي له .

البناء ، وقيل وسطه وقيل هو والرَّبَض سواء كسُقم وسَقَم . . . وفي حديث أشراط الساعة : « وأن تنطق الرُوَيْبضة في أمر العامّة ، قيل : وما الرُوَيبضة؟ فقال : الرجل التافِه ينطق في أمر العامّة » الرُوَيبضة تصغير الرابضة وهو العاجز الّذي رَبَضَ عن معالي الأُمور وقعد عن طلبها ـ وزيادة التاء ـ للمبالغة . والتافه : الخسيس الحقير[1].

وقال الشيخ الطريحي :

في الحديث : « أقلّ ما يكون بينك وبين القبلة مَربض غَنَم ، وأكثر ما يكون مَربَط فَرَس » مرابض الغَنَم جمع مَرْبِض ـ بفتح الميم وكسر الباء ـ وهو موضع رَبض الغَنَم وهو كالجلوس للإنسان ، وقيل كالاضطجاع له . . . ومنه حديث المنافق إذا ركع رَبَضَ ، وإذا سَجَدَ نَقَرَ ، وإذا جَلس شَغَرَ . . .[2] .

الكلام حول الكلمة المختارة أي : قوله عليه السلام :« رَبَضناه عندنا بالتذكرة » والأنسب تفسير ابن فارس المتقدّم الذكر : السكون والاستقرار.

يريد روحي فداه أنّ الدراهم المسداة والإحسان المذكور مصونة مستقرّة عند أهل البيت عليهم السلام ، وكلمة « بالتذكرة » يُشير عليه السلام بها إلى عدم النسيان ، وكيف ينسى الإحسان وقد أمرونا بذلك ، أو لعلّ المراد بالتذكرة هو جزاء وثواب ما نواه ابن مهزيار من الجميل والخير بإمام زمانه[3] ، وفيه من تعليم الشيعة بأن يعملوا كهذا العمل وأن يراعوا الحال.

قوله :« وقبول المنّة » أي : إحسانك بوصولنا بالمال وعطاؤك.

---

(١) النهاية ٢ / ١٨٤ ـ ١٨٥ ـ رَبَضَ ـ.

(٢) مجمع البحرين ـ رَبَضَ ـ.

(٣) أي : لعلّ « التذكرة » يراد أحد الأمرين إمّا الجزاء لما نواه ابن مهزيار من الخير والجميل بتقديم الدراهم ، أو أنّه ممّا لا يُنسى ذكره عنده عليه السلام ، ويجوز الأمران معاً.

الرجم خزيٌ

من كلام الإمام المهديّ عجّل الله فرجه عند جواب مسائل سعد بن عبدالله الأشعري القميّ ، وقد تقدّم بعض ذلك عند « إذا ذكر الحسين عليه السلام خنقته العَبرة »[١] ، وعند « انزع حبّ أهلك من قلبك . . . »[٢] ، وعند « إن كانت مقدّسة مطهَّرة فليست بأقدس . . . »[٣] ، كما وتأتي من تلك المسائل وجواباتها كلمات مختارة منه[٤] ، والجدير ذكر ما يربط الكلمة المختارة به .

قال سعد بن عبدالله :

« قلت : فأخبرني عن الفاحشة المبيِّنة الّتي إذا أتت المرأة بها في عدّتها حلّ للزوج أن يخرجها من بيته ؟ .

قال : الفاحشة المبيِّنة هي السَحق دون الزنا ؛ فإنّ المرأة إذا زنت وأُقيم عليها الحدّ ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التزويج بها لأجل الحدّ ، وإذا سحقت وجب عليها الرجم والرجم خزيٌ ، ومن قدْ أمر الله

---

(١) رقمه ٣٩ .

(٢) رقمه ٩٧ .

(٣) رقمه ١٠١ .

(٤) الرقم ٤١٠ .

برجمه فقد أخزاه ، ومن أخزاه فقد أبعده ، ومن أبعده فليس لأحد أن يقربه »[١] .

أقول : لا ريب أنّ السحق ـ أي :دلك فرج امرأة بفرج امرأة أُخرى ـ ظاهرة من ظواهر الفاحشة المبيِّنة ومن مصاديقها البيّنة ، ولم يشكّ في ذلك إنسان ، وإنّما الكلام هل أنّ حدّ السحق الرجم ، أو حدّه حدّ الزنا ، أو كما قلنا في كتابنا الأمثال النّبويّة في هذا الصدد : « السحق في النساء بمنزلة اللواط »؟[٢] هنا أقوال ، والمشهور أنّ حكمه حكم الزنا : مائة جلدة في غير المحصنة ، والرجم إن كانت محصنة ، وإليك ما جاء من المسائل بهذا الصدد، قال السيّد الأُستاذ الخوئي :

السادس ـ السحق :

في المسألة الأُولى : حدّ السحق إذا كانت غير محصنة مائة جلدة[٣] ويستوي في ذلك المسلمة والكافرة وكذلك الأمة والحرّة على المشهور ، وفيه إشكال بل منع ، وقال جماعة : إنّ الحكم في المحصنة أيضاً كذلك ، ولٰكنّه

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٥٩ ـ ٤٦٠ ، الباب ٤٣ من شاهد القائم عليه السلام .

(٢) ج ١ / ٤٦٦ ، الرقم ٢٩٧ .

(٣) بلا خلاف ولا إشكال ، وتدلّ على ذلك عدّة روايات منها صحيحة محمّد بن أبي حمزة وهشام وحفص كلّهم عن أبي عبدالله عليه السلام : « أنّه دخل عليه نسوة فسألته امرأة منهنّ عن السحق ، فقال : حدّها حدّ الزاني ؛ فقالت المرأة : ما ذكر الله ذلك في القرآن، فقال: بلى ؛ قالت : وأين هنّ ؟ قال : هنّ أصحاب الرّسّ » ـ الوسائل ١٨ / ٤٢٤ ـ ٤٢٥ الباب ١ من أبواب حدّ السحق والقيادة ، الحديث ١ ـ ، ومنها صحيحة زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : « السحّاقة تجلد » المصدر السابق ، الحديث ٢ .

ضعيف ، بل الظاهر أنّ المحصنة ترجم[١] .

والمسألة الثانية : لو تكرّرت المساحقة ، فإن أُقيم الحدّ عليها بعد كلّ مساحقةٍ قتلت في الثالثة[٢] ، وأمّا إذا لم يقم عليها الحدّ لم تُقتل[٣] .

والمسالة الثالثة : إذا تابت المساحقة قبل قيام البيّنة فالمشهور سقوط الحدّ عنها ، ولا أثر لتوبتها بعد قيام البيّنة[٤] .

---

(١) وفاقاً للشيخ في النهاية والقاضي ، ومال إليه الشهيد الثاني (قدّس سرّه) في المسالك ، وتدلّ على ذلك عدّه روايات منها صحيحة محمّد بن مسلم قال : سمعت ابا جعفر وأبا عبدالله عليهما السلام يقولان : بينما الحسن بن عليّ عليهما السلام في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام إذا أقبل قوم فقالوا : يا أبا محمّد أردنا أمير المؤمنين عليه السلام ؛ قال : وما حاجتكم ؟ قالوا : أردنا أن نسأله عن مسألة ؛ قال : وما هي تخبرونا بها ؟ قالوا : امرأة جامعها زوجها ، فلمّا قام عنها قامت بحموتها فوقعت على جارية بكر ، فساحقتها ، فوقعت النطفة فيها ، فحملت فما تقول في هذا ؟ .
فقال الحسن عليه السلام : معضلة وأبو الحسن لها ، وأقول : فإن أصبت فمن الله ومن أمير المؤمنين ، وإن أخطأت فمن نفسي ، فأرجو أن لا أُخطئ إن شاء الله ، يُعمد إلى المرأة فيؤخذ منها مهر الجارية البكر في أوّل وهلة ؛ لأنّ الولد لا يخرج منها حتّى تُشقّ ، فتذهب عُذرتها ، ثمّ ترجم المرأة ؛ لأنّها مُحصنة ، وينتظر بالجارية حتّى تضع ما في بطنها ، ويردّ الولد إلى أبيه صاحب النطفة ، ثمّ تجلد الجارية الحدّ .
قال : فانصرف القوم من عند الحسن عليه السلام فلقوا أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: ما قلتم لأبي محمّد ، وما قال لكم ؟ فأخبروه ، فقال : لو أنّني المسؤول لما كان عندي فيها أكثر ممّا قال ابني ـ الوسائل ١٨ / ٤٢٦ ـ ٤٢٧ .

(٢) وذلك لما تقدّم في صحيحة يونس من أنّ أصحاب الكبائر كلّها إذا أُقيم عليهم الحدّ مرتين، قتلوا في الثالثة ، ولا دليل مقيّد لهذه الصحيحة هنا .

(٣) لعدم الدليل عليه بعد شمول الإطلاق المزبور لمثله .

(٤) يظهر الحال فيه ممّا تقدّم .

والمسألة الرابعة : لو جامع الرجل زوجته فقامت الزوجة فوقعت على جارية بكـر ، فساحقتها ، فألقت النطفة فيها فحملت ، فعلى المرأة مهر الجارية البكر ، ثمّ ترجم المرأة . وأمّا الجارية فتنظر حتّى تضع ما في بطنها ويردّ إلى أبيه صاحب النطفة ، ثمّ تجلد[1] وما نسب إلى بعض المتأخّرين من إنكار كون المهر على المرأة بدعوى أنّ المساحِقة كالزانية في سقوط دية العذرة لا وجه له[2] .

أقول :

تستطيع تطبيق كلام الإمام المهديّ عليه السلام على بعض الصحاح المتقدّمة الذكر في الهوامش ، وأنّ الرجم المذكور فيه إنّما هو حدّ المساحِقة المُحْصنة ، وأمّا غيرها فتُجلد ، كما تعلم أنّ الزانية الّتي أُقيم عليها الحدّ ما لم يتكرّر عليها الحدّ جاز تزويجها ، وأمّا الأُخرى المتكرّرة إلى ثلاثة حدود فتقتل كما سبق التصريح بذلك.

قوله روحي فداه :

« والرجم خزيٌ ، ومن قد أمر الله برجمه فقد أخزاه ، ومن أخزاه فقد أبعده ، ومن أبعده فليس لأحد أن يقربه » ، فيعني : المرجوم مخزيّ مُبعَد عن رحمة الله جلّ جلاله ، وإنّ الشيطان لكونه بعيداً عن رحمته تعالى سمّى

---

(١) تدلّ على ذلك صحيحة محمّد بن مسلم المتقدّمة .

(٢) تقدّم أنّ الصحيحة نصّ في خلاف ذلك ، وما نسب إلى بعض فهو اجتهاد في مقابل النصّ فلا يمكن المساعدة عليه بوجه .

أقول : إلى هنا قد نقلنا متن تكملة المنهاج ١ / ٢٤٧ ـ ٢٥٠ ، وهوامشه .

رجيماً، أو لأنّه رجم كما في قوله عزّ وجلّ: ﴿**قال فَاخرج منها فإنّك رجيم**﴾(١)، ﴿**فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم**﴾(٢)، ﴿**وجعلناها رجوماً للشيٰطين**﴾(٣).

والرجم : الرمي بالحجارة وغيرها ، ورَجم المحُصنة المُساحِقة كالزانية المحصنة إنّما هو وضعها في الحفيرة ثمّ تُرمىٰ بالحجارة حتّى تموت تحتها.

* * *

(١) الحجر : ٣٤ ، صٓ : ٧٧.

(٢) النحل : ٩٨.

(٣) الملك : ٥.

وقد جاء في مواضع من القرآن الكريم من هذه الكلمة أي الرجم وهي أربعة عشر موضعاً كلّها بمعنى الرمي المشترك في جميع مشتقّاتها.

باب الراء ٦٣٧

١٩٠
رُح وخذ منه

المختار من كلمات الإمام المهديّ عليه السلام قد جاء في قصّة رؤية الشيخ المجلسي الأوّل طاب ثراه ، قد ذكرها ولده المجلسي الثاني في إجازات البحار ، وإليك صورتها بلفظ الوالد من شرح الفقيه عند بيان طرق إجازاته إلى الصحيفة السجّادية .

قال رحمه الله :

وأمّا ما انكشف لهذا الضعيف وهو سندي ، وتواتر عنّي أنّي كنت في أوائل البلوغ طالباً لمرضاة الله تعالى ، ساعياً في طلب رضاه ، ولم يكن لي قرار إلّا بذكر الله تعالى إلى أن رأيت بين النوم واليقظة أنّ صاحب الزمان صلوات الله عليه كان واقفاً في الجامع القديم في أصبهان قريباً من باب الطنبي الّذي الآن مدرسي ، فسلّمت عليه صلوات الله عليه وأردت أن أُقبّل رجله عليه السلام فلم يدعني وأخذني فقبلّت يده ، وسألت منه مسائل قد أشكلت عليَّ :

منها أنّي كنت أُوسوس في صلواتي ، وكنت أقول : إنّها ليست كما طلبت منّي وأنا مشتغل بالقضاء ولا يمكنني صلاة الليل وسألت عنه شيخنا البهائي رحمه الله فقال : صلّ صلاة الظهر والعصر والمغرب بقصد القضاء وصلاة الليل ، وكنت أفعل هكذا .

فسألت الحجّة[١] عليه السلام : أُصلّي صلاة الليل ؟ فقال عليه السلام : صلّها ولا تفعل كالمصنوع الّذي كنت تفعل . إلى غير ذلك من المسائل الّتي لم تبق في بالي.

ثمّ قلت : يا مولاي لا يتيسّر لي أن أصل إلى خدمتك كلّ وقت فأعطني كتاباً أعمل عليه دائماً.

فقال عليه السلام : أعطيت لأجلك كتاباً إلى مولانا محمد التاج . وكنت أعرفه في النوم ، فقال صلوات الله عليه : رُح وخذ منه.

فخرجت من باب المسجد الّذي كان مقابلاً لوجهه عليه السلام إلى جانب دار البطيخ ـ محلّة من أصبهان ـ فلمّا وصلت إلى ذلك الشخص فلمّا رآني قال لي : بعثك الصاحب عليه السلام إليَّ ؟ قلت : نعم ، فأخرج من جيبه كتاباً قديماً فتحته ظهر لي أنّه كتاب الدعاء فقبّلته ووضعته على عيني وانصرفت عنه متوجّهاً إلى الصاحب عليه السلام فانتبهت ولم يكن معي ذلك الكتاب ، فشرعت في التضرّع والبكاء والجوار[٢] لفوت ذلك الكتاب إلى أن طلع الصبح.

فلمّا فرغت من الصلاة والتعقيب وكان في بالي أنّ مولانا محمّد هو الشيخ[٣] وتسميته بالتاج لاشتهاره من بين العلماء ، فلمّا جئت إلى مدرسه وكان في جوار المسجد الجامع فرأيته مشتغلاً بمقابلة الصحيفة ، وكان القارئ السيّد الصالح أمير ذو الفقار الجريادقاني[٤] ، فجلست ساعة حتّى فرغ منه .

---

(١) في النسخة « عن الحجّة » كما وقبلها « سألت عنه مسائل ».

(٢) لعلّه من جَأَرَ : رفع صوته بالدعاء .

(٣) أي الشيخ البهائي.

(٤) اسم لإحدى قرى أصبهان.

والظاهر أنّه كان في سند الصحيفة لكن للغمّ الّذي كان لي لم أعرف كلامه ولا كلامهم ، وكنت أبكي فذهبت إلى الشيخ وقلت له رؤياي وأنا أبكي لفوات الكتاب ، فقال الشيخ : ابشر بالعلوم الإلٰهيّة والمعارف اليقينيّة، وجميع ما كنت تطلب دائماً ، وكان أكثر صحبتي مع الشيخ في التصوّف[1] ، وكان مائلاً إليه ، فلم يسكن قلبي وخرجت باكياً متفكّراً إلى أن أُلقي في رَوعي أن أذهب إلى الجانب الّذي ذهبت إليه في النوم ، فلمّا وصلت إلى دار البطيخ رأيت رجلاً صالحاً كان آسمه أقا حسن ويلقّب بـ (تاجا) ، فلمّا وصلت إليه وسلّمت عليه قال : يا فلان الكتب الوقفيّة الّتي عندي كلّ من يأخذه[2] من الطلبة لا يعمل بشروط الوقف وأنت تعمل بها ، تعال وانظر إلى هذه الكتب ، وكلّ ما تحتاج إليه خذه.

فذهبت معه إلى بيت كتبه فأعطاني أوّل ما أعطى[3] الكتاب الّذي رأيته في النوم فشرعت في البكاء ، وقلت : يكفيني ، وليس في بالي أنّي ذكرت له النوم أم لا ، وجئت عند الشيخ وشرعت في المقابلة مع نسخته الّتي كتبها جدّ أبيه من نسخة الشهيد ، وكتب الشهيد نسختها من نسخة عميد الرؤساء[4] وابن السَكون[5] وقابلها مع نسخة ابن إدريس بواسطة أو بدونها،

---

(١) لعلّ المراد به الزهد والتقشّف لا الطريقة الباطلة . وقيل المراد الفناء في الله والبقاء به.

(٢) الظاهر « يأخذها ».

(٣) في بعض النسخ « أعطاني ».

(٤) رضي الدين أبو منصور هبة الله بن حامد الحلّي اللغوي الفقيه. . يروي عنه السيّد فخار، كان (ره) من الأخيار الصلحاء المتعبّدين ومن أبناء الكُتّاب المعروفين ، وهو الّذي يروي الصحيفة الكاملة السجّادية عن السيّد الأجّل بهاء الشرف فهو القائل في أوّلها : حدّثنا ، مات سنة ٦٠٩ . الكنى والألقاب للقميّ ٢ / ٤٨٦.

(٥) بفتح السين أبو الحسن عليّ بن محمّد بن محمّد بن عليّ الحلّي. . من ثقات علمائنا الإمامية، ذكره السيوطي في الطبقات. . كان رحمه الله حسن الفهم جيّد الضبط حريصاً على ←

وكـانـت النسخة الّتي أعطانيها الصاحب عليه السلام أيضاً مكتوبة من خطّ الشهيد ، وكانت موافقة غاية الموافقة حتّى في النسخ الّتي كانت مكتوبة على هامشها وبعد أن فرغت من المقابلة شرع الناس في المقابلة عندي ، وببركة إعـطاء الحجّة صلوات الله عليه صارت الصحيفة الكاملة في جميع البلاد كالشمس طالعـة في كلّ بيت ، وسيّما في أصبهان ؛ فإنّ أكثر الناس لهم الصحيفة المتعدّدة وصار أكثرهم صلحاء وأهل الدعاء وكثير منهم مستجابو الدعوة .

وهذه الآثار معجزة من الصاحب عليه السلام ، والذي أعطاني الله تعالى من العلوم بسبب الصحيفة لا أُحصيها ، وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس والحمد لله ربّ العالمين . هذه طريقة إجازتي القريبة[1] .

قد حكى القصّة الشيخ الطبرسي النوري في جنّة المأوى[2] الحكاية الحادية والأربعين عن تلميذ المجلسي الثاني أبي الحسن بن محمّد طاهر الفتوني النباطي العاملي الأصبهاني الغروي ، المتوفّى حدود ١١٤٠ هـ[3] جدّ صاحب الجواهر من طرف أُمّه من كتابه ضياء العالمين أواخر المجلّد الأوّل في ضمن أحوال الحجّة عليه السلامْ ما لفظه طاب ثراه :

ثمّ إنّ المنقولات المعتبرة في رؤية صاحب الأمر عليه السلام سوى ما ذكرناه كثيرة جدّاً حتّى في هذه الأزمنة القريبة ، وقد سمعت أنا من ثقات أنّ

→ تصحيح الكتب ، كان معاصراً لعميد الرؤساء راوي الصحيفة الكاملة ، توفي حدود ٦٠٦ .
الكنى والألقاب ١ / ٣١٤ .

(١) روضة المتّقين ١٤ / ٤١٩ ـ ٤٢٢ .

(٢) المطبوع مع البحار ٥٣ / ٢٧٦ ـ ٢٧٨ .

(٣) الذريعة ١٥ / ١٢٤ .

مولانا أحمد الأردبيلي رآه عليه السلام في جامع الكوفة ، وسأل منه مسائل . وأنّ مولانا محمّد تقي والد شيخنا رآه في الجامع العتيق بأصبهان . والحكاية الْأُولىٰ موجودة في البحار[1] ، وأمّا الثانية فهي غير معروفة ، ولم نعثر عليها إلّا ما ذكره المولى المذكور رحمه الله في شرح مشيخة[2] الفقيه في ترجمة المتوكّل ابن عمير راوي الصحيفة .

قال رحمه الله إنّي كنت . . . [3] إلى آخر ما ذكره فلا تغفل .

قوله عليه السلام : « رُح وخذ منه » أي الكتاب الّذي أعطاه لمولانا محمّد التاج ليوصله إلى المجلسي الأوّل ، وكان يعرفه في النوم أو المكاشفة المعبّر عنها بين النوم واليقظة فلمّا انتبه اشتبه عليه من اسمه محمّد التاج وبالأخير تبيّن له أنّه أقا حسن تاجا ولعلّه كان اسمه الأصيل محمّد التاج ثمّ اشتهر بأقا حسن تاجا ، وكيف كان فقد حصل على مراده فله الهناء .

ويماثل « رُح وخذ منه » ما قاله الحسين عليه السلام يوم عاشوراء لحنظلة بن سعد الشبامي حين وقف بين يديه يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره ، وأخذ ينادي . . . يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب ، وقد خاب من افترى ؛ فقال له الحسين : يا ابن سعد ، إنّهم استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحقّ ، ونهضوا يشتمونك وأصحابك فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين ؛ قال : صدقت جعلت فداك ، أفلا نروح إلى ربّنا فنلحق بإخواننا ؟ فقال له : رُح إلى ما هو

---

(١) البحار ٥٢ / ١٧٥ برواية السيّد أمير علاّم .
(٢) روضة المتّقين ١٤ / ٤١٩ ـ ٤٢٢ .
(٣) البحار ٥٣ / ٢٧٦ ـ ٢٧٨ ، المطبوع معه جنة المأوى .

خير لك من الدنيا وما فيها ، وإلى ملك لا يبلى . . .[١] .

لأنّ رواح المجلسي لأخـذ الكتاب والعمل به وحنظلة بن سعد إلى ساحة القتال هو نفس الرواح إلى ما هو خير لهما من الدنيا وما فيها ، وإلى ملك لا يبلى .

ولا يخفى أنّ المجلسي الثاني أشار إلى القصّة في إجازات البحار على سبيل الاختصار[٢] ومنها المعروفة بالوجادة .

قد أشير إلىٰ أنّ المجلسي الأوّل والد الثاني ـ رحم الله الوالد والولد ـ قال: إنّ إجـازتي إلىٰ الصحيفـة السجـاديّة بالـوجـادة أي أخذتُها مشاهدة ومشافهة من الإمام المهدي عليه السلام، لا كإجازة الأصحاب. فهنيئاً له وطوبىٰ وحسن مآب .

ولعمري إنّ في قصص أمثال المجلسي الموفّق أسوة لمن جدّ جدّه وبذل جهـده في سبيل الله حتى ينـال ماناالوا ويصل إلىٰ ما وصلوا إليه، وإنّ هذا الكتـاب لمشتمـل علىٰ ما لو رام أحـدٌ الوصول لوصل إذا أخلص العمل، ولفتحت له الأبواب إن شاء الله .

* * *

---

(١) البحار ٤٥ / ٢٣ ـ ٢٤ نقلاً من المناقب.
(٢) البحار ١١٠ / ٦٠ ـ ٦١.

باب الراء ٦٤٣

رُدّ الخادم الّذي شرب المسكر

المختار من جملة إخبارات الإمام المهديّ عجّل الله فرجه بالمتواجد الغائب رواه الشيخ الكليني ، وإليك خبره ، قال :

الحسن بن خفيف ، عن أبيه ، قال : بعث[١] بخدم إلى مدينة الرسول صلّى الله عليه وآله ومعهم خادمان ، وكتب إليّ[٢] خفيف أن يخرج معهم ، فخرج معهم ، فلمّا وصلوا إلى الكوفة شرب أحد الخادمين مسكراً، فما خرجوا من الكوفة حتّى ورد كتاب من العسكر بردّ الخادم الّذي شرب المسكر ، وعزل عن الخدمة[٣] .

أقول :

لعلّ التوقيع كان كما ذكرناه وفق لفظ الكتاب الوارد ؛ ومن ثمّ أثبتاه، ويكون « وعزل عن الخدمة » متعلّقاً في الواقع للأمر نفسه المتعلّق بردّه ، والمعنى : ردّ الخادم الشارب للمسكر واعزله عن الخدمة . ويحتمل الحكاية، وأمّا لفظ المحكيّ فغير مذكور في الكتاب ، فاختر أنت ما تريد من الأمرين .

---

(١) قيل الباعث هو الحجة عليه السلام .

(٢) يحتمل « إلى » بالتخفيف ، أو يكون « خفيف » هو الكاتب فتدبّر.

(٣) أُصول الكافي ١ / ٥٢٣ ، ولعل الكاتب هو الحجّة عليه السلام .

ثمّ المسكر يراد به الخمر ، وكلّ مسكر خمر ، لغائلته الّتي هي مخامرة العقل وفساده ، وقد جاء اللعن في عشرة أشخاص في الخمر :

قال الصدوق : حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر الخزّاز ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « لعن رسول الله صلّى الله عليه وآله في الخمر عشرة : غارسها وحارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها »[1] .

إن قيل : كيف يبعث المعصوم من يشرب الخمر ؟ الجواب ربّما بفعله ؛ لئلاّ يتوهّم أنّه ربّ دون الله .

* * *

(١) الخصال ٢ / ٤٤٤ ـ ٤٤٥ .

١٩٢
رُدَّ ما معك إلى حاجز بن يزيد

روى الشيخ الكليني طاب ثراه بإسناده عن عليّ بن محمّد ، عن الحسن بن عبد الحميد ، قال : شككت في أمر حاجز فجمعت شيئاً ثمّ خرجت إلى العسكر ، فخرج إليَّ : ليس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنابأمرنا، ردّ ما معك إلى حاجز بن يزيد[١] .

تقدّم ذكر التوقيع في المختار : « الأسديّ نِعْم العديل »[٢] ، بما يلي من رواية الشيخ المفيد رحمه الله بنفس السند والمتن :

« ليس فينا شكّ ، ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا ، تردّ ما معك إلى حاجز بن يزيد »[٣] .

ولا فرق بينهما إلّا كلمة « تردّ » و « رُدّ » الْأُولىٰ في الثانية والثانية في الْأُولىٰ ، وكيف كان اللفظ المرويّ فقد اشتمل التوقيع على أُمور هامّة :

الإخبار بعروض الشكّ في قلب ابن عبد الحميد في أمر حاجز.

والإخبار بما عنده من المال أو غيره . وردّ ذلك إلى حاجز.

وتوثيق مَن أقامه أهل البيت عليهم السلام .

---

(١) أُصول الكافي ١ / ٥٢١ ، إكمال الدين ٢ / ٤٩٩ ، الباب ٤٥ ذكر التوقيعات ولكنّ الرواي أبو محمّد السروي إثبات الهداة ٣ / ٦٦٢ .

(٢) رقمه ٥٠ .

(٣) الإرشاد ٣٥٤ .

ردّوه فإنّه رجل صابونيّ

من قصّة رجل عطّار ، رواها الحائري عن الفاضل الميثمي من كتابه دار السلام .

وصورتها :

الحكاية العشرون فيه[1] عن الفاضل والعادل الأمين مولانا محمّد أمين العراة عن رجل صالح عطار من أهل البصرة أنّه قال : إنّي كنت جالساً ذات يوم على دكتي العطارة وإذا برجلين قد أتيا ووقفا عليه لشراء السدر والكافور، فلمّا تكلّمنا وتأملت فيهما فلم أجدهما في الصورة والسيرة في زَيّ أهل البصرة ونواحيها بل ولا المعروف من بلادنا فسألتهما عن أهلهما وبلادهما فاكتتما فألححت عليهما وكلّما كثر تسترهما ازددت إلحاحاً عليهما إلى ان أقسمت عليهما بالرسول المختار وآله الأئمّة الأطهار ـ عليهم السلام ـ فلمّا رأيا ذلك منّي أظهرا لي أنّهما من جملة ملازمي عتبة الإمام الحي المنتظر حجّة الله صاحب الزمان عجّل الله فرجه ، وأنّ واحداً من صحبتهم قد توفّي بأجله الموعود وقد أرسلا لِشراء السدر والكافور منه .

قال : فلمّا سمعت بذلك توسّلت إليهما وأظهرت المصاحبة معهم إلى سيدي ومولاي وتضرّعت وألححت إليهما في ذلك ، فقالا : إنّ هذا موقوف على إذنه ـ عليه السلام ـ ، وإنّا لم نؤذن بذلك ، فقلت لهما : خذاني معكما

---

(١) أي في كتاب دار السلام .

إلى تلك الصقع ، ثمّ استأذنا لي منه ، فإن أذن وإلّا فأنصرف ، ويصيبكم أجر الإجابة ، فامتنعا عن ذلك أيضاً فأكثرت من الإلحاح إليهما فترحّما عليّ وأجاباني ، وسلّمتهما السدر والكافور مستعجلاً وأغلقت الدّكان وانطلقت معهما حتّى أتيا ساحل بحر عمّان ، فمشيا على الماء كالمشى على الأرض الصلبة ووقفت متحيراً فالتفتا إليّ وقالا : لا تخف واقسم الله عزّ وجلّ بالحجّة في حفظك ، ففعلت ذلك وبسملت فمشيت على الماء كالمشي على الأرض إلى أن انتهينا إلى قبّة البحر ، فبينا نذهب وإذا بسحاب مركوم ومطر غزير تمطر ومن الاتفاق إنّي منذ يوم خروجي من البصرة كنت طابخاً صابوناً واضعاً إيّاه[1] على سطح الدار ليستنشف في الشمس ، فلمّا رأيت تراكم السحاب والمطر الغزير تذكّرت الصابون وأنّه[2] ينتقع ، وإذا برجلي قد نفذت في الماء وطمست فيه[3] فكدت أن أغرق فأخذت في السبح ، فالتفت الرجلان إليّ، قالا لي يا فلان تب عمّا قصدت وتذكّرت وممّا انصرفت به عن مولاك وجدّد القسم ، فتبت إلى الله وجدّدت القسم فصلب الله لي الماء فأخذت أمشي خلفهما كالأوّل حتّى انتهينا إلى الساحل ، ومضينا فيه إلى أن ظهرت لنا خباء كشجر طور نورها قد ملأ الفضاء والبيداء ، فالتفتا إليّ الرجلان وقالا : إنّ مقصودك في هذا الخباء ولكن قف هنا حتّى نذهب ونستأذن لك ، فذهبا ودخل أحدٌ منهما في الخيمة فسمعته يتكلم في أمري ، وإذا بصوت سمعته من وراء الحجاب والخباء يقول : « ردّوه ؛ فإنّه رجل صابونيّ » ، فلمّا سمعت

---

(١) في الأصل إيّاها.

(٢) في الأصل وإنّها.

(٣) في الأصل فيها.

ولا يخفى على الناظر إلى الأصل : إلزام الناصب أنّه يجد أخطاء بعض الكلمات الّتي لا يخلو منها كتاب.

هذا من الإمام عليه السلام ووجدته طبقاً للبرهان العقلي والشرعي فاستيئست وقطعت الطمع عمّا كنت أطمعه ، وعلمت أنّ هذا مقام شامخ عظيم لا تكاد تناله أيدي المتشبّث بالتعلّقات الدنيويّة[١] .

أقول :

كلّ شيء تعلّق القلب به سمّي به على حدّ المثل السائر : (من أكثر من شيءٍ عرف به)[٢] ، وصحّت النسبة إليه ؛ ومن ثمّ من أحبّ الله تعالى وظهرت فيه ظاهرته قيل له : رجل متألّه ، ربّاني ، والمتعلّق قلبه بالدنيا وزخرفها فهو رجل دنيوي ، وإذا صار مرتعاً للشيطان فشيطاني ، وهلّم جرّاً، وتشابه قصة البصري الصابوني قصة « الشيخ الدخني » الآتي ذكرها[٣] ، والجامع المشترك بين القصتين العلقة القلبيّة الّتي عرف الرجلان بها ، هذه حال من تعلّق قلبه بشيء واحد افتضحا به ، فما حال من ملأ قلبه جميع التعلقات الدنيويّة و تخلّى عن محبّة الله والمقربين لديه محمّد وآله صلّى الله عليه وآله لا سمح الله أو أحبّ ولٰكن ليس خالصاً ، وتحقق فيه المثل العلوي « لا تجتمع عزيمة ووليمة »[٤] . يريد عليه السلام به الجهاد لا يجتمع مع الأكل والراحة ، وما شاكل ذلك .

ولا غرو إذا علم الإمام المهديّ عليه السلام ما في فكرة البصري من صنعة صابونه والشيخ المصلّي في جامع الكوفة ودخنته وسائر الناس وما تزاوله قولوبهم ، وهٰذا شأن المؤمن الوارد فيه : « اتقوا فراسة المؤمن ؛ فإنّه ينظر بنور

---

(١) إلزام الناصب : ١٥٢ ، دار السلام : ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ، ١٦ .

(٢) مجمع الأمثال ٢ / ٣٢٨ ، روضة الكافي : ٢٢ .

(٣) رقمه ٢٢٤ .

(٤) النهج ١١ / ١٤٢ ، كلام ٢١٥ .

الله »[1] فما ظنك بأئمّة المؤمنين ونبيّهم عليهم السلام ، والخالق ﴿ **ألا يَعلَم مَن خَلَقَ وَهُوَ اللطيفُ الخَبيرُ** ﴾[2] .

والكلّ يعلم ما في نفسه من صفو وكدر ، أو خير أو شر والقلب إناء و (كلّ إنـاء يرشـح بما فيه)[3] ، وحتّى لو لم تصدق القصّتان للصابوني والدخني فإنّما الحساب أمام الله والرسول وإمامه والقلوب الّتي نوّرها الله تعالى فرأت ، و ﴿ **ما كذب الفؤاد ما رأىٰ** ﴾[4] .

* * *

(١) الأمثال النبويّة ١ / ٤٩ ، الرقم ٢٥ ، الهمزة مع التاء .

(٢) الملك : ١٤ .

(٣) مجمع الأمثال ٢ / ١٦٢ ، رقم المثل ٣٣٦٠ ، ويروى (ينضح بما فيه) ولكشاجم كما في تعليق الأمثال والحكم للرازي ١٦١ :

* وكلّ إناءٍ بالّذي فيه يرشح *

(٤) النجم : ١١ . إنّ لهم شأناً لا يطمع فيه طامع ، وإنّهم عليهم السلام هم جمع الجمع وحقائقه .

١٩٤
رُزئتَ ورُزئنا وأوحشك فراقه وأوحشنا

من التوقيع الصادر عن الناحية لتعزية أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري بموت أبيه عثمان بن سعيد أوّل نوّاب الإمام المهديّ عليه السلام الأربعة ، وسبق من التعزية عند « أجزل الله لك الثواب »[١] ، و « أحسن لك العزاء »[٢] ، ولربط المختار به ما يلي :

قال الشيخ الصدوق : قال عبدالله بن جعفر الحميري : وخرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري في التعزية بأبيه رضي الله عنهما في فصل من الكتاب :

«إنّا لله وإنّا إليه راجعون تسليماً لأمره ...» .

وفي فصل آخر :« رُزئتَ ورزئنا، وأوحشك فراقه وأوحشنا . . . »[٣].

وللإكمال آنظر المختارين السابق ذكرهما ، وما عسى اللسان من كل إنسان أن يطيق المدح لمن يمدحه بقيّة الله الإمام المهديّ عليه السلام .

* * *

تمّ الجزء الأوّل إلىٰ آخر باب الراء، ويليه الجزء الثاني من أوّل باب الزاي ، ولله الحمد وحده .

---

(١) الرقم ١٨ .

(٢) الرقم ٢١ .

(٣) إكمال الدين ٢ / ٥١٠ ، الباب ٤٥ ، الاحتجاج ٢ / ٣٠١ ، توقيعات الناحية المقدّسة معادن الحكمة في مكاتيب الأئمّة : ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ، الرقم ٢٠٢ .

فهرس الكلمات المختارة

	الرقم	الصفحة
«ا»		
ائتوني طائعين	١	٢٥ ـ ٢٧
آبائي من الأولين آدم ونوح وإبراهيم . . . ومن الآخرين محمد رسول الله وعلي بن أبي طالب . . .		
عبيد الله عزّ وجلّ	٢	٢٨ ـ ٤٢
آتاهم من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة	٣	٤٣ ـ ٤٤
آتي مكة فأكون في المسجد الحرام	٤	٤٥ ـ ٤٦
آثار عصيانه لله عزّ وجلّ مشهورة قائمة	٥	٤٧
آجرك الله في صاحبك	٦	٤٨
آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم	٧	٤٩ ـ ٥٧
آمرك أن تصنّف الآن كتاباً في الغيبة	٨	٥٨ ـ ٦٢
آوي إلىٰ ركنٍ شديدٍ	٩	٦٣ ـ ٦٤

الكلمة المختارة	الرقم	الصفحة
آية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظّم	١٠	٦٥
أبىٰ الله عزّ وجلّ للحق إلّا إتماماً	١١	٦٦ ـ ٦٧
أبدله الله بالإيمان كفراً حين فعل ما فعل	١٢	٦٨ ـ ٦٩
ابسط سيف نقمتك علىٰ أعدائك المعاندين	١٣	٧٠ ـ ٧٢
أبفقهٍ في دين الله؟ فوالله ما يعرف حلالاً من حرام	١٤	٧٣
أتدرون ماكان أبو عبدالله عليه السلام يقول؟	١٥	٧٤ ـ ٨٠
اتّق الله وتب من كل ما أنت عليه	١٦	٨١
أجارنا وإيّاكم من سوء المنقلب	١٧	٨٢ ـ ٨٦
أجزل الله لك الثواب	١٨	٨٧ ـ ٨٨
اجعل هذه في نفقتك	١٩	٨٩ ـ ٩١
احجبني عن أعين الباغضين	٢٠	٩٢ ـ ٩٣
أحسن الله لك العزاء	٢١	٩٤ ـ ١٠٢
احمد الله	٢٢	١٠٣
أخرج حق ولد عمّك	٢٣	١٠٤
أخرج رحمك الله الدنانير	٢٤	١٠٥
أخرجنا من ديارنا وأموالنا وأهالينا	٢٥	١٠٦ ـ ١٠٩
أخطأت بردّك برّنا	٢٦	١١٠ ـ ١١٣
أدارك هي؟	٢٧	١١٤ ـ ١١٦
أدام الله إعزازه	٢٨	١١٧
أدام الله توفيقك	٢٩	١١٨ ـ ١١٩
أدام الله سعادتهم	٣٠	١٢٠
أديروه	٣١	١٢١ ـ ١٢٢
إذا أذن الله لنا في القول ظهر الحق	٣٢	١٢٣ ـ ١٢٤
إذا أردتم التوجّه بنا إلى الله وإلينا فقولوا	٣٣	١٢٥ ـ ١٢٧

الكلمة المختارة	الرقم	الصفحة
إذا استغفرت الله عزّ وجلّ فالله يغفر لك	٣٤	١٢٨ ـ ١٣١
إذا أَفَلَ نجمٌ طَلَعَ نجمٌ	٣٥	١٣٢ ـ ١٣٦
إذا أهمّك أمرٌ أو غمٌّ فامسح بهذا المنديل	٣٦	١٣٧
إذا بدت لك أمارات الظهور والتمكّن فلا تبطئ بإخوانك عنّا	٣٧	١٣٨ ـ ١٤٢
إذا حيل بينكم وبين الكعبة بأقوام لاخلاق لهم	٣٨	١٤٣ ـ ١٤٩
إذا ذكر الحسين خنقته العبرة	٣٩	١٥٠ ـ ١٥٤
إذا سها في حالة . . . قضىٰ ما فاته في الحالة التي ذكر	٤٠	١٥٥
إذا شاء شئنا	٤١	١٥٦ ـ ١٦٠
إذا كانت حاجة لم يكن لها من ينظر فيها خرجت	٤٢	١٦١
إذا كان طلاقهنّ وفاة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله . . . فلم لايحلّ لهنّ الأزواج؟	٤٣	١٦٢ ـ ١٦٤
إذن والله يقلّ داخلها	٤٤	١٦٥ ـ ١٦٦
إرادته لا تردّ	٤٥	١٦٧
أرشدك الله وثبّتك	٤٦	١٦٨
استرح واجلس مربّعاً	٤٧	١٦٩ ـ ١٧٠
استولدها ويفعل الله ما يشاء	٤٨	١٧١
استيقظوا من رقدتكم	٤٩	١٧٢
الأسدي نعم العديل	٥٠	١٧٣ ـ ١٧٥
اسكت يا فلان	٥١	١٧٦ ـ ١٧٨
اصعد يا حسن	٥٢	١٧٩ ـ ١٨٠
أطال الله بقاك	٥٣	١٨١

الكملة المختارة	الرقم	الصفحة
اعتصموا بالتقيّة من شبّ نار الجاهلية		
يحشّشها عصبٌ أمويّةٌ	٥٤	١٨٢ ـ ١٩٠
أعزّهم الله بطاعته، وكفاهم المهمّ برعايته	٥٥	١٩١
أُعطي ثواب ما قرأ وثواب السورة التي ترك	٥٦	١٩٢
أعظم الله أجر إخوانك فيك	٥٧	١٩٣ ـ ١٩٤
أعظم الله أجرك في نفسك	٥٨	١٩٥ ـ ٢٠١
أعمدة كأعمدة اللجين	٥٩	٢٠٢ ـ ٢٠٤
أعوذ بالله من العمىٰ بعد الجلاء، ومن الضلالة		
بعد الهدىٰ	٦٠	٢٠٥ ـ ٢١١
أغدو مكظوماً	٦١	٢١٢ ـ ٢١٣
أغلقوا باب السؤال عمّا لا يعنيكم	٦٢	٢١٤ ـ ٢١٦
أفأنت أعلم بما ينفعك ويضرّك؟!	٦٣	٢١٧ ـ ٢١٨
اقبض الحوانيت من محمد بن هارون	٦٤	٢١٩ ـ ٢٢٠
أقدار الله عزّ وجلّ لا تغالب	٦٥	٢٢١ ـ ٢٢٥
أقلنا من استقال	٦٦	٢٢٦ ـ ٢٢٧
اكتبها لأكتب لك؛ فإنّه أبعد من النسيان	٦٧	٢٢٨ ـ ٢٣٢
أكثروا الدعاء بتعجيل الفرج	٦٨	٢٣٣ ـ ٢٥١
ألاّ أبشّرك في العطاس؟	٦٩	٢٥٢ ـ ٢٥٤
إلىٰ الله أرغب في الكفاية، وجميل الصنع والولاية	٧٠	٢٥٥ ـ ٢٥٨
ألبسك الله العافية	٧١	٢٥٩
ألّفت بين الثلج والنار	٧٢	٢٦٠ ـ ٢٦١
أما إنّها ستذهب بكذبك	٧٣	٢٦٢ ـ ٢٦٣
الإمام عليه السلام لا يتقدم عليه، ولا يساوىٰ	٧٤	٢٦٤ ـ ٢٧٠
أمدّك الله بعونه علىٰ أعدائه المارقين	٧٥	٢٧١
امض بنجحك راشداً	٧٦	٢٧٢ ـ ٢٧٤

الكلمة المختارة	الرقم	الصفحة
أملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً	٧٧	٢٧٥ ـ ٢٧٦
املأ الأرض بي عدلاً وقسطاً	٧٨	٢٧٧ ـ ٢٧٨
أمّا أنت يا فلان فآجرك الله	٧٩	٢٧٩
أمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلىٰ رواة حديثنا	٨٠	٢٨٠ ـ ٢٨١
أمّا سبيل عمّي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام	٨١	٢٨٢ ـ ٢٩١
أمّا ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلّا ما طاب وطهر	٨٢	٢٩٢ ـ ٢٩٣
أمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبتها عن الأبصار السحاب	٨٣	٢٩٤ ـ ٢٩٦
إن أردت أن تعامل أحداً فعليك بأبي الحسين الأسدي	٨٤	٢٩٧
إن استرشدتَ أُرشدتَ	٨٥	٢٩٨
إن أشعتُ إليك منه جزءاً أغناك عن الجملة	٨٦	٢٩٩ ـ ٣٠٠
أنا بقيّة الله في أرضه	٨٧	٣٠١ ـ ٣٠٦
أنا خاتم الأوصياء	٨٨	٣٠٧ ـ ٣١٣
أنا القائم من آل محمد	٨٩	٣١٤ ـ ٣١٩
أنا الذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً	٩٠	٣٢٠ ـ ٣٢٢
أنا مرتاد لكم	٩١	٣٢٣
أنا وراك	٩٢	٣٢٤ ـ ٣٢٥
أنبط لي من خزائن الحِكَم وكوامن العلوم	٩٣	٣٢٦ ـ ٣٢٨
أنت علىٰ خير إن شاء الله تعالىٰ	٩٤	٣٢٩ ـ ٣٣٠
أنت كنفي حين تعييني المذاهب	٩٥	٣٣١ ـ ٣٣٣
أنتم القرىٰ الظاهرة	٩٦	٣٣٤ ـ ٣٣٥

الكلمة المختارة	الرقم	الصفحة
انزع حبّ أهلك من قلبك إن كانت محبّتك لي خالصة	٩٧	٣٣٦ ـ ٣٣٨
إن طلبتَ وجدتَ	٩٨	٣٣٩ ـ ٣٤٤
انطلقوا فأخرجوا إليهم أصحابهم	٩٩	٣٤٥ ـ ٣٥٢
انظره تجده	١٠٠	٣٥٣ ـ ٣٥٤
إن كانت مقدّسة مطهّرة فليست بأقدس وأطهر من الصلاة	١٠١	٣٥٥ ـ ٣٥٦
إنّ الأدب في الامتثال	١٠٢	٣٥٧ ـ ٣٥٩
إنّ الأرض تضجّ إلىٰ الله عزّ وجلّ من بول الأغلف	١٠٣	٣٦٠
إنّ أمرنا بغتة فجأة	١٠٤	٣٦١ ـ ٣٦٢
إن الأنفس طيّبة بمكانك	١٠٥	٣٦٣ ـ ٣٦٤
إنّا غير مهملين لمراعاتكم	١٠٦	٣٦٥ ـ ٣٦٧
إنّا قد أحدثنا لك شكره ونشره	١٠٧	٣٦٨
إنّا قد ظُلمنا وطُردنا	١٠٨	٣٦٩ ـ ٣٧٢
إنّا لغضبك غاضبون	١٠٩	٣٧٣
إنّ الزمان أصعب ممّا كان	١١٠	٣٧٤ ـ ٣٧٩
إنّ الشُقَة قذفة	١١١	٣٨٠ ـ ٣٨٣
إنّ فضل الدعاء والتسبيح . . . كفضل الفرائض علىٰ النوافل	١١٢	٣٨٤ ـ ٣٨٥
إنّ القلوب كاعت فطنّها	١١٣	٣٨٦ ـ ٣٨٨
إنّك تحتاج إليها في سنة ثمانين	١١٤	٣٨٩ ـ ٣٩٠
إنّ الله ذو أناة وأنتم تستعجلون	١١٥	٣٩١ ـ ٣٩٣
إنّه ثقتي وكتابه كتابي	١١٦	٣٩٤
إنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم	١١٧	٣٩٥ ـ ٣٩٦

الكلمة المختارة	الرقم	الصفحة
إنّه من اتقىٰ ربّه من إخوانك في الدين		
كان آمناً من الفتنة	١١٨	٣٩٧ ـ ٤٠١
إنّه من طعام الجنّة لم تصنعه يد مخلوق	١١٩	٤٠٢
إنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء	١٢٠	٤٠٣ ـ ٤٠٤
إنّي منهم بريء وآبائي منهم براء	١٢١	٤٠٥ ـ ٤٠٨
أهون عندك من جناح بعوضة	١٢٢	٤٠٩ ـ ٤١٠
أوردها لك ببرهان ينقاد له عقلك	١٢٣	٤١١ ـ ٤١٢
أوصل ما معك إلىٰ حاجز	١٢٤	٤١٣
أوصيك بالعود أوصيك بالعود أوصيك بالعود	١٢٥	٤١٤ ـ ٤١٥
إيجاباً لمسألتهم، وإعظاماً لحقّهم	١٢٦	٤١٦ ـ ٤١٨
إيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلىٰ هدايا نجسة	١٢٧	٤١٩ ـ ٤٢٠
أيقتل ظمآناً حسينٌ بكربلا؟!	١٢٨	٤٢١ ـ ٤٢٨
أين أنت عن دعاء الفرج؟!	١٢٩	٤٢٩ ـ ٤٣٢
أين المال الذي عزلته لأبي المقدام	١٣٠	٤٣٣
أيّدك الله بنصره	١٣١	٤٣٤ ـ ٤٣٥
«ب»		
بأيّهما أخذتَ من جهة التسليم كان صواباً	١٣٢	٤٣٧ ـ ٤٣٩
الباب مفتوح	١٣٣	٤٤٠ ـ ٤٤٨
بارك الله فيما خولّك، وأدام لك ما نوّلك	١٣٤	٤٤٩ ـ ٤٥٥
باهر المسارعة إلىٰ منار الدين. . . تلق رشداً	١٣٥	٤٥٦ ـ ٤٥٩
بتر الله عُمره	١٣٦	٤٦٠ ـ ٤٦٦
برح الخفاء وانقطع الرجاء	١٣٧	٤٦٧ ـ ٤٦٨
بسم الله دواء، والحمد لله شفاء	١٣٨	٤٦٩

الكلمة المختارة	الرقم	الصفحة
بي يدفع الله عزّ وجلّ البلاء عن أهلي وشيعتي	١٣٩	٤٧٠ ـ ٤٧١
«ت»		
تؤخذ بشعرها وتخرج عن الدار	١٤٠	٤٧٣ ـ ٤٧٥
تأخّر يا عمّ، فأنا أحق بالصلاة على أبي	١٤١	٤٧٦ ـ ٤٧٨
تبسل نفوس قوم حرثت باطلاً	١٤٢	٤٧٩ ـ ٤٨٢
تبعث بدنانير أبو رميس	١٤٣	٤٨٣ ـ ٤٨٤
تخيّل لي صورتك حتىٰ كأنّا لم نخل طرفة عين	١٤٤	٤٨٥
تردّ شموسه ذلولاً	١٤٥	٤٨٦ ـ ٤٨٨
تزور قبر زوجها، ولا تبيت عن بيتها	١٤٦	٤٨٩ ـ ٤٩٠
تعبّدوا ليلتكم هذه	١٤٧	٤٩١ ـ ٤٩٢
تقبّل الله منك	١٤٨	٤٩٣
تقبّل الله منهم وأحسن إليهم	١٤٩	٤٩٤ ـ ٤٩٧
توفيقه لا يسبق	١٥٠	٤٩٨ ـ ٥٠١
توقّف عنه في هذه السنة	١٥١	٥٠٢ ـ ٥٠٣
«ث»		
ثبتت عليك الحجّة	١٥٢	٥٠٥ ـ ٥١١
ثمن المغنية حرام	١٥٣	٥١٢
الثواب في السور علىٰ ما قد رُوي	١٥٤	٥١٣ ـ ٥١٤
«ج»		
جئتَ إلىٰ وليّ الله وحجّته وبابه تسأله هل يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتك	١٥٥	٥١٥ ـ ٥١٦

الكلمة المختارة	الرقم	الصفحة
جئتَ تسأله عن مقالة المفوّضة	١٥٦	٥١٧ ـ ٥١٨
جائز أن يتّزر الإنسان كيف شاء إذا لم يحدث في المئزر حدثاً	١٥٧	٥١٩ ـ ٥٢٠
جائزٌ لمن يكن من أولاد عبدة الأصنام	١٥٨	٥٢١ ـ ٥٢٢
جاد الله عليه بما هو جلّ وتعالىٰ أهله	١٥٩	٥٢٣ ـ ٥٢٧
جعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك	١٦٠	٥٢٨ ـ ٥٢٩
جعل لكم معاقل تأوون إليها	١٦١	٥٣٠ ـ ٥٣١
جعل هذا الحمل الذي له وارثاً	١٦٢	٥٣٢ ـ ٥٣٣
جفّت منها الضروع وتلفت منها الزروع	١٦٣	٥٣٤ ـ ٥٣٦
جمع الله لك ولإخوانك خير الدنيا والآخرة	١٦٤	٥٣٧ ـ ٥٣٩
جناح البعوضة أرجح منه	١٦٥	٥٤٠ ـ ٥٤٣
«ح»		
حدّث بها إخوانك من أهل الحق	١٦٦	٥٤٥ ـ ٥٤٨
حدّث حديثك	١٦٧	٥٤٩ ـ ٥٥٣
حذو النعل بالنعل	١٦٨	٥٥٤ ـ ٥٥٧
حرسك من كيد أعدائه	١٦٩	٥٥٨ ـ ٥٦٠
حفظاً حفظاً لغرائس غرستها يد الرحمٰن	١٧٠	٥٦١ ـ ٥٦٣
حفظ الله الحق علىٰ أهله	١٧١	٥٦٤ ـ ٥٦٥
حكمة بالغة فما تُغني النذر عن قوم لا يؤمنون	١٧٢	٥٦٦ ـ ٥٦٩
الحمد لله ربّ العالمين وصلّىٰ الله علىٰ محمد وآله	١٧٣	٥٧٠ ـ ٥٧٣
الحمد لله كما يحبّ الله أن يحمد	١٧٤	٥٧٤ ـ ٥٧٧
الحمد لله الذي أشهدنا مشهد أوليائه في رجب	١٧٥	٥٧٨ ـ ٥٨٠

الكلمة المختارة	الرقم	الصفحة
«خ»		
خذ بالثأر إنّك جوادٌ مكّارٌ	١٧٦	٥٨١ ـ ٥٨٢
خذ حذرك فإنّني أدّيت إليك	١٧٧	٥٨٣ ـ ٥٨٥
خذ منه ما يعطيك لنفقتك إلىٰ منزلك	١٧٨	٥٨٦ ـ ٥٨٨
خذهما فستحتاج إليهما	١٧٩	٥٨٩ ـ ٥٩٠
خذوا بنا طريق النخيلة	١٨٠	٥٩١ ـ ٥٩٢
خير من تقمّص وارتدىٰ	١٨١	٥٩٣ ـ ٥٩٥
«د»		
الدعاء في الحمل قبل الأربعة أشهر	١٨٢	٥٩٧ ـ ٦١٠
«ذ»		
ذلّل لي قطوف ثمرات إجابتك تذليلاً	١٨٣	٦١١ ـ ٦١٤
«ر»		
رُبّما سألونا ذلك يتبرّكون به	١٨٤	٦١٥ ـ ٦١٩
رُبّ مشهورٍ لا أصل له	١٨٥	٦٢٠ ـ ٦٢٢
رَبّ من ذا الذي دعاك فلم تجبه	١٨٦	٦٢٣ ـ ٦٢٤
رَبّيتهم بنعمتك وغذّيتهم بحكمتك	١٨٧	٦٢٥ ـ ٦٢٦
رَبضناه عندنا بالتذكرة وقبول المنّة	١٨٨	٦٢٧ ـ ٦٣١
الرَجم خزيٌ	١٨٩	٦٣٢ ـ ٦٣٦
رُح وخذ منه	١٩٠	٦٣٧ ـ ٦٤٢
رُدّ الخادم الذي شرب المسكر	١٩١	٦٤٣ ـ ٦٤٤
رُدّ ما معك إلىٰ حاجز بن يزيد	١٩٢	٦٤٥
رُدّوه فإنّه رجلٌ صابونيٌّ	١٩٣	٦٤٦ ـ ٦٤٩
رُزئتَ ورُزئنا وأوحشك فراقه وأوحشنا	١٩٤	٦٥٠